شهيد المحراب

السيد محمد باقر الحكيم

ودوره الفكري والسياسي

188

All rights reserved to Iraq Center for Studies

جميع الحقوق محفوظة لمركز العراق للدراسات

مـركز العـراق للدراســات

Center Of Iraq For Studies

◄ بغداد ـــــــــــــــــــــــــــــ +964 7707961315

◄ المكتبة . بغداد ـــــــــــــــــــــــــــــ +964 7714023036

www.markazaliraq.net info@markazaliraq.net

تصميم الغلاف والإخراج الفني

أحمد الهاشمي Ahmad Al-hashemi

العنوان: العراق ـ النجف الأشرف ـ حي المعلمين

Tel: 07702781435 **Email:** ali.molaa14@gmail.com

شـهيد المحراب

السـيد محمّد باقـر الحكيم

ودوره الفكـري والسـياسي

تأليف

أ . م . د سلام خسرو جواميـر

188

شهيد المحراب السيد محمد باقر الحكيم

ودوره الفكـري والسـياسي

تأليف : أ . م . د سلام خسرو جوامير
صاحب الامتياز: محمد صادق الهاشمي
الناشر : مركز العراق للدراسات
المطبعة : الساقي للطباعة والتوزيع
رقم الاصدار: 188
سنة الطبع : 1445هـ_2024م
قطع الورق : وزيري 17 × 24
تصميم الغلاف والإخراج الفني : أحمد الهاشمي

The Opinions And Ideas In The Book Doesn't Represent Necessarily The Institute Of Iraq Center for studies

الآراء والأفكار الواردة في الكتاب لا تمثل بالضرورة رأي مركز العراق للدراسات

مـركز العـراق للدراســات

Center Of Iraq For Studies

المركز: العراق ـ بغداد ـ كرادة ـ العرصات

المكتبة: بغداد ـ شارع المتنبي ـ قيصرية مصرف الرشيد ـ البناية البغدادية

المحتويات

المحتويات ٥
المقدمة ١٧

الفصل الأول :
السيرة الذاتية ومعالم الشخصية

أولا : ولادته ونسبه ٢٣
أ- نشأة محمد باقر الحكيم وتربيته ٢٨
زواجه ٣٧
ب- (الدراسة الحوزوية في النجف) ٣٨
- النجف ٣٨
- الحوزة العلمية في النجف الاشرف ٣٩
النظرية الأولى ٤٠
النظرية الثانية ٤٠
- المدارس الدينية في النجف الاشرف ٤١
- طريقة التدريس في الحوزة العلمية في النجف الاشرف ٤٣
- أماكن الدراسة وزمانها ٤٣
- الأقسام الداخلية لطلاب الحوزة العلمية ٤٦
- مراحل الدراسة ٤٧
- المرحلة الأولى ٤٧

دراسة المقدمات ٤٧
- المرحلة الثانية ٥١
السطوح ٥١
- المرحلة الثالثة ٥٢
- لغة الدراسة ٥٣
الألقاب العلمية ٥٤
- الامتحان والشهادة ٥٥
- العمامة في الحوزة العلمية ٥٥
- نفقات الحوزة العلمية في النجف الاشرف ٥٦
١ـ الأموال المطلقة المحررة ٥٧
٢ـ الأموال المقيدة في أطعام الفقراء والمساكين والمحتاجين ٥٧
دراسته ٥٧
ج- إجازته في التدريس وبلوغه مرتبة الاجتهاد ٦٠
- تدريسه ٦١
- التدريس في المهجر ٦٥
ثانيا: حركة السيد محمد باقر الحكيم الاجتماعية والدينية ٦٦
ثالثاً: مميزات شخصية ومنهج السيد محمد باقر الحكيم ٧٨
الإقدام والشجاعة ٧٩
الاستعداد للتضحية ٨٠
المثابرة والنفس الطويل ٨١
التزام الضوابط الشرعية والأخلاق الإسلامية في العمل السياسي والاجتماعي ٨٢
الانطلاق والحركة على أساس المسؤولية الشرعية ٨٢
العمق الفقهي ٨٣
وضوح الرؤية ٨٤

٨- المشروع المتكامل ٨٤
الانسجام بين التنظير والواقع ٨٤
احترام الرأي والموقف المخالف ٨٥
عمق تحليله للأحداث السياسية ٨٦
الانفتاح والمرونة في العمل السياسي ٨٦
وعيه لإفرازات التصدي وضريبته ٨٦
الانسجام والتكامل مع المرجعية الدينية في النجف الاشرف ٨٧

الفصل الثاني :
الدور الفكري

أ- مؤلفاته ٩٢
أولا : في مجال القرآن والتفسير ٩٢
ثانياً : آهل البيت عليهم السلام والسيرة ٩٣
ثالثا : التأريخ ٩٤
رابعاً : ثقافة إسلامية عامة ٩٥
خامساً : في السياسة والحركة الإسلامية..... ٩٦
ب- جوانب من أفكار السيد محمد باقر الحكيم الدينية والسياسية ٩٩
- الحوزة العلمية نشوؤها... مراحل تطورها... أدوارها..... ٩٩
الأساس الشرعي في تأسيس الحوزة العلمية ١٠٠
الآثار والنتائج التي حققتها الحوزة العلمية ١٠١
مشروع الكيان الإسلامي ١٠١
المشروع الثاني : الحوزة العلمية..... ١٠٢
دور الحوزة في حفظ الشريعة ١٠٢
الحوزة العلمية والعمل السياسي ١٠٣
موقع الحوزة العلمية من الحركة السياسية ١٠٤

الولاء في العمل السياسي ١٠٤
الإمامة محور الولاء ١٠٥
حركات الإصلاح في الحوزات العلمية ١٠٥
الإصلاح والتجديد في الحوزة ١٠٩
الدفاع عن الحوزات العلمية ١١٠
- علوم القرآن ١١٠
- كتاب (دور أهل البيت في بناء الجماعة الصالحة) ١٢٠
ـ الاتجاه السياسي والمنطلقات ١٢١
أ) دور أهل البيت عليهم السلام في بناء الجماعة الصالحة ١٢٢
ب- التطوير في الدراسة عن آهل البيت عليهم السلام ١٢٣
ج- أفاق البحث في أطروحة أهل البيت عليهم السلام ١٢٦
د- بعض الصعوبات ١٢٩
- القصص القرآني ١٣٠
- خُطب الأربعين وبيانات محرم ١٣٥
- القدوة الصالحة ودورها في عملية البناء ١٣٦
- مرجعية الأمام الحكيم نظرة تحليلية شاملة ١٣٧
- المجتمع الإنساني في القرآن الكريم ١٣٩
- الإمامة ١٤١
- تفسير سورة الحمد ١٤٣
- حوارات (٢) ١٤٣
- الأمام الحكيم رحمه الله السيرة الذاتية- المرجعية الدينية- الجانب العلمي- الحوزة العلمية . ١٤٤
- الحكم الإسلامي بين النظرية والتطبيق ١٤٥
أ- الدولة والحكم ، النظرية الإسلامية في تفسير التاريخ ، الدولة ظاهرة نبوية ١٤٨
ب- الحاكم الإسلامي ١٥١

ج- دور الأُمة في الحكم الإسلامي ١٥٣
د- دور الحكم في التغيير الاجتماعي ، الإنسان محور عملية التغيير ١٥٤
هـ - الاستدلال على ولاية الفقيه ١٥٤
- الإمامة وأهل البيت عليهم السلام ، النظرية والاستدلال ١٥٦
أ- البعد الغيبي ١٦٢
ب - البعد التاريخي ١٦٣
ج- البعد الرسالي ١٦٤
د- البعد الإنساني ١٦٥
القسم الثاني (الاستدلال) ١٦٧
أولاً : الاستدلال بالعقل ١٦٨
ثانياً- الاستدلال بالقرآن ١٦٩
ثالثاً : الاستدلال بروايات جمهور المسلمين ١٧١
رابعاً : الاستدلال بروايات أهل البيت عليهم السلام ١٧٢
الدليل على ضرورة الامامة ١٧٢
خامساً : الاستدلال بالإجماع ١٧٣
الدليل الأول : القرآن الكريم ١٧٣
- القضية الكردية من وجهة نظر إسلامية ١٧٦
- المرجعية ، الوحدة ، الجهاد ١٨١
في موضوع المرجعية ١٨١
الموضوع الثاني : الجهاد (الحركة الجهادية والسياسية) ١٨٢
الموضوع الثالث : الوحدة (وحدة الصف الإسلامي) ١٨٤
- أزمة الخليج الأسباب والنتائج ١٨٥
١ - طبيعة صدام ونظامه ١٨٧
٢ - اثر دول الاستكبار في الأزمة ١٨٨

الفصل الثالث :
الـــدور الســـــياسي

أولا: دور السيد محمد باقر الحكيم في مسيرة الحركة الإسلامية في العراق وتأسيس الدعوة() ١٩٣
موقع السيد محمد باقر من الحركة الإسلامية ١٩٤
بدايات التحرك الإسلامي وتأسيس الدعوة ١٩٦
الاجتماع التأسيسي ١٩٩
اجتماع كربلاء ٢٠٢
نشاط السيد الحكيم في حزب الدعوة ٢٠٤
خروج السيد محمد باقر الحكيم من تنظيم الدعوة ٢٠٤
ثانياً: اعتقالاته ٢١٠
أـ الاعتقال الأول للسيد محمد باقر الحكيم ٢١٠
ب ـ انتفاضة صفر ١٣٩٧هـ -١٩٧٧م واعتقال السيد محمد باقر الحكيم..... ٢١٣
ثالثاً: السيد محمد باقر الحكيم والقيادة النائبة ٢٢٥
رابعاً: خروج محمد باقر الحكيم من العراق عام ١٩٨٠ .....٢٢٩
خامساً: نشاطه السياسي في سوريا وإيران ٢٣١
أ- تأسيس جماعة العلماء المجاهدين في العراق ١٩٨٠ ..... ٢٣٨
ب- تأسيس مكتب الثورة الإسلامية في العراق ١٩٨١ ..... ٢٤٣
ج- دور السيد محمد باقر الحكيم في إسناد حركة المجاهدين العراقيين ٢٤٦
د- دور محمد باقر الحكيم في تأسيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق ١٩٨٢ ٢٤٨
- ظروف التأسيس ٢٤٨
- تنظيمات المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق ٢٥٣
الوظائف ٢٥٣
- الأهداف ومبادئ التحرك ٢٥٤
- الهيكلية ٢٥٥
أولاً: الهيئة العامة ٢٥٥

ثانياً: رئاسة المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق ٢٥٦
ثالثاً: الشورى المركزية ٢٥٧
رابعاً: الجهاز التنفيذي ٢٥٧
١ـ المكتب التنفيذي ٢٥٨
٢ـ المكتب السياسي ٢٥٩
٣ـ المكتب الثقافي والإعلامي ٢٥٩
٤ـ مكتب نظم الأمة ٢٥٩
- نشاطات المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق ٢٦٠
أ ـ المجال السياسي ٢٦١
ب ـ أقامة المؤتمرات ٢٦٧
١ـ مؤتمر جرائم صدام ٢٦٧
٢ ـ مؤتمر الكوادر الإسلامية ٢٦٨
٣ ـ ملتقى قوى المعارضة العراقية الدولي ٢٦٨
* مجال حقوق الإنسان ٢٦٨
* موقف المجلس الأعلى من الحرب التي قادتها أمريكا في العراق ٢٧٠
* موقف المجلس الأعلى من الاحتلال الأجنبي ٢٧٢
هـ - دور السيد محمد باقر الحكيم في تأسيس بدر ٢٧٢
بديات التشكيل ٢٧٢
عدد قوات بدر ٢٧٧
- معارك قوات بدر ٢٧٧
- موقف قيادة بدر من استشهاد السيد محمد صادق الصدر ٢٧٨
و- السيد محمد باقر الحكيم والأسرى العراقيين ٢٨٠
ز- محاولات اغتيال السيد محمد باقر الحكيم ٢٨٢
أـ محاولات اغتياله داخل العراق ٢٨٢

ب- محاولات اغتياله خارج العراق ٢٨٤
١ - محاولة معسكر برندك للأسرى العراقيين ٢٨٤
٢- محاولة حاج عمران ٢٨٥
٣- محاولة مستشفى بنك ملت عام ١٩٨٦ ..... ٢٨٦
٤- محاولة معسكر بجنورد ١٩٨٨ م ٢٨٧
٥- محاولة الاهوار ٢٨٨
٦- محاولات اغتياله بالمتفجرات ٢٨٩
٧- محاولة الاغتيال في العاشر من محرم ١٤٢٢ هـ ٢٩٠

الفصل الرابع :
عودة السيد محمد باقر الحكيم إلى العراق ونشاطه السياسي

١ - عودة السيد محمد باقر الحكيم إلى وطنه العراق ٢٩٣
٢- دخوله العراق ٢٩٣
الجانب الديني والسياسي في خطب صلاة الجمعة الاربعة عشر للسيد محمد باقر الحكيم ٢٩٧
(خطبة الجمعة الأولى) في ٣٠/ أيار/ ٢٠٠٣ ..... ٢٩٧
(خطبة صلاة الجمعة الثانية) ٦/ حزيران/ ٢٠٠٣م ٢٩٩
١ - الخطبة الأولى (الدينية) ٢٩٩
٢- الخطبة الثانية (السياسية) ٣٠٠
(خطبة صلاة الجمعة الثالثة) ١٣/ حزيران / ٢٠٠٣م ٣٠١
الخطبة الأولى (الدينية) ٣٠١
الخطبة الثانية (السياسية) ٣٠٢
(خطبة صلاة الجمعة الرابعة) ٢٠/ حزيران / ٢٠٠٣م ٣٠٣
الخطبة الأولى (الدينية) ٣٠٣
الخطبة الثانية (السياسية) ٣٠٤
(خطبة صلاة الجمعة الخامسة) ٢٧/ حزيران/ ٢٠٠٣م ٣٠٦

الخطبة الأولى (الدينية) ٣٠٦
الخطبة الثانية (السياسية) ٣٠٧
(خطبة صلاة الجمعة السادسة) ٤/ تموز/ ٢٠٠٣ ..... ٣١٠
الخطبة الأولى (الدينية) ٣١٠
الخطبة الثانية (السياسية) ٣١١
(خطبة الجمعة السابعة) ١١/ تموز/ ٢٠٠٣ ..... ٣١٤
الخطبة الأولى (الدينية) ٣١٤
أما في الخطبة الثانية (السياسية) ٣١٦
(خطبة الجمعة الثامنة) ١٨/ تموز/ ٢٠٠٣ ..... ٣١٨
الخطبة الأولى (الدينية) ٣١٨
أما في الخطبة الثانية (السياسية) ٣٢٠
(خطبة صلاة الجمعة التاسعة) ٢٥/ تموز/ ٢٠٠٣م ٣٢٢
١ - الخطبة الأولى (الدينية) ٣٢٣
الخطبة الثانية (السياسية) ٣٢٣
(خطبة صلاة الجمعة العاشرة) ١/ آب/ ٢٠٠٣ ..... ٣٢٦
الخطبة الأولى (الدينية) ٣٢٦
الخطبة الثانية (السياسية) ٣٢٨
(خطبة صلاة الجمعة الحادية عشرة) ٨/ آب/ ٢٠٠٣ ..... ٣٣٠
الخطبة الأولى (الدينية) ٣٣٠
الخطبة الثانية (السياسية) ٣٣١
(خطبة صلاة الجمعة الثانية عشرة) ١٥/ آب/ ٢٠٠٣م ٣٣٣
الخطبة الأولى (الدينية) ٣٣٣
الخطبة الثانية (السياسية) ٣٣٥
(خطبة صلاة الجمعة الثالثة عشرة) ٢٢/ آب/ ٢٠٠٣م ٣٣٨

١٤ ..... شهيد المحراب السيد محمد باقر الحكيم
الخطبة الأولى (الدينية) ٣٣٨
الخطبة الثانية (السياسية) ٣٣٩
(خطبة صلاة الجمعة الرابعة عشرة (الأخيرة)) ٢٩/ آب / ٢٠٠٣م..... ٣٤٢
١ـ الخطبة الأولى (الدينية) ٣٤٣
الخطبة الثانية (السياسية) ٣٤٤
٤ – النشاط السياسي للسيد محمد باقر الحكيم بعد عودته إلى العراق ٣٥٢
أ– اللقاءات مع القوى السياسية والدينية والمنظمات ٣٥٣
ب– اللقاءات مع وفود العشائر العراقية والنسوية..... ٣٦٢
جـ – المقابلات واللقاءات الصحفية والتلفزيونية ٣٧١
٥ – استشهاده ٣٧٦
الخاتمة.....٣٩٣
المصادر ٣٩٩
– الكتب ٣٩٩
الرسائل والأطاريح الجامعية الغير المنشورة ٤٠١
الكتب العربية ٤٠١
الصحف والدوريات والنشرات ٤٠٧
أ– الصحف ٤٠٧
ب– الدوريات ٤٠٧
ج – النشرات ٤٠٨
مواقع الانترنت..... ٤١٠
ملحق بأسماء الشهداء والمعدومين من آل الحكيم على يد نظام البعث ٤١٢

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾

« صَدَقَ اللّٰه العَلِيّ العَظِيم »

(سورة هود : الآية ٨٦)

المقدمة

إن أهمية التاريخ والدور الذي يلعبه في حياة الشعوب يتحدد بما يقدمه من دروس وعِبَرْ ، إن التاريخ ذاكرة وهذه الذاكرة يمكن أن يضاف إليها باستمرار كما يمكن أن تتبلور وتنصقل بحيث تصبح أكثر قدرة على الاستفادة من تجارب الماضي

مهمة التاريخ كتابة ما حصل بدقة وأمانة ، ومحاولة فهم هذا الذي حصل بأسبابه العميقة.

إن يد المنون التي أخذت تعصف بقوة بأعداد من الشخصيات الدينية والفكرية والسياسية في العراق ، لابد أن تقدم درساً نموذجياً لما حدث ، وما يجب أن يعمل ألآن للإدلاء بالشهادات وتدوين التجارب .

ومن بين هذه الشخصيات التي طالتها تلك اليد تأتي شخصية السيد محمد باقر الحكيم التي أدت دوراً متميزاً وهاماً في صياغة أحداث تاريخ العراق المعاصر ، إذ أتصف السيد محمد باقر الحكيم بميزات وخصائص جعلت منه شخصية محورية ذات أبعاد كثيرة ومتنوعة . . على الصعيد العلمي أو العملي ، ولطالما عرف الناس السيد محمد باقر الحكيم كشخصية سياسية استقطبت طروحاته ومبادراته السياسية اهتمام شرائح الشارع العربي والإسلامي من خلال تصديه وهوَ في سن مبكرة من عمره إلى خدمة العراق وأبنائه ، وبذله جهوداً كبيرة في هذا الميدان يدفعه إلى ذلك الدافع الديني الذي شكل منطلقاً أساسياً في حركته السياسية الإسلامية الإصلاحية المباركة ،

فكانت مسيرته شاقة مليئة بالعقبات والجراح ، غير أن صموده وإصراره النابع من رصانة قناعته بواجبه الديني دفعاه إلى مواصلة المسيرة وتحمل المشاق والآلام مما سجل إشراقة نيرة له في تاريخ الحركة السياسية العراقية والعربية الإسلامية .

كما سجل السيد محمد باقر الحكيم انعطافة كبيرة في الحركة الفكرية والثقافية للجماعة الصالحة فقد سخرَ نفسه للعلم والعلماء منذ نعومة أظفاره حتى أشير إليه بالبنان كمفكر من أعمدة الفكر الإسلامي الأصيل وعلم من أعلام الثقافة الإنسانية الإسلامية ، فقد كان نبوغه في الفقه الإسلامي ، وأصوله وتفسير القرآن الكريم ، وعلومه واضحاً لدى أقرانه وأساتذته كما أثرى السيد محمد باقر الحكيم المكتبة الإسلامية ببحوثه ونظرياته التي امتازت بالعمق والدقة حول المفاهيم الإسلامية وما يرتبط بها من خلال حضوره المتواصل والفاعل في المؤتمرات الإسلامية الفكرية والثقافية ، ومحاضراته في الاحتفالات وملتقاه اليومي والاحتفالات الجماهيرية وبحوثه العلمية مما أعطى لنتاجه العلمي نسيجاً منسجماً ومتكاملاً حول الرؤية الإسلامية لواقع الإنسان والحياة ، وكانت الجمعة الدامية هي الخاتمة الموفقة له التي طالما أنتظرها ، والخسارة العظمى للإنسان والإسلام ، وكانت تركته العلمية والتوجيهية والأخلاقية والسلوكية تراثاً ضخماً يغطي مجالات الفكر الإسلامي بتفاصيله وتشعباته ، ويعالج أدق التفاصيل المرتبطة بحركة المجتمع ، خاصة وأنه أمتاز بقدرته على الجمع بين المنهج الحوزوي والأكاديمي في طرحه مما جعل أرثه العلمي والثقافي والسلوكي والسياسي ذا أهمية كبيرة ، ومن هذا المنطلق نشأت الحاجة لدراسة هذه الشخصية دراسة أكاديمية ؛ ذلك لأن دراستها تلقي الضوء على الكثير من شؤون العراق العامة ، وتتناغم مع أوضاعه السياسية والاجتماعية والفكرية والدينية ،

وتؤدي إلى كشف اللثام عن الكثير من الحقائق والأمور المهمة .

قسّمت الكتاب على مقدمة وأربعة فصول وخاتمة تتضمن أهم الاستنتاجات التي توصلنا إليها . تطرق **الفصل الأول إلى السيرة الذاتية ومعالم الشخصية :** فتناول ولادته ونسبه ونشأته وتربيته وزواجه ، والدراسة الحوزوية في النجف الاشرف ، وبداية الجامعة العلمية فيها لتكون مدخلاً للشروع في التحدث عن دراسته وأساتذته و إجازته في التدريس وبلوغه مرتبة الاجتهاد ، وتدريسه في كلية أصول الدين في بغداد والمهجر ، وبحث في حركته الاجتماعية والدينية في أثناء مرجعية والده الإمام السيد محسن الحكيم ، ومرجعية الإمام السيد أبو القاسم الخوئي ، وعلاقته بالإمام محمد باقر الصدر ، ومرجعية الإمام الخميني ، ومميزات شخصيته ومنهجيته .

وبحث **الفصل الثاني « الدور الفكري »** في مؤلفات السيد محمد باقر الحكيم من خلال استعراض تلك المؤلفات ، والتعريف بعدد منها ، وما تحتويه من أقسام وفصول وعناوين ، وبحث جوانب من أبرز أفكار ورؤى السيد محمد باقر الحكيم الدينية والسياسية من خلال عرض وتحليل مركز لعدد من تلك المؤلفات ، والصعوبات التي واجهته أثناء تأليفه لها .

وبحث **الفصل الثالث « الدور السياسي »** في بواكير نشاطه السياسي ، ودوره في مسيرة الحركة الإسلامية في العراق وتأسيس الدعوة عام ١٩٥٨م ، وتحدث عن الاعتقالات التي تعرض لها ، وهجرته من العراق عام ١٩٨٠م ، وتناول الفصل أيضاً حركته السياسية والجهادية خارج العراق (سوريا وإيران) من خلال تأسيسه (جماعة العلماء المجاهدين في العراق) عام ١٩٨٠م ، ثم تأسيسه (لمكتب الثورة الإسلامية في العراق) عام١٩٨١م ، وإسناده (لحركة المجاهدين العراقيين) ، ودوره في تأسيس (المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق) عام ١٩٨٢ ، ودوره في تأسيس (فيلق بدر) وتطرق

الفصل أيضاً عن علاقته بالأسرى العراقيين المتواجدين في معسكرات الأسرى بالجمهورية الإسلامية الايرانية أثناء مدة الحرب العراقية الإيرانية ١٩٨٠م — ١٩٨٨ م ، وأخيراً تطرق الفصل إلى محاولات اغتياله .

وبحث **الفصل الرابع « عودة السيد محمد باقر الحكيم إلى وطنه العراق »** بعد سقوط نظام صدام في ٩/ نيسان /٢٠٠٣ على أثر الاحتلال الأمريكي للعراق . إذ أمضى ما يقرب من ثلاثة وعشرون عاماً في المهجر ، وتحدث عن أمامة السيد محمد باقر الحكيم لصلاة الجمعة التي أقيمت لأول مرة في الصحن الحيدري في مدينة النجف الاشرف ، والتي أستمر في إمامته لها لمدة أربع عشرة جمعة من ٣٠ /آيار /٢٠٠٣ ولغاية ٢٩ /آب /٢٠٠٣ ، وتناول الفصل أيضاً الجانب الديني والسياسي في خطب الجمعة الأربعة عشر ، وبين الفصل النشاط السياسي للسيد محمد باقر الحكيم بعد عودته إلى العراق إذ تميزت نشاطاته بكثافة اللقاءات مع القوى السياسية والدينية والمنظمات والهيئات والنقابات العراقية والدولية ، ووفود العشائر من مختلف مدن العراق بالإضافة إلى العديد من اللقاءات الصحفية ، وتناول رؤيته للمستقبل السياسي العراقي ، وأخيراً تطرق الفصل إلى استشهاده في يوم الجمعة ١ /رجب /١٤٢٤هـ ٢٩ /آب /٢٠٠٣م ، وردود الأفعال والاستنكارات التي أعقبت استشهاده .

وأسأل الله العلي القدير التوفيق للجميع . . . والحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين .

سلام خسرو

الفصل الأول :
السيرة الذاتية ومعالم الشخصية

أولا : ولادته ونسبه

ولد محمد باقر الحكيم في مدينة النجف الاشرف[1] ، في الخامس والعشرين من جمادي الأول عام ١٣٥٨هـ الموافق١٩٣٩م[2] ، ومحمد باقر الحكيم هو نجل الإمام محسن الطباطبائي الحكيم المرجع الديني الأعلى للمسلمين الشيعة في العالم الإسلامي من سنة (١٩٦٠م- ١٩٧٠م)[3] ، وأمه هي فوزية[4]

---

(١) تحديداً في محلة العمارة أحدى محلات مدينة النجف . أحمد العبودي ، السيد الشهيد الحكيم ، مجلة الغدير ، العدد السادس ، بغداد ، أيلول ٢٠٠٣ ، ص٨ .

(٢) السيد محمد باقر الحكيم : حوارات ، مؤسسة دار التبليغ الإسلامي دائرة الإعلام د . ت ، ج٢ ، ص٥٦ .

(٣) الإمام محسن بن السيد مهدي الطباطبائي الحكيم : ولدَ في مدينة النجف الاشرف في شهر شوال عام ١٣٠٦هـ ، بدأ حياته يتيماً حيث فارقه والده السيد مهدي وهوَ في السنتين الأوليتين من عمره ، مسافراً إلى بلاد الهجرة جبل عامل وعندما توفي السيد مهدي كان عمر الإمام محسن الحكيم ست سنوات ، فتولى أخوه الأكبر السيد محمود بن السيد مهدي الحكيم رعايته ورعاية والدته في ظروف عائلية ومعاشيه صعبة . بدأ دراسته بقراءة القرآن الكريم وهوَ في سن السابعة من عمره وفي سن التاسعة ابتدأ بدراسة علم النحو لدى أخيه الأكبر السيد محمود الحكيم إذ درس عنده المقدمات ، وحضر عند الشيخ محمد كاظم الخراساني أبحاثه الفقهية والأصولية خارجاً ، وأيضا حضر دورتين في الأصول عند ألاقا ضياء العراقي بعد وفاة الخراساني ، وتتلمذ أيضا على يد الشيخ علي باقر الجواهري في الفقه قرابة خمس سنوات وبعد وفاة الأخير ، تتلمذ على يد الميرزا محمد حسين النائيني الغروي في تدريسه للخيارات والصلاة ، وتتلمذ على يد المجاهد الأكبر السيد محمد سعيد الحبوبي وأيضاً على يد السيد محمد كاظم اليزدي وآية الله العظمى أبي تراب الخونساري ، له العديد من المؤلفات أبرزها مستمسك العروة الوثقى ، وحقائق الأصول ، ومنهاج الصالحين ؛ انظر : أحمد الحسيني ، الإمام الحكيم السيد محسن الطباطبائي ، ط١ ، النجف ، ١٣٨٤هـ ، ص١٦-٣٣ .

(٤) السيد محمد باقر الحكيم : الحكم الإسلامي بين النظرية والتطبيق ، ط١ ، مؤسسة المنار للنشر ، قم المقدسة ، ١٩٩٢ ، ص٣ .

بنت حسن بزي[١] ، وقد أطلق عليه والده السيد محسن الحكيم اسم محمد باقر تيمناً بالإمام محمد الباقر عليه السلام الإمام الخامس عند المسلمين الشيعة ، ولأنه الخامس في تسلسل العمر بينَ إخوته التسعة[٢] .

ينتهي نسب محمد باقر الحكيم بإحدى وثلاثين واسطة إلى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام فهوَ:

محمد باقر بن محسن بن مهدي بن صالح بن احمد بن محمود[٣] ، بن إبراهيم بن علي بن مراد بن شاه أسد الله بن جلال الدين بن حسن بن مجد الدين علي بن قوام الدين بن حسن بن إسماعيل بن أبي المكارم المير عباد بن أبي المجد علي الملقب بشهاب بن عباد المكنى بأبي الفضل بن علي المكنى بأبي هاشم أبن حمزة ، وهو عباد بن أبي المجد ، أبن المير إسحاق المكنى بأبي المجد بن طاهر المكنى بأبي هاشم بن علي الملقب بشهاب الدين المكنى بأبي الحسين الشاعر ، بن أحمد الملقب بفتوح الدين ، المكنى بأبي عبد الله الشاعر بن محمد المكنى بأبي جعفر الأصفر بن أحمد الرئيس المكنى بأبي العباد بن إبراهيم طباطبا[٤] الملقب بزين العابدين ، بن إسماعيل

---

(١) حسن بزي : من العلماء والوجهاء المعروفين في منطقة بنت جبيل في لبنان ؛ السيد محمد باقر الحكيم : مرجعية الإمام الحكيم ، نظرة تحليلية شاملة ، دار الحكمة - القسم الثقافي ، الطبعة الأولى ، قم ١٤٢٤هـ ، ص٧ .

(٢) السيد محمد باقر الحكيم : حوارات ج٢ ، ص٥٦ ؛ انظر : مصطفى ناجي واحد الموسوي ، الفكر السياسي للشهيد محمد باقر الحكيم ، رسالة ماجستير غير منشورة قدمت لكلية العلوم السياسية/ جامعة بغداد ٢٠٠٥ ، ص٢ .

(٣) محمد هادي الأسدي : آية الله المجاهد السيد محمد باقر الحكيم ، إطلاله على السيرة الذاتية ، بغداد ، د . ت ، ص١٣ .

(٤) إبراهيم طباطبا : وينتسب إليه السادة الطباطبائيون ، خرج مع الإمام الحسين بن علي في واقعة فخ . انظر :

الديباج[١] المكنى بأبي إبراهيم ، ويقال له الشريف الخلاص بن إبراهيم الغمر[٢] صاحب القبة الموجودة بين النجف والكوفة ، بن الحسن المثنى[٣] بن الإمام الزكي المجتبى أبي محمد الحسن بن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام[٤] . وتنتمي أسرة السيد محمد باقر الحكيم (آل الحكيم) إلى السلالة الطباطبائية[٥] المعروفة ، وترجع

مكتب سماحة المرجع الديني السيد محمد سعيد الطباطبائي الحكيم ، لمحة موجزة من حياة المرجع الديني الكبير السيد محمد سعيد الطباطبائي الحكيم ، ط٢ ، بيروت ٢٠٠٣ ، ص١٥ .

(١) إسماعيل الديباج بن إبراهيم الغمر : سجنه المنصور العباسي مع مجموعة من الحسنيين في الهاشمية إحدى مدن العراق قرب الحلة- استشهد في السجن عام ١٤٥هـ روى أبو الفرج الاصبهاني عن عبد الله بن موسى قال : سألت عبد الرحمن بن أبي المولى- وكان مع بني الحسن بن الحسن في المطبق كيف كان صبرهم على ما هم فيه ؟ قال : كانوا صبراء ، وكان فيهم رجل مثل سبيكة الذهب ، كلما أوقدوا عليها النار ازدادت خلاصاً ، وهو إسماعيل بن إبراهيم كان كلما اشتد عليه البلاء ازداد صبراً انظر : أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، شرح وتحقيق السيد أحمد صقر ، مؤسسة النبراس للطباعة والنشر ، النجف الاشرف ، د . ت ، ص١٣٢ .

(٢) إبراهيم الغمر : أخذه المنصور العباسي مع مجموعة من الحسنيين إلى الهاشمية – واستشهد في الطريق عام ١٤٥ ، ودفن قرب الكوفة مما يلي النجف . وقبره معروف الآن . وروى أبو الفرج الاصبهاني عن يحيى بن الحسن قال : كان إبراهيم أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله انظر : أبو الفرج الاصبهاني ، المصدر السابق ، ص١٢٥ .

(٣) الحسن المثنى : حضر واقعة كربلاء مع عمه الإمام الحسين عليه السلام وكان ضمن الهاشميين الذين حملوا على جيش ابن سعد بعد استشهاد علي الأكبر عليه السلام وسقط جريحاً وأدرك و به رمق فعمر طويلاً ، وكان جليلاً رئيساً فاضلاً ورعاً يلي صدقات أمير المؤمنين عليه السلام . انظر : مكتب المرجع الديني السيد محمد سعيد الحكيم ، المصدر السابق ، ص١٥ .

(٤) محمد هادي الاميني: معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام ، المجلد الأول ، ط١ ، بيروت ١٩٩٢ ، ص ص٤٢١-٤٢٢ ؛ والسيد احمد الحسني: الإمام الحكيم السيد محسن ط١ ، النجف١٣٨٤ هـ ، ص١٨

(٥) الطباطبائية : وهي تسمية مأخوذة من طبا . . طبا بمعنى الطيب ، الطيب . أنظر السيد محمد علي الطباطبائي الحسني ، قبسات من القوانين الشرعية ، ط٥ ، دمشق ٢٠٠٤ ، ص٩ .

تسمية هذه السلالة الطباطبائية بهذا الاسم نسبة إلى إبراهيم طباطبا ولقب إبراهيم بذلك لأن والده كان يريد أن يشتري له ثوباً ، وهو طفل فسأله أن يختار بين قباء وقميص فصاحَ : طباطبا ، أي قباقبا ، فغلب عليه هذا ، وكان إبراهيم طباطبا من كبار الحسنية ، ومن أبناءه الذين غلب عليهم لقبه ، أبن طباطبا محمد بن إبراهيم طباطبا الذي خرج بالكوفة معارضاً للعباسيين ، ومنهم أبن طباطبا أحمد بن محمد بن إسماعيل بن القاسم الرسي بن إبراهيم طباطبا ، وكان نقيب السادة الاشرف بمصر ، وهو شاعر رقيق أشتهر في الغزل والزهديات[١] .

إن أسرة آل الحكيم من الأسر العلوية ، وهي من العوائل العلمية العراقية الأصيلة (آل طباطبا) إذ استوطن أجدادها العراق منذ القرن الثاني الهجري إذ يعرف منهم السادة آل الحكيم ، والسادة آل بحر العلوم ، وآل الحجة ، وآل البروجردي ، وغيرهم وهم جميعاً يلتقون بجد واحد بعدَ ثمانية أظهر وهوَ السيد مراد ،[٢] ثم انتشروا بفعل الظروف السياسية والاجتماعية التي مرت على العراق في بعض أنحاء العالم الإسلامي ، في اليمن وإيران وشمال أفريقيا ، ففي إيران يعرف منهم السادة القيمون ، والسادة المشهورين بالقاضي ، والمدرسين منهم في مدينة يزد وغيرهم من الأسر العلمية المعروفة .[٣]

وهي في العراق من الأسر المشهورة التي ذاع صيتها خصوصاً في النصف

---

(١) للمزيد انظر يحيى بن طباطبا الحسني ، ت٤٧٨هـ ، اربع مخطوطات في انساب أهل البيت ، أبناء الامام في مصر والشام ، سلسلة مخطوطات الأنساب ، تحقيق أحمد عبد الغني ، وعبد الله بن حسين السادة ، ط١ ، دمشق ١٩٧٧ ، ص٧ .

(٢) السيد محمد باقر الحكيم ، الإمام الحكيم : السيرة الذاتية ، المرجعية الدينية ، الجانب العلمي ، الحوزة العلمية ، دار الحكمة/ القسم الثقافي ، قم ، د . ت ، ص١٦ .

(٣) السيد محمد باقر الحكيم ، مرجعية الإمام الحكيم ، ص٦ .

الثاني من القرن الرابع عشر الهجري ، وقد برزَ منها علماء مشهورون بالطب والأخلاق والفقه والأصول[١] ، فعرف منهم العالم المعروف أية الله السيد مهدي الحكيم وهو أحد الأعلام في الحوزة العلمية في النجف الاشرف ومن كبار علمائها وهو والد الإمام محسن الحكيم وعرف منهم كذلك الإمام محسن الحكيم المرجع الديني الأعلى للمسلمين الذي كان أحد قادة ثورة العشرين . كما ذكرنا . وكذلك عرف منهم المرجع المعاصر آية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم ، والسيد محمود الحكيم ، وهو من المجتهدين المعروفين في النجف الاشرف ومن المشهورين أيام مرجعية آية الله العظمى السيد أبو الحسن الأصفهاني .[٢]

وترجع تسمية لقب الحكيم إلى الأمير السيد علي الطباطبائي الحكيم ، الجد السادس للسيد محمد باقر الحكيم ، ثم تسلسل اللقب في أولاده وأعقابه[٣] . وقد يلقب بعض أولاد الأمير السيد علي بالطبيب لكنهم لم يشتهروا بهذا اللقب .[٤]

والأمير السيد علي الطباطبائي هو جد أسرة (آل الحكيم) ، كان يشغل مكانة سامية في العلم وله المنزلة الرفيعة بين علماء عصره ، وكان طبيب الشاه عباس الصفوي المتوفى ١٠٥٢هـ ، إذ زارَ النجف الاشرف في صحبة الشاه عباس الصفوي ، وعند مغادرة الشاه عباس النجف ، سأله السيد علي الطباطبائي الإقامة في النجف مجاوراً ومتبركاً بخدمة جده الإمام علي بن

---

(١) محمد هادي الأسدي ، المصدر السابق ، ص ص ١٤ ، ١٣ ؛ مصطفى ناجي الموسوي المصدر السابق ، ص٣

(٢) السيد محمد باقر الحكيم : مرجعية الإمام الحكيم ، ص٧ ؛ وأنظر كذلك محمد هادي الأسدي ، المصدر السابق ص٨ ؛ وانظر كذلك مصطفى ناجي الموسوي ، المصدر السابق ، ص٤ .

(٣) احمد الحسيني المصدر السابق ، ص١٨

(٤) محمد حسين علي الصغير ، أساطين المرجعية العليا المعاصرين ، مؤسسة البلاغ بيروت ، د . ت ، ص١٠ .

أبي طالب عليه السلام ما دام حياً فوافق الشاه عباس الصفوي على ذلك وسكن السيد علي الطباطبائي النجف وكان من جملة الخدمة في الروضة الحيدرية حتى أواخر أيامه ، وبالإضافة إلى ذلك كان السيد علي الطباطبائي الحكيم من الأطباء الحاذقين وله في الطب مؤلف قيم هوَ (المجربات الطبية) الذي يعرب عن تضلعه في الطب واطلاعه الواسع وإحاطته الشاملة بهذا الفن ونظراً إلى أن الأطباء سابقاً كانوا يلقبون بالحكيم ، لذلك عرف السيد علي هذا بالحكيم ولازم هذا اللقب سائر ذريته[١]) .

إن السيد علي الطباطبائي الحكيم إنما بقي في النجف الاشرف وترك وظيفته الطبية عند الشاه عباس الصفوي عندما شعر بحاجة أهل النجف والزائرين لمرقد أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام إلى طبيب يعنى بشؤونهم الصحية لقلة عدد الأطباء في ذلك الوقت[٢] .

أ- نشأة محمد باقر الحكيم وتربيته :

نشأ محمد باقر الحكيم وتربى في أحضان والده الإمام محسن الطباطبائي الحكيم[٣] ، وكان لهذه النشأة الأولى في أجواء أسرته العلمية والمرجعية وما تفرضه هذه الأجواء من التزامات أخلاقية واجتماعية دور كبير في صياغة معالم شخصيته .[٤]

وتزامنت ولادته ومراحل طفولته معَ أحداث الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩م-١٩٤٥م ، التي تركت أحداثها ، وألقت بظلالها على حياته وحياة

---

(١) احمد الحسيني ، المصدر السابق ، ص١٩ ؛ محمد هادي الاميني ، المصدر السابق ص٤٢٢ .

(٢) احمد الحسيني ، المصدر السابق ، ص١٩ .

(٣) محمد هادي الأسدي ، المصدر السابق ، ص١٠ ؛ مصطفى ناجي الموسوي ، المصدر السابق ، ص٤ .

(٤) المصدر نفسه ، ص٥٢

أسرته إذ شهدت تلك المدة تطورات سياسية واجتماعية وثقافية مهمة وعلى مختلف الأصعدة في العالم بشكل عام والعالم الإسلامي بشكل خاص.[١] وهذه التطورات يجملها السيد الحكيم ببروز التيارات السياسية من قبيل التيار القومي، والماركسي الشيوعي، وأحداث التحرر الشكلي والانتقال من الاستعمار المباشر وغير المباشر إلى الاستعمار الاقتصادي والسياسي، وقيام دولة (إسرائيلية) ، واغتصاب فلسطين، وكل تلك الظروف وغيرها لم تؤثر على حياته فحسب بل يعتقد بأنها قد أثرت بشكل خاص على المرجعية الدينية التي كان فيما بعد- أحد أركانها.[٢])

عاش السيد محمد باقر الحكيم في عائله فقيرة من الناحية الاقتصادية فعلى الرغم من توسع مرجعية والده الإمام محسن الحكيم، ووجود الأموال الطائلة تحت يديه كانت تلك الأسرة تتناول الخبز البائت من الليل في الصباح بعدَ أن يبلل بالشاي والسكر الأحمر- حيث كان السكر الأحمر رخيصاً جداً- وهكذا كان غذاء الأسرة في كل صباح،[٣] وأما الطعام الرئيس للعائلة في تلك المدة (مدة ما بعد الحرب العالمية الثانية) فقد كان الخبز واللبن فإذا أضيف إليه التمر فهذا هو الفاكهة، ويذكر السيد محمد باقر الحكيم بهذا الشأن أن التمر لا يدخل بيتنا لعدة أيام، وكذلك اللحم.[٤]

تأثر السيد محمد باقر الحكيم إلى حد كبير بالسيرة الشخصية لوالده الإمام محسن الحكيم إذ يصفه بأنه نشأ نشأة إنسان يكاد يكون

---

(١) السيد محمد باقر الحكيم: مرجعية الإمام الحكيم، ص٨٥؛ مصطفى ناجي الموسوي، المصدر السابق، ص٤

(٢) السيد محمد باقر الحكيم: مرجعية الإمام الحكيم، ص٨٦؛ مصطفى ناجي الموسوي، المصدر السابق، ص٥.

(٣) السيد محمد باقر الحكيم: مرجعية الإمام الحكيم، ص٢٩

(٤) المصدر نفسه، ص٦٢.

عصـــامياً ، وكـان يجسـد في مجمل سلوكه الـورع والتقـوى[١] ، وأيضـاً تـأثر السـيد محمـد بـاقر الحكيم بوالدتـه الـتي كـان لهـا الفضـل في تأديـــبه ، وتربيتـه ، وتعليمـه سـلوكياً ، واجتماعيـاً[٢] ، وتـأثر الســـيد محمـد بـاقر الحكيم بالإمـام السيـد محمـد بـاقر الصـدر[٣] الـذي كـان لـه الفضـــل في التربيــة العلميــة والجهاديـة[٤] ، وعلـى أيـة حـال فلـم يكـن السـيد محمـد بـاقر

---

(١) المصدر نفسه ، ص٦١ .

(٢) السيد محمد باقر الحكيم : الحكم الإسلامي بين النظرية والتطبيق ، ص٣ .

(٣) السيد محمد باقر الصدر : ولد في منطقة الكاظمية في العاصمة بغـداد في ٢٨ / ٢ / ١٩٣٥ ، والـده هـو آيـة الله السيد حيدر الصدر من مراجع التقليد في كربلاء . توفي والده وله مـن العمـر ثـلاث سـنوات فكفلـه شـقيقه السيد إسماعيل الصدر ، دخل السيد الصدر مدرسة (العصرية) الابتدائية في الكاظميـة وكـان مـن المتفـوقين فيها ، وخلال دراسته في المدرسة كان يتلقى دروساً في الفقه والأصول على يد أخيه السـيد إسـماعيل الصـدر ، وفي الحادية عشرة من عمره ارتحل مع أخيه إلى النجف الاشرف للدراسة في حوزتهـا . وبعـدَ تلقيـه مقـدمات العلوم الإسلامية أكمل دراسته الحوزوية العليا عند كبـار العلـماء والمجتهـدين فحـضر دروس آيـة الله السـيد محمد الروحاني ، وتابع السيد الصدر تحصيله فحضر دروس المرجع الأعلى الإمام السيد أبو القاسم الموسـوي الخوئي ، في الأصول والفقه حتى عام ١٩٥٨م ، ليتفرغ بعدها للتدريس فبدأ منذ عـام ١٩٥٩م بإلقـاء دروس البحث الخارج في علوم الفقه الإسلامي شارك الإمام الصدر بـدور محـوري في جميـع النشـاطات الإسـلامية التي شهدها العراق منذ الخمسينات من القرن العـشرين ، وكـان لـه موقـع مـؤثر في مرجعيـة الإمـام محسـن الحكيم ، إذ أسهم في التخطـيط والتوجيـه لمعظـم المشـاريع الإسـلامية التـي تبناهـا الإمـام الحكـيم في حقبـة الستينات وبعد وفاة الإمام الحكيم عام ١٩٧٠م وضع السـيد الصـدر ثقلـه وراء مرجعيـة الإمـام السـيد أبـو القاسم الموسوي الخوئي ، أسهم بأبحاثه ومؤلفاته في أغناء الفكر العربي والإسـلامي في شـتى منـاحي العلـم والمعرفة ، تم اعتقاله عدة مرات من قبل سلطة البعث الحـاكم في العـراق كـان أخرهـا في ٥/ نيسـان/ ١٩٨٠ وبعد أربعة أيام من اعتقاله تم إعدامه ، من أبرز مؤلفاته كتاب فلسفتنا ، واقتصادنا . صلاح الخرسان ، حـزب الدعوة الإسلامية حقائق ووثائق . . . . فصول من تجربة الحركة الإسلامية في العـراق خـلال ٤٠عامـاً ط١ ، المؤسسة العربية للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، دمشق ١٩٩٩ ، ص ص ٧٠-٧٢ .

(٤) السيد محمد باقر الحكيم : مرجعية الإمام الحكيم ، ص٣ .

الحكيم هوَ الابن الأكبر لوالده بل هو الخامس من بين أخوته التسعة وكلهم من العلماء[١] ، وكان لوالده الإمام محسن الحكيم دور كبير في تربيته وتوجيهه وإخوته إذ كان الإمام محسن ينمي لدى أولاده وخاصة السيد محمد باقر الحكيم على روح المودة ، ويغذي فيهم الصفات الأساسية كالصدق في الحديث والمعاملة ، ويذكر السيد محمد باقر الحكيم هذا الجانب فيقول: عندما كنا صغاراً كان بعضنا يخاطب الآخر باسمه الصريح مثلاً أنا أقول لأخي: مهدي ، وهو ينادني باسمي ، وكان فارق العمر بيننا أربع سنوات ، وكنا في ذلك الوقت صغاراً ، فقال لي السيد : يا ولدي هذا سيد ابن رسول الله وأنت تناديه مهدي ، تكلم معهُ بلغة مؤدبة ، وقل لهُ يا سيد مهدي لحفظ المودة بينكما[٢] .

وكان الإمام محسن الحكيم بالإضافة إلى ذلك ينمي لدى أولاده الصفات الأساسية كالصدق في الحديث والمعاملة والأمانة ، حيث يذكر السيد محمد باقر الحكيم بانَ والدهُ الإمام الحكيم كان يؤكد في كل مناسبة على قضية الصدق حتى أني أتذكر أن هناك ظاهرة في بيتنا ألا وهي ظاهرة الصدق ، ولم يكن معروف بيننا- ونحن أطفال- وجود احد يكذب ، والصدق بالنسبة له قضية مهمة ، وعندما يرتكب الطفل مخالفة يعفو عنه لأنه صدق في حديثه (يعترف بخطئه) ، وعندما يكون هناك من يكذب ،

---

(١) رزق الإمام محسن الحكيم بعشرة أولاد ذكور وأربعة إناث من زوجتيه ، إذ ولدت له الزوجة الأولى التي كانت من أرحامه (علوية) ولدين ذكرين هما : يوسف ، ومحمد رضا ، وثلاث إناث علويات هن فاطمة ، وزهراء وبتول ، وولدت له زوجته الثانية اللبنانية فوزية بنت حسن بزي ثمانية أولاد ذكور وهم : محمد مهدي ، محمد كاظم ، محمد باقر ، عبد الهادي ، عبد الصاحب ، علاء الدين ، عبد العزيز ، وبنتاً واحدة هي العلوية : شريفة . السيد محمد باقر الحكيم : الإمام الحكيم ، ٢٩ .

(٢) السيد محمد باقر الحكيم : مرجعية الإمام الحكيم ، ص٦٣ .

فالعقاب على الكذب يكون اكبر من العقاب على الخطأ الذي ارتكبه ، هكذا كان يربينا ، وكنت اشعر انه يصعب الكذب عليه أو على الأم ، وان كنا أطفالاً فكانت مسألة الكذب صعبة جداً فكاد أن لا تكون موجودة بيننا[١] .

وكان الإمام الحكيم يحث أولاده على أن يؤدوا الأعمال بروح المسؤولية ، وكان يفرض رقابة شديدة على تحركات أولاده ويحاسبهم على هذا التحرك ، وكان يتابعهم بدقة ، وحتى عندما يدرس أولاده معَ بعض الأشخاص كان يعطي توجيهاته بشكل يحفظ فيه شعورهم بالحرية ، وكانت لتوجيهات الإمام الحكيم الأثر الأكبر على ولده السيد محمد باقر الحكيم وإخوته في تحصيل العلوم الدينية والذي تحول إلى طابع عام للأسرة كلها حتى أصبحت أسرة آل الحكيم من أكثر الأسر العلمية عدداً ، وأبرزها علماً ، وعليها كان يعتمد مدار التدريس إلى حد كبير في الحوزة العلمية في النجف الاشرف[٢] ، ويبدو أن السيد محمد باقر الحكيم لم يتأثر بالسلوك الاجتماعي والأخلاقي لوالده فحسب بل انهُ يسجل إعجابه بسلوك والده السياسي أيضاً فقد أبدى السيد الحكيم إعجابه بموقف والدهُ الإمام الحكيم وتمسكه بنفس النهج الذي سار عليه والده فعندما وقع العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م[٣] ، إذ كانَ التيار الشيوعي وبعض القوى السياسية تهيمن على الشارع العراقي وكانت المرجعية الدينية في النجف الاشرف تتأرجح في

---

(١) المصدر نفسه ، ص٦٤ .

(٢) السيد محمد باقر الحكيم : الإمام الحكيم ، ص٣٢ ؛ مصطفى ناجي الموسوي ، المصدر السابق ، ص٥ .

(٣) العدوان الثلاثي : قامت به كل من بريطانيا وفرنسا وإسرائيل على مصر أثر تأميم قناة السويس في ٢٦/ تموز١٩٥٦ الذي أعلنه الرئيس جمال عبد الناصر فعادت القناة إلى مصر وتضررت الحكومتان البريطانية والفرنسية فشنتا بالتعاون مع إسرائيل عدواناً مسلحاً على أرض مصر سمي بالعدوان الثلاثي . أنظر : السيد محمد باقر الحكيم ، الإمام الحكيم ، ص٦٥ .

موقفها وهنا برز الإمام الحكيم كقوة سياسية مستقلة لها موقفها من الأحداث إذ أستنكر عمليات القمع التي كان يمارسها النظام ضد الشعب من ناحية ، انسجاماً مع المبدأ الإسلامي في الحرية السياسية ، ومقاومة العدوان الأجنبي ، والهيمنة الخارجية ، ولكنه في الوقت نفسه حاول أن يتميز بموقفه ومنهجه عن القوى السياسية ، وشعاراتها ، أو الانقياد لها في المواقف ، والأساليب ، والشعارات[١] .

وفي بداية ثورة ١٤تموز ١٩٥٨م[٢] ، كانت الجماهير متجاوبة مع الثورة بدرجة عالية[٣] ، وكان كل من يتوقف في التأييد يعرض نفسه لأشد الأخطار المادية والمعنوية ، ولكن الإمام الحكيم توقف عن تأييد الثورة لأنه كان يخشى من تحول الثورة إلى حكم يساري إرهابي عنصري طائفي ، ولم تكن

---

(١) السيد محمد باقر الحكيم : الإمام الحكيم ، ص ص ٦٥ ، ٦٦ .

(٢) ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ : قام مجموعة من الضباط الأحرار في العراق ، بعد نجاح حركة الضباط الأحرار في مصر بالثورة على النظام الملكي في ٢٣تموز ١٩٥٢م ، بتشكيل تنظيم سري عرف بتنظيم الضباط الأحرار بزعامة رفعت الحاج سري ، وضمت ضباطاً قوميين ثم توسع التنظيم بانضمام عدد من الضباط إليه ، وقد أدى ازدياد عدد الضباط الأحرار إلى وضع الأسس لإدارة التنظيم وتشكيل لجنة عليا للأشراف عليه في كانون الأول عام ١٩٥٦م وأستطاع تنظيم الضباط الأحرار الاتصال بجبهة الإتحاد الوطني السرية ، والتنسيق مع الأحزاب السياسية ، وفي ربيع عام ١٩٥٧ أنضم الزعيم (العميد) الركن عبد الكريم قاسم إلى اللجنة العليا ، وبعدَ انضمامه بأسبوعين قام بإحضار العقيد الركن عبد السلام عارف إذ تمت الموافقة على قبوله عضواً في التنظيم ، وقد جرى اختيار عبد الكريم قاسم رئيساً لتنظيم الضباط الأحرار لأنه يحمل أعلى رتبة عسكرية بينهم ، وقام بوضع خطة للإطاحة بالنظام الملكي ، وفي صباح ١٤تموز/ ١٩٥٨ قام الضباط الأحرار بقيادة الزعيم عبد الكريم قاسم بثورة أطاحت بالنظام الملكي وأعلنت قيام النظام الجمهوري . للمزيد أنظر : ليث عبد الحسن الزبيدي : ثورة ١٤تموز ١٩٥٨ في العراق ، بغداد ١٩٧٩ ، ص ص ١١٥ - ٢٠٤

(٣) يطلق السيد محمد باقر الحكيم تسمية انقلاب بدلاً من ثورة عندما يتحدث عن ثورة ١٤تموز ١٩٥٨م . أنظر السيد محمد باقر الحكيم : الإمام الحكيم ، ص٦٦ .

شخصية عبد الكريم قاسم معروفة لدى الأوساط السياسية ، وَلم يقدم على إرسال برقية المباركة والتأييد[١] إلى عبد الكريم قاسم حتى قام بعملية فَحص للوضع السياسي ، وجاءهُ التأكيد على أن الحكم سوفَ يراعي الموازنة السياسية ، ويعطي الفرصة للعمل السياسي الحر بدرجة معقولة ، كل ذلك بالرغم من الأخطار التي تحيط بهِ بسبب هذا الموقف ، وقد أكدَ الإمام محسن الحكيم في برقيته على أهمية الخطوات الصحيحة والمنهج السليم وحذره من العواقب التي لحقت بمن كانَ قبله ، وكان ردَ الزعيم عبد الكريم قاسم على برقية الإمام الحكيم بالشكر والتأكيد على أداء الواجب الملقى على عاتقه نحو الأمة وحماية شعائر الإسلام وإقامة موازين العدل والمحافظة على الصالح العام[٢] . كما ويصف السيد محمد باقر الحكيم فتوى والده تجاه الشيوعية بالفتوى الشجاعة ، إذ أصدرَ الإمام محسن الحكيم في ١٧ شعبان ١٣٧٩هـ الموافق١٢ شباط١٩٦٠م فتوى بحرمة الانتماء إلى الحزب الشيوعي وإن الشيوعية كفر وإلحاد[٣] . وكذلك موقفه من قانون الأحوال الشخصية[٤]

---

(١) أنظر الوثيقة رقم (١) .

(٢) أنظر الوثيقة رقم (٢) .

(٣) أنظر الوثيقة رقم (٣) .

(٤) قانون الأحوال الشخصية : أصدر الزعيم عبد الكريم قاسم قانون الأحوال الشخصية المرقم (١٨٨) والذي نشر في جريدة الوقائع العراقية في ٢٨ تموز ١٩٥٩ ، وألغى القانون كل القوانين الإسلامية المتعلقة بقضايا الأحوال الشخصية كالزواج وتعدد الزوجات ، فقد ألغى القانون ضرورة الحصول على موافقة ولي الزوجة أو حضور القاضي في عقد الزواج ، كما منع القانون الزواج بأكثر من واحدة ومنحَ المرأة حق الطلاق ، وأن يكون لها حق مساوٍ للرجل في الإرث ، كما ألغى القانون جملة من القوانين الإسلامية مثل قانون الخلع ، والظهار ، والإيلاء . ولم يلتزم قضاة المحاكم الشرعية بالقانون بل رفضت النساء أخذ حصصهن بموجبه ، وقد اعتبرت المرجعية الدينية أن القانون يشكل ضربة موجهة لها لأن وظيفة المرجع هي الدفاع عن الأحكام الإسلامية ولذلك أرسل الإمام محسن الحكيم وفوداً لقاسم طالباً منه إلغاء القانون ، فلم يستجيب لطلبه ،

الذي صدرَ في عهد الزعيم عبد الكريم قاسم ، وموقفه الشجاع من حزب البعث الذي جاء للسلطة في ٨ /شباط/١٩٦٣م إذ كانَ للإمام الحكيم دور مهم في محاصرته وإسقاطه ، وبعدَ وصول عبد السلام عارف إلى الحكم في العراق في ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣م ومحاولته فرض القوانين الاشتراكية تصدت مرجعية الإمام محسن الحكيم والحوزة العلمية بعلمائها لمحاولة السلطة لفرض هذه القوانين[١] ، ومن مواقف الإمام الحكيم تجاه عبد السلام عارف وأخيه عبد الرحمن عارف ، والتي كان للسيد محمد باقر الحكيم دور في بناء مواقفه اللاحقة ، رفضه لقبول اللقاء بهما أو استقبالهما بسبب السياسات الطائفية والعنصرية التي كان يعتمدها الحكم ولاسيما تجاه حرب الكرد وقتلهم[٢] ، ومحاصرة الأكثرية من أبناء الشعب العراقي من إتباع أهل البيت عليهم السلام والأقليات الدينية في العراق ، وكذلك موقفه من حكومة البعث زمن أحمد حسن البكر ورفضه لسياسات الحكم العنصرية والطائفية والقمعية كما كانت لمرجعية الإمام محسن الحكيم نشاطات باتجاه تطوير العلاقات مع الأقليات الدينية في العراق ، وخارج العراق إذ أفتى بجواز التطوع وإسناد العمل الفدائي الفلسطيني وجواز دفع أموال الزكاة من أجل إنقاذ القدس الشريف والأراضي الإسلامية التي اغتصبها الصهاينة

وحث الإمام محسن الحكيم على نقد القانون في الاحتفالات العامة ، وكلف الدكتور السيد محمد بحر العلوم بتأليف كتاب يرد على القانون فقام بتلك المهمة . أنظر : صلاح عبد الرزاق ، ثورة ١٤ تموز والمرجعية الدينية ، صحيفة البلاغ ، مؤسسة شهيد المحراب للتبليغ الإسلامي ، السنة الثانية العدد٥٥ ، ص٣ .

(١) أنظر الوثيقة رقم (٤) .

(٢) في عهد الرئيس عبد السلام عارف أصدرَ الإمام الحكيم فتوى بحرمة قتال الكرد كونهم مسلمين تُحَرَّمُ دِماؤهم وأموالهم ، ولهم الحقوق المشروعة في المطالبة بحقوقهم على عكس ما يسمون بوعاظ السلاطين . . . . اللذين قالوا في الكرد بأنهم بغاة وخوارج يجب مقاتلتهم ، جريدة لواء الصدر ، العدد٩٩١ ، الاثنين ١٦/ ٤/ ٢٠٠١ ، ص٣ .

المحتلون[١] ، واستنكاره لإعدام سيد قطب[٢] .

لقد تركت مسيرة الإمام الحكيم بصماتها على حياة وشخصية السيد محمد باقر الحكيم الذي سار في ضوء وأحضان تلك المسيرة التي أسهمت بشكل كبير في إعداده ليكمله بدوره تلك المسيرة ، فكانت مرجعية الإمام الحكيم هي رائدة النهضة الإسلامية المعاصرة بعد الحرب العالمية الثانية إذ تصدت للعمل الإصلاحي بكل أبعاده[٣] ، ودفعت المرجعية الدينية إلى قلب الأحداث وسجلت حضوراً على الصعيد الاجتماعي والسياسي ، فكل هذه المواقف يستنتج منها السيد محمد باقر الحكيم إن الشجاعة والتضحية في

---

(١) أنظر الوثائق (٥) ، (٦) ، (٧) ، (٨) في الملحق المتعلقة بموضوع العمل الفدائي وسبل دعمه .

(٢) سيد قطب : هو سيد قطب بن إبراهيم حسن الشاذلي ، ولد في قرية موشة وهي أحدى قرى محافظة أسيوط في مصر بتاريخ ٩تشرين الأول/ ١٩٠٦ ، تلقى دراسته الابتدائية في قريته ، وفي سنة ١٩٢٠ سافر إلى القاهرة وألتحق بمدرسة المعلمين الأولية ونال منها شهادة الكفاءة للتعليم الأولى ، ثم ألتحق بتجهيزية دار العلوم في سنة ١٩٣٢ حصل على شهادة البكالوريوس في الآداب من كلية دار العلوم ، وعمل مدرساً ما يقرب من ست سنوات ، ثم شغل عدة مناصب في الوزارة . عين بعد سنتين في وزارة المعارف بوظيفة مراقب مساعد بمكتب وزير المعارف إسماعيل القباني وبسبب الخلافات مع رجال الوزارة قدم استقالته على خلفية عدم تبنيهم لاقتراحاتهم ذات الميول الإسلامية ، وقبل مجلس الثورة الاستقالة سنة ١٩٥٤م وفي نفس السنة تم اعتقاله مع مجموعة من زعماء الأخوان المسلمين وحكم عليه بالسجن لمدة ١٥عاماً ، ولكن الرئيس العراقي عبد السلام عارف (١٩٦٣-١٩٦٦) تدخل لدى الرئيس المصري جمال عبد الناصر ، فتم إطلاق سراحه بسبب تدهور حالته الصحية سنة ١٩٦٤م ، وفي سنة ١٩٦٥م اعتقل مرة أخرى بتهمة التآمر على نظام الحكم واغتيال جمال عبد الناصر ، واستلام الأخوان المسلمين الحكم في مصر ، وقد صدر حكم الإعدام بحق سيد القطب بتاريخ ٢١/ ٨/ ١٩٦٦م وتم تنفيذه في ٢٩/ آب/ ١٩٦٦م .

أنظر : الموقع الآتي على الإنترنت . http : llwww . geocities . com ؛ وأنظر كذلك مصطفى ناجي الموسوي ، المصدر السابق ، ص٦ .

(٣) السيد محمد باقر الحكيم : الحوزة العلمية وحركة الإصلاح ، مؤسسة دار التبليغ الإسلامي ، النجف الاشرف ، د . ت ، ص٥٨ .

مواجهة الطغيان والاستبداد هي من أهم الصفات التي لابد أن يتصف بها عالم الدين ، وهي صفة مكملة لصفات الوعي والتقوى والإرادة القوية[١] .

وعلى الرغم من أن السيد محمد باقر الحكيم نشأ في وسط ديني مرجعي إلا أن ذلك لم يمنعه من الاشتراك في مختلف الفعاليات والمراسيم الشيعية فيقول (وأذكر عندما كنا صغاراً ، إننا كنا حفاة ونلبس السواد ، وننزع العباءة لأجل الاشتراك في المراسيم الحسينية أيام عاشوراء[٢] .[٣]

زواجه : -

كان الأمام السيد محسن الحكيم يهتم بالزواج المبكر ويؤكد عليه ، لذا فأن أكثر أولاده تزوجوا بين السادسة عشرة ، والعشرين ، لأنه كان يرى أن ذلك بالإضافة إلى أنه مستحب شرعاً ، فهو أفضل طريقة لتحصين الإنسان[٤] .

لذلك تزوج السيد محمد باقر الحكيم وهو في سن العشرين من عمره من كريمة آية الله الشيخ محي الدين بن عبد الله المامقاني من العلماء المعروفين في النجف الاشرف وقد أنجبت له خمسه بنات وولدين وهما :

---

(١) السيد محمد باقر الحكيم : مرجعية الإمام الحكيم ص٧٠ ؛ مصطفى الموسوي ، المصدر السابق ص٧ .

(٢) أيام عاشوراء : تطلق هذه التسمية على الأيام العشرة الأولى من شهر محرم الحرام وسُمي اليوم العاشر من المحرم باسم عاشوراء تعظيماً له إذ أستشهد الإمام الحسين بن علي عليه السلام معَ ٧٢نفراً من أهل بيته وأنصاره في واقعة الطف المشهورة في اليوم العاشر من المحرم عام ٦١هـ/ ٦٨٠م وأطلق منذ ذلك التاريخ أسم «عاشوراء الحسين» أو «عاشوراء» على ذلك اليوم ويقيم الشيعة مجالس العزاء في الأيام العشرة الأولى من المحرم في كل عام . للمزيد أنظر : نهضة عاشوراء في كلام الإمام الخميني ، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ، ط٢ طهران ٢٠٠٠م ، ص٢٠ .

(٣) السيد محمد باقر الحكيم : مرجعية الإمام الحكيم ، ص١٠٠ .

(٤) السيد محمد باقر الحكيم : الإمام الحكيم ، ص٣٧ .

صادق الذي ولد في عام ١٩٦٠ وحيدر الذي ولد في سنة ١٩٦٧م[١] .

ب- (الدراسة الحوزوية في النجف)

قبل الشروع في تفصيل مراحل دراسة السيد محمد باقر الحكيم ، كان لابد من إعطاء صورة عن النجف وتسميتها بهذا الاسم ، وعن بداية الجامعة العلمية في النجف ومناهجها الدراسية ، ومدارسها السكنية ، وكافة شؤونها الأخرى المالية والاجتماعية والتربوية .

- النجف :

إن « النجف » اسم لبقعة من الأرض في الوسط الغربي الجنوبي من العراق على مقربة من الحيرة والكوفة .

عن معجم البلدان عند ذكر النجف : (قال السهيلي : وهو بظهر الكوفة كالمسناة تمنع سيل الماء أن يعلو الكوفة ومقابرها وبالقرب من هذا الموضع قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام)[٢] .

وفي كتاب « البلدان » لليعقوبي بعد ذكر الكوفة ووضعها قال : (والحيرة منها على ثلاثة أميال والحيرة على النجف ، والنجف كان ساحل بحر الملح وكان في قديم الدهر يبلغ الحيرة)[٣] .

ويتبين من كتب التاريخ مثل تاريخ الطبري وأبن الأثير ، والكتب الأدبية والعلمية ، أن النجف كانت قرية عامرة على ظهر الكوفة لها أهلها

---

(١) مقابلة شخصية معَ السيد مؤيد عبود الحكيم : مدير مكتب آية الله السيد محمد باقر الحكيم في النجف الاشرف ، بتاريخ ١٨/ ١/ ٢٠٠٦ .

(٢) نقلاً عن : جعفر الشيخ باقر آل محبوبة : ماضي النجف وحاضرها ، الجزء الأول ، الطبعة الثانية ، مطبعة الآداب النجف١٩٥٨ ، ص٧ .

(٣) المصدر نفسه ، ص٦ .

وأصحابها ، ففي كتاب حياة الحيوان للدميري في حرف الحاء عند ذكر الحية قال: (إن خالد بن الوليد لما تحصن منه أهل الحيرة بالقصر الأبيض وغيره من قصورهم نزل بالنجف وأرسل إليهم أن ابعثوا إليّ رجلاً من عقلائكم فأرسلوا إليه عبد المسيح بن عمر بن قيس بن حيان بن بقيلة الغساني وكان من المعمرين فقاوله)[١] .

كما ويتضح من الأحاديث والروايات أن مواراة جثمان الأمام علي بن أبي طالب عليه السلام[٢] ، لم تكن في النجف ، وإنما كانت على مقربة منها وفي بقعة تسمى بالثوية ، ثم انسحب اسم النجف لشهرتها وقدمها ، على البلد الذي انشأ من حول مثوى ومرقد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ، بعد أن هُجِرَ أسم « ثوية » لأرضها ومسمّاها فاشتهرت تلك الرقعة بـ« النجف » . وحيث أن صاحب المرقد الطاهر ، أشرف إنسان على وجه الأرض بعدَ رسول الله صلى الله عليه وآله ، سُمي بلد الأمام أمير المؤمنين عليه السلام ب« النجف الاشرف »[٣] .

- الحوزة العلمية في النجف الاشرف :

إن تاريخ النجف كمدينة علمية وجامعة للدراسات الإسلامية في أصول الفقه والفلسفة وتفسير القرآن الكريم والحديث يعود إلى نظريتين :

---

(١) نقلاً عن جعفر الشيخ باقر آل محبوبة : المصدر السابق ، ص١٨ .

(٢) في الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة أربعين للهجرة أستشهد الأمام علي بن أبي طالب عليه السلام إذ طعنه عبد الرحمن بن ملجم المرادي بسيف مسموم في رأسه أثناء سجوده في صلاة الفجر في مسجد الكوفة يوم التاسع عشر من شهر رمضان وبعد ليلتين من الطعنة أستشهد عليه السلام . أنظر عباس القمي ، مفاتيح الجنان ، الطبعة الأولى ، مطبعة أسوة ، قم ، ١٤٢٦هـ ، ص٢٨٦ .

(٣) السيد محمد الغروي : الحوزة العلمية في النجف الاشرف ، دار الأضواء ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٩٩٤ ، ص١٢ .

النظرية الأولى :

إن الحركة العلمية الدينية انطلقت في النجف الاشرف قبل مجيء الشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي إليها بأعوام كثيرة ، وإن طلاب العلوم الدينية قد وفدوا على النجف الاشرف ، وأقاموا نواة الحوزة العلمية ، منذ الأيام الأولى بعدَ تخفيف الطوق على مرقد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ، وكان التحاق الشيخ الطوسي عام ٤٤٨هـ - ١٠٢٧م من قبيل إطلاله بدر منير على النجوم المضيئة في السماء العلمي والديني والفكري للنجف إذ غيرَّ المعالم العلمية والفكرية في هذهِ الحوزة ، وبعث فيها روحاً جديدة ، وأوجد نهضة علمية في النجف الاشرف لم تعهدها من قبل ، ولهذهِ النظرية استدلالاتها[١] .

النظرية الثانية :

إن الجامعة العلمية الدينية في المشهد العلوي قد تكونت على يد الشيخ الطوسي بعد هجرته من بغداد أثر فتنة طائفية أثارها السلاجقة أبان حكمهم للعراق عام ٤٤٧هـ[٢] ، والتي كان من أثارها الهجوم على دار الشيخ الطوسي وإحراق محتوياته ومكتبته وكرسيه لتدريس علم الكلام وكذلك إحراق مكتبات أخرى . فكان رحيل الطوسي إلى النجف عام ٤٤٨هـ ١٠٢٧م بداية عهد جديد في حياة النجف التي غدت مدينة للعلم والعلماء ومزاراً في الوقت نفسه . ولهذه النظرية استدلالاتها أيضا[٣] .

مرت الحوزة العلمية الدينية في النجف الاشرف ، منذ يوم تأسيسها

---

(١) السيد محمد الغروي : المصدر السابق ، ص ص ١٩-٣١ .

(٢) السيد محمد باقر الحكيم : الحوزة العلمية . . . نشوؤها . . . مراحل تطورها . . . أدوارها ، ط١ مطبعة عترت ، قم ١٤٢٤هـ ، ص٢٣٢ ؛ السيد محمد الغروي ، المصدر السابق ، ص٣١-٣٨ .

(٣) محمد صادق بحر العلوم : مقدمة رجال الطوسي ، النجف ١٩٦١ ، ص١٦ .

وإنشائها ، بأدوار مختلفة ، وعهود متنوعة ، ينشط العلم والبحث حيناً ، وتتوقف الحركة الفكرية حيناً آخر حسب العوامل الأمنية والسياسية والجغرافية والاقتصادية التي كانت تلم بالنجف الاشرف ، إذ نرى أن الحركة العلمية الدينية تتنقل من النجف بعدَ وفاة الشيخ الطوسي بقليل إلى مدينة الحلة في العراق ثم تعود إلى النجف الاشرف لبضع عقود من الزمن ثم تتوجه إلى مدينة كربلاء ثم تعود إلى النجف الاشرف معَ العلم بأن الحوزة العلمية خلال هذه الأدوار والمدد لم تغب عن مدينة النجف الاشرف وإنما كانت تضعف حركتها ويتقلص عدد العلماء وطلاب العلوم الدينية فيها حيناً ، وتنشط الدراسة والبحث العلمي ، ويزداد عدد الوافدين على الحوزة لتلقي العلوم الإسلامية حيناً آخر[1] ، ففي القرن الرابع عشر الهجري ازدهرت الحوزة العلمية في النجف بالعلم والعلماء والفقهاء والمؤلفين والباحثين والطلبة من كل مكان وافدين إليها من أقطار مختلفة وجنسيات شتى وبناءً على ذلك قد شيدت فيها مدارس دينية لاستقبال الطلبة واكتظت المساجد بحلقات الدرس والبحث في علوم الفقه وأصوله والتفسير والفلسفة والعلوم الدينية .

- المدارس الدينية في النجف الاشرف :

لقد شيدت في النجف مدارس دينية كثيرة منذ مجيء الشيخ الطوسي إليها إذ أصبحت محط أنظار أكثر البلدان الإسلامية وغدت على مر الزمن مركزاً علمياً مهماً فقد وفدَ إليها عدد كبير من الطلبة من جنسيات مختلفة للدراسة في مدارسها . إن وظيفة المدارس العلمية الدينية في النجف الاشرف تختلف عن وظيفة المدارس الرسمية الحديثة ، وذلك أن المدارس والمعاهد التي

---

(١) السيد محمد باقر الحكيم : الحوزة العلمية ، ص٢٣٨ .

السيد محمد الغروي ، المصدر السابق ، ص ص١٦٤ ، ١٦٨ .

تنشأ وتبنى لتدريس العلوم الحديثة على مختلف مستوياتها الابتدائية والمتوسطة والثانوية والجامعة ، تكون مركزاً للتدريس والتثقيف ، ومحلاً للأبحاث والمختبرات إذ يجتمع الطلاب مع الأستاذ في غرفة أو قاعة وفي ساعة محددة فيلقي الأستاذ الدرس على الطلاب ، ويخرج بعد انتهاء الدرس ويتفرق الطلبة ويعودون في اليوم الثاني في نفس المكان ويستمعون إلى بقية الدرس من الأستاذ ذاته أو غيره وهكذا حتى تنتهي السنة الدراسية .

أما المدارس التي تقام في الحوزة العلمية الدينية في النجف الاشرف فهي عبارة عن بناية (حوش كبير) تحيط بهِ أبنية مشيدة فيها غرف صغيرة لسكنى الطلبة مع مكتبة تتناسب مع حجم المدرسة ومرافق مشتركة ودورة مياه وسرداب تحت الأرض للنوم فيه إثناء وقت الظهر للوقاية من ارتفاع درجات الحرارة أيام الصيف وسطح للرقود فيه أثناء ليالي الصيف ولاتكون هذه المدارس مخصصة للدروس والمحاضرات العلمية فقط وإنما أيضاً مباني لسكنى طلاب العلم ، والسبب في ذلك هو أن طالب الدراسات الدينية يترك بلده من الهند أو باكستان أو لبنان أو إيران أو الخليج العربي أو أفريقيا أو أوربا أو مدن العراق ، ويفد على مدينة النجف الاشرف ويريد الإقامة فيها لمدة طويلة ولسنوات عديدة ، فيحتاج إلى مسكن يتخذه مأوى له ويستقر فيه والا سيما أن معظم الوافدين لدراسة العلوم الدينية يكونون من عوائل فقيرة ومحتاجة ، فتبنى هذه المدارس لاستقبال القادمين للسكن ولتعلم الدراسات الدينية بعدَ توفير وسائل الحياة فيها[1] . وهذه المدارس التي شيدت في النجف الاشرف منذ أن حط الشيخ الطوسي رحلة بها كثيرة قد أندثر بعضها وبقي بعضها الآخر[2] .

---

(١) السيد محمد الغروي ، المصدر السابق ، ص ص ٢١١ - ٢١٢ .

(٢) جعفر الشيخ باقر آل محبوبة : ماضي النجف وحاضرها ، ص١٢٤ .

- طريقة التدريس في الحوزة العلمية في النجف الاشرف :

أن الدراسة في حوزة النجف لا تعتمد على أساس نظام الصفوف فهي فردية تتم على شكل حلقات ، كما لا يوجد فيها نظام للامتحانات أو لمنح الشهادات ، وإنما يترك للطالب حرية اختيار الكتاب الذي يريد دراسته ، والأستاذ الذي يتلقى على يديه من علومه ، وحتى مكان الدرس وزمانه فانه لا يوجد شيء محدد وإنما يتم تحديده من الأستاذ وطالبه ، وكثيراً ما يكون في الصحن الحيدري أو في أحدى المساجد أو المدارس ، فالطالب أما يشارك غيره من التلاميذ في الحضور على الأستاذ ، أو يطلب من أستاذ يتعرف عليه لتدريسه لوحده أو لمجموعة من التلاميذ ، كما لا مانع للتلميذ من مغادرة الحلقة الدراسية أو ترك أستاذه ، إذا لم يستفد من الدرس نتيجة انخفاض المستوى العلمي للأستاذ أو عدم جدوى أسلوب تفهيمه وتدريسه ، لان الوقت أغلى من كل هذه المجاملات والصداقات والبحث عن أستاذ آخر ، وفي كثير من الأحيان يلتحق الطالب بحلقات درس الأساتذة المعروفين في العلم والإفادة ، ويشارك مع الآخرين في الدرس من حيث انتهى إليه الأستاذ حتى ينتهي من الكتاب ثم يعود ويقرأ ما فاته من الدروس الأولى على نفس الأستاذ أو أستاذ آخر[1] .

- أماكن الدراسة وزمانها :

تتوزع أماكن دراسة طلاب الحوزة العلمية وتتنوع بين أماكن عدة فمن غرف الصحن الحيدري أواوينه الأربعة والأربعين ، وأكثرها ارتياداً منها إيوان السيد الحبوبي وإيوان السيد اليزدي وغيرها ، إلى الجوامع والمساجد ، وقد تجاوزت في المحلات القديمة وحدها من النجف الثمانين مسجداً وجامعاً ، ولعل

(١) المصدر نفسه ، ص٣٧٩ ؛ محسن محمد محسن ، من التنظيم الدراسي في النجف الاشرف ، ط١ بيروت ١٩٩٨ ، ص٩ .

من أقدم هذه الجوامع التي اتخذت مراكز للعلم والبحث والمحاضرة جامع عمران بن شاهين، الذي شيد في أواسط القرن الرابع الهجري وأصبح مكاناً للبحث والتدريس وكان الإمام محسن الحكيم يلقي فيه أبحاثه، وجامع الخضراء وهو من المساجد القديمة وكان المرجع الإمام الخوئي[1] يلقي فيه أبحاثه ثم استمر من بعده الإمام السيستاني[2]، يحاضر فيه، ومن الجوامع كذلك جامع الشيخ الطوسي وكانت داراً لهُ عندما هاجر إلى النجف، ومنتدى للعلماء والدارسين في زمانه، وجامع الشيخ الأنصاري الذي كان الإمام الخميني يلقي فيه أبحاثه وخطبه، وجامع الهندي الذي يعد من أشهر جوامع الدرس والتدريس في النجف وأكثرها ازدحاماً بالحلقات البحثية، وقد شيده خان محمد أحد صلحاء الهند في أوائل القرن الثالث عشر الهجري.

---

(١) الإمام الخوئي: من أكبر المراجع في النجف الاشرف وزعيم حوزتها العلمية، إذ تزعم آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي الحوزة العلمية في النجف في حياة الإمام محسن الحكيم بعدَ أن مارس التدريس فيها منذ الثلاثينات من القرن العشرين، وبعد وفاة الإمام محسن الحكيم أصبح الإمام الخوئي المرجع الأعلى للشيعة في العالم الإسلامي، إذ سادت مرجعيته على نطاق واسع في أوساط المسلمين العرب وغير العرب وقد تميز الإمام الخوئي عن بقية الفقهاء بأنه صاحب مدرسة عقلية خرجت مجموعة كبيرة من المجتهدين ربما لم يجتمع ذلك لفقيه إمامي في تاريخ الزعامة الشيعية من قبل، والسبب في ذلك أن الإمام الخوئي سعى لتخريج نخبة عالية من الطلاب خلال أكثر من نصف قرن، تأثروا بمدرسته الفكرية، وكتبوا تقريرات بحوثه في علمي الفقه والأصول، وقد بلغ عدد الطلاب الذين تخرجوا على يديه أكثر من خمسة الآلاف من أفاضل العلماء. أنظر: أحمد الواسطي: سيرة وحياة الإمام الخوئي (قدس)، ط الأولى، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ١٩٩٨م، ص٤٩.

(٢) الإمام السيد علي السيستاني: هوَ السيد علي بن السيد محمد باقر بن السيد علي الحسيني السيستاني النجفي، ينتهي نسبه إلى الأمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، ولد في خراسان في ٩ربيع الثاني ١٣٤٩هـ - ١٩٣٠م. أشتهر بلقب السيستاني تبعاً لجده الأعلى السيد محمد الذي تعين في منصب (شيخ الإسلام) في سيستان في عهد السلطان حسين الصفوي، فأطلق لقب السيستاني على ذريته من بعده. أنظر: محمد حسين علي الصغير: أساطين المرجعية العليا المعاصرين، ص١٧٣.

ومن أماكن الدراسة الحوزوية كذلك المدارس وهي كثيرة منها مدرسة جامعة النجف الدينية ومدرسة البغدادي والحسينيات ومنها حسينية الشوشترية وكان يلقي فيها الإمام محمد باقر الصدر أبحاثه ، وربما يتخذ الأستاذ وطالبه أحياناً من بيت الأستاذ أو بيت طالبه مكاناً لدرسهما أو مناقشتهما العلمية وهو أمر شائع إلى حد ما ولا سيما في الظروف الأمنية الصعبة[١] . وقد يلتقي الأستاذ وطلبته للدرس في المقابر المشيدة ذات غرفه وساحة ، مثل مقبرة آل الشيخ راضي ، ومقبرة آل الجواهري ومقبرة آل كاشف الغطاء ، ومقبرة آل الخليلي ومقبرة آل الشيرازي وغيرها ، ومن الواضح انه كلما كانت الدراسة في المراحل الأولى وحلقات الدرس ضيقة كلما كانت الأماكن مشتركة وأصوات المدرسين أكثر ، وكلما كانت الدراسة متقدمة أكثر ، كان المكان أهدأ حتى يكون التلميذ منتبهاً إلى الدرس أكثر ، ولهذا ترى بأن حلقات كثيرة تواصل الدراسة في جامع واحد كبير أو متوسط إذا كانت الدراسة في مراحلها الأولى ، ولكن درس الخارج يستدعي فراغ المسجد من جميع حلقات الدرس حتى إذا كان رحباً وواسعاً كي يسود الهدوء[٢] .

أما بالنسبة لزمان الدراسة فلا يوجد وقت محدد ومعين للدراسة في الحوزة ، وإنما يتحدد الوقت من خلال الاتفاق الذي يتم بين الأستاذ والتلميذ ، فقد يتفقان على وقت مابين الطلوعين بعد أداء فريضة الصبح أو بعد طلوع الشمس أو قبل غروب الشمس بساعة أو بعد صلاة العشاء ين أو . . . . فأن أمر الوقت متروك إلى الأستاذ والتلميذ حسب فراغهما[٣] ، وتتوقف الدراسة في الحوزة العلمية في بعض المناسبات منها يومي الخميس والجمعة من كل

---

(١) عبد الهادي الحكيم ، المصدر السابق ، ص٧٦ ؛ جعفر الشيخ باقر آل محبوبة ، المصدر السابق ، ص٣٧٦ .

(٢) السيد محمد الغروي ، المصدر السابق ، ص٢٣٢ .

(٣) المصدر نفسه ، ص٢٣٣ .

أسبوع، وشهر رمضان، وأيام ذكرى وفاة النبي محمد صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام، والأعياد الإسلامية[١].

- الأقسام الداخلية لطلاب الحوزة العلمية :

في النجف الاشرف أكثر من أربعين مدرسة حوزوية هي مكان لسكن ودراسة طلاب الحوزة العلمية مجاناً، يتوفر فيها اغلب المستلزمات الضرورية لسكن متواضع مكون من غرفة صغيرة تتسع لأثاث الطالب وأمتعته وكتبه الدراسية وأوراقه وملازمه وما إلى ذلك من شؤون حياته المختلفة، ولا سيما إذا كان من خارج مدينة النجف تخفيفاً من عبء الدراسة ونفقتها التي ربما تكون قاسية عليه من دون سكن مبذول له، وقد بلغ عدد المدارس في عام ١٣٨٥هـ اثنتين وثلاثين مدرسة فيها (٩٥٢) غرفة، وتعد المدرسة السليمة أو مدرسة المقداد السيوري الفقيه الحلي أقدم مدرسة علمية في البحث بالمعنى المألوف اليوم لكلمة مدرسة حوزيه إذ أنشئت في أوائل القرن التاسع الهجري، أعقبتها مدرسة الشيخ عبد الله اليزدي إذ أنشئت في منتصف القرن العاشر الهجري تلتها المدرسة الغروية التي أنشأها السلطان عباس الصفوي في أوائل القرن الحادي عشر الهجري ثم مدرسة الصدر التي أنشأها الوزير محمد حسين الاصبهاني وذلك في سنة ١٢٢٦هـ، ثم مدرسة المعتمد التي أنشئت قبل سنة ١٢٦٢هـ، فالمهدية التي أنشئت عام ١٢٨٤هـ، فالقوام التي أنشئت عام ١٣٠٠هـ.

ولعل من أجمل المدارس القديمة مدرسة الخليلي الكبرى التي أسسها الميرزا حسين الخليلي سنة ١٣١٦هـ، في محلة العمارة وتشتمل على ست وأربعين غرفة من طابقين متخذة شكل مربع وقد كسيت جدرانها بالقاشاني المنقوش برسوم فنية رائعة وقد هدمها نظام صدام معَ ما هدم من المدارس والجوامع

---

(١) المصدر نفسه، ص ص ٢٣٥، ٢٣٦.

والحسينيات والمكتبات ودور العبادة ومنازل العلماء الكبار ومقابرهم مابين الصحن الشريف ومرقد العبد الصالح صافي صفا مقيماً بدلها فنادق سياحية ومرآب للسيارات[١] . ولعل من أجمل المدارس الحديثة جامعة النجف الدينية ودار الحكمة التي شيدها الإمام محسن الحكيم عام ١٣٨٥هـ ، وفجرها نظام صدام بعدَ انتفاضة شعبان١٩٩١[٢] .

- مراحل الدراسة :

إن مراحل الدراسة في الحوزة العلمية تختلف عن المراحل العلمية في المدارس الحديثة إذ أنها تنقسم إلى ثلاث مراحل ، ولكل مرحلة كتباً خاصة ومحاضرات محددة وهذهِ المراحل الثلاثة هيَ : -

- المرحلة الأولى

دراسة المقدمات :

وهي أول مرحلة من مراحل الدراسة في الحوزة العلمية إذ يدرس الطالب في هذهِ المرحلة عادة العلوم المساعدة للتخصص في الفقه مع مقدمات علم الفقه إذ يدرس فيها الطالب علوم اللغة من نحو ، وصرف ، وبلاغة . . . ، وعلم المنطق ، وعلم الكلام ، والفلسفة الإلهية ، إضافة إلى علوم التفسير ، والحديث والرجال والتاريخ والأدب العربي ودواوين

---

(١) عبد الهادي الحكيم ، المصدر السابق ، ص ص ٧٦ ، ٧٨ ؛ السيد محمد الغروي ، المصدر السابق ص٢٣٢ .

(٢) انتفاضة شعبان ١٩٩١م : وهي الانتفاضة التي قامَ بها الشعب العراقي ضد نظام صدام حسين أثر غزو نظام صدام للكويت ، وبعدَ حرب الخليج الثانية في آذار عام ١٩٩١م ، وقد أستخدم نظام صدام الأسلحة الكيمياوية المخففة في قمعه للانتفاضة في المدن المقدسة كربلاء والنجف . حامد البياتي : ربع قرن مع شهيد المحراب السيد محمد باقر الحكيم (رض) ، الطبعة الأولى ، إصدار مؤسسة شهيد المحراب للتبليغ الإسلامي ، بغداد آب ٢٠٠٤ ، ص٢٨٢ .

الشعر[١] . وهذه المرحلة تختلف عند الطلاب العرب عن غيرهم إذ أن الطالب العربي نتيجة لغته وذوقه العربي لا يدرس الكثير من العلوم العربية وإنما يدرس سنتين تقريباً بعض الكتب العربية لتعلم القواعد النحوية بينما الطلاب غير العرب يدرسون العلوم العربية في مدة تقرب من أربع سنوات حتى يتمكنوا من القواعد العربية ويستوعبوا دقائقها ونكاتها .

وأما الكتب الدراسية في العلوم العربية للطلاب العرب من مرحلة المقدمات فهي : -

أ- **الاجرومية** : وهو كتاب صغير يشتمل على أوليات القواعد العربية النحوية وقد ألفها ابن اجروم .

ب- **قطر الندى وبل الصدى** : لمؤلفه عبد الله بن يوسف بن احمد بن هاشم الأنصاري .

ج- **شرح ابن عقيل** : كتاب يشتمل على أرجوزة تتكون من ألف بيت وهو المعروف بـ (ألفية ابن مالك) لأبي عبد الله جمال الدين محمد بن مالك الطائي ، وعلى شرح لقاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي .

د- **المختصر** : لقد كتب أبو يعقوب يوسف السكاكي كتاب « مفتاح العلوم » في البيان والمعاني والبديع . ثم جاء بعده الخطيب محمد بن عبد الرحمن بن عمر القزويني ولخص كتاب مفتاح العلوم وسماه بـ « تلخيص المفاتيح » ثم تولى مسعود بن عمر بن عبد الله الشيخ سعد التفتازاني عام ١٣٧٠م شرح تلخيص المفتاح بأسلوبين أحدهما مفصل ومبسوط سماه بـ (المطول) وثانيهما بـ (المختصر) .

---

(١) عبد الهادي الحكيم : حوزة النجف حامية الإسلام ورافعة لواء التجديد فيه ، مجلة النور ، دار النور للنشر ، لندن ، السنة الثالثة ، العدد١٤٦ ، تموز٢٠٠٣م ص٤٠ .

هـ- الرسالة العملية في الفقه : إن التقليد واجب على الطالب فيندفع إلى قراءة الرسالة العملية للمرجع الذي يقلده وهذه المادة في هذه المرحلة متروكة إلى الطالب وحسب مرجعه وتقليده .

و- حاشية ملا عبد الله : كتب سعد الدين التفتازاني كتاباً مختصراً في علم المنطق باسم تهذيب المنطق والكلام ثم جاء المولى نجم الدين عبد الله بن شهاب الدين حسين اليزدي ، وشرح المتن وعُرف الكتاب بحاشية ملا عبد الله اليزدي .

ز- منطق المظفر : وضع الشيخ محمد رضا المظفر كتاب المنطق في ثلاثة أجزاء ، الجزء الأول يبحث عن الألفاظ ، والكلي ، والمعرف والجزء الثاني عن القضايا وأحكامها ، والثالث عن الصناعات الخمس وذلك لتدريس في كلية الفقه التي أسسها في النجف وسرعان ما أصبح هذا الكتاب جزءاً من الكتب الدراسية الحوزوية[1] .

وأما الكتب الدراسية في العلوم العربية لغير طلاب العرب ، من الإيرانيين والباكستانيين والهنود والأتراك ، من مرحلة المقدمات فيبدؤن بدراسة كتاب « جامع المقدمات » وهو كتاب كما يظهر من أسمه يحتوي على عدة كتب كلها من الكتب المقدماتية التمهيدية وهي : -

أ. **الأمثلة :** كتاب صغير جداً في علم صرف اللغة العربية يتولى صرف مادة الـ « ضرب » في صيغ فعل الماضي والمستقبل والأمر والنهي والجحد والنفي والاستفهام واسمي الفاعل والمفعول ، ويكون المجموع مائة وعشر كلمات . كتبه السيد الشريف الجرجاني باللغة الفارسية .

---

(١) عبد الهادي الحكيم : حاضرة النجف الاشرف وحوزتها العلمية العريقة . . . قراءة في التأسيس والمنهج ، مجلة النور ، العدد١٥٩ ، لندن ، آب ٢٠٠٤ ، ص٧٦ ؛ السيد محمد الغروي ، المصدر السابق ، ص ص٢٥٣ ، ٢٥٥ .

ب- **شرح الأمثلة**: كتاب حجم صغير يتحدث عن صرف اللغة العربية، شرحه الميرزا محمد بن سليمان التنكابني باللغة الفارسية.

ج- **صرف مير**: كتاب في علم الصرف باللغة الفارسية يبين الأوزان للأفعال والمصطلحات الصرفية من المعتل والمهموز والصحيح والمثال، وقد وضعه السيد الشريف الجرجاني.

د- **التصريف**: انه كتاب عربي يتحدث عن قواعد الصرف في اللغة العربية على نسق كتاب صرف مير المتقدم ذكره.

هـ- **شرح التصريف**: كتاب في علم الصرف شرحه سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني.

و- **عوامل ملا محسن**: كتاب يبحث عن القواعد النحوية بصورة مختصرة ألفه، المولى محسن بن محمد طاهر القزويني.

ز- **عوامل النحو**: كتاب يبحث عن القواعد النحوية بصورة موجزة ألفه الميرزا محمد بن سليمان التنكاباني عام ١٨٨١م[١].

ح- **الهداية**: كتاب نحوي مختصر.

ط- **شرح أنموذج**: يحتوي الكتاب على متن للزمخشري وشرح لعماد الدين محمد بن عبد الغني الاردبيلي.

ي- **الفوائد الصمدية المعروف بالصمدية**: وهي تشمل على خمس حدائق للشيخ محمد بن الحسن بن عبد الصمد الحارثي المعروف بالشيخ بهاء الدين العاملي وقد كتبه عام ٩٧٥هـ.

ك- **البهجة المرضية**: المعروف بالسيوطي للحافظ عبد الرحمن جلال الدين بن أبي بكر السيوطي حيث يكون شرحاً لألفية ابن مالك.

---

(١) عبد الهادي الفضلي: دليل النجف الاشرف، ص٦٤؛ السيد علي الغروي، المصدر السابق ٢٥٢- ٢٥٤.

ل- **مغني اللبيب :** يحتوي الكتاب على ثمانية أبواب ويدرس الكثير من الطلاب غير العرب الباب الأول في مفردات اللغة العربية والباب الرابع في أحوال الجمل التي لها محل من الأعراب والجمل التي لا محل لها من الأعراب .

م- **المطول**[١] .

ن- **الرسالة العملية في الفقه**[٢] .

هـ **حاشية ملا عبد الله**[٣] .

ذ- **منطق المظفر**[٤] .

وتستمر هذه المرحلة (المقدمات) التي تستوعب الطلاب العرب مدة سنتين ولغيرهم مدة أربعة أعوام تقريباً .

- المرحلة الثانية :

السطوح :

وهي المرحلة الثانية في سلم الدراسة في الحوزة العلمية ويدرس الطلبة العرب وغير العرب الذين يلتقون في هذه المرحلة في الكتب الدراسية ، بعد الانتهاء من دراسة المقدمات الكتب المتخصصة بالفقه وأصوله وتسمى سطوحاً كون ان الدراسة تعتمد على عبارة الكتب مقابل الخارج الذي يعتمد على المحاضرات التي لا تختص بكتاب معين[٥] ، والكتب المعروفة لدراسة

---

(١) تقدم شرحه في ص٢٣ .

(٢) تقدم شرحه في ص٢٣ .

(٣) تقدم شرحه في ص٢٣ .

(٤) تقدم شرحه في ص٢٣ .

(٥) علي الشرقي : الأحلام ، ص٤٧ .

السطوح هي:

أ- **الروضة البهية في شرح اللُمعة الدمشقية**: المشتملة على متن فقهي مختصر لمؤلفه محمد بن جمال مكي العاملي، وشرحه زين الدين الجعبي العاملي، ويجمع الكتاب بين دفتيه جميع الأبواب الفقهية.

ب- **المكاسب**: للشيخ مرتضى الأنصاري وهو كتاب فقهي اجتهادي استدلالي يتناول أبحاث البيع والتجارة بكل أبعادها وتفاصيلها.

ج- **الرسائل**: لمؤلفه الشيخ مرتضى الأنصاري ويشتمل الكتاب على أبحاث القطع والظن والأصول العملية والتعارض والتراجيح.

وقد تتجاوز الدراسة في هذه المرحلة أيضاً إلى غيرها من الدروس التي تخرج عن الاختصاص (من فقه وأصوله) مما يحتاج الطالب المقبل على التخصص في علوم الشريعة المقدسة، وتستمر مرحلة السطوح عادةً أربعة أعوام دراسة ويصبح بعدها الطالب مهيئاً للالتحاق بمرحلة الخارج[1].

- **المرحلة الثالثة:**

الخارج: وهي المرحلة الثالثة في الحوزة العلمية

ويدرس فيها الطالب علوم الفقه وأصوله وغيرها مما يحتاج إليه الباحث في عملية استنباط الأحكام الشرعية دراسة استدلالية معمقة تعرض فيها أراء الفقهاء في كل مسألة من المسائل العلمية محل البحث ثم يناقش أستاذ البحث الخارج الآراء المعروفة وأدلتها التفصيلية رأياً حتى إذ انتهى من ذلك كله عرض رأيه المختار مستدلاً عليه بما له من أدلة وحجج وبراهين فإذا انتهى من الاستدلال والبحث ناقشه طلابه بما يوافقه عليه من رأي أو بما يستوضحه من بيان.

---

(١) عبد الهادي الحكيم، المصدر السابق، ص٨١؛ السيد محمد الغروي، المصدر السابق، ص٢٥٤.

وتعد هذه المرحلة (الخارج) بداية التحقيق وإبداء النظر والاجتهاد إذ يحضر الطالب بحث الأصول وبحث الفقه ومن اللازم عليه أن يكون في مستوى استيعاب الدرس الذي يستغرق ثلاثة أرباع الساعة أو أكثر من دون كتاب يقرأ فيه ولهذا تسمى هذه المرحلة بالخارج لأن الأستاذ يلقي الدرس من دون كتاب ويجب على الطالب الانتباه الكامل إلى الدرس لاستيعابه فيكون التدريس من خارج الكتب .

وبعد أن يكمل الطالب مرحلة البحث الخارج بإتقان ويحصل على إجازة الاجتهاد ومن قبل أستاذه يبدأ بتشكيل حلقة خاصة من الطلاب الجدد . ويتدرج في سلالم التدريس فتشيع سمعته وينتشر صيته في الأوساط العلمية والشعبية على حد سواء ، وذلك من خلال طلابه[١]

- لغة الدراسة :

ترتبط لغة التدريس في مرحلة المقدمات بالقومية التي ينتمي إليها الطالب فأن الطالب العربي يختار أستاذاً عربياً والطالب التركي يختار أستاذاً تركياً ، والطالب الهندي يختار أستاذاً هندياً والطالب الإيراني يختار أستاذاً إيرانياً أو يختار الطلاب من غير العرب أستاذاً عربياً يتقن لغتهم وأما في مرحلة السطوح فغالباً تكون الدراسة بإحدى اللغتين العربية أو الفارسية مع العلم بأن اللغتين في تدريس الفقه والأصول والفلسفة متقاربتان جداً ، ولهذا ترى أن عدداً كبيراً من الطلاب العرب يحضرون على أساتذة إيرانيين فيستوضح الأستاذ أو يناقشه باللغة العربية ويجيب عليه الأستاذ باللغة الفارسية فأن كلاً منهما يفهم لغة الآخر . وأما في مرحلة الخارج فأن الدراسة تكون باللغة العربية خاصة في الآونة الأخيرة . ولو قام أستاذ بإلقاء

(١) عبد الهادي الحكيم ، المصدر السابق ، ص٤٨ .

الدرس باللغة الفارسية فلغة تدريس العلوم الدينية باللغة الفارسية قريبة جداً من اللغة العربية وتكون مفهومه للعرب وغيرهم[١] .

الألقاب العلمية :

تقدم الحوزة العلمية في النجف الاشرف لطالب الدراسات الدينية ألقاباً تعرب عن المرحلة العلمية التي بلغها الطالب . وهذه الألقاب المعروفة هيَ : -

الفاضل : من كان كل وشك الانتهاء من مرحلة المقدمات بجدارة وإتقان .

العلامة : كل من أنهى مرحلة السطوح باستيعاب كامل وجدية تامة ويقوم بتدريس بعض الكتب من مرحلة المقدمات على المبتدئين .

الحجة : إذا أنهى دورة في بحث الأصول وشيئاً كثيراً من الفقه على مستوى الخارج بتفهم ودقة وكان لامعاً بين زملائه في استيعاب الدروس من مرحلة الخارج .

أية الله : المجتهد المطلق .

أية الله العظمى : المجتهد المطلق الذي تولى الإعلان عن فتاويه وآرائه الفقهية للناس بطبع الرسالة العملية للمقلدين .

المرجع : المجتهد المطلق الذي يُقلد عند بعض الناس .

المرجع الأعلى : هو المرجع والفقيه الذي دانت له الأمة ، ورجعت إليه عملياً ووثقت بقيادته ، وأبوته لها ، فهو من الناحية العملية مجتهد ، وفقيه : كأي واحد من الفقهاء أو أعلى منهم علمياً ، ومن الناحية الاجتماعية يتمتع بثقة عالية من قبل الأمة من خلال تجربة طويلة يعيشها في تلك الأمة ، ومن الواضح

---

(١) عبد الهادي الحكيم ، المصدر السابق ، ص٨١ ؛ السيد محمد الغروي ، المصدر السابق ، ص٢٣٧ .

أن هذه الألقاب لاتعطى لأصحابها المستحقين لها من جهة في الحوزة تقوم بهذه الأمور بل تقدم من الأساتذة المعروفين إذ يقرون هذه الألقاب عبر مرور الزمان وفي المجالس المختلفة وفي أحاديثهم ومخاطباتهم ومراسلاتهم[١] .

- الامتحان والشهادة :

إن الحوزة العلمية في النجف الاشرف لا تقوم بإجراء امتحان ولا تقديم شهادة علمية إلا إذا بلغ الطالب مستوى الاجتهاد وطلب من أساتذته تزويده بشهادة يثبت للناس وصوله إلى هذه المرحلة العالية من العلم والمعرفة في علم الفقه وعلم الأصول . وأما قبل هذهِ المرتبة فلا نجد امتحاناً ولا شهادة من الحوزة للطالب .

وليس معنى ذلك أن الحوزة تعيش عالم الفوضى والإهمال واللامبالاة تجاه من يدرس ويجتهد ومن لا يأبه بالدرس والبحث بل هناك طرق أخرى لمعرفة المستوى العلمي للطلاب[٢] .

فمن خلال النشاط العلمي في الحوزة العلمية من المناقشة والتدريس والتحقيق والتأليف يتحدد للعلماء المستوى العلمي الذي يبلغه الطالب في الدراسات الدينية ، وفي كثير من الأحيان يبلغ الطالب مرحلة الاجتهاد وتعترف باجتهاده الحوزة من دون أن يحمل شهادة الاجتهاد من المراجع الكبار[٣] .

- العمامة في الحوزة العلمية : -

لا تشترط الدراسة الدينية في الحوزة العلمية في النجف الاشرف في زياً خاصاً ومعيناً ، بل لا يستطيع كل إنسان مهما كان زيه الحضور في حلقات

---

(١) صدر الدين القبانجي : بحوث في خط المرجعية ، د . ت ، د . م ، ص٨ .

(٢) السيد محمد الغروي ، المصدر السابق ، ص٢٧٠ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ص ٢٣٧ - ٢٣٨ .

الدراسات الإسلامية من دون رادع مهما كان مستوى البحث من ناحية المقدمات أو السطوح أو الخارج .

ولكن المتعارف عليه في النجف أن الطالب المبتدئ عندما يلتحق بالحوزة يحافظ على زيه السابق ويبتدئ بدراسة المقدمات ثم يتعمم بعدَ أن يقطع شوطاً من دراساته التمهيدية ويتعمم البعض الآخر عندما ينهي مرحلة المقدمات وينتقل إلى مرحلة السطوح وقلما تجد طالباً في مرحلة السطوح لم يكن معمماً ونادراً ما تواجه طالباً في مرحلة الخارج من دون عمامة . والعمامة مظهر إسلامي ومن آداب اللباس في الإسلام[1] . وقد اعتادت الطائفة الشيعية في أنحاء العالم على أن العمامة السوداء رمز لكل من ينتمي عن طريق أبيه من ناحية النسب إلى بني هاشم ورسول الله ﷺ ومن ذرية فاطمة الزهراء عليها السلام ، وإن العمامة البيضاء رمز لمن لم يكن منتمياً إلى رسول الله عليه وآله من ناحية الأب . رغم أن كلاً منهما يدرسان الدراسة الدينية والعلوم الإسلامية نفسها بدون أدنى تفاوت أو اختلاف .

- نفقات الحوزة العلمية في النجف الاشرف :

إن التدريس في الحوزة العلمية في النجف مجاناً فالأستاذ لا يأخذ من الطالب أجراً لقاء تدريسه ولا يتكلف الطالب أي نفقات أثناء دراسته فالدراسة مجانية إذ تقوم المرجعية الدينية بتخصيص رواتب شهرية لطلاب الحوزة على اختلاف درجاتهم وتعتمد في مواردها على الحقوق الشرعية التي يدفعها المؤمنون طوعاً من مختلف الأقطار ولم يكن للحوزة أي مورد حكومي[2] .

لقد فرض الله سبحانه وتعالى على المسلمين ضرائب مالية تسمى

---

(١) المصدر نفسه ، ص٢٤١ .

(٢) محسن محمد محسن ، المصدر السابق ، ص١٠ .

بالخمس والزكاة والكفارات من كفارة الإفطار العمدي في شهر رمضان وكفارة نقض العهد واليمين والنذر وكفارة القتل وكفارة مرتكب بعض تروك الإحرام . وهذه الأموال بشكل عام على قسمين :

١ـ الأموال المطلقة المحررة :

التي يجب صرفها في كل ما فيه رضى الله مثل أموال سهم الإمام والزكاة إذ يجوز صرفها في تشييد الأبنية وإطعام الفقراء ومساعدة المحتاجين .

٢ـ الأموال المقيدة في أطعام الفقراء والمساكين والمحتاجين :

كما هو مصرف كل أنواع الكفارات ولا يجوز صرفها في البناء أو مساعدة أحد للدواء أو الزواج[١] .

دراسته :

بدأ السيد محمد باقر الحكيم علومه الأولية بتعلم القرآن الكريم قراءة وتلاوة وحفظاً ، ثم دخل في مدرسة منتدى النشر الابتدائية عام ١٩٤٦م إذ أنهى فيها الصف الرابع الابتدائي في عام ١٩٥١م[٢] ، وبعد أن نشأت لدى السيد محمد باقر الحكيم الرغبة في الدخول في الدراسات الحوزوية ، ترك مدرسة منتدى النشر ، وبدأ بالدراسات الحوزوية إذ كان عمره أثنى عشر عاماً ، وكان ذلك عام ١٩٥١م ، وفي تلك المدة أعتم السيد محمد باقر الحكيم ، وحول موضوع الاعتمام يتحدث السيد الحكيم قائلاً : (أتذكر أني لبست العمامة في سن الثانية عشرة ، وكنت متخرجاً من الصف الرابع

---

(١) السيد محمد الغروي ، المصدر السابق ، ص ص ٢٤٣ - ٢٤٤ .

(٢) محمد هادي الأسدي ، المصدر السابق ، ص١٧ .

الابتدائي، ومنه بدأت بدراسة العلوم الدينية، وكنت أتقيد بكل القيود المفروضة على هذه العمامة، لان من يلبس الأخيرة سوف ينظر إليه كمرشد، وقدوة في كلامه ومشيته وضحكه وتعامله)[١].

درس السيد محمد باقر الحكيم المقدمات على يد علماء أسرته آل الحكيم وفي مقدمتهم المرجع الديني المعاصر الإمام محمد سعيد الحكيم[٢] إذ درس في البداية قطر الندى، وألفيه أبن مالك وجزءاً من مغني اللبيب في النحو، وجزءاً من منطق المظفر في المنطق والمختصر، وجزءاً من المطول في البيان، وحاشية الملا عبد الله، ومنهاج الصالحين، ودرس السيد محمد باقر الحكيم عند محمد حسين نجل المرجع محمد سعيد الحكيم، اللمعة الدمشقية في الفقه والمعالم في الأصول إذ أنهى دراسة المقدمات في عام ١٣٧٥هـ الموافق ١٩٥٦م[٣].

---

(١) السيد محمد باقر الحكيم: الحوزة العلمية (نشوؤها، مراحل تطورها)، ص٢٦٠.

(٢) هو السيد محمد سعيد نجل آية الله السيد محمد علي بن السيد أحمد بن السيد محسن بن السيد أحمد بن السيد محمود بن السيد إبراهيم (الطبيب) بن الأمير السيد علي الحكيم بن الأمير السيد مراد الطباطبائي، ولد السيد محمد سعيد الحكيم في مدينة النجف الاشرف، في الثامن من شهر ذي القعدة عام ١٣٥٤هـ- ١٩٣٤م، درس المقدمات والسطوح عند والده السيد محمد علي الحكيم، وحضر لدى الإمام محسن الحكيم جملة وافرة من أبواب الفقه، ومن أساتذته آية الله العظمى الشيخ حسين الحلي، إذ حضر لديه في علمي الفقه والأصول، وحضر أيضاً في علم الأصول لمدة سنتين لدى مرجع الطائفة آية الله السيد أبو القاسم الخوئي، تعرض السيد محمد سعيد الحكيم للاعتقال والتعذيب لمدة سبع سنوات إذ تم اعتقاله ليلة ٢٦/ رجب١٤٠٣هـ - ١٠/ ٥/ ١٩٨٣م بهجوم واسع شنته قوات الاقتحام التابعة لنظام صدام بسبب عدم تلبية آل الحكيم دعوة السلطة الحاكمة في الحضور إلى (المؤتمر الإسلامي الشعبي) الذي عقد عام ١٩٨٣ والموجه ضد الجمهورية الإسلامية الإيرانية، ثم أطلق سراحه. له رسالة عملية، والمحكم في أصول الفقه، ومصباح المنهاج، والكافي في أصول الفقه. مكتب سماحة المرجع الديني الكبير محمد سعيد الحكيم: لمحة موجزة من حياة السيد الحكيم (دام ظله)، ط٢، ٢٠٠٣، ص٢٦.

(٣) السيد محمد باقر الحكيم: حوارات ج٢، ص٥٦؛ محمد هادي الأسدي، المصدر السابق، ص١٧.

بعد أن أنهى السيد محمد باقر الحكيم مرحلة المقدمات أنتقل في دراسته إلى مرحلة السطوح عام ١٩٥٦م وكان عمره سبعة عشر عاماً فحضر دراسة الرسائل عند آية الله السيد محمد حسين الحكيم[١] ، والجزء الأول من الكفاية عند أخيه الأكبر السيد يوسف الحكيم[٢] ، ودرس الجزء الثاني من الكفاية وجزءاً من المكاسب عند أية الله السيد محمد باقر الصدر[٣] ، وكان زملاؤه في دراسة الجزء الثاني من الكفاية عند السيد الصدر كل من حجة الإسلام السيد نور الدين الاشكوري ، والسيد فخر الدين الموسوي العاملي ، والسيد طالب الرفاعي[٤] .

---

(١) آية الله محمد حسين الحكيم : من المجتهدين الأعلام ، وهو نجل آية الله السيد محمد سعيد الحكيم ، تعرض السيد محمد حسين إلى السجن والتعذيب على يد نظام صدام ، وتم نفيه إلى خارج العراق ، إذ جاء إلى إيران وهو يحمل رسالة مرسلة من نظام صدام إلى السيد محمد باقر الحكيم ، مكث السيد محمد حسين الحكيم في إيران حتى توفي هناك ودفن في مرقد السيد معصومة في مدينة قم المقدسة ، وقد قام نظام صدام بإعدام ثلاثة من أولاده الذين استشهدوا في السجن ، منهم السيد محمد رضا الحكيم الأديب الفاضل ، والمدرس في كلية الفقه في النجف الاشرف . أنظر : السيد محمد باقر الحكيم : مرجعية الإمام الحكيم ، ص٩ .

(٢) آية الله السيد يوسف الحكيم ١٣٢٧هـ - ١٤١١هـ : فقيه أصولي مجتهد عالم كبير من أساتذة الفقه والأصول ، شاعر جليل ورع على جانب كبير من التقوى والفقه والتواضع ، تصدى في حياة أبيه الإمام محسن الحكيم بالتدريس والتأليف وترك الشعر جانباً ، انقادت له الزعامة الدينية والمرجعية بعدَ وفاة والده غير أنهُ لورعه وتقواه لم يتقبلها وأنصرف إلى مواصلة الجهاد العلمي ، تخرج على يديه نفر من الأعلام ، لهُ مؤلفات قيمة منها كتابات في الفقه والأصول ، بحث حول العلم الإجمالي ، الخيارات ، أبحاث في التفسير . أنظر : محمد هادي الأميني : المصدر السابق ، ص٤٢٥ ؛ مجلة ينابيع ، العدد صفر ، النجف ، ٢٠٠٣م ، ص٢١ .

(٣) أختص السيد محمد باقر الحكيم ، بالسيد الصدر منذ سنة ١٩٧٥م إلى حين استشهاد الأخير عام ١٩٨٠ ، حيث درس عنده الأصول والفقه وبعض أبواب الفلسفة والمعارف الإسلامية . أنظر : السيد محمد باقر الحكيم : حوارات ج٢ ، ص٥٢ .

(٤) السيد محمد باقر الحكيم : حوارات ج٢ ، ص٥٢ ؛ محمد هادي الأسدي ، مصدر سابق ، ص١٧ .

بعد أن تجاوز السيد محمد باقر الحكيم مرحلتي المقدمات والسطوح بدأ بدراسة مرحلة البحث الخارج ، خارج الفقه والأصول لدى كبار العلماء المجتهدين أمثال أية الله العظمى السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي وآية الله العظمى السيد محمد باقر الصدر[١] ، إذ حضر عنده في بداية تدريسه لبحث الخارج ، وأستمر بالحضور لدى هذين العلمين مدة طويلة . وكلاهما كان يوليه اهتماماً خاصاً وملحوظاً[٢] ، وواصل بعد ذلك حضور دروس السيد محمد باقر الصدر لمدة تزيد عن عشرين عاماً ومن ثم فأنه يذكر بأنه تعلم منه كثيراً[٣] .

ج- إجازته في التدريس وبلوغه مرتبة الاجتهاد[٤] :

لقد عرف السيد محمد باقر الحكيم منذ سن مبكرة بنبوغه العلمي ، وأمتاز بقدرات ذهنية وفكرية عالية منذ شبابه إذ نال أجلاله واحترام كبار العلماء فبعد اجتيازه مرحلة الخارج أجازه آية الله العظمى الشيخ مرتضى آل ياسين شهادة الاجتهاد في الفقه والأصول[٥] وحصل على لقب أية الله[٦]

---

(١) أدت العلاقة الوثيقة بين آية الله السيد الحكيم والسيد محمد باقر الصدر إلى أن يتأثر السيد الحكيم بالسيد محمد باقر الصدر علمياً وفكرياً وسياسياً ، ورغم أن السيد الصدر كان مرجعاً دينياً حمل لقب آية الله العظمى ، ولقب ب (الإمام الصدر) إلا أن السيد الحكيم أستخدم عبارة (الشهيد الصدر) في الإشارة إلى شخصه .

(٢) محمد هادي الأسدي ، المصدر السابق ، ص١٨ .

(٣) محمد باقر الحكيم : حوارات ج٢ ، ص٥٦ ؛ مصطفى ناجي الموسوي ، المصدر السابق ، ص٩ .

(٤) الاجتهاد : يعرفه المحقق الحلي في كتابه المعارج بأنه بذل الجهد في استخراج الأحكام الشرعية . نقلاً عن : محمد علي التسخيري ، حول الشيعة والمرجعية ، ط١ ، طهران ٢٠٠١ ، ص٥٧ .

(٥) حسن الربيعي : مسيرة جهادية ، مجلة الفرقان ، العدد الرابع ، النجف ٢٠٠٣م ، ص٢ ؛ محمد هادي الأسدي ، مصدر سابق ، ص١٨ .

(٦) المجتهد ، المرجع الديني ، آية الله : وهي المرحلة التي تلي مرحلة البحث الخارج فعندما ينتهي الطالب من

(مجتهد) من قبل الإمام الشيخ مرتضى آل ياسين مذيله بتاريخ ١٤-٩-١٣٨٤هـ- ١٩٦٥م ، وبذلك يكون السيد محمد باقر الحكيم قد أصبح مجتهداً[١] وحاز على الإجازة بالتدريس وهو في سن الخامسة والعشرين من عمره .

ولأهمية هذه الإجازة ، التي تمثل أيضاً دليلاً على بلوغه مرتبة الاجتهاد ، أقتبسناها كاملاً :

« بسم الله الرحمن الرحيم : إن قرة العين العلامة السيد باقر السيد محسن الحكيم قد حضر دروس المجتهدين الأعلام في النجف حضور تفهم وتدبر وتعمق حتى وصل إلى درجة الاجتهاد في الفقه وأصوله وعلوم القرآن وباشر التدريس في بعض مدارس النجف الاشرف بجداره وله بحوث تشهد بذلك وبناءً عليه فقد أجزناه أن يدرس علوم القرآن والفقه وأصوله في المعاهد العالية . ١٤/٩/١٣٨٤هـ مرتضى آل ياسين » .

- تدريسه :

بعد أن نال السيد محمد باقر الحكيم مرتبة عالية في العلم بفروعه وفنونه المختلفة مارس التدريس في سن مبكرة على مستوى المقدمات والسطوح ، وإلقاء المحاضرات العامة[٢] . إذ كانت له حلقة للدرس في مسجد الهندي في النجف الاشرف ، وعرف السيد محمد باقر الحكيم بقوة الدليل ، وعمق الاستدلال ، ودقة البحث والنظر ، وقد تخرج على يديه عشرات الطلبة

البحث الخارج يتأهل لدخول مرحلة الاجتهاد والبحث في الأدلة التفصيلية بشكل واسع ومعمق ليختار منها ما يسوقه إليه اجتهاده في المسائل التي تعرض له أو يسأله غيره عنها . فإذا وجد الباحث في نفسه القدرة على الاجتهاد وتصدى للإفتاء فعمل المكلفون باراه ورجعوا إليه سمي مرجعاً دينياً . أنظر د . عبد الهادي الحكيم ، المصدر السابق ، ص٨١ ؛ وأنظر كذلك مصطفى ناجي الموسوي ، المصدر السابق ، ص١٠ .

(١) أنظر : الوثيقة رقم (٩) في الملحق .

(٢) السيد محمد باقر الحكيم ، حوارات ج٢ ، ص٥٧ .

الذين أصبحوا علماء انتشروا في مختلف العالم الإسلامي منهم شقيقه حجة الإسلام والمسلمين السيد عبد العزيز الحكيم ، وشقيقه آية الله السيد عبد الصاحب الحكيم ، والعلامة السيد صدر الدين القبنجي ، وحجة الإسلام والمسلمين السيد محمد باقر المهري أحد علماء الدين الكويتيين وعلماء دين لبنانيين أمثال السيد عباس الموسوي الأمين العام لحزب الله في لبنان ، والذي اغتالته إسرائيل عام ١٩٩٢[١] ، والشيخ أسد الله الحرشي والشيخ عدنان زغلول ، والسيد حسن النوري ، والشيخ حسن شحادة ، والشيخ هاني ثامر ، وغير هؤلاء كثيرون من الذين استفادوا من السيد الحكيم في مجال علوم الفقه وأصوله في حلقة درسه المتواضعة في مسجد الهندي[٢] ، وكل ذلك كان قد أهله وهو لم يتجاوز العشرين من عمره في أن يستعين به السيد محمد باقر الصدر في مراجعة كتاب (فلسفتنا) وفي اختيار العناوين وحتى مناقشة بعض الأفكار التي وردت فيه فوصفه ب (العضد المفدى)[٣] .

كما عمل السيد الحكيم أستاذا في كلية أصول الدين في بغداد التي تقع ضمن المشروع الثقافي والاجتماعي العام لمرجعية الإمام السيد محسن الطباطبائي الحكيم ﷺ ومؤسساتها- في بغداد عام ١٩٦٤م ، وكان السيد محمد باقر الحكيم يشارك في التخطيط والإسناد والمتابعة لتلك المشاريع في أطار المرجعية الكبرى ، كما كان يشترك في ذلك أيضاً علماء أفاضل أمثال

---

(١) أحمد موصللي : حقيقة الصراع (الغرب والولايات المتحدة والإسلام) مؤسسة عالم ألف ليلة وليلة ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ٢٠٠٣ ، ص٦٢ .

(٢) السيد محمد باقر الحكيم : الأربع عشر . . . مناهج ورؤى ، خطب الجمعة للمرجع الديني شهيد المحراب آية الله العظمى السيد محمد باقر الحكيم ، انتشارات الإمام الحسين ، مطبعة بهمن ، الطبعة الأولى ، قم ، ٢٠٠٤ ، ص١٦ .

(٣) صلاح الخرسان : حزب الدعوة الإسلامية حقائق ووثائق ، ص٨١ ؛ مصطفى ناجي الموسوي ، المصدر السابق ، ص١١ .

أية الله العظمى السيد محمد باقر الصدر والسيد مرتضى إسماعيل العسكري والعلامة السيد مهدي الحكيم وآخرون ، ولدعم هذا المشروع وتقوية بنيته الثقافية والفكرية والتربوية ، وانطلاقاً من فكرة انفتاح وإشراف الحوزة العلمية ومشاركتها في النشاطات الجامعية ، وتربية نخبة من المثقفين بالثقافة الدينية الأصيلة والحديثة ولتحقيق نقلة نوعية في العمل الاجتماعي والثقافي لعلماء الدين ، تم التداول بين تلك المجموعة من العلماء في أن يشارك السيد محمد باقر الحكيم في هذا المجال الحيوي الجديد لانفتاحه الفكري على المنهج العلمي الأكاديمي وقناعته بضرورة التواصل الفكري الأكاديمي بين الجامعة والحوزة العلمية واعتقاده الراسخ في إن كتاب الله هو أهم الدعائم التي تقوم عليها تربية الجماعة الصالحة[١] .

وبعد أن استحصلت الموافقة من السيد محمد باقر الحكيم للتدريس في الكلية ، اقترح السيد محمد باقر الصدر على عمادة الكلية[٢] أن يقوم السيد محمد باقر الحكيم بالمشاركة في التدريس في الكلية ، وبعد استحصال الموافقة من عميد الكلية السيد مرتضى العسكري ، قام السيد محمد باقر الحكيم بتدريس مادتي علوم القرآن والفقه المقارن ، والشريعة ، إذ درس هذه المواد لطلبة المرحلة الأولى منذ عام ١٩٦٤م وحتى عام ١٩٧٥م[٣] .

لقد كان للإمام السيد محسن الحكيم ﷺ والد السيد محمد باقر الدور الكبير في تشجيعه على تدريس مادة علوم القرآن في كلية أصول الدين ببغداد ، على الرغم من المسؤوليات الكبيرة التي كانت على عاتق السيد الحكيم ، والحاجات والمتطلبات اليومية ، وكان يرى في هذا العمل

---

(١) السيد محمد باقر الحكيم : الأربع عشر . . . مناهج ورؤى ، ص١٤ .

(٢) محمد هادي الأسدي : المصدر السابق ، ص ص ٢١- ٢٢ .

(٣) السيد محمد باقر الحكيم : حوارات ج٢ ، ص٥٧ .

خدمة كبيرة للقرآن الكريم ، وأما السيد محمد باقر الصدر فانه كتب قسماً من محاضرات علوم القرآن وشجع على الاهتمام به والكتابة فيه وهيأ الظروف للقيام بتدريسه في بغداد وكان يتابع هذا الموضوع في مرحلة التنفيذ أو كتابة بقية الموضوعات وتشجيعه عليها[١] .

بالإضافة إلى قيام السيد محمد باقر الحكيم بتدريس مواد علوم القرآن والفقه المقارن والشريعة الإسلامية في الكلية ، فانه كان يشارك في اجتماعات الهيئة التدريسية ، ويشرف على مجلة رسالة الإسلام التي تصدرها الكلية ، ومع صعوبة الظروف والتنقل في ذلك الوقت كان السيد محمد باقر الحكيم يسافر أسبوعياً من النجف إلى بغداد لأداء مهمة التدريس في الكلية[٢] ، وقد تعاظم دوره في كلية أصول الدين بعد غياب عميدها السيد مرتضى العسكري عن عمادة الكلية . بسبب ظروف المطاردة التي حدثت بعد مجيء حزب البعث إلى الحكم في العراق سنة ١٩٦٨ إذ غادر السيد مرتضى العسكري العراق عام ١٩٦٩م[٣] ، فترأس السيد محمد باقر الحكيم عمادة الكلية حتى عام ١٩٧٥م إذ تمت مصادرة الكلية من قبل نظام البعث ، وبذلك سيطر النظام الحاكم على واحدة من أهم المؤسسات العلمية الإسلامية[٤] .

إن دخول السيد محمد باقر الحكيم ، للتدريس في كلية أصول الدين ، وهو العالم الحوزوي وبزيه العلمائي إلى جانب العلماء الآخرين ، يمثل نقلة نوعية في العمل الاجتماعي للحوزة العلمية ، إذ كان الدخول إلى الوسط

---

(١) المصدر نفسه ، ص٥٨ .

(٢) محمد هادي الأسدي ، المصدر السابق ، ص ص ٢٢ - ٢٣ .

(٣) السيد محمد باقر الحكيم : الأربع عشر . . . مناهج ورؤى ، ص١٥ .

(٤) السيد محمد باقر الحكيم : الإمام الحكيم ، ص٢٥ .

الجامعي يمثل حدثاً مهماً على صعيد العمل الاجتماعي من المرجعية[١] ، ويمثل خطوة كبيرة باتجاه العمل التبليغي للحوزة ونقلة ومنعطفاً في العقلية الأكاديمية ، ولا سيما إذا كان الذي يقوم بذلك هو ابن المرجع نفسه[٢] .

- **التدريس في المهجر :**

قام السيد محمد باقر الحكيم بتدريس التفسير وكتابة بعض الأبحاث فيه عند هجرته إلى إيران في تشرين الأول عام ١٩٨٠ ، من خلال منهج التفسير الموضوعي والتفسير التجزيئي الاجتماعي ، وكان تدريس السيد محمد باقر الحكيم للتفسير القرآني يبث من خلال شاشة التلفاز العربي في طهران ، ومن حوزة قم[٣] ، وقام السيد محمد باقر بتدريس البحث الخارج

---

(١) كانت الجامعات العراقية مقفلة تقريباً بوجه رجال الدين في ذلك الوقت ، فلا تتدب للتدريس إلا الأكاديميون ، ومن النادر جلوس رجل الدين على مقعد التدريس فيها . أنظر : السيد محمد باقر الحكيم : الأربع عشر مناهج ورؤى ، ص١٥ .

(٢) حامد البياتي ، المصدر السابق ، ص٣٣ .

(٣) الحوزة العلمية في قم : مدينة قم أحدى أقدم المدن الشيعية الإسلامية ، فمنذ عهد ما بعد رسول الله ﷺ كانت هذهِ المدينة مركزاً قوياً ونشطاً لرسالة الإسلام الملتزم «التشيع» الخطوات الأولى للحركة العلمية بمدينة قم خطاها «عبد الله بن سعد الأشعري» العالم المعروف ، وبلغت هذهِ الحركة أوجهاً في القرن الرابع ونصف القرن الخامس الهجري . لذا فأن تاريخ الإسلام الملتزم «التشيع والثقافة الجعفرية» يعود تاريخه في قم إلى ماقبل مجيء السيدة فاطمة بنت الإمام موسى الكاظم عليها السلام لكنه وبعد وفاة هذهِ السيدة الجليلة تحول مرقدها إلى شمعة جذبت إليها عشاق أهل بيت الرسول ﷺ فازدهرت مدينة قم أكثر مما مضى كمركز علمي . وطوال أكثر من ألف عام مضت على حوزة قم العلمية شهدت هذهِ الحوزة مداً وجزراً متعدداً ، وآخر جزر شهدته بعد وفاة المحقق الميرزا القمي الشهير فضعفت بعده الحوزة حتى تحولت مدرستي الفيضية ودار الشفاء إلى خربة تأوي المتسولين . إلى أن هاجر إليها آية الله الحائري اليزدي فأعاد الحياة إليها ، وأسسها من جديد ، إلى أن أضحت اليوم أكبر الحوزات العلمية الإسلامية في العالم وأكثرها تحصيلاً ودراسة وتأليفاً وتحقيقاً وتبليغاً ونشراً للثقافة الإسلامية ، ومركزاً لأضخم حركة فكرية وعلمية يسهم فيها آلاف الطلاب

وبعض مسائل الجهاد والحكم الإسلامي على مستوى الاجتهاد في إيران في حوزة مدينة قم بشكل محدود بسبب انشغاله بقيادة الجهاد السياسي، وكان تدريسه في كتاب القضاء والجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[١]، والحكم الإسلامي[٢]. وكذلك عمل السيد محمد باقر الحكيم أستاذاً لمرحلة الماجستير في جامعة الإمام الصادق عليه السلام في طهران لمادة علوم القرآن، ومشرفاً علمياً على بعض أطاريح الدكتوراه والماجستير في الجامعات الإيرانية[٣].

ثانيا: حركة السيد محمد باقر الحكيم الاجتماعية والدينية:

مارس السيد الحكيم النشاط الاجتماعي العام منذ وقت مبكر في حياته، وقد منحته المواصفات الذاتية التي يمتلكها، وانتماؤه للمرجع الأعلى كابن وعنصر فاعل ونشط في جهاز المرجعية، فرصة واسعة للتحرك في الأوساط الاجتماعية المختلفة. فعلى صعيد التحرك الاجتماعي العام للسيد

والعلماء من مختلف البلدان. أنظر مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني: النداء الأخير، الوصية السياسية الإلهية لقائد الثورة الإسلامية الكبير ومؤسس الجمهورية الإسلامية في إيران، آية الله العظمى الإمام الخميني، ط٦، طهران ٢٠٠٣، ص٨٦.

(١) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: من أهم الفرائض وأعلاها وأفضلها وأسماها، عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام قال «وما أعمال البر كلها والجهاد في سبيل الله عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا كنفثه في بحر لُجي، وعن الإمام الباقر عليه السلام قال «إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الأنبياء ومنهاج الصلحاء فريضة عظيمة بها تقام الفرائض وتأمن المذاهب وتحل المكاسب وتُرد المظالم وتُعمر الأرض وينتصف من الأعداد ويستقيمُ الأمر». أنظر: آية الله العظمى الشيخ حسين النوري الهمداني: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مؤسسة المهدي الموعود عجل الله فرجه للتحقيق والنشر، ط٤، قم، ١٤٢٥، ص ص٣-٤.

(٢) السيد محمد باقر الحكيم: حوارات ج٢، ص٥٧؛ محمد هادي الأسدي، المصدر السابق، ص٢٣.

(٣) مصطفى ناجي الموسوي، المصدر السابق، ص١١.

الحكيم يمكن تثبيت ما يلي : -

١- كان السيد محمد باقر الحكيم في بداية الستينات يقوم بزيارات عمل وتفقد للمدن العراقية واللقاء بالمؤمنين ورعاية نشاطاتهم العامة ، إذ قام بزيارة لمدينة البصرة ، والناصرية ، والحمزة الشرقي وافتتح جامع وحسينية الحمزة الشرقي فيها ، وأيضاً زار الديوانية ، والعمارة والكوت ، إذ كان يتم أجراء استقبالات شعبية واسعة للسيد الحكيم في تلك الأماكن ، تعرف فيها السيد الحكيم عن قرب عن طبيعة الجهود التي تبذلها الحركة الإسلامية والمؤمنون في تلك المدن لنشر الثقافة والوعي الإسلامي بين الشباب والكبار[١] .

٢- أولى السيد محمد باقر الحكيم اهتماماً خاصاً للمجالس والمواكب الحسينية والجهود المبذولة لتطويرها من ناحية المحتوى والمضمون والتنظيم ، ونورد في هذا الباب عنايته الخاصة بالمشاركة في مواكب الطلبة ممثلاً عن والده ، والتي كانت تنطلق في أربعينية الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام في مدينة كربلاء منذ عام ١٩٦٥م وحتى توقفها بعد عودة حزب البعث للحكم عام ١٩٦٨م ومضايقته للشعائر الحسينية ، وكانت مواكب الطلبة ومشاركة المؤمنين المثقفين من الأوساط الطلابية والجامعية بالخصوص فيها من ضمن المشاريع الثقافية والسياسية العامة التي خطط لها السيد محمد باقر الحكيم مع آخرين ، وتبنتها المرجعية الدينية لفسح المجال لمشاركة قطاعات واسعة من الأوساط الشعبية في الشعائر الحسينية ، إذ كانت الممارسات لهذهِ الشعائر في السابق تقتصر تقريباً على القطاعات العامة مع مشاركة رمزية من الحوزة العلمية أو بعض الشخصيات ، وكان الأسلوب هو ضرب الصدور العارية ، واستخدام السلاسل الحديدية في بعض

(١) محمد هادي الأسدي ، المصدر السابق ، ص٣ .

المواكب مما لا يسمح عادة لمثل هذهِ المشاركة الخاصة بالتوسع[١] . وقد تبنت اجهزة المرجعية هذهِ الفكرة تنفيذياً بعد التخطيط لها ضمن تبنيها لتطوير محتوى جميع هذه الشعائر ، وبدأت هذهِ المواكب في كربلاء في زيارة عاشوراء ثم تطورت وامتدت إلى مناطق أخرى كالكاظمية والديوانية والبصرة وغيرها ، وكان السيد محمد باقر الحكيم يشارك شخصياً في التخطيط لأصل الفكرة ويشارك في مسيرة الطلبة في كربلاء ضمن الهيئة العليا التي كانت ترسلها المرجعية للتعبير عن أهمية هذا المشروع الثقافي وإسناده لمواكب الطلبة سنة ١٩٦٨م وسنة ١٩٦٩م ، كما كان السيد محمد باقر الحكيم يقوم بتمثيل المرجعية في المشاركة مع مسيرة المواكب العامة ، ويلقي خطاباً في هذهِ المسيرة في الصحن الحسيني في كربلاء ، وكذلك قراءة المقتل الحسيني في الحسينية النجفية بكربلاء في يوم العاشر من شهر محرم بعد أن حل في ذلك محل السيد عبد الرزاق المقرم لعجزه عن القيام بذلك في أواخر أيامه[٢] .

وبعد اضطراره للهجرة إلى الجمهورية الإسلامية في إيران عام ١٩٨٠م ، وسيراً على خطى والده فقد كان يقيم في ليلة السابع من شهر محرم مأدبة عشاء كبرى يطلق عليها (عشاء العباس) إذ كان يشرف بنفسه على إعداد وطبخ وتوزيع العشاء ، وقبل تناول العشاء يرتقي المنبر ليسلط الضوء على تضحية وتفاني أبي الفضل العباس بن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ، ويختم المحاضرة بالقصة الكاملة لاستشهاده[٣] .

وبقي السيد الحكيم على التزامه بقراءة المقتل الحسيني في مسجد

---

(١) محمد هادي الأسدي ، المصدر السابق ، ص ص ٢٣ - ٢٤ .

(٢) مقابلة شخصية مع الشيخ محمد سعيد النعماني ، باحث إسلامي ، بتاريخ ٨/ آب/ ٢٠٠٥ .

(٣) السيد محمد باقر الحكيم : الأربع عشر مناهج ورؤى ، ص٢٤ .

الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام في مدينة قم المقدسة[١] .

٣ـ شارك السيد محمد باقر الحكيم بشكل كبير في إقامة الاحتفالات الدينية ذات الطابع الجماهيري والسياسي والعقائدي كما هو الحال في الاحتفال بميلاد الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله في الثاني عشر من ربيع الأول من كل عام في مدينة بغداد ، وميلاد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الثالث عشر من شهر رجب من كل عام في مدينة كربلاء والنجف ، وميلاد الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب في الثالث من شعبان في كل عام في كربلاء والنجف والبصرة ، وميلاد الإمام محمد بن الحسن العسكري عليه السلام الذي يقام في مدينة البصرة في الخامس عشر من شعبان من كل عام[٢] . . . وهذه الاحتفالات كانت تقام تحت رعاية المرجعية الدينية ويحضرها عادة وجوه المجتمع العراقي من علماء كبار ومجتهدون وساسة ، ومثقفون وشعراء وأدباء العراق ، إذ كانت تلك الاحتفالات تتحول إلى تظاهرة سياسية تعبر فيها المرجعية الدينية عن موقفها تجاه الأحداث المحلية والدولية خصوصاً فيما يتعلق بأمور الإسلام والمسلمين في العراق . وكان للسيد محمد باقر الحكيم دور للإسهام في التأسيس لمثل هذهِ الاحتفالات ، كما كان إلى جانب شقيقه السيد مهدي الحكيم يتناوبان في إلقاء كلمة المرجعية في مثل هذه الاحتفالات[٣] .

ومن الجدير بالذكر إن هذه الاحتفالات كانت من المشاريع التعبوية الثقافية والسياسية المهمة التي قامت بها المرجعية الدينية ، إذ كانت تمثل مهرجانات مركزية واسعة بمناسبة مواليد الأئمة من أهل البيت عليهم السلام أو ذكرياتهم الأخرى ، وقد أدخلت المرجعية الدينية تطويراً مهماً على هذه

---

(١) المصدر نفسه ص٢٤ .

(٢) مقابلة شخصية مع الشيخ جلال الدين الصغير ، إمام جامع براثا ، بتاريخ٢٤/ حزيران/ ٢٠٠٥ .

(٣) أنظر الوثيقة رقم (١٠) .

الاجتماعات من الناحية الكمية والكيفية ومضمون الخطاب الثقافي والسياسي الذي يلقى في هذه المهرجانات السنوية الكبيرة وكان إلى جانب السيد محمد باقر الحكيم في هذا المشروع مجموعة من العلماء أمثال السيد مهدي محسن الحكيم ، والسيد محمد بحر العلوم ، والسيد هادي الحكيم ، والسيد مرتضى العسكري ، والشيخ علي سماكة في الحلة ، والشيخ محمد مهدي شمس الدين في الديوانية[١] ، وغيرهم ، وكانت حصة السيد محمد باقر الحكيم في التنفيذ تتمركز في مدينة النجف وكربلاء . وكانت لهذه المهرجانات دور كبير في تعبئة الأمة ثقافياً وسياسياً وروحياً وتشخيص موقفها العام تجاه الأحداث والمطالبة بحقوقها وكان لها تأثيرات سياسية واجتماعية وثقافية مهمة حتى جاءت حكومة ١٧تموز ١٩٦٨م واستلام حزب البعث السلطة ، فمنعت سلطة البعث إقامة هذه المهرجانات ، ثم حاولت سلطة البعث أن تقيم بدلاً منها مهرجانات تحت إشرافها وإدارتها للسيطرة عليها ولكنهم أخفقوا في ذلك إذ خرجت عن أهدافها الرئيسة[٢] .

٤ـ كان السيد محمد باقر الحكيم في مرجعية والده مسؤولاً مباشراً عن الطلبة العراقيين جديدي العهد بالدخول في صفوف الحوزة ، إذ شهد عهد الإمام الحكيم تطوراً ملحوظاً في هذا الوسط ، إذ كان السيد محمد باقر الحكيم يرعى شؤون الطلبة العامة ويتدخل لحل مشاكلهم ومعاناتهم[٣] .

٥ـ عمل السيد محمد باقر الحكيم مسؤولاً عن بعثه الحج الدينية التابعة لوالده ، إذ كان في كل عام ولمدة تسع سنوات متوالية منذ سنة

---

(١) العلامة الشيخ محمد مهدي شمس الدين : رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في لبنان وقد توفي عام ٢٠٠٠م وشيع تشيعاً فخماً في لبنان ودفن في بيروت ؛ محمد هادي الأسدي ، المصدر السابق ، ص٨٣ .

(٢) أنظر الموقع الآتي على الانترنت http : llwww . Al hakeem . com .

(٣) محمد هادي الأسدي ، المصدر السابق ، ص٣٥ .

١٩٦٠م وحتى عام ١٩٦٨م يسافر إلى الحج ليلقي بالحجاج من أجل بث الوعي الديني في صفوفهم وتعليمهم أحكام الحج والعمرة ومساعدتهم على القيام بواجباتهم الدينية وزوده والده برسالة (تخويل) حول ذلك جاء فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد

إلى من يهمه الأمر :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فقد أرسلت ولدي العلامة السيد محمد باقر الحكيم ومعه جماعة من إخوانه العلماء ليكونوا بعثه ليكونوا بعثه دينية للحج من اجل تعليم الحجاج أحكام الحج والعمرة ومساعدتهم على القيام بواجباتهم الدينية . نسأله تعالى أن يأخذ بيدهم لما فيه خير الإسلام والمسلمين وينفع بهم أخوانهم المؤمنين انه حسبنا ونعم الوكيل .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . ١٣٨٣

محسن الطباطبائي [١]

١١ ذ ق الحكيم

٧- أوكل الإمام محسن الحكيم ولده السيد محمد باقر الحكيم في جميع الأمور الحسبية ، التي هي من وظائف الحاكم الشرعي ، بوكالة مطلقة مؤرخة في ١١ ذي القعدة ١٣٨٣هـ في التصدي للأمور الحسبية واخذ الحقوق الشرعية ، وقد ذيلت وكالة الإمام الحكيم بوكالة مذيلة من الإمام روح الله مصطفى أحمد الخميني جاء فيها :

---

(١) محمد هادي الأسدي : المصدر السابق ، ص٩٥ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف النبيين وسيد المرسلين محمد وأهل بيته الغر الميامين الطيبين الطاهرين . . . . وبعد فاني قد جعلت ولدي وقرة عيني و معتمدي السيد محمد باقر الحكيم سلمه الله تعالى وأسعده في الدنيا والآخرة وكيلاً في جميع الأمور الحسبية التي هي من وظائف الحاكم الشرعي وكالة مطلقة في جميع الأمور الخاصة والعامة كتولي مالا ولي له من أموال القاصرين كالضعفاء والمجانين والغائبين والأوقاف التي لا ولي لها وكنصب مولى عليه على الشرائط المعلومة من الأمانة والرشد كأخذ الوجوه الشرعية ومنها سهم الإمام عليه السلام وصرف ما يصل إليه منها في مصارفها الصحيحة الشرعية أو حفظه عنده إلى أن يوصله إلينا وغير ذلك من الأمور التي يتولاها الحاكم الشرعي وقد أوصيته ونفسي وجميع المؤمنين بتقوى الله تعالى في الرضا والغضب والبر والعلانية وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب وهو حسبنا ونعم الوكيل .

١٣٨٣ محسن الطباطبائي[١]

١١ ذق الحكيم

(١) محمد هادي الأسدي ، المصدر السابق ، ص٩٦ .

بسمه تعالى
جنابه أيد الله تعالى ووفقه
مجاز في ما أجاز به المرحوم أية الله الحكيم .
روح الله الموسوي الخميني
١٦ محرم الحرام ١٤٠٩هـ

وبالإضافة إلى وكالة الإمام الحكيم المذيلة بتذييل الإمام الخميني ، فقد منحه الإمام الخميني وكالة بالتصدي للأمور الحسبية وأخذ الحقوق الشرعية جاء فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين وبعد . . . .
فأن جناب حجة الإسلام الحاج السيد محمد باقر الحكيم دامت أفاضته ، مجاز من قلبي في التصدي للأمور الحسبية وأخذ الحقوق الشرعية وصرف السهمين المباركين في مصارفه بنحو الاقتصاد ، وفيما يتعلق بما زاد على مصارفه فهوَ مجاز أن يصرف ثلثهُ في مصارفه الشرعية المقررة وإرسال الثلثين المتبقيين إلينا لصرفها في إعلاء كلمة الإسلام الطيبة ، وأوصيه أيده الله تعالى بما أوصى به السلف الصالح من ملازمة التقوى والتجنب عن الهوى والتمسك بعروة الاحتياط في أمور الدين والدنيا والسلام عليه وعلى إخواننا المؤمنين ورحمة الله وبركاته .
روح الله الموسوي الخميني[1] ذي الحجة ١٤٠٥هـ

(١) محمد هادي الأسدي ، المصدر السابق ، ص٩٧ .

أما الإمام محمد باقر الصدر فقد منح السيد محمد باقر الحكيم وكالة مطلقة حين أمر وكلاءه بإيصال ما يجتمع لديهم من الحقوق إلى السيد محمد باقر الحكيم ، وقد جاء فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلقه محمد والهداة الميامين من آله الطاهرين وبعد . . . فإن سماحة العلامة الجليل حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد باقر الحكيم دامت بركاته وكيل من قبلي في التصدي للأمور االحسبية المنوطة بإذن الحاكم الشرعي النائب في عصر الغيبية وهو مجاز في ممارستها حسب القواعد الشرعية العامة ويدخل في هذهِ الأمور االحسبية توليه أمر القاصرين ورعاية أموالهم من الصبيان والمجانين الذين ليس لهم ولي متعين وتوليه أمر الأوقاف التي ليس لها متول خاص شرعاً وقبض سهم الفقراء السادات من الخمس وقبض سهم الإمام عليه أفضل الصلاة والسلام أرواحنا فداه والواصل إليه واصل إلينا كذلك إجراء المصالحة بالنقل إلى الذمة إذ تقتضي المصلحة ذلك وصرف سهم الإمام عليه السلام وسائر الحقوق الشرعية في مصارفها المقررة عندنا شرعاً وغير ذلك من المصالح الأخرى الحسبية ويمكن لوكلائنا من العلماء الإعلام والمؤمنين الكرام إيصال ما يجتمع لديهم من حقوق المقلدين إلينا عن طريق التسليم إليه والسلام عليه ورحمة الله وبركاته .

محمد باقر الصدر[1]

(١) محمد هادي الأسدي ، المصدر السابق ، ص٩٩ .

وكذلك منحهُ أية الله العظمى السيد محمد رضا الموسوي الكلبايكاني وكالة بالتصدي للأمور الحسبية واخذ الحقوق الشرعية مؤرخة بتاريخ ٢٣ / ذو القعدة ١٤٠٩هـ جاء فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه وأفضل بريته محمد وعترته الطيبين الطاهرين واللعن على أعدائهم إلى يوم الدين وبعد فأن جناب العلامة حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد باقر الحكيم أيده الله تعالى نجل المرحوم المغفور له أية الله العظمى السيد محسن الحكيم أعلى الله مقامه الشريف وكيل عنا في تصدي الأمور الحسبية التي لا يجوز التصدي لها إلا الحاكم الشرعي أو المأذون من قبله مع تشخيص الجهات الحكمية والموضوعية وفي محاسبة أموال المؤمنين وتخمينها وقبض الحقوق الشرعية والوجوه البرية وصرف ما يلزم منها في مصارفها المقررة ومواردها المنطبقة ومراجعتنا في الباقي وفي المداورة مع من لا يتمكن من تفريغ ذمته دفعه ويقسط عليه ليدفع تدريجياً والمصالحة في المشكوكات إلى حد الربع أو ما يراه مناسباً وأوصيه إن لا يألو جهداً في القيام بوعظ المؤمنين وإشهادهم معالم دينهم والعناية بشؤونهم وإصلاح ذات بينهم وينبغي للمؤمنين الكرام إكرامه واحترامه والإصغاء إلى مواعظه وإرشاداته كما أوصيه دام تأييده بملازمة التقوى وسلوك سبيل الاحتياط وان لا ينساني من صالح

الدعوات كما لا أنساه أن شاء الله تعالى والسلام عليه وعلى أخوتنا المؤمنين ورحمة الله وبركاته .

محمد رضا الموسوي الكلبايكاني[١]

٢٣/ ذو القعدة الحرام/ ١٤٠٩هـ

٨- أسس السيد محمد باقر الحكيم مدرسة العلوم الإسلامية في النجف سنة ١٣٨٤هـ إذ قام بتأسيسها بالتعاون معَ مجموعة من العلماء ، وبتأييد من السيد محمد باقر الصدر ، وقد أثمرت تلك المدرسة في تخريج عدد من الدارسين الذين حملوا راية نشر الوعي الإسلامي في العراق وفي بعض إرجاء العالم الإسلامي ، علماً بان تأسيس هذه المدرسة كان في إطار مرجعية الإمام محسن الحكيم ، وفي عهده استمرت في نشاطها حتى بعد وفاته[٢] .

٩- عمل السيد محمد باقر الحكيم وبطلب من والده ، بالتبليغ الإسلامي ، ووظيفة العالم الديني في مدينة الكوت لمدة شهرين تقريباً بعد عالمها الشيخ سليمان اليحفوفي ، وكان السيد الحكيم في وقتها ما يزال طالباً في الحوزة العلمية في النجف .

١٠- كان للسيد الحكيم دور في نقل ما يرسله والده من تعليمات إلى الوكلاء في بغداد ، علماً أن والده كان شديد الاحتياط في الأمور الخاصة والعامة وتكليفه لولده بهذه الأعمال يدل على ثقته به ، إذ كان يصفه (بقرة العين)[٣] .

١١- تولى السيد محمد باقر الحكيم قضية تطوير الحوزة العلمية إذ

---

(١) محمد هادي الأسدي ، المصدر السابق ، ص٩٩ .

(٢) محمد هادي الأسدي ، المصدر السابق ، ص٢٦ .

(٣) مقابلة شخصية معَ الشيخ محمد الشيخ محمد تقي المولى ، أحد تلاميذه السيد الحكيم ، بتاريخ٨/ آب/ ٢٠٠٥

كان يتشاور مع أستاذه الإمام محمد باقر الصدر في هذا الموضوع[١] . علماً أن قضية التطوير في الحوزة كان السيد الحكيم يتولاها من خلال مدرسة العلوم الإسلامية .

١٢- وفي الشأن العراقي العام كان وكلاء الحوزة العلمية في المحافظات يتولى أمورهم وبشكل مباشر السيد محمد باقر الحكيم نيابة عن والدهِ الإمام الحكيم[٢] .

١٣- عمل السيد محمد باقر الحكيم مشرفاً على احد فروع جمعية الصندوق الخيري الإسلامي وتحديداً في مدينة الديوانية[٣] .

١٤- وعلى صعيد آخر فقد مثل والده الإمام الحكيم في عدد من النشاطات الرسمية الدولية كحضوره في عدة مؤتمرات واجتماعات منها حضوره مع أخيه السيد محمد مهدي الحكيم ممثلين عن والدهما في المؤتمر الإسلامي الذي عقد في مكة المكرمة سنة ١٩٦٥ والمؤتمر الإسلامي الذي عقد

---

(١) أنظر الفصل الثاني .

(٢) مقابلة شخصية معَ الشيخ محمد سعيد النعماني ، باحث إسلامي ، بتاريخ ٨/ آب/ ٢٠٠٥ .

(٣) جمعية الصندوق الخيري الإسلامي : أسسها العلامة هبة الدين الشهرستاني ومن بعده كانت رئاستها ومنذ عام ١٩٥٨ للسيد مرتضى العسكري فيما أصبح السيد محمد سلمان العطار نائباً للرئيس ومن بعده السيد مهدي الحكيم ، واتخذت الجمعية من منطقة الكرادة الشرقية في بغداد مركزاً لها ، وكان للجمعية عدة فروع في المحافظات إذ كان لها فروع في البصرة تحت إشراف العلامة السيد محمد عبد الحكيم ، وفرع في الديوانية بإشراف الحجة السيد محمد باقر الحكيم ، وفي النعمانية بإشراف آية الله السيد قاسم شبر ، وفي الحلة بإشراف أحد المؤمنين ، قامت الجمعية بتأسيس العديد من المؤسسات التعليمية للبنين والبنات في محافظة بغداد والبصرة والحلة والديوانية والنجف والكوت ، كما كان لها نشاطات ثقافية واسعة شملت إصدار النشرات والمحلات والكتب المترجمة والمحققة والمؤلفة . أنظر : صلاح الخرسان : الإمام السيد محمد باقر الصدر في ذاكرة العراق ، أضواء على تحرك المرجعية الدينية والحوزة العلمية في النجف الاشرف ، ١٩٨٥ - ١٩٩٢ ، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر ، الطبعة الاولى ، بيروت ، ٢٠٠٤م ، ص٣١٨ .

في العاصمة الأردنية عمان في المدة من ١٦-٢٠ / تشرين الأول / ١٩٦٧ في أعقاب نكسة الخامس من حزيران عام ١٩٦٧م لبحث سبل مواجهة العدوان الإسرائيلي، وقد حملا إلى المؤتمر رسالة من الإمام الحكيم[١]، كما قدما بحثاً وافياً عن النكسة وأسبابها وسبل معالجة أثارها[٢].

١٥- عمل السيد محمد باقر الحكيم في جهاز مرجعية السيد محمد باقر الصدر، وكان ملازماً لهُ كتلميذ وصديق، إذ يقول السيد الحكيم (. . . رافقت فيها الإمام الشهيد الصدر رضوان الله عليه) في كل خطواته وانتهلت فيها من معينة العذب الفكري والأخلاقي والسياسي[٣]، وبعد هجرته إلى إيران عمل في جهاز مرجعية الإمام الخميني، إذ حظي باحترام الإمام الخميني فوصفه (بالابن الشجاع للإسلام)[٤]، بالإضافة إلى حركته الاجتماعية الدينية كان السيد الحكيم ذا قدرة حركية فائقة في المجال العلمي والسياسي[٥].

ثالثاً: مميزات شخصية ومنهج السيد محمد باقر الحكيم:

إن الظروف التي أحاطت بالسيد محمد باقر الحكيم كان لها الأثر الأكبر في تكوين شخصيته وساعده في ذلك وجود والده الإمام الحكيم وما

---

(١) صلاح الخرسان، المصدر السابق، ص٣٣٣.

(٢) المصدر نفسه، ص٣٣٣.

(٣) السيد محمد باقر الحكيم: الشهيد الصدر (قدس سره) يرسم الخط الأصيل للإسلام ويتصدى للمؤامرة ويواجه النظام العفلقي، المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق، د. ت، ص٣.

(٤) في البيان التأبيني الذي أصدره الإمام الخميني (قدس) عام ١٩٨٥ بعدَ أن أقدم نظام صدام على قتل الشهداء العشرة من آل الحكيم (رض) وصفهُ بأنه (الابن الشجاع للإسلام)

(٥) شمس الولاية الإمام الخامنئي: مركز (بقية الله الأعظم) ط١ بيروت، ١٤١٨هـ، ص١٨٠. وأنظر كذلك مصطفى ناجي الموسوي، المصدر السابق، ص١٢.

مارسه من توجيه وتربية مما أتاح للسيد محمد باقر الحكيم الفرصة في تكوين شخصيته بصياغة دينية حوزويه أولاً ومن ثم سياسية ثانياً والمتتبع لظروف نشأته الأولى يرى بوضوح أن شخصية والده كانت الركن الأول من عناصر شخصيته[١] التي تميزت بمزايا انعكست على حركته الجهادية ومنهجه الريادي في العمل السياسي الإسلامي ، وسنلقي هنا الضوء على معالم هذه الشخصية والمنهج الذي اعتمدهُ في المسيرة الطويلة والشائكة منذ بداية شبابه وحتى استشهاده في مدينة النجف الاشرف في ٢٩ / ٨ / ٢٠٠٣ م وذلك من خلال النقاط التالية :

الإقدام والشجاعة :

تميز السيد محمد باقر الحكيم بالشجاعة الفائقة منذ بدايات شبابه كما يتجلى ذلك من خلال مواقفه ومواجهاته مع السلطات المتعاقبة في حكم العراق ، ولا سيما حكم البعث ، واعتقالاته المتكررة من جانب البعثيين[٢] ، وكذلك صموده في غرف التحقيق متحملاً أنواع التعذيب والقسوة التي كانوا يمارسونها معهُ[٣] ، حتى انعكس ذلك على الذين عذبوه وتذمرهم من صموده وصلابته منذ بداية السبعينات ، ومن مواقفه المعبرة عن شجاعته موقفه المشهود في أحداث زيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام في ٢٠ صفر ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧م وتوجيهاته للسير مشياً على الأقدام إذ أدى إلى اعتقاله في ٢٢ صفر ١٣٩٧هـ والحكم عليه في بغداد في آذار ١٩٧٧م بالسجن المؤبد . علماً أن صدام حسين كان يصر على حكم الإعدام في حقه ، إلا أن جناح اليسار في سلطة

---

(١) مصطفى ناجي الموسوي ، المصدر السابق ، ص١٠ .

(٢) كان اعتقاله الأول عام ١٩٧٢ واعتقاله الثاني في انتفاضة صفر ١٣٩٧هـ الموافق شباط ١٩٧٧م ، أنظر : الفصل الثالث موضوع الاعتقالات التي تعرض لها السيد محمد باقر الحكيم .

(٣) السيد محمد باقر الحكيم : حقوق الإنسان من وجهة نظر إسلامية ، ص٧٢ .

البعث ارتأى الحكم عليه بالسجن المؤبد رعاية للظروف[١] ، ثم أفرج عنه في عفو عام ١٩٧٨م .

وتوالت مواقف السيد محمد باقر الحكيم البطولية والشجاعة بعد خروجه من العراق عام ١٩٨٠م ليكون ابرز الشخصيات المعارضة لنظام صدام ، وأكدتها مشاركاته الجزئية في جبهات القتال وصموده في المواقف الصعبة[٢] ، وكذلك عودته إلى العراق عام ٢٠٠٣م بدافع الشعور بالمسؤولية رغم علمه بما تنطوي عليه من مخاطر ، كما أظهره لبعض المقربين إليه[٣] .

الاستعداد للتضحية :

اعتبر السيد محمد باقر الحكيم أن القضية التي يجاهد من أجلها تستحق التضحية بكل غالٍ ونفيس مما جعله يقدم القرابين الزكية في سبيل ذلك فبالإضافة لاستعداده شخصياً للتضحية والفداء ، لم تثنه تهديدات نظام صدام حسين بالفتك الجماعي بالعلماء من أسرته ، فبالرغم من أن اعتقال بعض أفراد أسرة آل الحكيم من جانب النظام عام ١٩٨٣[٤] ، إنما بسبب رفضهم الرضوخ لضغوط النظام ودعمه في سياساته العدوانية خاصة أصراره على حضورهم في المؤتمر الإسلامي الشعبي ، الذي عقده النظام لتلميع وجهه

---

(١) مقابلة شخصية مع أنمار ناجي العزاوي ، قيادي في حزب البعث ، بتاريخ ٢/ آذار/ ٢٠٠٥ .

(٢) السيد رياض الحكيم : المرجع الديني الكبير الشهيد آية الله السيد محمد باقر الحكيم (طاب ثراه) ، صحيفة البلاغ ، العدد ٦ ، ص٣ .

(٣) بعد سقوط نظام صدام في ٩/ ٤/ ٢٠٠٣ واحتلال العراق من قبل القوات الأمريكية أبلغت القيادة الأمريكية السيد محمد باقر الحكيم عن طريق مكتبه في طهران ، بعدم عودته إلى العراق ، إلا أن السيد الحكيم لم يذعن للتبليغ وقال أن العراق عراقنا وأنا عراقي ومن حق كل عراقي الدخول إلى بلده . مقابلة شخصية مع الشيخ أبو منتظر اللامي ، مسؤول مؤسسة شهيد المحراب ، فرع الرصافة ، بتاريخ ٢٣/ أيلول/ ٢٠٠٥ .

(٤) محمد هادي الأسدي ، المصدر السابق ، ص٩ .

وإضفاء الشرعية على حربه العدوانية على الجمهورية الإسلامية في إيران ، إلا أن النظام عرض بعد ذلك مساومة على السيد محمد باقر الحكيم بتخفيف سطوته على الأسرة في مقابل أن يكف عن معارضته الصريحة وتحديه للنظام ، فرفض بإصرار تلك المساومة التي أدت إلى سقوط العشرات من العلماء والأفاضل من أسرته في درب الشهادة[١] ، وقد كانت صرخته (هيهات منا الذلة) التي رددها في طهران في حفل تأبيني بعد استشهاد العشرة من إخوته وأقاربه عام ١٩٨٥م ، اكبر دليل على صموده وإيمانه بالتضحية لتحرير الشعب العراقي من الظلم[٢] .

المثابرة والنفس الطويل :

« مما ميز شخصية السيد محمد باقر مثابرته وتصميمه على مواصلة حركته الجهادية في احلك الظروف وأصعبها والأمل الذي لم يفارقه رغم تعقيدات القضية العراقية والدعم العالمي والإقليمي غير المحدود لنظام صدام حسين في العراق ، ففي مقابل موجة اليأس والإحباط التي عمت الساحة العراقية لسنوات طويلة كان السيد محمد باقر الحكيم يلوح دائماً بالأمل بالله تعالى والتفاؤل والتصميم على مواصلة الجهاد والفعاليات المختلفة حتى بلوغ الهدف المنشود »[٣] .

---

(١) طلبت أجهزة النظام من كبار العائلة وعلمائها الحضور والمشاركة في المؤتمر الشعبي الذي عقده النظام في بغداد أوائل الثمانينات في أيام الحرب التي شنها صدام ضد إيران ، لكنهم رفضوا ذلك وأصروا على الرفض على الرغم من تهديدهم بالإعتقال فنفذ النظام تهديده وأرتكب جريمته : أنظر محمد هادي الأسدي ، مصدر سابق ، ص٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٦٥ .

(٣) نقلاً عن السيد رياض الحكيم ، المصدر السابق ، ص٣ .

التزام الضوابط الشرعية والأخلاق الإسلامية في العمل السياسي والاجتماعي :

« إن ما ميز شخصية السيد محمد باقر ومنهجه التزامه بالضوابط الشرعية والأخلاق الإسلامية في تعامله مع من يكنون له العداء والحسد والمناوئة ، وهي حالة نادرة في ميدان العمل السياسي ، إذ نجد الكثير من العاملين في هذا المجال يلتزمون الضوابط الشرعية في شؤونهم والتزاماتهم الخاصة إلا أنهم يتجاوزون كل تلك الضوابط والأخلاقيات في ساحة العمل السياسي ، ولذلك كان السيد محمد باقر يؤكد ضرورة الاهتمام بما يسميه بالتقوى السياسية والتنظير لها وتثقيف الأمة بها إلى جانب التقوى الفردية التي يهتم بها الكثير ، وقد ضرب السيد محمد باقر الحكيم الأمثلة الحية في التزام التقوى السياسية في كل مراحل عمله الجهادي وتعقيداتها ، والذي عايش السيد محمد باقر الحكيم في سنوات الهجر ، وتابع مواقفه مع خصومه السياسيين يلاحظ هذهِ الحقيقة الناصعة رغم ماعاناه من الآخرين من مهاترات ومحاولات تسقيط وتشهير وأباطيل فكان في هذا المجال من المجالات رائداً متألقاً »[1] .

الانطلاق والحركة على أساس المسؤولية الشرعية : -

يلاحظ ذلك كل متابع لحركته وسيرته ومواقفه وكان السيد محمد باقر الحكيم يؤكد هذه النقطة في أحاديثه وتوجيهاته للأمة والعاملين معهُ ، وقد أكسبه ذلك مزيداً من القوة والتصميم والشجاعة ، إذ من الملاحظ أن الكثير من العاملين الإسلاميين يبدؤون حركتهم على أساس المسؤولية الشرعية إلا أنهم قد يتيهون في خضم مسيرتهم الشائكة وتتجاذبهم الأهواء

---

(١) المصدر نفسه ص٣ .

والاتجاهات والمواقف مما يدفعهم ذلك إلى ممارسات واندفاعات انفعالية وتعصبية بعيده عن المنطلق الذي بدؤوه ، بينما نجد السيد محمد باقر مقيداً ومراعياً ومندفعاً على أساس تلك المسؤولية من بداية انطلاقه وحتى استشهاده فكان هذا مما ميز شخصيته ومسيرته الجهادية[١] .

العمق الفقهي :

نشأ السيد محمد باقر الحكيم في ظل المرجعية المتمثلة بشخص والده وتدرج بالدراسة ، كما مر ذكره ، حتى بلغ مرتبة الاجتهاد منذ شبابه ، بشهادة احد إعلام الحوزة العلمية مما اكسبه عمقاً فقهياً كان له دور فاعل في مسيرته الجهادية انعكس على مواقفه وحركته ، وعلى خلفية هذا العمق الفقهي كان يناقش باستمرار خصوصيات الجوانب الفقهية مع العلماء وأساتذة الحوزات العلمية لضمان التوجيه الفقهي لكل المواقف والحركات وقد كان لهذه النقطة انعكاسات إيجابية برزت من خلال : -

أ- حفظ المسيرة من الانحراف .

ب- توثيق العلاقة بين السيد محمد باقر الحكيم والمرجعيات الدينية وأساتذة الحوزات العلمية .

جـ- اعتماد ثقة المرجعيات الدينية والشخصيات العلمائية البارزة كالإمام محمد باقر الصدر والإمام الخميني والإمام الخوئي والإمام الخامنئي والإمام السيستاني[٢] .

---

(١) مقابلة شخصية مع الشيخ أبو منتظر اللامي ، مسؤول مؤسسه شهيد المحراب في بغداد- الرصافة بتاريخ ١٥/ ١٢/ ٢٠٠٥ .

(٢) الشيخ أبو منتظر اللامي : العمق الفقهي لدى شهيد المحراب ، رحيل الكوكب الدري ، نشرة خاصة بمناسبة الذكرى السنوية الثانية لرحيل شهيد المحراب (قدس) مؤسسه شهيد المحراب ، فرع الرصافة ٢٠٠٥ ص٢ .

وضوح الرؤية : -

إن من أهم ما يقوي موقف القائد وعزيمته وضوح الرؤية بمنهجه وهدفه الذي يسعى إليه ويضحي من أجله وهذا ما يتضح بجلاء من خلال مواقف السيد محمد باقر وطروحاته . إذ كان على بصيرة تامة من موقفه حصنته من حالات التذبذب والتردد ، كما حفزته على العطاء والتضحيات السخية[١] .

٨- المشروع المتكامل :

كان السيد محمد باقر الحكيم يمتلك رؤية دقيقة ومشروعاً متكاملاً للتغيير ولم يكتف بأهداف مرحلية محدودة ، ولذلك استطاع التعامل مع متغيرات الحالة العراقية ، كما لم يقتصر اهتمامه على البعد السياسي ومقاومة الطغيان وإنما شمل الجانب التربوي والتثقيفي والاجتماعي ، فهو مشروع نهضوي متعدد الأبعاد[٢] .

الانسجام بين التنظير والواقع :

تعاني الساحة السياسية وخاصة الإسلامية إشكالية الانسجام بين التنظير والواقع فهنالك من يتعمق في التنظير ويبتعد عن الواقع ومقتضياته ، وهناك من يندفع عاطفياً لتغير الواقع الفاسد من دون رؤية تنظيرية عميقة فيقع في إشكاليات علمية وشرعية ، أما السيد محمد باقر الحكيم كان إلى جانب قدرته التنظيرية وعمقه الفقهي والسياسي معايشاً للواقع ومتفاعلاً معه إذ كان يتابع تفاصيل الموقف السياسي ومتغيراته كما كان يسهم ميدانياً في العمليات العسكرية المعقدة ، إذ كان أول عالم ديني عراقي يقود عمليات عسكرية منظمة ، كل ذلك مكنه من الاطلاع والانسجام مع إشكاليات

---

(١) الشيخ أبو منتظر اللامي ، المصدر السابق ، ص٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٤ .

الواقع وتعقيداته[١] .

احترام الرأي والموقف المخالف : -

أن ما يثار عادةً على التيار السياسي الإسلامي الحدية ورفضه الرأي الآخر ، بسبب إيمانه بان الحاكمية والولاية لله تعالى ، وإن التيار الإسلامي يمثل امتداداً لهذهِ الحاكمية ، وقد أدت هذه النظرة إلى حالة من تقديس الذات أو الجماعة لدى العديد من الشخصيات والاتجاهات انعكس ذلك على رفضهم النقد ، وردودهم العنيفة على النقاد تجاوزت في كثير من حالات التجريح إلى العنف الثوري مما أوجد هاجساً لدى الآخرين من سيطرة الإسلاميين على المجتمعات خوفاً من ردود الفعل تلك ، بينما نجد السيد محمد باقر الحكيم بعيداً تماماً في مواقفه وتوجيهاته للملاك العامل معهُ عن انتهاج هذا الأسلوب ، فرغم التجريح الظالم والتجاوزات الكثيرة التي مارسها معه مناوؤه ومخالفوه ، إلا انهُ كان متسامحاً جداً معَ أولئك بل متعايشاً معَ بعضهم ضمن دائرة تشكيلاته رغم نفاذ صبر الكثير من أتباعه وإصرارهم على الرد بالمثل[٢] ، وكان السيد محمد باقر الحكيم يستند في هذا الموقف ، بالإضافة إلى سماحته الشخصية ، إلى النهج الذي أعتمده الرسول محمد ﷺ والإمام علي بن أبي طالب عليه السلام مع المخالفين والمناوئين والمرجفين (غير المسلمين) وكان يعد ذلك نهجاً إسلامياً للحاكم المسلم ليتعايش مع المخالفين والمعارضين لأنه إذا كان دم المعارض للنبي ﷺ مصوناً فمعارض الحاكم الإسلامي من بعده مصون بطريقة أولى[٣] .

---

(١) المصدر نفسه ، ص٦ .

(٢) أنظر الموقع على الإنترنت . httpllwww . alitijahalakhar . com .

(٣) مقابلة شخصية مع الشيخ عبد الله جاسم العبودي ، أمام جامع وحسينية الرسول ، بتاريخ ٢٢/ أيلول/ ٢٠٠٥ .

عمق تحليله للأحداث السياسية :

كثيراً ما يؤخذ على التيار الإسلامي انغلاقه واستغراقه في الماضي وسطحية رؤيته السياسية وعدم قدرته على قراءة الواقع المعاصر وعدم استيعاب متغيراته وتحدياته إلا أن السيد محمد باقر الحكيم كان يمثل حالة نادرة في متابعة وعمق تحليله للأحداث وموازين القوى المعاصرة حتى أثار إعجاب الشخصيات السياسية الإقليمية والدولية ، ومنح التيار الإسلامي ولا سيما العراقي منهُ زخماً إقليمياً وعالمياً[١] .

الانفتاح والمرونة في العمل السياسي : -

تميز موقف السيد محمد باقر بالمرونة والشفافية معَ متغيرات القضية العراقية التي تعد من اعقد القضايا الدولية المعاصرة ، واستطاع التعامل النزيه معَ العامل الدولي المؤثر وأكد فاعلية التيار الإسلامي رغم مراهنة القوى الدولية على تهميشه واستبعاده ، في موقف عبر عن الشفافية والشجاعة الفائقة مما أثار إعجاب العراقيين وأنعش أمالهم ، معَ المحافظة الدقيقة على المبدئية ورعاية المصلحة العراقية العليا ، كما أكدت مواقفه في المفاوضات وجلسات الحوار وأطروحاته قبل سقوط النظام وبعده ، إذ بقي حريصاً متمسكاً بهذا النهج إلى آخر خطبة له قبيل استشهاده[٢] .

وعيه لإفرازات التصدي وضريبته :

كان السيد محمد باقر الحكيم واعياً لكل التداعيات والإفرازات

---

(١) حامد البياتي ، المصدر السابق ، ص٤٥ .

(٢) مؤسسه تراث الشهيد الحكيم ، دموع القلم . مقالات نشرت بمناسبة استشهاد الشهيد المحراب ، ج١ ، ط١ ، قم ٢٠٠٥ ، ص١١٠ .

الناتجة عن تصديه لنظام صدام وعلى جميع الأصعدة بما في ذلك السلوك الشاذ الذي كان يمارسه العديد من الأشخاص والجماعات، فكان يواجه ذلك بصدر رحب مؤكداً إن كل ذلك ضريبة التصدي لابد من تحمله والتعايش معه، وكان موقفه هذا هو السبب في تخفيف حالة التوتر والتداعيات نسبياً في الساحة العراقية بحيث ميزتها عن ساحات سياسية أخرى[١].

الانسجام والتكامل مع المرجعية الدينية في النجف الاشرف:

راهن الكثير من المراقبين، وكذلك تخوف الكثير من المحبين، على فرضية الصراع والاصطدام بين السيد محمد باقر الحكيم والمرجعيات الدينية الفاعلة في النجف الاشرف على أسس وافتراضات غير واقعية بعيدة عن فهم شخصية السيد محمد باقر الحكيم ونهجه ومعرفة المبدأ الذي آمن به وتحرك على أساسه، إلا انه استطاع منذُ دخوله إلى العراق سنة ٢٠٠٣ م وبخطاباته وتوجيهاته أن يبدد هذه المخاوف والفرضيات من خلال الانسجام الكامل والتنسيق المطلق معَ المرجعية الدينية، وهذا ما يفسر مواقف المرجعيات الدينية هناك والصدمة المروعة التي خلقتها استشهاد هذا السيد الكبير على نفوس الجميع داخل الحوزة وخارجها[٢].

إن هذه الخصائص والمميزات في شخصية وحركة السيد محمد باقر الحكيم التي خفيت على كثير من الأصدقاء لم تكن تخفى على أعداء العراق ولذلك كان في مقدمة من استهدف بهدف تغييبه وإيجاد الفراغ الواسع في

---

(١) مقابلة شخصية معَ الشيخ عبد الله جاسم العبودي، مصدر سابق، بتاريخ ٢٢/ ايلول/ ٢٠٠٥.

(٢) حامد البياتي، المصدر السابق، ص ص ٤٥-٤٨.

العراق الذي يمر بمرحلة تاريخية حرجة ترسم فيها معالمه الجديدة على جميع الأصعدة السياسية والثقافية والعلمية والاجتماعية وهو أحوج ما يكون اليوم إلى مثل شخصية ذلك القائد الحكيم .

الفصل الثاني :
الدور الفكري

ترك السيد محمد باقر الحكيم مجموعة من الكتب والأبحاث القيمة في الجوانب الأخلاقية ، والعرفانية ، والفقهية ، والاصولية ، والفلسفية ، والسياسية ، والاجتماعية ، لا سيما وآن الكثير من تلك الكتب والأبحاث لم ير النورَ حتى استشهاده ، ومما يؤسف لهُ آن عدداً من رسائله وبحوثه فقدت في العراق أثناء مداهمات النظام الصدامي الحاكم لمنزله ومكتبته الشخصية ، والقسم الأخر تمت مصادرتهُ بعدَ خروجه من العراق عام ١٩٨٠م وتحتوي هذه المؤلفات على ابرز أفكار السيد الحكيم الدينية والسياسية ، والاجتماعية ، وكتبت غالبية مؤلفاته بأسلوب وبطريقة مبسطة بحيث ليسَ من المتعذر فهم متونها وموضوعاتها ، لاستخدامه في تأليفه قواعد التصنيف المتبعة ، والنظم في الكتابة ، وتجنب الإطالة ... ويتجلى في بياناته السياسية والدينية الإبداع في التراكيب والأساليب المحببة ، ومما يذكر آن بعض مؤلفاته قد ترجمَ الى اللغة الفارسية ، وأصبحت بعض مؤلفاته كمناهج مقررة للحوزات العلمية مثل (كتاب علوم القرآن) على الرغم من نشاطه السياسي الذي أخذ من وقته الكثير وعلى حساب نشاطه العلمي .[١]

وفي هذا الفصل سنسلط الضوء على تلك المؤلفات ودراسة الدور الفكري للسيد محمد باقر الحكيم من خلال استعراض بعض من مؤلفاته ، وقد اعتمدت في هذا التصنيف على ما قدمه محمد هادي ألاسدي في كتابه (إطلالة على السيرة الذاتية للمرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد

---

(١) محمد باقر الحكيم : حوارات (ج٢) ، ص١٧٠

باقر الحكيم وما قدمه مصطفى ناجي الموسوي في رسالته الفكر السياسي للشهيد محمد باقر الحكيم .

أ- مؤلفاته :

أولا : في مجال القرآن والتفسير

ويشمل الكتب التالية :

١ـ كتاب علوم القرآن : وهومجموعة محاضرات ألقاها السيد محمد باقر الحكيم على تلامذته في كلية أصول الدين في بغداد ، ومترجم الى اللغة الفارسية .

٢ـ القصص القرآني : كتاب منهجي يدرس في جامعة الأمام الصادق عليه السلام في إيران يتناول القصة القرآنية وهوفي الأصل محاضرات ألقاها السيد محمد باقر الحكيم على طلاب كلية أصول الدين في بغداد ، ويتناول فيه أغراض القصة القرآنية ، مع ذكر قصة النبي أدم عليه السلام وأنبياء أولى العزم ، يتكون من ٣٦٠ صفحة ، طبعَ عام ١٩٩٩م ، وهومترجم الى اللغة الفارسية

٣ـ الهدف من نزول القرآن وآثاره على منهجه في التغيير ، وهوفي الأصل بحث كتبه السيد الحكيم لأحد مؤتمرات الفكر الإسلامي المنعقد في طهران .

٤ـ مقدمة التفسير وتفسير سورة الحمد : وقد تناول فيه قصص أولي العزم ضمن منهج اعتمد على القرآن وأحاديث آهل البيت عليهم السلام — مستبعداً الإسرائيليات التي دخلت في الحديث عن الأنبياء ، وهومترجم الى اللغة الفارسية .

٥ـ منهج التزكية في القرآن .

٦ـ تفسير سورة الصف (مخطوط) .

٧ـ تفسير سورة الجمعة (مخطوط) .

٨ـ تفسير سورة المنافقون (مخطوط) .

٩ـ تفسير سورة الحشر (مخطوط) .

١٠ـ تفسير سورة التغابن (مخطوط) .

١١ـ المستشرقون وشبهاتهم حول القرآن ، وهوكتاب آلفه السيد الحكيم في الستينيات وطبع في العراق في أواسط السبعينات ، وهومقتطف من محاضراته في علوم القرآن التي ألقاها على طلبة كلية أصول الدين في بغداد .

١٢ـ الظاهرة الطاغوتية في القرآن الكريم .

١٣ـ المجتمع الإنساني في القرآن الكريم : وهوكتاب ضخم ومهم تناول فيه السيد الحكيم موضوع المجتمع الإنساني (الأصل اللغوي) وبدايات تكون المجتمع الإنساني معَ مقارنة لمختلف نظريات بدايات المجتمع الإنساني ، يتألف من ٥٥٩ صفحة ، طبع بعد استشهاده بأشهر قليلة ٢٠٠٤ م .

ثانياً : آهل البيت عليهم السلام والسيرة :

١ـ كتاب آهل البيت عليهم السلام ودورهم في الدفاع عن الإسلام .

٢ـ دور آهل البيت عليهم السلام في بناء الجماعة الصالحة : يعد هذا الكتاب الذي يتكون من جزءين موسوعة فقهية أخلاقية عن سيرة آهل البيت عليهم السلام

يتألف الجزء الأول من ٥٣٦ صفحة ، والثاني من ٥٣٦ صفحة ، طبع في مدينة قم عام ١٤٢٤هـ (٢٠٠٣ م) ، وهومترجم الى اللغة الفارسية .

٣ـ ثورة الحسين عليه السلام النظرية- الموقف- النتائج : الكتاب في الأصل عبارة عن محاضرات ودروس في الثورة الحسينية ، سلط الأضواء من خلالها على مواقف الأمام الحسين عليه السلام وصحبه ، وطرح النتائج التي توختها الثورة لرسم الطريق أمام الثوار ، وبث الروح العالية في الأحرار ، وقد ألقاها السيد

الحكيم في المحافل في عدة مناسبات، وقد قامت (مؤسسة الأمام الحسين) في مدينة قم بطبع هذا الكتاب طبعة أولى، وقامت مؤسسة دار الحكمة في قم المقدسة بطبعه ثانية إذ تتألف الطبعة الثانية للكتاب من ١٨٥ صفحة.

٤ـ الإمامة وآهل البيت (النظرية والاستدلال) : وهوكتاب مهم تناول فيه الإمامة في النظرية الإسلامية ودور آهل البيت عليهم السلام معَ التطرق الى ضرورة الإمامة ومفهومها. يتألف من ٣٧٠ صفحة، طبع بطبعته الأولى في بيروت عام ٢٠٠٣ م.

ثالثا : التأريخ :

١ـ كتاب مرجعية الأمام الحكيم : نظرة تحليلية شاملة، وهوكتاب ضم خطب وأحاديث ومقالات السيد محمد باقر الحكيم حول مرجعية والده الامام محسن الحكيم، يتألف من ٣٨٤ صفحة، طبع عام ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م.

٢ـ الحوزة العلمية (نشوؤها، مراحل تطورها، أدوارها) : وهوكتاب ضَم خطب وأحاديث السيد الحكيم، تتناول نفس عنوان الكتاب، يتألف من ٣٣٦ صفحة، طبع عام ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م في مدينة قم المقدسة.

٣ـ كتاب القدوة الصالحة ودورها في عملية البناء : تناول الكتاب مفهوم القدوة ودورها في العمل التغييري، بالاضافة الى بيان الخطوط الرئيسة المهمة من مواضع القدوة في سيرة الامام الخميني، يتألف الكتاب من ٧٨ صفحة، قامت بنشره مؤسسة دار التبليغ الاسلامي في النجف ٢٠٠٤ م.

٤ـ الامام الحكيم : وهوكتاب يتناول فيه السيد الحكيم السيرة الذاتية لوالده الامام محسن الحكيم، يتألف من ١٤٧ صفحة، طبعة قم، بلا تاريخ.

رابعاً : ثقافة إسلامية عامة :

١ـ الحكم الإسلامي بين النظرية والتطبيق : وهوكتاب مهم تناول موضوع الثورة الإسلامية في إيران ونظرية الحكم وعلاقة الشورى والولاية بالحكم . يتألف من ٢٥٤ صفحة ، طبعَ عام ١٩٩٢م في مدينة قم .

٢ـ دور الفرد في النظرية الاقتصادية الإسلامية : وهوفي الأصل بحث حول الخطوط العامة لمسؤولية الفرد في الاقتصاد الإسلامي والنقاط التي ترتبط بهذه المسؤولية وهوعبارة عن كتيب يتألف من ٢٦ صفحة .

٣ـ حقوق الإنسان من وجهة نظر إسلامية : وهوكتاب تناول فيه السيد الحكيم موضوع حقوق الإنسان والهدف من البحث في هذا الموضوع ، ويركز فيه على البحث العقائدي للموضوع معَ مقارنة بينَ حقوق الإنسان في النظرية الإسلامية عنها في النظريات الأخرى ، يتألف من١١٢ صفحة طبعَ عام ١٩٨٧م في مدينة قم .

٤ـ كتاب النظرية الإسلامية في العلاقات الاجتماعية .

٥ـ كتاب النظرية الإسلامية في التحرك الإسلامي .

٦ـ دعبل بن علي الخزاعي شاعر آهل البيت عليهم السلام .

٧ـ أفكار ونظرات جماعة العلماء . (بحث)

٨ـ العلاقة بين القيادة والأُمة من خلال رؤية نهج البلاغة : وهوضمن سلسلة أنوار الحكمة رقم (٣) ، يتحدث فيه عن شكل العلاقة النموذجية بين القيادة والأُمة من اقتباس أحاديث للأمام علي بن آبى طالب عليه السلام في نهج البلاغة ، يتألف من ٧٤ صفحة ، طبع في مدينة قم .

٩ـ الوحدة الإسلامية من منظور الثقلين- كتيب- مطبوع في مصر سنة ٢٠٠١م .

١٠ـ القضية الكردية من وجهة نظر إسلامية: وهوكتاب يتعرض فيه للقضية الكردية في العراق كأحد المشاكل القومية، ويطرح لهذه القضية عدة حلول وفق رؤية النظرية الاسلامية، يتألف من ٥٦ صفحة طبعَ عام ١٩٩١م.

خامساً: في السياسة والحركة الإسلامية

١ـ الوجه الآخر للنظام العراقي. (كتيب).

٢ـ النظرية السياسية للشهيد الصدر (قدس سره): وهوكتيب يذكر فيه الملامح العامة للتحرك السياسي والفكري للسيد الشهيد الصدر.

٣ـ الكفاح المسلح في الإسلام (كتيب).

٤ـ الصراع الحضاري والقضية الفلسطينية. (بحث).

٥ـ العراق تصورات الحاضر والمستقبل. (بحث).

٦ـ مأساة الحسين عليه السلام وتصعيد روح المقاومة. (كتيب).

٧ـ المرجعية الدينية ودورها في الأُمة. (كتيب).

٨ـ آثار مرجعية الأمام الحكيم. (كتيب).

٩ـ المرجعية، الوحدة، الجهاد. (كتيب).

١٠ـ السيد النقوي ومدرسة آهل البيت عليهم السلام. (كتيب).

١١ـ الشهيد السيد محمد مهدي الحكيم وحركة حزب الله: وهوفي الأصل كلمة ألقاها السيد الحكيم في المؤتمر الثاني لحزب الله في طهران عام ١٩٩٢م، تحدث فيه عن بعد الهجرة، والآفاق السياسية لحركة شقيقه السيد محمد مهدي الحكيم. (كتيب).

١٢ـ العمل الجهادى والغطاء السياسي. (كتيب).

١٣ـ المشروع السياسي العسكري . (كتيب) .

١٤ـ انتفاضة الشعب العراقي (١٥ شعبان) تجسد روح الولاء للإسلام . (كتيب) .

١٥ـ المنهاج الثقافي السياسي . (كتيب) .

١٦ـ حوارات ج١ ، ج٢ : الكتاب يشتمل على موضوعات ثقافية وفقهية وسياسية واجتماعية على طريقة السؤال والجواب .

١٧ـ خطب الأربعين وبيانات محرم : مجموعة من الخطب والبيانات ضمها كتاب يتألف من ٢٠٨ صفحة تناولت مواضيعها مختلف المواضيع السياسية والفكرية والدينية والتاريخية ، طبعَ عام ٢٠٠٣ م .

١٨ـ الجهاد : وهوكتاب تناول موضوع الجهاد في القرآن والسنة ، وأقسام الجهاد ومقومات العمل الجهادى معَ التطرق إلى النصر ومستلزماته . يتألف من ٨٥ صفحة ضمن سلسلة أنوار الحكمة (٢) .

١٩ـ الاخوة الإيمانية من منظور الثقلين : كتاب تناول فيه السيد الحكيم نظرية الاخوة الإسلامية ومعنى الولاء في القرآن الكريم والسنة والتأريخ ، مع التأكيد على عناصر الاخوة بين أبناء الأُمة ، يتألف من ١٢٠ صفحة ، طبع عام ٢٠٠٣ م من قبل مؤسسة التبليغ الإسلامي .

٢٠ـ أزمة الخليج الأسباب والنتائج : كتاب تناول فيه أزمة الخليج عام ١٩٩٠-١٩٩١ وأسباب الهجوم الأمريكي والغزوالعراقي للكويت . يتألف من ٤٧ صفحة .

٢١ـ القضية العراقية والمجتمع الدولي ١٩٩٨ : وهومجموعة رسائل بعث بها السيد محمد باقر الحكيم إلى الآمين العام للأمم المتحدة بطرس بطرس غالي ، وكوفي عنان وإلى عدد من رؤساء دول العالم ، تناول القضية العراقية

إلى ما قبل سقوط النظام العراقي ٢٠٠٣م . يتألف من ٦٩ صفحة .

٢٢ـ شروط الحرية في الإسلام : كتيب تناول فيه موضوع الحرية في المفهوم الإسلامي والغربي ، معَ ذكر حدود الحرية في الإسلام وعناصرها ، وهوعبارة عن محاضرة ألقاها السيد الحكيم في قم عام ١٤٢٠هـ .

٢٣ـ استراتيجيتنا المستقبلية : وهوعبارة عن كلمة توجيهية ألقاها السيد الحكيم على كوادر فيلق بدر ١٩٩١م تناول فيها المعالم المستقبلية للعمل السياسي والعسكري لحركته السياسية . يتألف من ٤٥ صفحة . (كتيب) .

٢٤ـ توجيهات المرجع الديني آية الله السيد محمد باقر الحكيم للشباب المؤمن : كتيب صغير عبارة عن وصايا ونصائح للشباب العراقي قبل سقوط النظام العراقي ٢٠٠٣م ، يتألف من ١٦ صفحة .

٢٥ـ نداءات وبيانات : كتيب صغير عبارة عن كلمات وجهها الى مؤتمر المعارضة العراقية المنعقد في لندن عام ٢٠٠٢م ، وكلمة أخرى وجهها الى لجنة التنسيق والمتابعة المنبعثة عن مؤتمر لندن ٢٠٠٣م . يتألف من ٤٣ صفحة .

٢٦ـ الابتلاء والامتحان : كتيب تناول فيه موضوع الابتلاء والامتحان من وجهة القرآن الكريم . يتألف من ١٠٧ صفحة ، الصادر عن مؤسسة دار التبليغ الإسلامي النجف .

٢٧ـ الشعب العراقي وملحمة كربلاء : كتاب تناول فيه واقعة الطف ، وفند فيه الآراء القائلة بأن العراقيين شاركوا في قتل الأمام الحسين عليه السلام معَ التأكيد على موضوع الجهاد ، يتألف من ٨٧ صفحة .

٢٨ـ عقيدتنا ورؤيتنا السياسية : يتناول فيه أفكارا سياسية عامة ، يتألف من ٧٨ صفحة .

٢٩ـ الأمام الشهيد الصدر قدس سره المواقف والتوجيهات السياسية (كتيب) .

٣٠. العالمية والختامية والخلود . (كتيب) .

٣١. الأمام الشهيد الصدر (قدس سره) الخطاب السياسي . (كتيب) .

٣٢ـ الشهيد الصدر (قدس سره) يرسم الخط الأصيل للإسلام ويتصدى للمؤامرة ويواجه النظام العفلقي .

٣٣ـ دور الأُمة في إدارة المجتمع الإنساني (رؤية حضارية لدستور الجمهورية الإسلامية) .

٣٤. دور الجامعيين في مستقبل العراق . (كتيب) .

٣٥. دور المرأة في النهضة الحسينية . (كتيب) .

٣٦ـ الصفوة- دورها- مواصفاتها- منهجها في نظام الجماعة الصالحة .

وفيما يلي عرض وتعريف بعدد من تلك المؤلفات وما تحتويه من أقسام وفصول أوعناوين وتسليط الضوء على جوانب من أفكار السيد محمد باقر الحكيم الدينية والسياسية من خلال ابرز تلك المؤلفات وبيان الصعوبات التي واجهها السيد الحكيم أثناء تأليفه لبعض من تلك المؤلفات

ب- جوانب من أفكار السيد محمد باقر الحكيم الدينية والسياسية من خلال أبرز مؤلفاته :

- الحوزة العلمية نشوؤها... مراحل تطورها... أدوارها

يتألف كتاب الحوزة العلمية؛ بطبعته الأولى عام ٢٠٠٣م ، والصادر عن مؤسسة دار الحكمة في مدينة قم من (٣٣٦) صفحة . والكتاب عبارة عن مجموعة من الخطب واللقاءات للسيد محمد باقر الحكيم ، التي تقدم صورة متكاملة عن دور الحوزة العلمية وتأريخها والنظريات المطروحة في حركتها وتطويرها . كما أنها تحوي تصورات ورؤى خاصة تمثل عصارة التجربة

الميدانية والفكرية للسيد محمد باقر الحكيم ، والكتاب يتألف من العديد من العناوين الرئيسة والفرعية ولا يحتوي على فصول آوأبواب آوأقسام ، وفيما يلي استعراض لابرز تلك العناوين :

الأساس الشرعي في تأسيس الحوزة العلمية

يقول السيد محمد باقر الحكيم في هذا الخصوص (إذا أردنا آن نرجع الى القرآن الكريم الذي فيه تبيان كل شيّ نجد انهُ يبين الموقف تجاه الحوزة العلمية وقضية هذه المؤسسة بما وردَ في قوله تعالى (وما كانَ المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفرٌ من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا ارجعوا إليهم لعلهم يحذرون) .[١] فهذه الآية الكريمة تعبر عن مرحلة انتهى أليها المجتمع الإسلامي والرسالة الإسلامية وهيَ مرحلة استقرار الدولة الإسلامية بعدَ فتح مكة ، واصبحَ الجهاد من اجل تثبيت الوضع الإسلامي ، يمثل مرحلة جديدة ، إذ انهُ حقق أهدافه واغراضه ، وانتقلَ النبي صلى الله عليه وآله الى مرحلة جديدة اقتضت آن يؤسس هذا المشروع ، وهوآن ينفر من كل فرقة طائفة تتفقه في الدين وتعلمه ، ثمَ الرجوع بعدَ ذلك لابلاغ الرسالة وبيانها ، لعلَ قومهم يحذرون ويلتزمون بما آمر الله به وبما نهى عنه[٢] .

يستنتج السيد الحكيم من ذلك ، أن اصل تأسيس الحوزة العلمية وبيان مشروعيتها كان في عهد النبي صلى الله عليه وآله ، وببيان من أعلى مستوياته وهوالقرآن الكريم ، ومن ناحية اخرى ، انَ تأسيس الحوزة في العراق الذي يعد البلد الثاني في دخوله للإسلام بعدَ الجزيرة العربية ، كانَ في زمن الأمام علي عليه السلام

---

(١) سورة التوبة : ١٢٢

(٢) السيد محمد باقر الحكيم : الحوزة العلمية – نشؤوها . . مراحل تطورها . . أدوارها ، دار الحكمة ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٣ ، قم ، ص ص٢٣٧-٢٣٨

وهوزمن يمثل صدر الإسلام .

ومنذ ذلك الوقت وحتى يومنا هذا ، نجد أن هذا المشروع من المشاريع الثابتة الصامدة والمستمرة بدون توقف ، إذ كانت الحوزة في الكوفة ، وتطورت ووصلت إلى مرحلة الرشد في زمن الصادقين عليهما السلام[١] ، واستمرت الحوزة في الكوفة ، وانتقلت إلى بغداد عندما تحولت بغداد إلى مركز وعاصمة للدولة الاسلامية ، ثم انتقلت إلى النجف الاشرف في عهد الشيخ الطوسي ، ومرت بتحولات ومراحل ، وتوسعت إلى كربلاء والحلة . . ومن ثمَ كانت هذه المنطقة- الفرات الأوسط وبغداد- هيَ التي أسست فيها الحوزة واستمرت إلى يومنا هذا .[٢]

الآثار والنتائج التي حققتها الحوزة العلمية :

يقول السيد الحكيم في هذا الخصوص (وأما على مستوى الآثار والنتائج التي تمكنت ان تحققها الحوزة ، يمكن آن نجد آمرين رئيسين ، يمكن للبحث أن يتسع فيهما معاً :

مشروع الكيان الإسلامي :

آن أول وأهم مشروع هومشروع الدولة الإسلامية ووجود الكيان السياسي الاسلامي ، هذا المشروع تمكن من ان يحفظ الإسلام ويدافع عنه ، ويحفظ للامة الإسلامية وحدتها ووجودها ، ويحفظ للشعائر الإسلامية وحدتها ووجودها ، وأهميته يمكن آن نراها من خلال آثارها ومن خلال استمرارهذا الكيان وقدرته على الصمود والبقاء ثلاثة عشرَ قرناً . آذن فهذا

---

(١) يقصد بهما الإمامين محمد بن علي الباقر ، وجعفر بن محمد الصادق

(٢) السيد محمد باقر الحكيم ، المصدر السابق ، ص٢٣٨

المشروع يمثل الأول والأهم في الرسالة الإسلامية ومؤسساتها .[١]

المشروع الثاني: الحوزة العلمية

دور الحوزة في حفظ الشريعة :

آن مشروع الحوزة العلمية هوالثاني من حيث الأهمية في كل الوجود والتاريخ الإسلامي ، الذي تمكن آن يحفظ القرآن الكريم والسنة النبوية والعلوم الإسلامية ويحفظ وعي المسلمين وحياتهم وحركتهم وافضل شاهد على هذا الدور هوتطبيق هذه القضية على حياة وتاريخ الجماعة الصالحة من اتباع آهل البيت عليهم السلام الذين لم تكن لديهم هناك دولة خاصة بهم ، وانما كانوا يعيشون ضمن الدولة الإسلامية العامة التي أصابها الكثير من الانحراف والضعف ، وواجهتها الكثير من الآلام والمحن وعمليات القمع والمطاردة والمحاصرة ، ولكن معَ ذلك تمكنت هذه الحوزة ان تحفظ لهذه الجماعة وجودها وان تطورها وتوسعها ، وتصل بها إلى هذا المستوى الذي وصلت أليه جماعة آهل البيت عليهم السلام ، نلاحظ الحالة التي كانت عليها هذه الجماعة في زمن غيبة الأمام المهدي سنة ٢٦٠ هـ ، عندَ شهادة الأمام الحسن العسكري ثمَ بقاء الأمام المهدي يدير هذه العملية بشكل مباشر عن طريق النواب الاربعة[٢] ، في غضون سبعين عاماً ، وبدأت بعدَ ذلك الغيبة الكبرى سنة ٣٢٩ هـ ومنذ ذلك الوقت وحتى يومنا هذا ، تحملت الحوزة العلمية أعباء المسؤولية في إدارة شؤون الجماعة[٣] .

---

(١) المصدر السابق ، ص٢٣٩

(٢) وهم كل من عثمان بن سعيد ، ومحمد بن عثمان الخلاني ، والحسين بن روح النوبختي وعلي بن محمد السمري . السيد محمد باقر الحكيم ، المصدر السابق ، ص٢٤١ .

(٣) السيد محمد باقر الحكيم ، المصدر السابق ، ص٢٤٠

من كل ذلك نستنتج انَ السيد الحكيم يرى ، بأن هذه المؤسسة (الحوزة العلمية) هيَ افضل مؤسسة بعدَ الدولة الاسلامية ، ومرت بتجربة استمرت اثني عشر قرناً من الزمن ، وهيَ مدة طويلة الأمد ، أثبتت بأنها كانت ناجحة .

ويرى الحكيم آن الحوزة العلمية في العقود الأخيرة عملت في خطين :

الأول : خط الجهاد ضد الأعداء ، وهومن خارج العراق ، وابرز من مثله الأمام الخميني والسيد محمد باقر الحكيم نفسه .

الثاني : خط الصمود والمحافظة على بقاء الحوزة ومكانتها ، داخل العراق ، وابرز من مثل هذا الخط الأمام الخوئي ، والأمام علي السيستاني ، ويضيف الحكيم قائلاً آن كل من يفرق بين هذين الخطين يجب آن ينظر أليه بعين الشك[١] .

الحوزة العلمية والعمل السياسي

يؤكد السيد محمد باقر الحكيم انهُ من الخطورة ان تنعزل الحوزة العلمية أوتنزوي عن العمل السياسي ، وحالة الانعزال عن العمل السياسي هيَ اكبر الأخطار التي تصيب الحوزات العلمية ، وانَ نجاح الحوزة العلمية في تحقيق النهضة الإسلامية مرتبط بمدى ممارستها لهذا الدور السياسي ، وان افضل الناس وأوعاهم في الحوزات العلمية همَ الذين يمارسون العمل السياسي ، معَ احتفاظهم بالجانب العلمي ، ويؤكد السيد الحكيم على ان قضية العمل السياسي هي واجب على كل واحد من أبناء الحوزات العلمية كوجوب الصلاة والصيام ، غاية الآمر أن العمل السياسي الذي يتناسب معَ وضعه وعمله وفضله وموقعه وخصائصه ، يمكن تشخيصهُ من خلال إدارة العمل ، لكن اصل العمل

(١) مقابلة شخصية معَ السيد تحسين الموسوي أمام جامع الهادي البادي ، بتاريخ ٥/ تموز/ ٢٠٠٥

السياسي من الأمور التي لابد آن يمارسها طالب العلم[١] . وهذا دليل على ان السيد محمد باقر الحكيم لا يدعو إلى فصل الدين عن السياسة .

موقع الحوزة العلمية من الحركة السياسية :

يرى السيد محمد باقر الحكيم أن الحوزة العلمية تمثل بالنسبة إلى الحركة السياسية أبعادا مهمة وهي:

أولا : البعد العقائدي ، لان الحركة السياسية تعتمد في عقيدتها على فكرة الإمامة ، والحوزة العلمية تمثل امتداداً لهذه الفكرة ، فالإمامة هيَ للنبي ﷺ والأئمة الاثنى عشر عليهم السلام ، والفقهاء يمثلون نواباً عامين لهؤلاء الأئمة ، والحوزة العلمية بكيانها المتعدد الأطراف تمثل المؤسسة التي يولد منها هؤلاء النواب ، وتمثل في الوقت نفسه الذراع التي يتحرك من خلالها هؤلاء النواب في الأُمة والمجتمع .

وبهذا الامتداد نعرف ان الحوزة العلمية تمثل الجذر التاريخي لهذه الحركة السياسية والبعد التاريخي في كل حركة سياسية يمثل قضية مهمة جداً ، إذ يرى الحكيم ان التاريخ يمثل الجذر ، وعنصر الثبات لهذه الحركة من ناحية ، كما يمثل وضوحاً في قدرة هذه الحركة على التعايش معَ الفطرة الانسانية ومع البشرية ، وقدرة هذه الحركة على حل المشكلات الانسانية ، والانسجام معَ المجتمع الإنساني من ناحية أخرى .[٢]

الولاء في العمل السياسي :

يرى السيد الحكيم أن قضية الولاء تمثل مسألة مهمة جداً في العمل السياسي ، وبهذا الخصوص يقول: إن طرفاً من الولاء هوالأُمة ، وهم هؤلاء

---

(١) السيد محمد باقر الحكيم ، المصدر السابق ، ص١٨٤

(٢) السيد محمد باقر الحكيم ، الحوزة العلمية ، ص ص ١٩٨-١٩٩

المؤمنون الذين يتحركون ويعملون ، ولاشك أن الله تعالى هوالطرف الأول فيه ، وهذه قضية يكاد يشترك فيها كل المسلمين ، وهيَ أن الولاء لله سبحانه وتعالى ، والطرف الآخر هوالرسول ﷺ ، وهذا طرف يذكره القرآن الكريم ، وهوفي طول الولاء لله ، وليس في عرضه .[١] والطرف الثالث في الولاء هم المؤمنون وهذا الطرف يمثل امتداداً لطرف الأول والثاني .

الإمامة محور الولاء

يقول الحكيم : قلنا على مستوى الولاء لله سبحانه وتعالى والرسول ﷺ ، فنحن نشترك معَ كل المسلمين في هذا المحور ، ولكن عندما نصل إلى الإمامة قد نختلف معَ بعض المسلمين ، ونرى أن الإمامة هي محور ولائنا ، ثمَ عندما ننزل من الإمامة إلى ما بعدها في الغيبة الكبرى ، نجد انهُ يوجد هناك نوع من الاختلاف في محور الولاء حتى في أوساط من يعتقد بالإمامة .[٢]

ونستنتج من هذا انَ السيد الحكيم يرى أن الهوية السياسية التي يمثلها محور الولاء هيَ الحوزة العلمية ، وهذه هيَ الحركة السياسية الصحيحة التي يعتقد بها .

حركات الإصلاح في الحوزات العلمية :

يعد السيد الحكيم الحوزة العلمية امتداداً للرسالات الإلهية والنبوات ويقسم السيد الحكيم الحركات الإصلاحية على قسمين أومنهجين :

المنهج الأول : ينطلق من الرؤية الكلية العامة والمسؤوليات الرئيسة للامة ، والقضايا التي تعيشها في أي عصر وزمان ، وهذا المنهج ينطلق من

---

(١) المصدر نفسه ، ص٢٠١

(٢) السيد محمد باقر الحكيم ، المصدر السابق ، ص ٢٠٢

تصور شامل وعام ، بحيث يرى ارتباطاتها بعضها بالبعض الأخر ، ويتفاعل معها ، ويؤثر العمل في هذا الميدان من قضايا الأُمة على الميادين الأخرى[١] .

وينطلق هذا المنهج من نظرة كلية شمولية لمجموع قضايا الأُمة ، تمثل هدفاً رئيساً واحداً شاملاً بالنسبة لاهداف الأُمة ، ويرتكز على نقطتين :

الأولى : النظر للقضايا العامة لا الجزئية ، والمفردات التفصيلية هنا وهناك .

الثانية : يركز بين هذه القضايا بنظرة شمولية ، بحيث يعد القضايا الكبيرة تمثل جزءاً من الكل ، وينظر أليها من خلال نظرته إلى ذلك الكل الذي يربط هذه القضايا بعضها ببعض .[٢]

ويشير السيد الحكيم إلى عدة عناوين رئيسة تشكل بمجموعها الصورة الرئيسة آوالكلية لهذا المنهج :

القضية الأولى : تعبئه الأُمة روحياً وسياسياً لتكون لها مشاركة حقيقية في عملية التغيير .

القضية الثانية : الاهتمام بقضايا العالم الإسلامي الكبرى التي من أبرزها قضية فلسطين .

القضية الثالثة : المحافظة على الوعي الديني والالتزام العقائدي والسلوكي في أوساط الأُمة الإسلامية ، كالصلاة ، والصيام ، والحج ، والالتزام بالعبادات العامة ، وفي الأحوال الشخصية ، والممارسات المختلفة .

القضية الرابعة : المطالبة بالحقوق السياسية والمدنية للناس ، ومحاربة الظلم الاجتماعي كحاله عامة شاملة .

---

(١) المصدر نفسه ، ص١٣٩

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٤٠

القضية الخامسة : تطوير مفاهيم التربية والتعليم .

القضية السادسة : المحافظة على العلاقة الروحية والمعنوية بينَ الحوزة وبينَ أوساط الأُمة .[١]

المنهج الثاني : ينطلق من الجزئيات والمفردات ، والمشاكل التي تعيشها الأُمة في مختلف مجالاتها ، ويحاول أن يصلح هذه المفردة أوتلك ، أوهذا المصداق أوذاك من المصاديق التي ترتبط بهذه المشاكل ، ويتصور من خلال جمع الإصلاحات والمفردات العديدة انهُ يمكنه أن يصل إلى الهدف الكلي الذي يستهدفهُ المصلحون من المنهج الأول . فهولا يطرح القضية الكلية الشاملة ، ولا يلتفت إلى القضايا الرئيسة الجديدة الموجودة في الأُمة لآي سبب من الأسباب ، وانما يلتفت إلى المفردات الصغيرة والمشكلات الموجودة في الأُمة ، ويحاول إصلاحها وحلها[٢] .

ويشير السيد الكيم إلى عدة عناوين في هذا المنهج الإصلاحي :

الأول : منهاج الدروس في الحوزة من حيث المحتوى والمضمون .

الثاني : تنظيم الدروس في الحوزات .

الثالث : تنظيم الموارد المالية .

الرابع : تطوير وتسهيل الكتب الدراسية .

الخامس : تطوير المنبر الحسيني .

السادس : تنزيه الشعائر الإسلامية الحسينية .

السابع : الانفتاح على المذاهب الإسلامية .

---

(١) السيد محمد باقر الحكيم ، المصدر السابق ، ص ص ١٤١-١٤٥

(٢) المصدر نفسه ، ص١٤٠

الثامن: أيجاد المؤسسات المساندة للحركة الإصلاحية، كمؤسسات النشر، والأعمال الخيرية، والمدارس التعليمية، والمكتبات العامة، والقضايا الصحية.

التاسع: تعمير العتبات المقدسة والمساجد والحسينيات.

العاشر: إرسال البعثات التبليغية.

الحادي عشر: محاربة الفئات الظالمة عقائدياً في الأُمة الإسلامية كالبهائية والوهابية والنواصب والغلاة، وكذلك مواجهة حركات التبشير المسيحي الموجودة في العالم الإسلامي.

يرى السيد الحكيم أن المنهج الأول افضل المناهج، وهومنهج الإصلاح الذي ينظر إلى القضايا العامة للامة، وتكون نظريته كلية شمولية وينطلق من الحوزة، فالفرضية الأولى يراها الحكيم افضل الفرضيات ليسَ على مستوى التحليل النظري، بل على مستوى المشاهدة الخارجية العملية.[١]

ومن ابرز الذين أمنوا بهذه الفرضية، السيد محمد باقر الصدر، والأمام محسن الحكيم، والأمام الخميني، بالإضافة إلى السيد محمد باقر الحكيم، الذي يؤمن بهذا المنهج، وفي الوقت نفسه يقدس ويحترم وجهات النظر الأخرى إذ يقول: (ونعتقد أن هؤلاء القادة الذين قادوا هذه الحركات أناس متقون ورعون مصلحون، وقد يكون هذا التشخيص صحيحاً في بعض الأحيان، فنحن ننظر إلى حركة الإصلاح العامة التركيبية، وليسَ إلى المفردات، فقد تكون المفردة ترتبط بتلك القضية الكلية، ولكن لم يكن التحرك عليها من خلال تلك القضية، وانما كمفردة كانَ يسعى أليها العالم المصلح لمعالجة هذا العيب وحله).[٢]

---

(١) المصدر السابق، ص١٥١

(٢) السيد محمد باقر الحكيم، المصدر السابق، ص ١٤٧

كذلك وردَ في الكتاب عنوان:

الإصلاح والتجديد في الحوزة:

يشير السيد الحكيم في هذا العنوان إلى بعدين مهمين في موقفه السياسي، الأول بعد الرعاية للحوزة العلمية، وأهمية أن يكون التيار السياسي لهُ هذا الاهتمام، والبعد الثاني هوقضية الإسناد والاسهام والتشجيع لحركة الإصلاح في الحوزة العلمية، التي يعتقد أنها من الحركات التي لابد أن تكون موجودة وباقية. والتجديد في الأساليب والمناهج التي تلائم كل عصر وزمان، من القضايا المهمة التي تتبناها الحركة السياسية في موضوع الحوزة العلمية، ويعتقد السيد الحكيم أن هذا التجديد والإصلاح لابد أن يكون ضمن أسس وقواعد وضوابط، من اجل ان يكون إصلاحا وتجديداً مرتبطاً بالإسلام، وبأصل الحوزة وفكرها.[١]

أما حالة الركود والجمود والانكفاء على الذات والبقاء على الوسيلة الواحدة والأسلوب والمنهج الواحد، كمبدأ من المبادئ والتمسك بالتراث، فهذا كله يرتبط بشيء رفضه القرآن الكريم وأدانه، وهوموضوع التقليد: (إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على أثارهم مقتدون)[٢]، إذ يؤكد الحكيم ان هذه الحالة من الحالات المرفوضة في هذا الفهم السياسي للحوزة العلمية، فلا بد ان تكون الحوزة في حالة تطور وتجديد واصلاح، لكن ضمن ضوابط وقواعد ترتبط بهذا الموضوع. وفي الوقت الذي يرفض فيه السيد الحكيم سد باب الإصلاح والتجديد في الحوزة، يعتقد أيضا انهُ لابد أن يتم ضمن قواعد وضوابط واضحة محددة، ولها خطوط هادية تؤدي إلى حركة الإصلاح

---

(١) السيد محمد باقر الحكيم، المصدر السابق، ص ٢٠٨.

(٢) سورة الزخرف: الآية ٢٣.

والتجديد ، ومن جملتها نتائج الإصلاح الذي قام به علماء ومراجع وفقهاء ، يعترف لهم في هذه الحوزات العلمية بهذه الصفات والأعمال والنشاطات كالإمام محسن الحكيم ، والأمام الخميني ، وآية الله السيد علي الخامنئي ، والشهيد محمد باقر الصدر[١] .

هذه هيَ النظرة العامة للحوزة العلمية ، وهذا الخط السياسي يرى الحوزة العلمية بهذه الرؤية ، ويعتقد السيد الحكيم انَ هذه الرؤية هي الرؤية الصحيحة ، التي يجب أن تنظر أليها من داخل الحوزة لطلاب ودارسين فيها ، أوكعاملين نتحرك في المجتمع ، ونريد أن نهدي الناس ونوصلهم إلى الأهداف الصحيحة النبيلة التي وضعها الله سبحانه وتعالى امامنا ، وننظر للحوزة من موقع هذا العمل ، وان الحوزة لها هذا الموقع .

الدفاع عن الحوزات العلمية :

يؤكد السيد محمد باقر الحكيم في هذا العنوان على انهُ من الواجبات الشرعية الآن على أبناء الشعب العراقي وكل المسلمين أن يكون لهم دور في الدفاع عن الحوزات العلمية والمحافظة عليها ، وكشف المخططات التي تحاك ضدها ، وذلك من اجل القيام بمسؤولياتنا تجاه هذا المشروع الذي ورثناه من أئمتنا عليهم السلام ومن رسول الله صلى الله عليه وآله ، والذي يأتي بالدرجة الثانية في الأهمية بعدَ الدولة الإسلامية . ومثل هذا المشروع لابد لكل مسلم أن يدافع عنهُ بأي نحووأسلوب .[٢]

- علوم القرآن :

كتاب علوم القرآن الصادر عن مجمع الفكر الإسلامي في مدينة قم

---

(١) السيد محمد باقر الحكيم ، المصدر السابق ، ص ٢٠٨ .

(٢) السيد محمد باقر الحكيم ، المصدر السابق ، ص ٢٠٩

عام ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م / الطبعة الخامسة ، والمكون من (٥٤٤) صفحة من القطع الكبير هوواحد من ابرز مؤلفات السيد محمد باقر الحكيم[١] المعتمدة كمنهاج للدراسة في الحوزة العلمية .

والكتاب عبارة عن محاضرات ألقاها السيد الحكيم على طلبة كلية أصول الدين في بغداد في بداية تأسيسها في عام ١٣٨٤هـ (١٩٦٤م) . .

يقول السيد الحكيم في مقدمة الطبعة الثالثة إن الجزء الأول تلك المحاضرات وهوما يخص طلبة الصف الأول وبداية الصف الثاني قد كتبه أية الله العظمى السيد محمد باقر الصدر؛ وقد راعى هذا التدوين المستوى العلمي البسيط لهذه المرحلة ولكن معَ ذلك جاءت هذه الكتابة مشتملة على لفتات علمية وابتكارات نظرية في هذا العلم الشريف ، وقد أكملت المنهج للسنوات الأخيرة إذ كنت أواكب في هذا التدوين ، مسيرة التدريس ، وقد حاولت الاستفادة فيها مما دونه أوذكره أعاظم العلماء في هذه المدة أوبعض الباحثين الذين كانت لهم ممارسات في هذا المجال ، مراعياً في ذلك النقاط آلاتية :

١ـ غزارة المادة وعمقها .

٢ـ وضوح العرض ومنهجيته والتركيز على النقاط المهمة والأساسية .

٣ـ طرح الأفكار الصحيحة والأصيلة وتهذيبها .

٤ـ مراعاة المستوى العلمي المطلوب لطلاب الكليات المتخصصة وللأوساط العلمية في الحوزات والمدارس الدينية التقليدية على مستوى مرحلة (المقدمات) و (السطح الأولي) .

٥ـ الاهتمام بالموضوعات ذات العلاقة بالنهضة الثقافية الإسلامية المعاصرة وحركة الأُمة نحوالتجديد في التطبيق ، معَ التمسك بالإسلام

---

(١) طبعَ الكتاب خمس طبعات وقد اعتمدت على الطبعة الخامسة ٢٠٠٣م لعدم توفر الطبعات الأخرى .

الأصيل النقي المستنبط من القرآن الكريم والسنة النبوية .

٦ ـ الالتزام بالمنهج العلمي الذي يتسم بالاحترام ، والدقة والموضوعية في القضايا ذات الطابع المذهبي والابتعاد عن إثارة المشاعر والحساسيات المذهبية أوالطائفية وبالشكل الذي لا يضر ببيان الحقائق العلمية .[١]

ويذكر السيد الحكيم بأن الظروف الموضوعية السياسية والاجتماعية الخاصة والعامة- عندَ كتابته لهذه المحاضرات- لم تكن تسمح لهُ بأن يعطي الوقت الكثير لتلك المحاضرات ، ولذا قام بأعدادها في البداية بسرعة وفي وقت محدود ، الأمر الذي جعلَ توثيق المصادر بالطريقة الفنية آمرا عسيراً لا سيما فيما كتبه أستاذه السيد محمد باقر الصدر ، وانَ تلك الكتابة لم تعد للنشر[٢] . ولكن قامت كلية أصول الدين في البداية بنشرها من خلال مجلتها رسالة الإسلام في مجموعة من أعدادها وبشكل تدريجي ، فكان هذا النشر يمثل الطبعة الأولى لهذه المحاضرات .

ويذكر السيد الحكيم بأنه على الرغم من إدخاله الكثير من التعديلات والملاحظات على تلك المحاضرات من خلال تكرار تدريسها في كلية أصول الدين ، وقيامه بطبع تلك الملاحظات في (الملازم) الخاصة بالطلبة ، إلا أنها لم تأخذ طريقها إلى (المجلة) ، ولم تتم للسيد الحكيم في حينه مراجعة المجلة عندَ الطبع ، فجاءت هذه الطبعة- بالرغم من فائدتها والعمل المشكور الذي قامت به المجلة- مليئة بالأخطاء وأحيانا سقوط بعض الفقرات فضلاً عن الجوانب الفنية الأخرى[٣] .

---

(١) محمد باقر الحكيم ، علوم القرآن ، مجمع الفكر الإسلامي ، ط٥ ، قم ، ٢٠٠٣ ، ص ص ٧-٨

(٢) المصدر نفسه ، ص٨

(٣) السيد محمد باقر الحكيم ، المصدر السابق ، ص ص ٨-٩ .

ثمَ قامَ المجمع الإسلامي الذي يشرف عليه العلامة السيد مرتضى العسكري مؤسس وعميد كلية أصول الدين ، بطبع هذه المحاضرات مرة أخرى على شكل كتاب ، إذ تمَ استنساخه وتصويره على أساس أوراق مجلة رسالة الإسلام معَ أيجاد تطوير لها في جانبين :

أحدهما : هوتقديم وتأخير بعض الموضوعات بافتراض ان ذلك أكثر انسجاما معَ المنهج التدريسي ، ومن اهتمامات المجمع هوأعداد وطبع الكتب الدراسية للحوزات والمدارس الدينية .

والأخر : وضع فهارس جيدة في أخر الكتاب للآيات والأحاديث والأعلام والأمكنة والشعوب والنحل والكتب وغيرها .

ويضيف المؤلف قائلاً :[1] ولأنَ السادة الأفاضل في المجمع كانَ هدفهم تقديم الخدمات المجانية بقصد كسب مرضاة الله تعالى وهوهدف مشترك ، كما أن هذه المحاضرات لهم حق الاشتراك فيها فقد قاموا بطبعها بدون مراجعتي ولعله مراعاة لظروفي الخاصة التي لم تكن تسمح لي- بسهولة- مراجعة الكتاب ، أوإعطاء النظر فيه مرة اخرى ، فجاءت الطبعة الثانية مفيدة ونافعة ولكنها ناقصة . وقد طلب مني بعض الاخوة الأعزاء ، ومنهم الاخوة في مجمع الفكر الإسلامي طبعها مرة أخرى ، وكنت اطلب منهم تأجيل ذلك حتى تسمح لي الفرصة بإعادة النظر في هذه المحاضرات علماً بأن الملاحظات السابقة قد افتقدتها بسبب ظروف الهجرة والمطاردة ومصادرة الكتب وجميع الممتلكات من قبل سلطات البعث ، حتى تمكنت- والحمد لله- باقتطاف فرصة قصيرة ومحدودة وعلى السرعة من إعادة النظر فيها فأدخلت فيها- معَ مراعاة النقاط المذكورة أنفا في أصل الأعداد- التعديلات التالية :

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٩-١٠

أولا : تمَ تنقيح الكتاب على مستوى التصحيح والتوضيح بالنسبة إلى مجموعة المحاضرات وإضافة بعض النقاط أوحذفها بالنسبة إلى القسم الذي كنت قد دونته .

ثانياً : إضافة بعض الموضوعات المهمة أوتكميلها مثل موضوع (نزول القرآن باللغة العربية) و (الهدف من نزول القرآن) و (التفسير بالرأي) و (مرجعية آهل البيت عليهم السلام الفكرية) و (التفسير عندَ آهل البيت عليهم السلام) وبعض الموضوعات ذات العلاقة بالقصص القرآني ، والفصل الثاني من خلافة الإنسان وغيرها من الإضافات المهمة .

ثالثاً : تمت إعادة ترتيب الكتاب مرة أخرى بالشكل الذي يتناسب معَ التدرج في الموضوعات والمستوى العلمي لها . وقد قسمت الكتاب إلى أربعة أقسام :

القسم الأول : يتناول موضوعات عامة حول القرآن .

القسم الثاني : يتناول أبحاثا حول بعض الموضوعات القرآنية كالمحكم والمتشابه والنسخ ، وكذلك معالجة بعض الشبهات المهمة التي أثيرت حول القرآن الكريم .

القسم الثالث : يتناول موضوع (التفسير والمفسرون) كأبحاث معنى التفسير والتأويل وشروط المفسر والتفسير بالرأي وتاريخ التفسير والتفسير عند آهل البيت عليهم السلام .

القسم الرابع : يتناول موضوع التفسير الموضوعي ، إذ عرفناه وبينا أهميته وميزته الرئيسة ، ثمَ تناولنا ثلاثة موضوعات بالبحث وهيَ : القصص القرآني ، والحروف المقطعة في بعض أوائل السور القرآنية ، وخلافه الإنسان .

وقد لوحظ في إعادة الترتيب والتقسيم المستوى العلمي المتدرج ، بحيث يتطابق معَ تطور الدرس عندَ الطالب .[1]

---

(١) المصدر السابق ، ص ص١٠-١١

رابعاً : لاحظنا في كتابة البحث إن يكون العرض مدرسياً ، ولذا استخدمنا التقسيم على نقاط ومقاطع وفصول تسهيلاً للدارسين .

خامساً : حاولنا- بقدر الإمكان- الاحتفاظ بكتابة أستاذنا الشهيد الصدر إلا بقدر محدود من التوضيح والتعديل معَ الإشارة إلى نسبة الكتابة أليه في الهامش ، ويمكن الرجوع لمعرفة النص الدقيق لما كتبه إلى الطبعة الأولى والثانية .[١]

ففي موضوع الهدف من نزول القرآن يعتمد السيد محمد باقر الحكيم على القرآن الكريم نفسه لتشخيص الهدف من نزوله وهوَ :

١ــ أن القرآن الكريم جاء للإنذار والتذكرة مثل قوله تعالى : ﴿ . . وأوحي إلي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ . . . ﴾[٢]

٢- أن القرآن الكريم جاءَ لضرب الأمثال والعبر والدروس مثل قوله تعالى : ﴿ ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل . . . ﴾[٣] ، ﴿ ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل . . . ﴾[٤]

٣- أن القرآن الكريم جاء لاقامة الحجة والبرهان والمعجزة ، كما في قوله تعالى : ﴿ وهذا كتاب أنزلناه مبارك فأتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون * أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا . . . ﴾[٥] ، ﴿ يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً ﴾[٦]

---

(١) المصدر السابق ، ص١١

(٢) سورة الأنعام الآية : ١٩

(٣) سورة الإسراء الآية : ٨٩

(٤) سورة الزمر الآية : ٢٧

(٥) سورة الأنعام الآيتين : ١٥٥-١٥٦

(٦) سورة النساء الآية : ١٧٤

٤- أن القرآن الكريم جاءَ كدستور وشريعة وتفصيل للأحكام مثل قوله تعالى: ﴿ ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شئ وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ﴾[١]

٥- إن القرآن الكريم جاء من اجل الحكم وفصل الخلاف والتفريق بين الحق والباطل، كما في قوله تعالى: ﴿ وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبينَّ لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴾[٢]

٦- أن القرآن الكريم جاء من اجل تصديق الرسالات السابقة وإمضاؤها وتصحيحها والهيمنة عليها، وبذلك يكون له دور تصحيحي وتكميلي كما في قوله تعالى: ﴿ وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه فأحكم بينهم بما انزل الله ولاتتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ولوشاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم في ما أتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ﴾[٣].

ويرى السيد الحكيم إن هذه الأهداف قد تكون متداخلة يؤثر بعضها بالآخر ويرتبط به في وجه من الوجوه، إلا أنها تبدومتعددة عندما تُطرح في الآيات الكريمة[٤]، ويرى أيضا أن الهدف الرئيس والأساس من نزول القرآن هوأيجاد التغيير الاجتماعي(الجذري) للإنسانية من خلال رسم الطريق والمنهج لهذا التغيير وخلق القاعدة الثورية التي تميزت بهذا المنهج والتزمت وتغيرت على أساسه.[٥]

---

(١) سورة النحل الآية: ٨٩

(٢) سورة النحل الآية: ٦٤

(٣) سورة المائدة الآية: ٤٨

(٤) السيد محمد باقر الحكيم: علوم القرآن، ص ص٤٨، ٤٩

(٥) المصدر نفسه

أما موضوع المحكم والمتشابه في القرآن الكريم فقد تناول السيد الحكيم هذا الموضوع بشيء من التفصيل، إذ يبين انَ (المحكم) من الآيات هوما يدل على مفهوم معين، لانجد الصعوبة اوالتردد في تجسيد صورته أوتشخيصه في مصداق معين.

و (المتشابه) ما يدل على مفهوم معين تختلط علينا صورته الواقعية ومصداقه الخارجي.[١]

وقد بين بأن القرآن الكريم كتاب محكم استناداً إلى عدد من الآيات القرآنية كما بحثَ في المتشابه فيه والاتجاهات الرئيسة في المحكم والمتشابه كاتجاه الفخر الرازي، والراغب الأصفهاني، والأصم، وابن عباس، وابن تيميه، والعلامة محمد حسين الطباطبائي في تفسيره الميزان.

وقدم السيد الحكيم تفسيراً لحكمة ورود المتشابه في القرآن الكريم إذ قسم المتشابه على قسمين رئيسين:

الأول: المتشابه الذي لا يعلم تأويله ومصداقه إلا الله.

الثاني: المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم، ولوكانَ ذلك بتعليم الله تعالى لهم.[٢]

أما ورود القسم الأول في القرآن، فلأن من الأهداف الرئيسة التي جاءَ من اجلها القرآن الكريم هوَ: ربط الإنسان الذي يعيش الحياة الدنيا بالمبدأ الأعلى وهوالله سبحانه، وبالمعاد وهوالدار الآخرة وعوالمها؛ وهذا الربط لايمكن أن يتحقق إلا عن طريق إثارة الموضوعات التي تتعلق بعالم الغيب وما يتصل به من أفكار ومفاهيم، لينمي غريزة الأيمان التي فطر الإنسان

---

(١) المصدر نفسه، ص١٧١

(٢) المصدر نفسه، ص١٨٩

عليها ، ويشده إلى عالمه الذي سوف ينتهي أليه ، فلم يكن هناك سبيل أمام القرآن الكريم يتفادى به المتشابه في القرآن بعدَ ان كانَ هوالسبيل الوحيد الذي يوصل إلى هذا الهدف الرئيس .

واما ورود القسم الثاني في القرآن الكريم بهذا الأسلوب فأنه أراد إن يطرح أمام العقل البشري قضايا جديدة ، كبعض المسائل الكونية أوالإنسانية وغيرها من المفاهيم الغيبية ، لينطلق في تدبر حقيقتها واكتشاف ظلماتها المجهولة ، أويقترب منها بالقدر الذي تسمح لهُ معرفته ودرجته في تلك المعرفة ، كما ذكر العلامة الطباطبائي .

« ونحن في هذا العصر حين نعيش التطور المدني العظيم في المجالات العلمية المختلفة ندرك قيمة بعض الآيات القرآنية التي ألمحت إلى بعض الحقائق العلمية ، ووضعتها تحت تصرف الإنسان لينطلق منها في بحثه وتحقيقه ، وكذلك بعض المصاديق الإنسانية . »[1]

وفي موضوع النسخ في القرآن الكريم إذ بين أن للنسخ معاني متعددة ذكرت في كتب اللغة وهي تدور بين (النقل) و (الإزالة) و (الأبطال)

والإزالة هي أوفق المعاني اللغوية انسجاماً معَ الفكرة التي عرضها السيد الحكيم عن النسخ في موضوعه هذا لا سيما إذا لاحظنا أن فكرة النسخ في القرآن الكريم وردَ التعبير عنها بمواد مختلفة تنسجم كلها معَ الإزالة ، أن كل واقعة لايمكن ان تخلومن الحكم الشرعي ، فإذا أزيل حكم فلا بد أن يحل محله حكم أخر .

والنسخ في الشريعة الإسلامية أمر ثابت لا يكاد يشك فيه أحد من علماء المسلمين ، وقد قسم الباحثون في علوم القرآن النسخ إلى ثلاثة أقسام

---

(١) السيد محمد باقر الحكيم ، علوم القرآن ، ص١٩٠

نوجزها بما يلي:

الأول: نسخ التلاوة دون الحكم ويقصد بهذا النسخ أن تكون هناك أية قرأ نية نزلت على الرسول محمد ﷺ وثم نسخت تلاوتها ونصها اللفظي معَ الاحتفاظ بما تضمنته من أحكام (وهذا القسم وان كاد يعترف به اكثر الباحثين من علماء الجمهور في علوم القرآن إلا انه لا يكاد يعترينا الشك ببطلانه وعدم ثبوته في القرآن الكريم عندما ندرسه بشكل موضوعي) .[١]

الثاني: نسخ التلاوة والحكم معاً ، ويقصد بهذا القسم أن تكون أية قرآنية ثابتة لفظاً ومعناً في وقت من أيام الشريعة ثمَ تنسخ تلاوتها ومضمونها ويرى الحكيم بطلانه وعدم ثبوته في القرآن الكريم عندما ندرسه بشكل موضوعي[٢] .

الثالث: نسخ الحكم دون التلاوة ، ويقصد به النسخ الذي ينصب على جانب المضمون في الآية القرآنية ، معَ الاحتفاظ بصياغتها وطريقة التعبير فيها .

وهذا القسم هوما اشتهر بين العلماء والمؤلفين .[٣]

واما في موضوع التفسير في مدرسة أهل البيت عليهم السلام فقد بينَ السيد الحكيم ان المعالم الأساسية والميزات الخاصة التي تتميز بها مدرسة أهل البيت عليهم السلام في التفسير تتسم بنقطتين لهما أهمية بهذا الصدد :

الأولى: نظرة آهل البيت عليهم السلام إلى القرآن الكريم والمتميزة في تقديسه إذ يضمونه في المرتبة الثانية بعدَ الله سبحانه وتعالى ، واهتمامهم الخاص في حفظ وتعلم القرآن الكريم وقراءته فأنها افضل العبادات ،

---

(١) السيد محمد باقر الحكيم ، علوم القرآن ، ص٢٠٥

(٢) المصدر نفسه ، ص٢٠٥

(٣) المصدر نفسه ، ص٢٠٦

واحترامه وأهميته والتفاعل معهُ والتفكير والتدبر في آياته .

والثانية : نظرة أهل البيت عليهم السلام العامة إلى طرق إثبات الحقائق والوصول إلى فهم القرآن الكريم والشريعة الإسلامية ومعرفة السنة النبوية .[١] ومن هنا نجد أهل البيت عليهم السلام يؤكدون الشمولية والاستيعاب للقرآن الكريم والسنة النبوية .

وفي موضوع التفسير الموضوعي يرى الحكيم انهُ يقوم على أساس دراسة موضوعات معينة تعرض لها القرآن الكريم في مواضع متعددة أوفي موضع واحد ، وذلك من اجل تحديد النظرية القرآنية بملامحها وحدودها بملامحها وحدودها في الموضوع المعين .

- كتاب (دور أهل البيت في بناء الجماعة الصالحة) :

يتألف كتاب دور أهل البيت في بناء الجماعة الصالحة- بطبعته الثانية عام ١٤٢٤هـ والصادر عن دار الحكمة/ القسم الثقافي ، مدينة قم- من جزءين يبحث السيد الحكيم في الجزء الأول الذي يتألف من (٥٢٨) صفحة ، جملة من القضايا التي تتمحور في إطارها العام حول البناء الهيكلي والموضوعي لاتباع آهل البيت عليهم السلام . وقد تألف هذا الجزء من ستة أبواب وكل باب تألف بدوره من عدة فصول وقد جاءَ الباب الأول تحت عنوان (الأهداف والخصائص) ، وفصوله هيَ :

- الأهداف العامة للجماعة الصالحة .
- الخصائص العامة للجماعة الصالحة .

أما الباب الثاني فقد جاءَ تحت عنوان (القواعد والأسس العامة) وفصوله هيَ :

---

(١) المصدر نفسه ، ص٣٠٧

- الفكر والعقيدة .
- الجانب الأخلاقي .
- الجانب الثقافي .
- الجانب الروحي .

أما الباب الثالث المعنون (النظام العام للجماعة الصالحة) ففصوله هيَ :

- المرجعية الدينية .
- الهوية وابعادها .
- العلاقات .

- الاتجاه السياسي والمنطلقات .

أما الباب الرابع المعنون (نظام آمن الجماعة) فقد احتوى على فصلين :

- الخطوط العامة للنظام الأمني .
- السياسة الأمنية العامة .

أما الباب الخامس الذي جاءَ تحت عنوان (النظام الاقتصادي والمالي) فقد احتوى على ثلاثة فصول :

- التشريعات الاقتصادية العامة .
- التشريعات الاقتصادية الخاصة .
- النشاط الاقتصادي .

ففي حين احتوى الباب السادس المعنون (نظام العلاقات الاجتماعية العامة) على قسمين القسم الأول يتألف من فصلين هما :

- أبعاد النظرية الإسلامية في العلاقات .

ـ قواعد النظرية الإسلامية في العلاقات .

أما الجزء الثاني من الكتاب فيتألف من (٥٣٦) صفحة ، وفيه القسم الثاني من الباب السادس ويتألف هذا القسم (الثاني) الذي جاءَ الذي جاءَ تحت عنوان (البناء الفوقي للنظرية) من فصلين :

ـ البناء الفوقي وابعاد النظرية .

ـ البناء الفوقي والقواعد .

أما الباب السابع الذي جاءَ تحت عنوان (نظام الشعائر والعبادات) فيتألف من قسمين :

القسم الأول- نظام الشعائر ويتألف من ثلاثة فصول :

ـ شعائر أهل البيت عليهم السلام .

ـ الشعائر الإسلامية العامة .

ـ المساجد والأماكن المقدسة .

أما القسم الثاني فجاءَ تحت عنوان (نظام العبادات) ويتألف من فصلين :

ـ العبادات المؤقتة .

ـ العبادات الغير المؤقتة .

وسنوضح فيما يلي ما ورد من أفكار علمية للسيد الحكيم في هذا الكتاب من خلال العناوين التالية :

أ) دور أهل البيت عليهم السلام في بناء الجماعة الصالحة

عندَ السؤال عن حقيقة الدور الذي قامَ به أهل البيت فعلاً في الحياة الإسلامية عادةً يذكر دورين رئيسين :

الأول : (الخلافة) وولاية الآمر بعدَ رسول الله ﷺ .

الثاني : (المرجعية) الفكرية والدينية في كل الشؤون ذات العلاقة بفهم الرسالة وتفاصيلها[١] .

وجدَ السيد الحكيم أن غالبية الأبحاث والدراسات التي تناولت هذا الموضوع بصورة ، وأخرى ركزت على هذين الأمرين الرئيسن ، وحصر دور أهل البيت عليهم السلام بهذين الأمرين أعلاه- على أهميتها العظمى من الناحية النظرية والتصور العام للرسالة الإسلامية- يثير (أشكالا كبيراً) من الناحية العملية الخارجية ، وهوأن هذا الحصر- (خارجياً) و (واقعياً) - يعني انَ هذا الركن الأهم في الإسلام وهم آهل البيت عليهم السلام قد تم تقليصه وتعطيله الى حد كبير في الحياة الاسلامية إذ أبعد أهل البيت عن دور الخلافة وولاية الأمر خارجياً باستثناء السنوات القليلة لخلافة الأمام على بن آبي طالب وولده الأمام الحسن عليه السلام ، وكذلك نرى أن هـــذه (المرجعية) الفكرية والدينية لا يأخذ بها المسلمون- باستثناء الأمامية- إلا آخذا محدوداً جداً ، ويزيد هذا الأشكال ان الدراسات التي تناولت الآمرين الرئيسن ، وعلى الرغم من أهميتها ألا إنها اقتصرت في غالبيتها على عنصر إثبات تلك الولاية والمرجعية تقريباً ، دون أن تولي أهمية خاصة لتفسير هذه النظرية ، معَ أن آهل البيت أنفسهم ، وفي أحاديثهم ، عندما تناولوا هذا الموضوع أكدوا هذا الدور المهم وهذه العلاقة النظرية تأكيداً واسعاً .[٢]

ب- التطوير في الدراسة عن آهل البيت عليهم السلام .

من اجل تفسير الواقع المتميز لاهل البيت عليهم السلام من النظرية الإسلامية

---

(١) محمد باقر الحكيم ، دور أهل البيت في بناء الجماعة الصالحة ، ج١ ، ط٢ ، قم٢٠٠٣ ، ص١٢

(٢) السيد محمد باقر الحكيم ، المصدر السابق ، ص ص١٢-١٣

ولدى المسلمين، وجدَ السيد الحكيم الحاجة إلى (تطوير نوعي) في الأبحاث والدراسات حولَ آهل البيت عليهم السلام يهتم اهتماماً خاصاً باكتشاف وتفسير جميع أبعاد دور أهل البيت عليهم السلام في الحياة الإسلامية من ناحية، والتركيز على جانب علاقة هذه الأبعاد بالنظرية الإسلامية من ناحية اخرى، وهدف الأبعاد في الدراسات المتطورة هيَ:

البعد الأول: تفسير وتوضيح جميع الأهداف الإسلامية من وراء إرساء فكرة أهل البيت عليهم السلام في الرسالة الإسلامية، بحيث تؤكد من خلالها مبدأ خاتميه الرسالة الاسلامية، ومبدأ تحقيق هذه الرسالة لأهدافها عملياً، ولوتحقيقاً أجمالياً.

البعد الثاني: توضيح جانب الارتباط بينَ هذا (الركن الأهم) للإسلام والأركان الأخرى، بحيث يظهر التكامل في أركان النظرية الإسلامية، والانسجام في البناء والأهداف والنتائج.

البعد الثالث: إيضاح الارتباط بين المواصفات الخاصة، ونقاط الامتياز العقائدية والفكرية التي يتخصص بها مذهب آهل البيت دون بقية المذاهب الإسلامية، وبينَ هذا الفهم للنظرية الإسلامية الذي يقوم على أساس فكرة إمامة أهل البيت عليهم السلام ودورهم في الحياة الإسلامية.

البعد الرابع: بحث الارتباط العملي والنظري- على أساس المصالح الإسلامية والأهداف العالية- بين المواقف والنشاطات المتعددة الأشكال والظواهر التي قامَ بها أئمة أهل البيت عليهم السلام في العهود المختلفة للمجتمع الإسلامي.[1]

يرى السيد الحكيم أن ما قامَ به علماء الإسلام من اتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام فضلاً عن النصوص التي صدرت عن أهل البيت عليهم السلام لمعالجة كل

(١) السيد محمد باقر الحكيم، المصدر السابق، ص ص١٣-١٤

هذه القضايا ، يمكن أن تكون أساسا وتراثاً مهماً لمثل هذه الدراسات المتطورة .

ويعد السيد الحكيم أن أحد أهم عناصر التجديد و (التطوير) في البحث حولَ أهل البيت عليهم السلام الذي يصب في هذا الاتجاه ، هوما بدأه أستاذه السيد محمد باقر الصدر ، فيما كتبه أوألقاه من دروس عن أهل البيت عليهم السلام ولكن تلك الأبحاث لم يكتب لها الكمال في الكم والكيف ، بعدَ ان قامت حكومة صدام في سنة (١٩٨٠) بقتل السيد محمد باقر الصدر .[١]

ويقول الحكيم أن هذه الدراسات تحتاج إلى بحوث تمهيدية واسعة ومهمة ، تشكل بمجموعها (موسوعة أهل البيت عليهم السلام الكبيرة) تتناول بحث (التراث الفكري والأخلاقي والتاريخي والعقائدي) الموروث عن أهل البيت عليهم السلام والموجود في كتب الحديث والتفسير والأخلاق والدعاء والزيارة . وعلى الرغم من تكامل وتطور البحث في القواعد والأصول التي يقوم عليها البحث في هذه الموضوعات من ناحية ، وكذلك تطور البحث فعلاً في مجالات الفقه والأصول والرجال والتفسير من ناحية أخرى ، أصاب البحث في الموروث عن أهل البيت عليهم السلام في المجالات المذكورة أعلاه كثير من الركود والجمود ، ولم يتطور بالقدر الذي تطورت به الأبحاث الفقهية والأصولية والرجالية وبدون ذلك سوف يعتمد البحث النظري على المادة الأولية التي يختلط فيها المطلق بالمقيد ، والعام بالخاص ، والمحكم بالمتشابه ، والمجمل بالمبين . . . الخ . أوأن يعتمد البحث على النتائج العلمية (التقليدية) التي توصلَ أليها العلماء السابقون ، وهيَ نتائج- على أهميتها وقيمتها العلمية- حدسية ، ثمَ استنباطها في ظروفها وبرؤية (تجزيئية) .

أوان يقوم الباحث بجهد استثنائي- لا يتيسر عادةً لشخص واحد- يستأنف فيه البحث في التراث من اجل تكوين النظرية حول هذه الأطروحة .

---

(١) المصدر نفسه ، ص١٥

ج- أفاق البحث في أطروحة أهل البيت عليهم السلام .

على الرغم من كل هذه الصعوبات الحقيقية العلمية والموضوعية ، وجدَ السيد الحكيم نفسهُ أمام محاولة بسيطة للكتابة في هذا الجانب النظري ، وذلك عندما قامَ المجمع العالمي لأهل البيت[١] عليهم السلام بعقد المؤتمر التأسيسي العالمي لهُ ، من حيث كتبَ السيد الحكيم مقالاً حاول فيه طرح بعض الأفكار العامة للنظرية الإسلامية ، فوجدَ إزاءها بعض التشجيع من بعض المساهمين في المؤتمر[٢] .

رأى السيد محمد باقر الحكيم أن من المهم هوأن يبدأ أويستمر في طرح هذا الجانب النظري ، ثمَ يمكن ان يتكامل من خلال الباحثين والعلماء الآخرين .

وعلى الرغم من كثرة المشاغل والمحن والأعمال التي ابتليَ بها السيد الحكيم والتي تختلف بطبيعتها عن الأعمال الثقافية والفكرية اختلافاً بيناً ، بل هي عوامل مضادة للعمل العلمي عادةً ، وكذلك ابتعاده النسبي عن مركز النشاط العلمي وهوالحوزة العلمية وعن أجوائها وخدماتها ، حاولَ السيد الحكيم القيام بمراجعة تلك المقالة وتحليلها ، فانفتحت أمامه مجموعة من الآفاق للبحث :

الأول: بيان الأهداف الرئيسة لوجود أطروحة أهل البيت عليهم السلام في الرسالة

---

(١) المجمع العالمي لاهل البيت عليهم السلام : هومنظمة غير حكومية وغير انتفاعية تمَ تأسيسه في عام ١٤١٤هـ في طهران حيث مقره الرئيس ، هدف المجمع هوالتعريف بأهل البيت ونشر تراثهم الفكري ، يضم المجمع شخصيات سياسية ودينية من أنحاء العالم ومن اتباع أهل البيت عليهم السلام ، أمين عام المجمع هوالدكتور علي اكبر ولايتي . انظر الموقع الآتي على الانترنت

http// : www. bait-ul-ahl . com

(٢) السيد محمد باقر الحكيم : دور أهل البيت في بناء الجماعة الصالحة ، ص١٧

الخاتمة (نظرياً وتطبيقياً) ، بحيث تعبر عن حقيقة هذا الركن الأهم من الرسالة الإسلامية . وهذا ما يمثل الجانب المشترك بين أئمة أهل البيت عليهم السلام .

الثاني : بيان وتفسير المواقف التي قامَ بها كل واحد من أئمة أهل البيت عليهم السلام ، التي يتميز بها في عصره ومرحلته ، والارتباط بين هذه المواقف بعضها بالآخر ، وعلاقاتها بالأهداف الرئيسة ؛ كل ذلك معَ تقسيم تاريخ أهل البيت عليهم السلام إلى مراحل متميزة ، وبيان خصائص تلك المراحل .

الثالث : تناول القضايا الفكرية والعقائدية والشرعية التي تميز بها مذهب أهل البيت عليهم السلام من ناحية ارتباطها بالنظرية الإسلامية في أهل البيت عليهم السلام ، علماً بأنَ البحث في هذه القضايا من الناحية الكلامية والفقهية هومن الأبحاث التي تناولها العلماء من اتباع مذهب أهل البيت بصورة متكاملة .

الرابع : مسيرة اتباع أهل البيت عليهم السلام بعدَ غيبة الأمام الحجة ، والمراحل الرئيسة التي مرت بها ، ودورهم في تحمل المسؤوليات الكبرى ذات العلاقة بالنظرية ، وهوبحث (المرجعية الدينية الصالحة) .[1]

وجدَ السيد الحكيم انَ البحث الأول (الأهداف الرئيسة لوجود أطروحة أهل البيت) الذي يمثل البحث الرئيس والأساس يشتمل على عدة بحوث مهمة نظرية وتطبيقية ، بحيث قد يحتاج كل واحد من الأهداف إلى كتاب مستقل ، إذ يمكن تلخيص (الأهداف) الاجتماعية من أطروحة أهل البيت بالأمور التالية :

١ـ إقامة الحجة على الناس والشهادة على حركة الإنسان .

٢ـ الخلافة الالهية ، اوولاية الأمر ، أوقيادة الحكم الإسلامي .

---

(١) السيد محمد باقر الحكيم ، المصدر السابق ، ص ص١٧-١٨

٣ـ المرجعية الفكرية والدينية للمسلمين .

٤ـ تجسيد القدوة في الكمالات الإنسانية في الحركة الفردية والاجتماعية البشرية .

٥ـ الدفاع عن الإسلام (العقيدة الإسلامية ، الكيان السياسي للإسلام) .

٦ـ الدفاع عن الأُمة الإسلامية ، والمحافظة على وجودها وخصائصها ووحدتها .

٧ـ بناء الجماعة الصالحة والصفوة المنتخبة التي تتحمل المسؤوليات الخاصة[١] .

ـ الهدف الذي ابتدأ به السيد الحكيم في كتاب دور أهل البيت في بناء الجماعة الصالحة بدأ السيد الحكيم الكتابة في الهدف السابع ، وهو (الجماعة الصالحة) ، وكانَ السبب في هذا الاختيار للبداية هوإحساسه بالحاجة الفعلية- من خلال الممارسة العملية- لوجود تصور كامل (نظري وتطبيقي) للجماعة الصالحة ؛ ليكون مثالاً واقعياً ويقدم للعاملين في ميادين العمل السياسي والاجتماعي يتأسون به ويقتدون بهداه .

كما وجدَ السيد الحكيم هذا البحث يملأ فراغا في المناهج الدراسية لطلاب العلوم الدينية ، كما ينفع الخطباء والمبلغين ، والأوساط المثقفة المؤمنة في الوطن الإسلامي ، أوفي المهجر أوفي بلاد الغربة ، الذين لا تتيسر لهم عادة القدرة على معرفة تفاصيل هذا التصور ، وقبلَ كل ذلك كانَ السيد الحكيم يشعر شخصياً بحاجة ماسة إلى أن يقدم المثال الواقعي الخارجي للجماعة الصالحة التي يدعوإلى وجودها وتطبيقها ، لتصبح النظرية

---

(١) المصدر نفسه ، ص١٩

الإسلامية واقعية وليست افتراضية في خضم دنيا الشهوات، وتضارب المصالح المادية والتناقضات السياسية والضغوط النفسية والخارجية التي يعيشها عصرنا الحاضر[١].

د- بعض الصعوبات

بدأ السيد الحكيم في كتاب دور أهل البيت في بناء الجماعة الصالحة أولاً بتكوين التصور العام له ثمَ شرعَ بالكتابة، إذ واجهَ عدة صعوبات ذكرها الحكيم في بداية الكتاب وهيَ:

الأولى: الوقت، فقد كانَ يقطعهُ بصعوبة من زحمة الأعمال المتضادة أحيانا، ولذلك كانَ يضطر في بعض الأحيان إن يبدأ بكتابة فكرة، ثمَ ينقطع عنها قبل إكمالها مدة تطول عدة اشهر، أوما يقرب السنة في بعض المرات، فيرجع إلى ما يشبه نقطة الصفر، ولاسيما إذا أخذنا بنظر الاعتبار أن البحث ذوطبيعة تركيبية نظرية. أوكانَ يكتفي بذكر الإشارة إلى مصادر النصوص دون كتابتها اقتصاداً في الوقت، مما سبب أشكالا في الأعداد للطبع، وعبئاً إضافيا لاستخراجها على الكادر العامل في مجلة رسالة الثقلين الناطقة بأسم المجمع العالمي لاهل البيت عليهم السلام في قم.

الثانية: أن هذا البحث يعتمد بصورة أساسية على المواد الأولية كأخبار أهل البيت عليهم السلام والنصوص التاريخية أوالفقهية، أوالمعلومات الرجالية، وهيَ تحتاج إلى البحث عنها ثمَ استيعابها ثمَ الفحص عن مستوى الاعتبار لها، ثمَ المقارنة بينها لاستنباط النظرية، وكان

ذلك يحتاج إلى وقت كبير وعناء خاص من المؤلف[٢] وفي هذا المجال

---

(١) المصدر السابق، ص ١٩-٢٠

(٢) المصدر السابق، ص ص٢٠-٢١

يقول السيد الحكيم: لقد كانَ الفضل الكبير في تسهيل هذه الصعوبات للموسوعات الحديثة والمعاجم التي كتبها علماؤنا السابقون جزاهم الله خير الجزاء. ثمَ وجدت أن هذه الطريقة غير كافية وفعالة، فعمدت إلى الاستعانة بإلقاء المحاضرات ولوبصورة متقطعة وتصحيحها بعدَ ذلك وإرجاعها إلى مصادرها، وهيَ بذلك وان لم تكن محكمة كما هوالحال في الكتابة، ولكنها نافعة في الإثارة والمحافظة على اصل الأفكار.[١]

- القصص القرآني:

يتناول السيد الحكيم في كتابه الموسوم القصص القرآني الصادر عن دار التعارف للمطبوعات، الطبعة الأولى بيروت ١٩٩٩م، والمتآلف من ٣٦٠ صفحة موضوع القصة في القرآن الكريم، إذ يرى السيد محمد باقر الحكيم أن موضوع القصة في القرآن من أهم الموضوعات القرآنية التي تحتاج إلى اهتمام خاص وعناية متميزة؛ لانَ القصة تعبر عن ثلث القرآن الكريم كما وردَ في النصوص، وهي تتناول في الوقت نفسه عامة الأهداف التفصيلية التي استهدفها القرآن الكريم.

وقد ذكرَ السيد الحكيم كيفَ انهُ قامَ بتأليف هذا الكتاب فقال:

تناولت موضوع القصة في القرآن بالبحث بصورة مختصرة في المحاضرات التي ألقيتها على طلاب كلية أصول الدين في السنة الرابعة منها، حسب المنهج المعد، وكانَ البحث يتناول من حيث المنهج والمضمون جانباً جديداً في بحث القصة القرآنية، وحاولت بعدَ ذلك التوسع في البحث نسبياً؛ ليصبح قابلاً للنشر بصورة كتاب مستقل، ولكن الهجرة من العراق كانت سبباً في ان يصبح هذا الكتاب بعدَ أن أنجزته بعيداً عن متناول اليد

---

(١) المصدر نفسه، ص٢١

بعدَ ان تعرضت جميع ممتلكاتي ومنها مكتبتي الخاصة الى النهب والسلب على يد نظام صدام حسين .[١]

وقد كررت التجربة في ذلك بعدَ أن طُلبَ مني تدريس هذا الموضوع في جامعة الأمام الصادق عليه السلام قسم الدراسات العليا في قم ، فأضفت إلى البحث بعض الموضوعات الأخرى معَ توسع في الشرح والتحليل في الإلقاء . ثمَ أن المركز العالمي للعلوم الإسلامية في قم الذي يتولى الشؤون العلمية للطلبة غير الإيرانيين وجدَ في هذا البحث والمنهج ما يلائم مناهجه العلمية ، فطلبَ مني إضافة (قصص أنبياء أولى العزم عليهم السلام ماعدا نبينا محمد صلى الله عليه وآله) فأضفت إليه قصص نوح وإبراهيم وعيسى ، إذ كان البحث السابق قد تناولَ قصة موسى عليه السلام بالتحليل ، وبذلك اصبحَ الكتاب يشتمل على قسمين :[٢]

القسم الأول : القصة في القرآن .

القسم الثاني : قصص أنبياء أولى العزم .

أما القسم ألاول منها فيتضمن خمسة فصول :

الفصل الأول : خصائص القصص القرآني .

وتناول فيه جانبين :

الجانب الأول : القصة القرآنية والهدف العام من نزول القرآن .

الجانب الثاني : الخصائص الأساسية للقصة في القرآن .

الفصل الثاني : أغراض القصة في القرآن الكريم ، مقسمة إلى ثلاثة أنواع :

الأول : الأغراض الرسالية .

---

(١) محمد باقر الحكيم ، القصص القرآني ، دار التعارف ، ط١ ، بيروت ، ١٩٩٩ ، ص٩

(٢) المصدر السابق ، ص١٠

الثاني: الأغراض التربوية.

الثالث: الأغراض الاجتماعية والتاريخية.

الفصل الثالث: في دراسة مجموعة من الظواهر التي اتصفت بها القصة في القرآن الكريم مثل:

- ظاهرة تكرار القصة.
- ظاهرة اختصاص القصص القرآني بأنبياء منطقة الشرق الأوسط.
- ظاهرة تأكيد القرآن لقصص بعض الأنبياء كموسى وإبراهيم عليهما السلام.
- ظاهرة الأسلوب الخاص في عرض القصة.

الفصل الرابع: دراسة منهجية وتطبيقية، لمواضع القصة في القرآن الكريم من حيث الأبعاد التالية:

١. أسباب تكرار القصة.

٢. تشخيص الغرض الذي سيقت لهُ القصة في الموضع الخاص.

٣. تفسير تغاير الأسلوب في العرض والمضمون.

٤. العلاقة بين القصة وسياقها في القرآن.

٥. تحليل لمضمون المقطع الذي يتحدث عن القصة.

وقد اخذَ السيد الحكيم قصة النبي موسى عليه السلام كنموذج لهذا المنهج في دراسة القصة بكونها أوسع قصة تناولها القرآن الكريم في عدد من المواضع؛ إذ تناولها في تسعة عشرَ موضعاً لذكر قصة موسى في القرآن الكريم.[1]

ولا بد من الإشارة إلى أن هذا الفصل يعرض فيه السيد الحكيم أحد المناهج التي يمكن التزامها في بحث القصة في القرآن الكريم، وهومنهج

---

(١) محمد باقر الحكيم، المصدر السابق، ص١١

جديد في دراسة القصة القرآنية (المنهج التحليلي) .

الفصل الخامس: دراسة منهجية أخرى في دراسة القصة القرآنية ، تناولَ فيها المؤلف قصة أدم (خلافة الإنسان) على الأرض ، حاول فيها ان يستخلص النظرية في هذا الاستخلاف ، اتبع فيه أسلوب العرض للمنهج السائد في الدراسات القرآنية التفسيرية من ذكر الاراء المتعددة ، وشرح المفاهيم المذكورة ومناقشتها مضافاً أليها عرض النظرية ، وهومنهج في البحث تلقاه الحكيم على يد أستاذه السيد محمد باقر الصدر ، وهوبذلك يقدم منهجاً آخر في دراسة القصة القرآنية .

ومما يجدر ذكره أن كتاب (القصص القرآني) اعتمدَ من قبل المركز العالمي للعلوم الإسلامية كأحد المناهج الدراسية لطلبة الدراسات الدينية .[١]

أما القسم الثاني من الكتاب والذي جاءَ تحت عنوان (أنبياء أولى العزم الأربعة) فتألفَ من أربعة فصول ، تناول الحكيم في كل فصل منها قصة أحد الأنبياء الأربعة نوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى عليهم السلام .

وقد اتبعَ في دراستهم :

أولاً : تعريفاً عاماً بالنبي وموارد ذكره في القرآن الكريم .

ثانياً : الحديث عن قوم النبي من خلال تناول الأبعاد العقائدية والأخلاقية والسياسية والاجتماعية لهم ، وبصورة مختصرة .

ثالثاً : الحديث عن شخصية النبي ومواصفاته .

رابعاً : الحديث عن مراحل حياته من خلال تقسيمها إلى مراحل رئيسة .

---

(١) المصدر نفسه ، ص١٢

خامساً: تسجيل الملاحظات حول القصة بصورة عامة، مضافاً إلى ذلك الملاحظات حول كل مرحلة من مراحل حياة النبي.

يرى الحكيم أن القصص القرآني يمتاز عن غيره من القصص في نقطه مركزية هي: قضية الهدف والغرض الذي جاء من اجله القصص في القرآن، وتنعكس هذه النقطة على خصائص وميزات أخرى. فالقرآن الكريم لم يتناول القصة باعتبار أنها عمل (فني) مستقل في موضوعه وطريقة التعبير فيها، كما انهُ لم يأت بها من اجل الحديث عن أخبار الماضيين وتسجيل حياتهم وشؤونهم، أومن اجل التسلية والمتعة، وانما كان الغرض من القصة في القرآن هوالاسهام مع جملة الأساليب العديدة الأخرى التي استخدمها القرآن الكريم؛ لتحقيق أهدافه وأغراضه الدينية التي جاءَ من اجلها، وكانت القصة القرآنية من أهم هذه الأساليب.[١]

ويرى الحكيم بأن القصة في القرآن الكريم تأثرت بالهدف من نزول القرآن، ويرى انهُ عند دراسة القصة القرآنية والتعرف على مزاياها وخصائصها الرئيسة لابد من وضع الهدف العام من نزول القرآن، للتعرف من خلاله على الأسلوب الذي اتبعه القرآن الكريم، والمضمون الذي تناوله في عرضه القصة القرآنية اسهاماً منهُ في تحقيق هذا الهدف.[٢]

وانطلاقاً من ما ورد في أعلاه يحدد الحكيم الفرق بينَ القصص القرآني وغيره من القصص بعدد من النقاط التي تشكل الميزات والخصائص والصفات الرئيسة للقصص القرآني، ويرى أن هذه الخصائص قد أشير أليها في القرآن الكريم في قوله تعالى:

﴿ لقد كانَ في قصصهم عبرة لاولي الألباب ما كانَ حديثاً يفترى

---

(١) السيد محمد باقر الحكيم: القصص القرآني، ص٢١

(٢) المصدر نفسه، ص٢٣

ولكن تصديق الذي بينَ يديه وتفصيل كل شئً وهُدىً ورحمةً لقوم يؤمنون ﴾ .[١]

ومن خلال هذه الآية يبين الحكيم اتصاف القصص القرآني بالصفات التالية :

الواقعية ، والصدق ، والحكمة ، والأخلاقية .[٢]

- خُطب الأربعين وبيانات محرم

يتألف كتاب خطب الأربعين وبيانات محرم ؛ الصادر عن دار الحكمة في قُم الطبعة الأولى ، من (٢٠٨) صفحة من القطع الكبير ، والكتاب في الأصل عبارة عن مجموعة من الخطب والبيانات التي ألقاها السيد الحكيم في العشرين من صفر من كل عام ، في ذكرى أربعينية الأمام الحسين بن علي بن آبي طالب عليه السلام ، وهذه الخطب والبيانات تلقي الضوء على حقبة عصيبة من الجهاد المرير الملئ بالتضحيات ، والآلام ، والمصاعب ، والمصائب ، وتميط اللثام عن كيفيه نموووتصاعد المد الجهادى في العراق ، وتبين لمن يطلع عليها مراحل التأسيس والعمل الجاد ، وما صاحبه من جهود مضنية .

ففي الوقت الذي يقوم السيد الحكيم باستنطاق الثورة الحسينة ، ويفتش عن معطياتها ، وأهدافها ، ونتائجها ، فأنه يحرص على ربطها بالواقع المعاش لقضية الشعب العراقي في هذا العصر ، فيشعر المتابع لتلك الخطب أن القضية الإسلامية العراقية في الوقت الحاضر ما هيَ الا إنعكاس لثورة الأمام الحسين عليه السلام ، وصورة أخرى من صورها .

ومما يجدر الإشارة أليه أن السيد محمد باقر الحكيم دأب في هذه

---

(١) سورة يوسف الآية : ١١١

(٢) السيد محمد باقر الحكيم ، المصدر السابق ، ص٢٤

الخطب السنوية على تناول المسيرة الجهادية وتقييمها خلال سنة من عمرها ، فهوفي كل سنة يتناول بالبيان والتحليل إنجازات المسيرة الجهادية للسنة الماضية ، كما أنه يضع الخطوط الرئيسة ، واللمسات العامة ، والخطوات البارزة ، لمسيرة العام الاتي ، ويعمل على تعبئة الأُمة باتجاه تطبيقها والتزامها .

يقول المؤلف في مقدمة الكتاب (كانت ثورة الأمام الحسين عليه السلام ، وما زالت المعين الثر ، والمنهل العذب ، والنور اللامع ، والضياء الساطع . . . يهتدي بها الضالون ، ويرتوي منها الضامئون ، ويثوب إليها الثائرون ، ويلجأ إليها المستضعفون في كل حين ، ليجدوا بينَ جوانحهم روحاً صلبة ، وعزيمة صلدة لاتعرف الاستكانة والكلل ، ولاتألف الذل والهوان ، ولا تقر على ضيم ، ولاتركن إلى ظالم مهما طغى وتفرعن واستبد .

إنها الوقود المتجدد الذي لا ينفذ ، وإن تقادم العهد ، ومرت السنون ، وتوالت القرون .[١]

ومن الجدير بالذكر أن كتاب خطب الأربعين وبيانات محرم لا يحتوي على أجزاء اوأبواب أوفصول ، وأنما يتألف من عناوين رئيسة وعناوين فرعية ، إذ أن عدد العناوين الرئيسة هوواحد وثلاثون عنواناً وعدد العناوين الفرعية مائة وثلاث وتسعين عنواناً .

- القدوة الصالحة ودورها في عملية البناء

يتألف كتاب القدوة الصالحة ، الصادر عن مؤسسة دار التبليغ الإسلامي من (٧٧) صفحة من القطع المتوسط . والكتاب عبارة عن مقدمة كتبها السيد محمد باقر الحكيم عام ١٤١٠هـ للجزء الثاني من كتاب (الأمام

---

(١) السيد محمد باقر الحكيم ، خطب الأربعين وبيانات محرم ، دار الحكمة ، ط١ ، قم ٢٠٠٣ ، ص١٣ .

قدوة) تناول فيها السيد الحكيم مفهوم القدوة ودورها في العمل التغيري بالإضافة إلى بيان الخطوط الرئيسة المهمة من مواضع القدوة في سيرة الأمام روح الله مصطفى احمد الموسوي الخميني ، وبعض الملاحظات التي شاهدها السيد الحكيم في شخصية الأمام الخميني ، وتعامله معَ الأحداث ، بالإضافة إلى ذلك يحتوي الكتاب على توضيح لبعض الأحداث التي واجهتها القضية الإسلامية في العراق ، ولايحتوي الكتاب على أبواب أوفصول وانما يتألف من عناوين رئيسة وفرعية .

يقول السيد الحكيم في مقدمته (عندما يتحدث الإنسان عن القدوة الصالحة وأثرها الروحي والاجتماعي ويكون أمامه نموذج صالح لهذه القدوة يشعر بالحرج والرهبة ، إذ لا يكون الإنسان أمام تجربة طرح المفاهيم والأفكار فحسب وإنما يكون أمام معالجة تأثير هذه الأفكار والمفاهيم في النفس الإنسانية من خلال مدى تجسيدها في الواقع المعاش لهذا الإنسان وأهمية هذا التجسيد في حياته الذي يعد من اشد القضايا تعقيداً وأكثرها عناء في حياة الإنسان لانَ هذا التجسيد هوالذي يمثل الجهاد الأكبر في الحياة الإنسانية (جهاد النفس) .[١]

- مرجعية الأمام الحكيم نظرة تحليلية شاملة

يتألف كتاب مرجعية الأمام الحكيم ؛ الصادر عن دار الحكمة في قم الطبعة الأولى ٢٠٠٣م ، من (٣٨٤) صفحة من القطع الكبير . والكتاب يضم بينَ دفتيه مجموعة من الخطب والأحاديث والمقابلات التي آجراها السيد محمد باقر الحكيم في فترات مختلفة ومناسبات متعددة ، لمدة من الزمن تزيد على عشرين عاماً ، تناول فيها السيد الحكيم جوانب مهمة من

(١) السيد محمد باقر الحكيم ، القدوة الصالحة ودورها في عملية البناء ، دار التبليغ الإسلامي ، ٢٠٠٣م ، ص٨

حياة مرجع الطائفة الأمام محسن الحكيم ولا سيما في ما يتعلق منها بالنشاطات الاجتماعية والسياسية والعلمية .

ومن المعروف أن السنوات العشرين التي ألقيت فيها هذه الخطب والأحاديث كانت مفعمة بالأحداث ، مليئة بالتغيرات ؛ ومن ثم فأن هذه الظروف تلقي بظلالها على الحديث ، فنلاحظ أن المؤلف يتناول فكرة مافي اكثر من مناسبة شعوراً منهُ بأهميتها وضرورة التركيز عليها ، أولحصول بعض المستجدات التي تتطلب طرح الفكرة مجدداً .

كما أن المؤلف بكونه معيناً بالأحداث المتلاحقة والتطورات المثيرة ، ومسؤولا عنها مسؤولية مباشرة ، فلا شك انهُ يتناول ضمن الخطاب الواحد مجموعة من أحداث الساعة ، ويغنيها بحثاً وتحليلاً ، ثمَ يبين الموقف المطلوب إزاءها .

لذا نرى انَ المؤلف في اغلب أحاديثه يسلط الضوء على أحداث الساعة ، ويبين الموقف منها ، كما يربطها بالماضي ، لكون ذلك الماضي- وهوحركة المرجعية للأمام الحكيم- أساس الحركة في الحاضر .

وقد جاء في مقدمة الكتاب (لقد تميزت مرجعية الأمام الحكيم بشكل خاص ؛ بأنها جاءت بعدَ حربين عالميتين ، خلفتا جملة من الآثار على المجتمع الإسلامي بشكل عام ، وشيعة أهل البيت على وجه الخصوص . وقد عمل الأمام الحكيم على رأب الصدع ، وإصلاح الخلل الذي أصاب المجتمع نتيجة لهاتين الحربين ، وعملَ جاهداً على الآخذ بناصية الأُمة نحووعي مسئولياتها وممارسة دورها اللائق بها) .[١]

(١) السيد محمد باقر الحكيم : مرجعية الأمام الحكيم ، ص٣

- المجتمع الإنساني في القرآن الكريم

يبحث السيد محمد باقر الحكيم في كتابه أعلاه موضوع (المجتمع الإنساني) من خلال رؤية القرآن الكريم للإنسان ، وذلك لمعرفة النظرية القرآنية والتصور الإسلامي بشأن الإنسان ، ليقدم هذا التصور إلى المجتمع الإنساني ككل ، قبال النظريات والتفسيرات المادية الأخرى . ويرى السيد الحكيم أنَ الحديث عن الإنسان هوحديث في غاية الأهمية ، لانهُ يشكل عنصراً مهماً في فهم النظرية القرآنية عن المجتمع الإنساني .

يتألف كتاب (المجتمع الإنساني في القرآن الكريم) ، والصادر عن المركز الإسلامي المعاصر بطبعته الأولى بيروت ٢٠٠٣ م ؛ من (٥٠٦) صفحات من القطع الكبير ، يتمحور الكتاب في إطاره العام حول الإنسان والمجتمع الإنساني في النظرية القرآنية .

وقد تألف الكتاب من ستة أبواب ، وكل باب تألف بدوره من عدة فصول .

وقد جاءَ الباب الأول تحت عنوان (خلافة الإنسان) وفصوله هي :

الفصل الأول : معنى الخلافة ومبرراتها .

الفصل الثاني : مسيرة الخلافة من الخلق إلى الأرض .

أما الباب الثاني فقد جاء تحت عنوان (المجتمع الإنساني ونشؤوه) وفصوله هيَ :

الفصل الأول : عناصر المجتمع الإنساني .

الفصل الثاني : الوحدة الفطرية والاختلاف البدائي .

أما الباب الثالث المعنون (أثر الهوى والدين في المجتمع) ففصوله هيَ :

الفصل الأول : الهدى وأثره في حصول الاختلاف .

الفصل الثاني : معالجة الاختلاف بالدين والشريعة .

أما الباب الرابع المعنون (النظرية القرآنية في حركة التاريخ) فقد احتوى على فصلين :

الفصل الأول : العوامل المؤثرة في حركة التاريخ .

الفصل الثاني : أقسام المثل الأعلى .

أما الباب الخامس الذي جاءَ تحت عنوان (الدين والعلاقات الاجتماعية) فقد احتوى على ثلاثة فصول :

الفصل الأول : الدين وعلاقة الإنسان بالطبيعة .

الفصل الثاني : الدين وعلاقة الإنسان بالإنسان .

الفصل الثالث : الدين والعلاقات الاجتماعية المتبادلة .

في حين احتوى الباب السادس المعنون (الوحدة الدينية الخاتمة) على أربعة فصول :

الفصل الأول : أسس الوحدة الإلهية .

الفصل الثاني : الحكم الإسلامي .

الفصل الثالث : منهج تحقيق وحدة المجتمع .

الفصل الرابع : النتائج والآثار .

يقول السيد الحكيم في مقدمة الكتاب : (إن البحث في موضوع : المجتمع الإنساني من أهم البحوث التي اهتم بها الإنسان في هذا العصر ، فهوموضوع مهم ما دام الإنسان حياً على وجه الأرض ، ولا يختلف عالمنا الإسلامي عن غيره في هذا الأمر . . . لذا لابد للبحوث الإسلامية أن تتناوله من خلال رؤية القرآن الكريم لمعرفة النظرة القرآنية والتصور الإسلامي بشأنه) .[١]

---

(١) السيد محمد باقر الحكيم ، المجتمع الإنساني في القرآن الكريم ، المركز الإسلامي المعاصر ، ط١ ، بيروت ٢٠٠٣ ، ص١٤

- الإمامة

يتألف كتاب الإمامة الصادر عن مؤسسة دار التبليغ الإسلامي في النجف بطبعتهُ الأولى ٢٠٠٤م من (١٤٤) صفحة من القطع المتوسط .

يبدأ المؤلف كتابهُ بتمهيد يتركب من خطين رئيسين قبلَ الشروع في أصل الموضوع (الإمامة) .

أولا : الحديث عن النظرية الإسلامية في موقع أهل البيت (عليهم السلام) في الرسالة الإسلامية .

ثانياً : تشخيص الأهداف والأدوار العامة لاهل البيت على المستوى النظري معَ الإشارة إلى أدلة هذه الأهداف والأدوار من الكتاب الكريم والسنة التي وردت من النبي صلى الله عليه وآله وعن أهل البيت عليهم السلام .

ثمَ يتناول السيد الحكيم اصل النظرية (الإمامة) في فصول ثلاثة على المستوى النظري :

الفصل الأول : البحث في ضرورة (الإمامة) وموقعها في الرسالة الإسلامية .

الفصل الثاني : البحث في اختصاص (الإمامة) بخصوص أهل البيت عليهم السلام .

الفصل الثالث : البحث في اختصاص أهل البيت بالأئمة الاثني عشر من أهل البيت .

يقول السيد الحكيم في نظرية الإمامة ما مضمونه (أن الرسالات الإلهية السابقة كانت تعتمد في أدامتها واستمرارها وبقائها على مجموعة من الأنبياء الذين يأتون بعدَ كل نبي من الأنبياء أولي العزم ، يتحملون مسؤولية هذه الرسالة على مستوى التطبيق والتنفيذ والتفسير ، ولكن الرسالة الخاتمة التي هيَ اعظم هذه الرسالات وأفضلها ، وأراد الله لها

الاستمرار والبقاء إلى آخر الحياة البشرية ، يلاحظ فيها إنها رسالة لا يوجد فيها نبي بعدَ رسول الله ﷺ ، لما نصَ عليها القرآن الكريم من قوله تعالى ﴿ ما كانَ محمدٌ أبا أحد من رجالكم وَلكنَ رسول الله وخاتم النبيين ﴾[١] ، وكذلك ما وردَ عن رسول الله ﷺ وتواتر عنهُ لدى المسلمين من قولهُ لعلي بن آبي طالب عليه السلام (. . . أما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا انهُ لانبي بعدي) .[٢]

ويؤكد الحكيم على انَ هذه الرسالة (الخاتمة) من ناحية هيَ اعظم الرسالات الإلهية ويراد لها الاستمرار والدوام اكثر مما يراد للرسالات الإلهية الأخرى ، ولكن من ناحية أخرى نجد انَ هذه الرسالة لم توضع لها ضمانات للاستمرار والبقاء من خلال إرسال الأنبياء التابعين ، كما وضعت ضمانات للرسالات السابقة التي جاءَ بها الأنبياء أولي العزم ، إذ ان هؤلاء الأنبياء التابعين كانوا يقومون بمهمة إدامة زخم تلك الرسالة ومتابعة الأشراف على تطبيقها ودعوة الناس اليها ، لانَ عمر الرسول ، بصورة اعتيادية ، يبقى محدوداً بالنسبة إلى عمر الرسالة نفسها ، ولا يستمر عمرهُ عادةً باستمرار الرسالة نفسها ، ولذلك كان الله تعالى يرسل الأنبياء التابعيين من اجل ان يديموا حركة الرسالة ومسيرتها ، لذلك يرى السيد الحكيم أن هذا السؤال هوالذي يفرض الحديث عن قضية ضرورة وجود الإمامة ، وموقع ودور أئمة أهل البيت عليهم السلام من الرسالة الخاتمة ، ومشيئة الله تعالى أن يكون استمرار الرسالة الخاتمة عن طريق (نظرية الإمامة) ، وأن تكون الإمامة في أهل البيت عليهم السلام ، وتحديداً بالأئمة الاثني عشر .[٣]

---

(١) سورة الأحزاب : الآية ٤٠

(٢) محمد باقر المجلسي ، بحار الأنوار ، ج٢١ ، ط٣ ، قم ، ص٢٠٨ .

(٣) السيد محمد باقر الحكيم ، الإمامة ، دار التبليغ الإسلامي ، د . ت ، ص ص١٧-١٨

- تفسير سورة الحمد

في هذا الكتاب المؤلف من (٣٥١) صفحة والصادر عن مجمع الفكر الإسلامي في قم عام ١٩٩٩م يبحث السيد محمد باقر الحكيم في تفسير سورة الحمد بأسلوب علمي يستند إلى جملة من الأسس العامة التي استخدمها أئمة أهل البيت عليهم السلام في تفسير الآيات القرآنية .

في بداية الكتاب ناقش السيد الحكيم مفهومي التفسير ، والتأويل بشيء من التفصيل بعدَ ذلك يتطرق إلى شروط التفسير ، والشروط التي يجب أن تتوفر في المفسر ، ومن ثمَ يبحث في الهدف من نزول القرآن ، وبعدَ ذلك يتطرق إلى المناهج المستخدمة في تفسير القرآن الكريم .

وكل هذه القضايا يبحثها السيد الحكيم في خمس مقدمات لتكون بمثابة تمهيد للدخول في صلب الموضوع — تفسير سورة الحمد- إذ نجد ثلاثة فصول :

الفصل الأول : في البسملة .

الفصل الثاني : تفسير بقية سورة الحمد .

الفصل الثالث : الموضوعات .

وكل فصل من هذه الفصول أعلاه يتضمن عدد من العناوين الفرعية والتي تتيح بمجملها الاطلاع على الكثير من المسائل الهامة .

- حوارات (٢)

يتألف كتاب حوارات (٢) ، من (٢٩٣) صفحة من القطع المتوسط ، وهومن إصدار مؤسسة دار التبليغ الإسلامي في مدينة النجف الاشرف ٢٠٠٤ م من قسمين :

- القسم الأول : يتناول مجموعة من الحوارات في الموضوعات الثقافية

ذات العلاقة المباشرة اليوم بهموم المسلمين بصورة عامة ويتفرع منهُ العناوين التالية:

- الشورى والولاية وقضايا الحكومة الإسلامية.
- حول قضايا العمل الإسلامي والحركة الإسلامية والمرجعية.
- حول التفسير وعلوم القرآن.
- بيعة الغدير.... ظروف التبليغ والنتائج.
- حول منهج التحقيق العلمي.
- حول جهود التقريب بين الشيعة والسنة.
- محطات في تاريخ التحرك الإسلامي في العراق.
- الشعائر الإسلامية.

- أما القسم الثاني: فقد اشتمل على مجموعة من الحوارات التي أجريت معَ السيد الحكيم في الجانب السياسي ولا سيما ما يتعلق بالشأن العراقي، ويندرج تحت هذا العنوان عدة عناوين فرعية:

- الاستفتاء يفتقد لابسط قواعد الانتخاب الحر.
- حول التغيير وشكل الحكم القادم في العراق.
- المعارضة... والنظام، والموقف الدولي والإقليمي.
- أزمة القصور الرئاسية... والمواقف الأمريكية ورؤية للستقبل.

- الأمام الحكيم ﷺ السيرة الذاتية- المرجعية الدينية- الجانب العلمي- الحوزة العلمية

يتناول السيد محمد باقر الحكيم في كتابهُ هذا المؤلف من (١٤٧) صفحة والصادر عن دار الحكمة في مدينة قم، الجوانب المختلفة من حياة

المرجع الديني الكبير أية الله العظمى الأمام محسن الحكيم — الشخصية الدينية والسياسية والاجتماعية .

ويقول السيد الحكيم : لقد طلب مني الكتابة في هذا الموضوع الحساس من خلال رؤيتي القريبة والمحدودة وكانَ بودي أن يتصدى لذلك آخرون ولكن ظروف الهجرة والمعاناة جعلتني اشعر بمسؤولية تجاه هذا الأمر ولاسيما وإن الموضوع لهُ جانب عام يرتبط بتاريخ الأُمة والمرجعية في العصر الحاضر .

يتألف الكتاب أعلاه من أربعة فصول يتفرع من كل فصل عناوين فرعية :

الفصل الأول : السيرة الذاتية ومعالم الشخصية .
الفصل الثاني : المرجعية الدينية وملامحها العامة .
الفصل الثالث : الجانب العلمي والميزات الخاصة .
الفصل الرابع : الحوزة العلمية وحركة الإصلاح .

ويقول المؤلف : (لقد كانَ الأمام الحكيم ينظر إلى إطار المرجعية من خلال أبعاد أيجاد التكامل بينَ مجموعة من العناصر ، يمكن تلخيصها في الأمور الثلاثة التالية « المرجع ، والحوزة ، والأُمة » . معَ الفهم الإسلامي لكل واحد منها ومن المعالم الأخلاقية في شخصية الأمام الحكيم هي الشجاعة والتضحية والفداء والبذل والعطاء في سبيل الله ، ويمكن ان نتبين هذا المعلم بوضوح من خلال مجمل أعماله الجهادية) .[١]

- الحكم الإسلامي بين النظرية والتطبيق :

كتاب الحكم الإسلامي بين النظرية والتطبيق بطبعته الأولى ، الصادر عن مؤسسة المنار للطباعة والنشر ، قم ١٩٩٢م ، والمكون من (٢٥٤) صفحة

(١) محمد باقر الحكيم : الأمام الحكيم ، ص٧٨

من المؤلفات المهمة للسيد الحكيم ، وهوعبارة عن مجموعة من المقالات كتبها السيد محمد باقر الحكيم في أوقات متباعدة امتدت إلى أكثر من ست سنوات ، وفي ظروف مختلفة ، ولكنها بالرغم من ذلك وجد أنها جاءت متناسقة تستحق أن تجمع في كتاب واحد إذ راجعها وألف بينها ، ويأتي اعتزازه واهتمامه بهذه المقالات انطلاقاً من عدة أمور .

الأول : أنها جاءت حصيلة شعور وتفاعل ميداني وحقيقي مع الأحداث التي شهدتها ساحة العالم الإسلامي بسبب النهوض الإسلامي والتحدي الكبير الذي واجهته في قضية (الحكم الإسلامي) في النظرية والتطبيق .

الثاني : إن الأفكار فيها بالرغم من الفاصل الزمني بينها وكونها أفكاراً تفسر قضية خارجية وعملية جاءت متطابقة مع التوقعات والتحليل لأسبابها ونتائجها الأمر الذي يمثل جانباً من المصداقية والواقعية فيها ، إذ كانت كتابة الفصل الأول في أوائل انتصار الثورة الإسلامية في إيران وقبل بدء الحرب العراقية ضد الجمهورية الإسلامية الإيرانية ونشر في بداية تلك الحرب ، وكانت كتابة الفصول الأخرى في الأربع سنوات الأولى للحرب ، وبفواصل زمنية ثم انتهت الحرب في ٨ /آب /١٩٨٨م ، وتوفي الأمام الخميني عام١٩٨٩م[١] ، وبقي النموذج التطبيقي صادقاً أمام الأحداث والتشكيلات .

الثالثً : الشعور بالحاجة الملحة إلى الكتابة والتعرف على مبادئ وأصول ومنطلقات الحكم الإسلامي مع قطع النظر عن الصيغ المختلفة له وذلك بسبب النهضة الإسلامية العامة التي تكاد أن تشمل جميع أنحاء العالم الإسلامي ، وهذه الأوراق تشمل اسهاماً في ذلك المجال .

---

(١) حميد الأنصاري ، حديث الانطلاق . . . نظرة إلى الحياة العلمية والسياسية للإمام الخميني ، الطبعة الخامسة ٢٠٠٣م طهران ، ص٣٠٨ .

الرابع : أنها جاءت حصيلة جهد استثنائي تمكن السيد الحكيم من خلاله أن يقتطع من وقته الذي وظفه بكامله للنشاط والعمل ألجهادي والسياسي المتشابك إذ يشعر الإنسان بلذة خاصة في مثل هذه الحالة عندما يرجع إلى ممارسة العمل الفكري والثقافي .

إن كتاب الحكم الإسلامي بين النظرية والتطبيق يشتمل على ثلاثة أبواب وكل باب يتألف من عدة فصول .

الباب الأول : تناول فيه السيد الحكيم موضوع الثورة الإسلامية في إيران بكونها الحدث التغييري المهم الذي قام على أساس النموذج المعاصر للحكم الإسلامي ويشتمل هذا الباب على فصلين الأول في أسلوب الثورة الإسلامية ونتائجها والثاني في التحديات المعاصرة التي واجهتها الثورة الإسلامية كحدث تغييري مهم .

الباب الثاني : ويتألف من فصلين تناول فيه نظرية الحكم الإسلامي التي يدور النقاش فيها حول الولاية والشورى وعلاقة كل منها بالآخر إذ أشتمل الفصل الأول منه على استعراض للنظريات الأساسية في ذلك الشأن ومناقشتها والموقف منها ، وأشتمل الفصل الثاني على النظرية الإسلامية في علاقة الشورى بالولاية على مستوى أعمال الولاية وتطبيقها بعد أن افترض أن الولاية إنما هي للفقيه الجامع للشرائط كما قد يفهم من نتائج البحث في الفصل الأول ، سواء بالأصل أوبالانتخاب ، فهل أجراء الفقيه لتلك الولاية يكون بشكل فردي أويكون عن طريق مجموعة من الأجهزة الشوروية وتناول الفصل الثاني ما يلي :

١ـ العلاقة بين الشورى وتنفيذ الولاية .

٢ـ المحتوى السياسي لنظام الشورى تنفيذياً .

٣ـ مواصفات المستشارين .

الباب الثالث: طرح فيه التطبيق والنموذج المعاصر المتمثل بالجمهورية الإسلامية في إيران في مقدمة وثلاثة فصول تتناول التصور العام عن دور الحكم وخصائص الحكم الإسلامي مع مقارنة بينها وبين خصائص الجمهورية الإسلامية والضمانات الدستورية في نظام الجمهورية الإسلامية لتحقيق هذه الخصائص، وكذلك التجربة الواقعية في تطبيق تلك الخصائص.

وسنركز فيما يلي على أبرز العناوين التي وردت في الباب الثاني من كتاب الحكم الاسلامي بين النظرية والتطبيق ولا سيما الفصل الأول منه وتسليط الضوء على ما ورد من أفكار ورؤى للسيد الحكيم.

أ- الدولة والحكم، النظرية الإسلامية في تفسير التاريخ، الدولة ظاهرة نبوية

يرى السيد محمد باقر الحكيم في النظرية الإسلامية في تفسير التاريخ أن ظاهرة الدولة والحكم إنما هي ظاهرة إلهية ونبوية وجدت على يد الأنبياء إذ اهتموا بها وعملوا من أجلها، كما أنها ظاهرة إلهية نظرياً لأنها تمثل الخلافة لله على الأرض وأراد الله لها أن تقوم بدورها الخاص في حياة الإنسان في تحقيق العدل وهداية الإنسان إلى الكمالات الإلهية بحيث يجد أن أحد الأسباب والأهداف الأساسية لبعثة الأنبياء والرسل إنما هوإقامة الدولة والحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه، وإن هذه المهمة لا يمكن أن يقوم بها الإنسان وحده إذا أراد أن يسير في طريق التكامل الإلهي، لأنه غير قادر في زحمة الاختلافات وتحت تأثير ضغوط الهوى والشهوات الداخلية، أوضغوط الجبابرة والطغاة المستكبرين الخارجية أن يدرك الحقائق الإلهية في القيم والمثل، أوأن يجد طريق الحل لهذا الاختلاف.

بالإضافة إلى أن طبيعة الأهداف السامية التي يجب أن يسعى إليها الإنسان والتي تتمثل بالكمالات المطلقة في الدار الآخرة، لا يمكن للإنسان

أن يدركها أويدرك طريقه إليها إلا من خلال الكمال المطلق وهوالله تعالى الذي يمثل هدفاً مطلقاً للإنسان ، لأن هذه الكمالات هي في عالم الغيب .

وحتى التكامل الإنساني في الميسرة البشرية لا يمكن للإنسان أن يدرك جميع أبعاده لأن بعض أبعاده يرتبط بمستقبل الإنسانية وهومن الغيب الذي لا يمكن للإنسان أن يعرفه أويتنبأ به لأن الإنسان إذا كان قادراً على أن يحيط بالماضي وبالحاضر ، وهوأمر مشكوك بقدرته على ذلك أيضاً ، فهوبلا شك غير قادر على أن يحيط بالمستقبل ليتمكن من أن ينظم حياته على أساس هذا المستقبل الدنيوي فضلاً عن المستقبل في الآخرة ، وعندما يقوم الإنسان بالحكم لا بد أن يجسد في هذا الحكم منطق الخلافة الإلهية من العدل والرحمة والتكامل الروحي والاجتماعي[١] .

وأكد السيد الحكيم على أن الآيات القرآنية دليل على ذلك : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه . . . . ﴾[٢] ، ﴿ يا داوود إنا جعلناك خليفةً في الأرض فأحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى ﴾[٣] ، ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله . . ﴾[٤] ، ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ﴾[٥]

ويرى الحكيم أن من أبرز الأسباب التي دعت النظرية الإسلامية لإعطاء الحكم دوراً كبيراً ومهماً في الحياة الإنسانية هي :

---

(١) السيد باقر الحكيم : الحكم الإسلامي بين النظرية والتطبيق ، ص ص ١٥٢ - ١٥٣ .

(٢) سورة البقرة : الآية ٢١٣ .

(٣) سورة ص : الآية ٢٦ .

(٤) سورة النساء : الآية ٦٤ .

(٥) سورة النساء : الآية ٦٥ .

١- إن الحكم يعد المركز الرئيس في الحياة الاجتماعية ، الذي يملك قدرة التوجيه ورسم طريق المسيرة البشرية ، فهويحفظ البشرية من الانحراف إذا كان الحكم عادلاً صالحاً ، كما أنه يعمق انحراف البشرية إذا كان الحكم ظالماً أوفاسداً[١] .

عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام : (فإن الرعية الصالحين تنجوا بالإمام العادل ألا وإن الرعية الفاجرة تهلك بالإمام الفاجر)[٢] .

٢- إن الإنسان في النظرية الربانية هوالكائن الوحيد الذي يتميز على بقية الكائنات في قدرته على التطور والكمال ، بالإرادة والاختيار بحيث يتجه نحوالكمال المطلق وهوالله ، من خلال التخلق بأخلاقه سبحانه ، ولا يمكن لهذا الإنسان أن يسير في تطوره هذا ، مالم يكسر القيود والاغلال التي تفرضها الأنظمة الطاغوتية على المجتمع .

٣- إن الحكم في المنظور الإسلامي ومن خلال شروطه ، يمكن أن يكون القدوة الصالحة التي تتقدم المسيرة ، وتضرب لها أفضل الأمثلة وضروب الأسوة ، وذلك لأن الحاكم في الإسلام ، من خلال مواصفاته في العصمة ، أوالعدالة العالية يمكن أن يكون سلوكه وعمله الذي يجسد فيه الأخلاق الربانية الإنسان الذي يشق الطريق ويفتحه للآخرين ، وليس مجرد الهداية والتوجيه للمجتمع في الطريق الصحيح ، بل تجسيد الصراط المستقيم للمسيرة البشرية أمام الناس ، ولعل هذا هوأحد الأسرار في اشتراط العصمة في الأنبياء والأئمة واشتراط العدالة العالية في الفقية الولي[٣] .

---

(١) السيد محمد باقر الحكيم ، المصدر السابق ، ص١٥٦ .

(٢) السيد محمد باقر المجلسي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص٤٧٢ .

(٣) السيد محمد باقر الحكيم ، المصدر السابق ، ص ص ١٥٧ - ١٥٨ .

ب- الحاكم الإسلامي :

يمثل الحاكم الإسلامي في النظرية الإسلامية ، الخصوصية الثالثة[١] ، كما يذكر الحكيم في كتابه هذا وعنصر الثبات الآخر في الحكم الإسلامي كما أنه من ناحية أخرى يمثل نقطة الارتكاز التي يمكن أن تؤثر في مصير الحكم واستقراره واستقامته ، ولذا كان (الإنسان الصالح) هوالمؤهل للحكم في النظرية الإسلامية ، لأن الحاكم هوالذي يمثل الدور الأساس في التطبيق في النظرية الإسلامية ، ولم يترك الإسلام مفهوم (الإنسان الصالح) عائماً وغير واضح ، بل سعى إلى تحديده بشكل واضح ، وقيده بالتدخل الإلهي في التشخيص ، لأن الإسلام حدد الحاكم في الأصناف الثلاثة : (الأنبياء والربانيين والأحبار) والنبي يتحدد بالقرار الإلهي ، لأن الله هوالذي يختار النبي ويصطفيه وكذا (الربانيين) الذين يمثلون الأوصياء في حركة الأنبياء فإنه يتم تعينهم من الله تعالى ، وأما (الأحبار) الذين أوكلت لهم هذه المهمة في المسيرة الإنسانية عند غياب الأنبياء والأوصياء فيمكن التعرف عليهم من خلال المواصفات الدقيقة التي وضعها الإسلام لهم ، ولذلك يتولى الحكم الشرعي (الأنبياء ، أوالربانيون ، أوالأحبار) بكونهم يمثلون رابطة السماء ويكتسبون هذا الحق من الله ، ولذلك فلابد إن يكونوا مؤهلين لهذه المسؤولية ولهذا الدور ، من خلال المواصفات الخاصة التي يمكن أن تجمعها العصمة في (الأنبياء) و (الأوصياء) . والعلم بمعناه الواسع مع العدالة العالية في (الأحبار)[٢] ، ويؤكد السيد الحكيم ذلك بما جاء في قوله

---

(١) يتألف أويتميز الحكم الإسلامي على سائر الحكومات الأخرى ، في المذاهب الاجتماعية بأربع خصائص وهي١ - المثل والقيم ، ٢ - القوانين والأحكام الشرعية ، ٣ - الحاكم الاسلامي ، ٤ - دور الأُمة في الحكم الإسلامي . أنظر محمد باقر الحكيم ، الحكم الإسلامي بين النظرية والتطبيق ، ص١٧١ .

(٢) السيد محمد باقر الحكيم : الحكم الإسلامي بين النظرية والتطبيق ، ص ص ١٧٢ - ١٧٣ .

تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس وأخشون ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً ومن لم يحكم بما أنزل الله فاؤلئك هم الكافرون ﴾[١] .

ويرى الحكيم أنه في هذا (العصر) يتمثل الحاكم الإسلامي بالفقيه العادل العارف بأمور الدنيا والدين ، ويحدد الحكيم مواصفات الحاكم الإلهي بما يلي:

١- العلم .

٢- العدالة العالية .

٣- الخبرة السياسية .

٤- التدبير والحكمة والاستشارة .

٥- التخلق بالأخلاق العالية كالشجاعة والصبر وحسن المعاشرة مع الناس .

٦- المواساة العامة للمسلمين في حياتهم المعيشية والمساواة أمام القانون .

٧- الشخصية الإنسانية الكاملة (العقل ، الرجولة ، الحرية ، طهارة المولد)[٢] .

ولقد أهتم الإسلام بهذا الجانب اهتماماً بالغاً ، حتى أنه تناول دقائق الصفات الأخلاقية التي يجب أن يتصف بها الفقيه ، الذي يصلح لهذه الولاية ، واعتبر الحكيم الانحراف والفساد في هذا الجانب سبباً لفساد

---

(١) سورة المائدة: الآية ٤٤ .

(٢) السيد محمد باقر الحكيم ، المصدر السابق ، ص١٧٤ .

المجتمع وانحرافه ، وبذلك يصبح الحاكم الإسلامي له حق الطاعة على الأُمة ، وتصبح العلاقة بينه وبين الناس ليست مجرد علاقة توكيل وعقد اجتماعي ، يمكن للإنسان أن يعدل عنه أويسحب يده منه ، بل هي علاقة طاعة وتسليم ، لأنه يمثل في وجوده الخلافة الإلهية والامتداد السماوي في الأرض[١] .

ج- دور الأُمة في الحكم الإسلامي :

يرى محمد باقر الحكيم أنه من خصوصيات الحكم الإسلامي ، الاستناد على القاعدة الشعبية ووجود دور خاص للأمة فيه ، التي تمثل طرف العلاقة الرئيسة في الحكم ، إذ منحها الإسلام دوراً أساسياً في هذا الجانب يتمثل في المشورة والنصيحة للحاكم والرقابة على مسيرة التطبيق والمسؤولية الجماعية تجاه إقامة حكم الله في الأرض ، ويوضح الحكيم هذا الدور في عصر غيبة الإمام المعصوم عليه السلام في خطين رئيسين : -

١- اختيار الأُمة للفقيه الولي من خلال التدقيق في وجود المواصفات التي وضعها الشارع المقدس كشروط أساسية في الولي الفقيه ، وليست القضية مجرد ممارسة للإرادة الإنسانية وإنما هي عملية استكشاف لابد أن تمارسها الأُمة كما يمارس العلماء استكشاف الحقائق الموضوعية ، و (البيعة) في التاريخ الإسلامي إنما هي تعبر عن هذا الالتزام بعقد البيعة ، والإعلان عن التسليم بهذه الحقيقة ومعرفتها ، وبهذا نعرف أن الشورى بهذا المعنى تمثل خصوصية من خصائص الحكم الإسلامي في العصر الحاضر[٢] .

٢- تقديم المشورة الصالحة للحاكم الإسلامي ، إذ يجب على الولي

---

(١) المصدر نفسه ، ص ص ١٧٦ - ١٧٧ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ص ١٧٨ ، ١٧٩ .

استشارة الأُمة ﴿ وأمرهم شورى بينهم ﴾[١] ﴿ وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله ﴾[٢] كما يجب على الأُمة تقديم المشورة والخبرة العلمية والعملية التي تملكها ، من خلال أفرادها الصالحين ذوي الخصائص والمواصفات الخاصة ، وعبر الأجهزة والتشكيلات المختلفة[٣] .

د- دور الحكم في التغيير الاجتماعي ، الإنسان محور عملية التغيير:-

يرى محمد باقر الحكيم أن الإسلام يعطي الإنسان بمحتواه العقلي والعلمي والروحي والأخلاقي أهمية خاصة في عملية التغيير في المجتمع ، بحيث يعد المحور الأساسي في هذه العملية ، وتتأثر كل الأوضاع الاجتماعية الأخرى بهذا الجانب فمن الإنسان تبدأ عملية التغيير ، على خلاف التصور الماركسي الذي يعطي وسائل الإنتاج وتطورها الدور الأساس في عملية التغيير ، أوالنظريات الأخرى التي تعطي للطبيعة الدور الأساس في التغيير والتكيف الاجتماعي ، كما يفهم ذلك من نظرية (داروين) ، أويكون للعرق دور خاص في التغيير والتطور الاجتماعي كما في النظرية النازية[٤] .

هـ - الاستدلال على ولاية الفقيه : -

يرى الحكيم أنه يمكن الاستدلال على ولاية الفقيه بالإضافة إلى الروايات السابقة[٥] ، بمفاد الآيات الكريمة التي دلت على أن إرسال الأنبياء وأنزال الكتب إنما هولحل الاختلافات بين الناس بعد أن كان الناس أمة

---

(١) سورة الشورى : الآية (٣٨) .

(٢) سورة آل عمران : الآية (١٥٩) .

(٣) السيد محمد باقر الحكيم ، المصدر السابق ، ص١٧٩ .

(٤) المصدر نفسه ، ص١٤١ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ص ١٠٠-١٠٩ .

واحدة . الأمر الذي يعني أن هذه المهمة ليست موكولة لمطلق الفرد الإنساني بالأصل وإنما هي موكولة إلى خصوص جماعة من الناس وهم الأنبياء أومن ينوب عنهم ، ويؤكد ذلك بشكل أوضح الآية ٤٤ من سورة المائدة[١] ، وهي وإن كانت واردة في خصوص التوراة وذكر فيها عنوان (الأحبار) لا (العلماء) وهولقب خاص بعلماء اليهود ، إلا أنه من الواضح أنه لا خصوصية للتوراة في مقابل الكتب والشرائع السماوية الأخرى كالقرآن وشريعة الإسلام ، لا سيما مع ملاحظة سياقها الذي جاء يعالج قضايا ترتبط بالمجتمع الإسلامي ولا تختص باليهود .

وقد جاء ذكر (الأحبار) في سياق (الأنبياء) و (الربانيين) الأمر الذي يعني أن هؤلاء لهم نفس الدور الذي يمثله (الأنبياء) و (الربانيون) ، ولا خصوصية لعلماء اليهود بهذا الحكم قطعاً لأن معنى (الأحبار) لغةً يشمل علماء المسلمين أيضاً إذ كان يوصف عبد الله بن عباس بـ (حبر الأُمة)[٢] .

وخلاصة الموضوع أن الحكيم يرى أن روايات ولاية الفقيه[٣] يفهم منها أن النظرية الإسلامية في الحكم تقوم على أساس اعتماد الخصائص والمواصفات الموضوعية وهي العلم (الفقاهة) والعدالة والكفاءة والخبرة . . . . ويتعين الولي بمن تتوفر فيه هذه المواصفات ، وعند التعدد يكون الأفضل فيها هوالمتعين ، ولكن هذه المواصفات إذا كانت واضحة في

---

(١) بسم الله الرحمن الرحيم (إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما أستحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس وأخشون ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) .

(٢) السيد محمد باقر الحكيم ، المصدر السابق ، ص٢٣٤ .

(٣) للإطلاع على روايات ولاية الفقيه ينظر كتاب الحكم الإسلامي بين النظرية والتطبيق ، لمؤلفه السيد محمد باقر الحكيم .

الشخص فيتعين للولاية إثباتاً وبحسب الظاهر كما هومتعين ثبوتاً ، وفي الواقع الموضوعي ، وعندما تتردد وتشتبه الحالة يمكن الرجوع إلى ذوي الخبرة من الأُمة لتشخيص الولي ، فتختار هذا الولي ، ولامناص من اعتماد أكثرية آراء الأُمة في تعيين الولي بعد فرض ضرورة أن يكون ولي أمر المسلمين شخصاً واحداً ، ويمكن للأمة أيضاً أن تمثل هؤلاء الخبراء وتنيبهم عنها في تشخيص الولي ، وتكون الأكثرية طريقاً عقلائياً لتشخيص هذا الولي ، أوللتحكيم بين هؤلاء الأولياء المدعين للولاية إلا إذا أنسحب الآخرون منها إذ تتعين فيه[١] .

كما بين الحكيم بأن الأشخاص الذين تتردد بينهم الولاية لواتفقوا على أحدهم أوانسحب الآخرون من ذلك تعينت الولاية في هذا الشخص مع قطع النظر عن رأي الأُمة ، ولوكان هناك طريق آخر على سبيل الافتراض كما يرى الحكيم ، لتشخيص من تتوفر فيه الأفضلية في المواصفات الموضوعية كالاختبار أوغيره أمكن الاستناد إليه في تشخيص الولي ، ويحث الحكيم الأُمة على أن تتوصل إلى معرفة ذلك بالطرق العقلائية وتصنع نظاماً لهذا الطريق العقلائي وهوما يسميه على سبيل المثال بمجلس الخبراء[٢] .

- الإمامة وأهل البيت عليهم السلام ، النظرية والاستدلال :

الإمامة كضرورة دينية مفهوم متجذر لدى المسلمين عامة ، ولذا انبسط نورها على جميع نواحي الحياة ، التي تتجلى إدارياً- في عصرنا الحاضر- بالسلطات الثلاث : التشريعية والتنفيذية والقضائية ، وإن كانت الإمامة بنظر الإمامية لا يسعها إطار السلطات الثلاث أعلاه ، لأن ما أولاه الله سبحانه وتعالى الإمام أوسع دائرة منها .

---

(١) السيد محمد باقر الحكيم ، المصدر السابق ، ص٢٣٨ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٢٣٩ .

لذا أصبحت محاولات طمس هذا المعلم طمساً للإسلام ، إذ قوامه الإمامة وانتفاء الإمامة انتفاؤه ، ولأهمية موضوع الإمامة فقد أولى السيد الحكيم عناية بالغة بهذا الموضوع وكتب فيه أبحاثاً وكتباً ، وكتاب الإمامة وأهل البيت عليهم السلام أحد تلك الكتب الذي تناول فيه السيد محمد باقر الحكيم موضوع الإمامة بشكل مركز ومفصل .

يتألف كتاب الإمامة وأهل البيت عليهم السلام من٣٥١ صفحة من القطع الكبير ، قام بنشره المركز الإسلامي المعاصر — بيروت عام ٢٠٠٣ ، وهومكون من قسمين : -

القسم الأول : - جاء بعنوان نظرية الإمامة ، ويتألف هذا القسم من مدخل حول مفهوم الإمامة ، وثلاثة فصول :

الفصل الأول : ضرورة الإمامة

الفصل الثاني : الإمامة في أهل البيت عليهم السلام

الفصل الثالث : الأئمة الإثنا عشر

القسم الثاني : الاستدلال ، ويتألف هذا القسم من مدخل وثلاثة فصول :

الفصل الأول : الاستدلال على ضرورة الإمامة .

الفصل الثاني : الاستدلال على الإمامة في أهل البيت عليهم السلام

الفصل الثالث : الاستدلال على اختصاص الإمامة بالأئمة الإثنى عشر .

يسير الكتاب سيراً قرآنياً يتلمس فيه القارئ هذهِ الحقيقة ببيان واضح ، كما أن المنهجية والتبويب وفرز الأدلة ، وجعلها ضمن دوائر معينة جعل الانتقال بين جوانبه سهلاً وسلساً ، وهذا يرجع كله إلى الجهد الذي

تنكبَ عناءه السيد الحكيم .

يبدأ الكتاب أولاً- بتمهيد يتركب من خطين أساسين : -

أولاً- الحديث عن النظرية الإسلامية في موقع أهل البيت عليهم السلام في الرسالة الإسلامية : (الإمامة)

ثانياً- تشخيص الأهداف والأدوار العامة لأهل البيت على المستوى النظري مع الإشارة إلى أدلة هذه الأهداف والأدوار .

فيما يتعلق **بالأمر الأول** ، وهوبيان (النظرية) يؤكد السيد الحكيم بأن الرسالات الإلهية السابقة كانت تعتمد في إدامتها واستمرارها وبقاءها على مجموعة من الأنبياء الذين يأتون بعد كل نبي من الأنبياء أولي العزم ، ولكن الرسالة الخاتمة التي هي أعظم هذه الرسالات وأفضلها يلاحظ فيها أنها رسالة لا يوجد فيها نبي بعد رسول الله صلى الله عليه وآله[١] . فهل نجد أن هذه الرسالة لم توضع لها ضمانات للاستمرار والبقاء أوأن الله تعالى وضع ضمانة من نوع آخر ؟ هذا السؤال هوالذي يفرض الحديث عن وجود الإمامة ، وموقع ودور أئمة أهل البيت عليهم السلام منها وإن الله تعالى شاء أن يكون استمرار الرسالة الخاتمة عن طريق (الإمامة) وإنه تكون هذه الإمامة في أهل البيت عليهم السلام[٢] .

أما فيما يتعلق **بالأمر الثاني** وهوالأهداف والأدوار العامة لأهل البيت عليهم السلام وهي أمور تلقي الضوء على محتوى نظرية (الإمامة) في مدرسة أهل البيت عليهم السلام وذلك بعد أن نعرف أن لأهل البيت عليهم السلام هذا الموقع الخاص[٣] .

---

(١) لما نص عليه قوله تعالى (ما كانَ محمدٌ أبا أحدٍ من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) سورة الأحزاب : الآية ٤٠ .

(٢) محمد باقر الحكيم : الإمامة وأهل البيت . . . . النظرية والاستدلال ، المركز الإسلامي المعاصر ، ط١ ، بيروت ٢٠٠٣ ، ص ص ١٢ - ١٥ .

(٣) المصدر نفسه ، ص١٥ .

أما **القسم الأول من الكتاب هو: نظرية الإمامة**

يقول الحكيم: إن مفهوم الإمامة في الثقافة الإسلامية العامة الرسمية المعروفة يتبادر منه الولاية والحكم، وحسب مفهوم السيد محمد باقر الحكيم فإن هذا المفهوم يمثل تصوراً تحريفياً لمفهوم الإمامة، وإن الإمامة هي هداية الناس إلى الله تعالى من خلال تقدمهم في المسيرة الربانية عملياً. استناداً إلى مجموعة من الآيات الكريمة التي تحدثت عن الإمامة، وإن الهداية ليست مجرد الموعظة والإرشاد وبيان الحقائق الإلهية[١]، (بل هي الهداية التي تقع بأمر الله تعالى) ولعل بذلك كانت هذه الإمامة مجعولة من قبل الله تعالى ﴿ إني جاعلك للناس إماماً ﴾[٢].

وبين الحكيم إن الإمامة عهد الهي إلى عبادة الصالحين ولا يمكن أن يكون الإمامة ظالماً كما تصرح بذلك الآية الكريمة ﴿ قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين ﴾[٣] كما أن الإمامة هي مرتبة عالية أعلى من درجة النبوة التي كان عليها إبراهيم عليه السلام عند مخاطبته لهذا الجعل الإلهي. كما يبدوذلك من بعض القرائن القرآنية ومن مخاطبته بها بعد الابتلاء والامتحان، وهوما تحقق بعد النبوة من سؤال أوطلب الإمامة لذريته، ولم تكن له ذرية إلا في آخر عمره.

إن الإمامة هي إمامة عالمية وللناس جميعاً وليست خاصة بالقوم أوالجماعة أوالمنطقة أوالإقليم بل هي للناس ﴿ إني جاعلك للناس إماماً ﴾[٤].

جاء الفصل الأول من القسم الأول بعنوان ضرورة الإمامة إذ يطرح

---

(١) المصدر نفسه، ص ص١٩ - ٢١.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٢٤.

(٣) محمد باقر الحكيم، المصدر السابق ص٢١.

(٤) المصدر نفسه، ص ص٢١ - ٢٦.

السيد الحكيم التساؤلات التالية : -

أ- لماذا كان من الضروري أن تستمر الرسالة الإسلامية من خلال (الإمامة) مع إن هذه الرسالة هي رسالة خاتمة ؟

ب- لماذا لم يكن الاستمرار بهذه الصورة في الرسالات السابقة بل من خلال النبَّوات التابعة ؟

ويجيب السيد الحكيم عن التساؤلات أعلاه فيقول :

أما عدم الاستمرار من خلال النبَّوات التابعة ، فلأن الاستمرار للنبوة في الرسالات السابقة كان أمراً طبيعياً ، وذلك للوصول بالرسالة والإنسانية معاً إلى مرحلة التكامل الرسالي والإنساني أما في الرسالة الخاتمة وبعد فرض تكاملها الرسالي والإنساني معاً ، سواء على مستوى النظرية أوثبات الأصول والمبادئ الأساسية للرسالة ، فنحن لسنا بحاجة إلى أنبياء يبلغون الرسالة ، ولذا انقطعت النبوة في الرسالة الإسلامية . إن الحاجة في الرسالة الخاتمة إلى الاستمرار والبقاء أكثر من الحاجة بالنسبة إلى الرسالات السابقة ، لأنها الرسالة الأهم والأعظم ، ولكن هذه المتابعة ليست على مستوى مواصلة إبلاغ الرسالة ، أوالمحافظة عليها من التحريف ، وإنما على مستويات أخرى مهمة ، ومن أجل ذلك كان وجود (الإمامة) واستمرار الرسالة من خلالها ضرورة لازمة[1] .

إن الأنبياء عندما يرسلهم الله سبحانه وتعالى إلى عباده كانوا يقومون بمهمات ذات بعدين رئيسين :

أحدهما : البلاغ والإنذار لهؤلاء الناس فيبينوا الرسالة بتفاصيلها المطلوبة .

وثانيهما : مواجهة ظاهرة الاختلاف في المجتمع الإنساني والعمل على

---

(١) محمد باقر الحكيم ، المصدر السابق ، ص ص ٢٩ - ٣١ . ، المصدر نفسه ، ص٣٢ - ٣٣ .

حله ، وتدخل مهمة التزكية والتطهير ومهمة التعليم كنتيجة لهاتين المهمتين الرئيستين ، والاختلاف هواختلاف في المثل العليا التي يتخذها الناس للعبادة وفهمهم للحياة والكون وحركتهم الاجتماعية . ولما كان عمر الرسول محدوداً لا يستوعب الزمان الكافي لحل هذا النوع من الاختلاف خارجياً تصبح الرسالة بحاجة إلى قيادة (معصومة) للحركة الاجتماعية وإدامة العمل لحل هذا النوع من الاختلاف . لذا كانت الحاجة قائمة لوجود القائد وهوالإنسان الكامل الذي نعبر عنه بـ (الإمام) ، ليقود خارجياً معركة تحرير الإنسان من كل هذه الآلهة والقيود .

وبين الحكيم بأن الرسالات الإلهية تواجه عادةً بعد ثبوتها ورسوخ أقدامها نوعاً آخر من الاختلاف وهوالاختلاف في تفسير هذه الرسالة وفهم مداليلها وتأويلها وتجسيد المصاديق الخارجية فيها ، وهذا النوع من الاختلاف هومعركة أخرى تخوضها الرسالات الإلهية عادةً وهوغير الاختلاف الناشئ من تحريف أصل الرسالة بمعنى ضياع بعض معالمها المهمة ، فهوتحريف في التطبيق والفهم ويحتاج أيضاً إلى قيادة معصومة في فهمها الكامل للرسالة وفهم مضمونها وآفاقها[١] .

وذكر الحكيم أن الرسالة الخاتمة امتازت بامتيازات عديدة لم تشبهها فيها الرسالات الإلهية السابقة وكان من جملة الامتيازات في الرسالة الخاتمة إنها تمكنت من أن تقيم الدولة الإسلامية (الكيان السياسي الإسلامي) إذن فعندما تكون من خصائص هذه الرسالة وجود هذه الدولة ، فهذه الدولة تحتاج إلى قيادة تقودها وهذه القيادة لابد أن تكون معصومة منذ البداية ، لتتخذ الدولة صيغتها الإسلامية الكاملة في التطبيق[٢] .

---

(١) المصدر نفسه ، ص٣٥ .

(٢) محمد باقر الحكيم ، المصدر السابق ، ص ص٣٧-٤٢ .

وأما الفصل الثاني فقد جاء تحت عنوان: الإمامة في أهل البيت. إذ يطرح فيه السيد الحكيم التساؤل الآتي:

لماذا كان خط الإمامة مستمراً في خصوص أهل البيت عليهم السلام، وهذه الأسرة الشريفة الطاهرة؟ ويجيب الحكيم عن ذلك من خلال النقاط التالية:

النقطة الأولى: - هي قضية التكريم والتشريف إذ أن الله تعالى شاء بلطفه وكرمه وفضله على الأنبياء بأن يجعل من ذريتهم أئمة وهداة يقومون بهذا الواجب الالهي تكريماً لهم.

النقطة الثانية: - من خلال دراسة تاريخ الأنبياء والمرسلين نلاحظ أن هذا التكريم قد تحول إلى سنة من السنن الواضحة في التاريخ الرسالي.

النقطة الثالثة: - حكمة الإمامة في الذرية وهي أمور ذات أبعاد:

أ- غيبية.

ب- تاريخية.

ج- رسالية.

د- إنسانية[1].

ما يتعلق بالنقطة الثالثة:

أ- البعد الغيبي: -

يرى السيد الحكيم أن الإنسان ليس موجوداً مادياً متمحضاً في الجانب المادي فقط، وإنما فيه عنصر غيبي وهذا العنصر الغيبي امتياز من الله تعالى أن يتعامل معه من خلال الغيب فهناك الكثير من الأسرار ذات العلاقة بالإنسان

(١) المصدر نفسه، ص ص ٤٥- ٥٠.

وحياة هذا الإنسان لم تكشف الإنسان ، ولها تأثير في حياته في عالم الآخرة[١] .

في القرآن الكريم آيات كثيرة تتحدث عن ظاهرة الاصطفاء كظاهرة غيبية وقضية من القضايا الإلهية الغيبية التي لا تخضع للتفسيرات المادية ، اصطفى الله تعالى آدم اصطفاء خاصاً واصطفى نوحاً ، ثم أصطفى إبراهيم وآل إبراهيم وكذلك أكد القرآن الكريم على أن هذا الاصطفاء ليس أمراً واقفاً على هذه الأسماء وإنما هي قضية ذات امتداد في الذرية ، ذرية بعضها من بعض (حركة تاريخية تتحرك في التاريخ الإنساني)[٢] .

إذن ، فإن وجود هذه الحركة وهذا العامل الغيبي في اصطفاء الله تعالى لآل محمد عليهم السلام وهوأيضاً ما يشير إليه القرآن الكريم في مثل قوله تعالى ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾[٣] .

ب - البعد التاريخي : -

استند السيد الحكيم في تحليله للبعد التاريخي إلى ما كتبه الشهيد الصدر رحمه الله حول خلافة الإنسان وشهادة الأنبياء فيقول : في تاريخ العمل الرباني على الأرض نلاحظ أن الوصاية كانت تعطى غالباً لأشخاص يرتبطون بالرسول القائد ارتباطاً نسبياً أولذريته) ، وهذه الظاهرة لم تتفق في أوصياء النبي محمد صلى الله عليه وآله فحسب وإنما هي ظاهرة تاريخية اتفقت في أوصياء عدد كبير من الرسل إذن فهذه ظاهرة تاريخية ، ومن ثم طبقت أيضاً على رسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله ، ولكن هذه الظاهرة تحتاج إلى تفسير تاريخي[٤] .

---

(١) محمد باقر الحكيم ، المصدر السابق ، ص٥٠ - ٥١ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ص ٥١ - ٥٤ .

(٣) سورة الأحزاب : الآية ٣٣

(٤) محمد باقر الحكيم ، المصدر السابق ، ص ص ٥٤ - ٥٦ .

ولعل ذلك لأحد الأمرين:

الأمر الأول: - إن الوصي أوالإمام عندما يكون له هذا الجذر التاريخي والارتباط النسبي بالرسالة يكون إحساسه بالانتماء إليها وشعوره بالمسؤولية اتجاهها بدرجة عالية.

الأمر الثاني: - إن سنة الله في التاريخ تكامل الرسالات الإلهية تدريجياً وهي تمر عبر الرسالات المتعددة التي يكمل بعضها بعضاً، كذلك الحال في تكامل الرسل والأنبياء والمرسلين فإنها يمكن أن تكون أيضاً سنة تمر عبر التكامل في الجذر التاريخي للحركة الوراثية للنبي والاستمرار في الذرية وأهل البيت[١].

ج- البعد الرسالي

وما يترتب على ذلك من تحقيق مصالح الرسالة وإعداد الأفراد لمهماتها ومسئولياتها وتحمل أعبائها الثقيلة وبين السيد الحكيم بأن رسول الله ﷺ قد أنهى مهمة التبيين وإقامة الحجة ومهمة التأسيس وإقامة القواعد الاجتماعية، وإيجاد الجماعة الإنسانية التي يمكنها أن تتحمل هذه الأعباء بصورة عامة، وعندئذ فلا بد من وجود الإمامة لتحل الأعباء الثقيلة الأخرى بعده، وهذا يحتاج إلى إعداد كامل يتناسب مع طبيعة وحجم هذه الأعباء الضخمة التي سوف يتحملها هؤلاء الأئمة بعد النبي ﷺ وهنا يمكن أن تتم عملية الإعداد هذه في داخل البيت الرسالي بصورة أفضل وأكمل من إنجازها في خارج البيت الرسالي. فالذرية عادةً تكون قابلة ومهيأة للأعداد الرسالي بصورة أفضل في حركة التاريخ الإنساني[٢].

---

(١) محمد باقر الحكيم، المصدر السابق، ص ص ٥٦- ٥٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ص ٥٨- ٦٣.

د- البعد الإنساني :

يقول السيد الحكيم في هذا البعد أن الإمامة التي تريد إن تقوم بهذه المهمات الكبيرة في المجتمع الإنساني تحتاج إلى مؤهلات اجتماعية وروحية وفكرية . كما أن الناس في حركتهم الاجتماعية يتأثرون بهذا العامل الإنساني ، وينظرون إلى الشرف والاصالة في الانتماء وتكامل الأسرة والعشيرة والقبيلة نظرة معنوية إنسانية واجتماعية خاصة . إضافة إلى المؤهلات الاجتماعية التي يحتاج إليها الإمام من قبيل أن لا يكون في الإمام نقصٍ في الأعضاء مخل بوضعه الاجتماعي وإن لا يكون وضيعا أومن عائلة وضيعة أوممتهنا لحرفة وضيعة . إذ أن الناس تتأثر بهذا العامل الاجتماعي ، وان لم يكن من العوامل المؤثرة في تكامل الإنسان كفرد عند الله تعالى أومما يدخل في حسابه يوم القيامة ﴿ فإذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذٍ ولا يتساءلون ﴾[1] . ولعل مرجع هذا العامل إلى عدة قضايا ، نفسية واجتماعية وفطرية . فالإنسان يتأثر روحياً بعالم العز والشرف والكرامة يكون هوالأفضل في تحمل المسؤوليات أما الجانب الفطري ، فهويرتبط بنظرة الإنسان الفطرية وهي أن تكامل المجتمع الإنساني بصورة عامة يقوم على تكامل الأسرة والعشيرة والقبيلة[2] .

الفصل الثالث/ الأئمة الأثنا عشر .

في هذا الفصل يطرح السيد الكيم سؤالاً وهوَ :

لماذا تم تعيين عدد الأئمة الهداة في الأثنى عشر إماما فقط ، دون أن يكون باب الإمامة مفتوحاً في أهل البيت بصورة عامة ؟

---

(١) سورة المؤمنون : الآية ١٠١ .

(٢) السيد محمد باقر الحكيم ، المصدر السابق ، ص ص ٦٥ - ٦٧ .

يجيب الحكيم عن السؤال أعلاه بالنقاط التالية:

أولاً: هناك نصوص عديدة أجمع عليها المسلمون وردت عن النبي ﷺ تؤكد أن الخلفاء بعد رسول الله هم هذا العدد[١].

ثانياً: نصوص أخرى وردت عن أهل البيت تؤكد هذه الحقيقة[٢].

ثالثاً: أن شخصية أئمة أهل البيت تتميز بمواصفات لا نعرف لها نظير في التاريخ الإسلامي في خصائصها تبين أن هؤلاء الأئمة الإثنى عشر يتصفون بمواصفات وخصائص لا يشبههم فيها أحد من الناس.

رابعاً: أن دراسة الجماعة الصالحة — التي التزمت بهذه العقيدة وأمنت بها — في خصائصها ومواصفاتها وتطورها المستمر في خطها البياني يؤكد أيضاً- هذه الحقيقة[٣] -

أما العدد المحدود (الاثنى عشر) — ذكر الحكيم أن هذه القضية تحتاج إلى تفسير كيفية الظواهر الكونية والاجتماعية، بما ينسجم مع نظام الحكمة الإلهية فما هوتفسير أن يكون العدد محدوداً مع أن الرسالة الإسلامية رسالة خاتمة والأُمة الإسلامية باقية حتى تقوم الساعة؟

---

(١) يروي البخاري في صحيحة عن جابر بن سمرة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول بأن الخلفاء- أوالأمراء- بعدي اثنا عشر كلهم من قريش. أنظر السيد محمد باقر الحكيم، المصدر السابق، ص٣٢٢. ويروي الإمام مسلم في صحيحة عن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال: كتبت إلى جابر بن سمرة معَ غلامي نافع: أن أخبرني بشيء سمعته من رسول الله ﷺ قال: فكتب إلي: سمعت رسول الله ﷺ يوم جمعة عشية رجم الأسلمي يقول: "لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة أويكون عليكم إثنا عشر خليفة كلهم من قريش" مقتبس من: السيد محمد باقر الحكيم، مصدر سابق، ص٣٢٣.

(٢) راجع بحار الأنوار للعلامة المجلسي المجلد٣٦: ص ص٢٢٦- ٣٧٣، باب نصوص النبي ﷺ على الأئمة عليهم السلام، هامش مقتبس من السيد محمد باقر الحكيم، المصدر السابق، ص٢٢٥.

(٣) السيد محمد باقر الحكيم، المصدر السابق، ص٧٦.

في تفسير هذه الظاهرة أشار الحكيم إلى أمرين رئيسين :

١- التفسير الغيبي للظاهرة ، إذ يمكن أن نفترض وجود العنصر الغيبي في هذه الظاهرة لان الله سبحانه وتعالى يصطفي من عباده من يشاء- فمثلاً نلاحظ الأنبياء أولي العزم كانوا خمسة (نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ﷺ فلماذا لم يكونوا ستة نحن لا نعرف لها تفسير محدداً إلا التفسير الغيبي في رؤية حركة التاريخ الرسالي .

٢- التفسير التاريخي وذلك بأن نفترض بان المدة (الاعتيادية) لهؤلاء الأئمة الأثنى عشر الذين تحدث عنهم رسول الله ﷺ هي بين (٣٥٠-٤٠٠) سنة وإذا كان الأمر كذلك فيمكن أن نقول أن هذه المدة تمثل الدورة الزمنية التي يمكن أن يتم فيها أعداد الأُمة الخاتمة أعداد كاملاً في جميع أبعادها بحيث تصبح أمة مؤهلة لاستلام الخلافة كأمة وجماعة وبذلك تنتقل حينئذ إدارة الحياة الاجتماعية من الأشخاص المنتجبين الأصفياء الذين كانوا ينتخبون لها كأمة للقيام بدور الخلافة والحكم إلى الأُمة الجماعة ، ويبقى دور الإمامة فيها — عندئذ — دور المحافظة على هذا التكامل والشهادة والرقابة على مسيرة الأُمة وإقامة الحجة على الناس ، وكذلك المحافظة على العلاقة والرابطة بين السماء والأرض في حفظ النظام والحياة . . إلى غير ذلك من الخصوصيات الأخرى[1] .

القسم الثاني (الاستدلال)

الفصل الأول : الاستدلال على ضرورة الإمامة

يقول الحكيم : أن نظرية اختصاص الإمامة في أهل البيت واختصاص الإمامة في الأئمة الاثنى عشر ، هذه النظرية تحتاج إلى ما يؤيدها ويدل عليها

---

(١) المصدر نفسه ، ص ص٨١- ٨٢ .

من الأدلة الشرعية التي يعتمدها الإنسان المسلم من قبيل العقل والقرآن الكريم والسنة النبوية والإجماع[١] .

في الاستدلال على ضرورة الإمامة يشير السيد الحكيم إلى عدة خطوط:

أولاً - الاستدلال بالعقل .

ثانياً- الاستدلال بالقرآن الكريم .

ثالثاً- الاستدلال بالروايات التي وردت عن النبي صلى الله عليه وآله .

رابعاً- الاستدلال بالنصوص التي وردت عن طريق أهل البيت عليهم السلام .

خامساً- الاستدلال بالإجماع .

أولاً: الاستدلال بالعقل:

وتذكر عادةً عدة وجوه منها: -

١-**الوجه الأول**: اللطف- (أن نصب الإمام للناس لطفٌ بالناس) قوله تعالى (الله لطيفٌ بعباده يرزق من يشاء وهوالقوي العزيز)[٢] . وبما أن الله تعالى لطيفٌ بعباده ، يريد ما فيه مصالحهم بلطفه وكرمه ، فلا بد أن ينصب الإمام للناس بعد النبوة . . . واللطف هنا بمعنى الحكمة ، أي أن الله تعالى حكيم ، ومقتضى الحكمة الإلهية هواتخاذ القرار بموجب المصالح العامة التي تقتضيها هذه الحكمة الالهية ، والامامة تمثل مصلحة من هذه المصالح العامة[٣] .

٢-**الوجه الثاني**: ضرورة الإمامة يحل الاختلاف الذي ينشأ بين الناس

---

(١) محمد باقر الحكيم ، المصدر السابق ، ص١٠٣

(٢) سورة الشورى: الآية ١٩

(٣) محمد باقر الحكيم ، المصدر السابق ، ص١٠٥- ١١٤ .

في (فهم الدين وتفسيره) التأويل .

٣-**الوجه الثالث :** ضرورة الإمامة (القيادة الحكم الإسلامي) وأدارته .

ثانياً- الاستدلال بالقرآن : -

ثمة مجموعة من الأمور نشير إليها في إثبات هذا الأمر .

الأمر الأول : - انه يفهم من القرآن الكريم إن الإمامة عندما جعلت من الله تعالى (جعلت كقضية ذات طبيعة مستمرة في وجدها وحركتها) وفي الوقت نفسه ظاهرة تكاملية أساسية في حركه المجتمع الإنساني والبشري أيضا لأنها تمثل الاداة في تجسيد وتحقيق الهدف للرسالات الالهيه[١] . والمؤشرات على هذا الاستمرار من القرآن الكريم عديدة ، منها ما ورد في قوله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ وإذ أبتلى إبراهيمَ ربهُ بكلماتٍ فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين ﴾[٢] .

إن هذه الامامة هي أمر مستمر وباقٍ .

الأمر الثاني : - إن الإمامة ملازمة لحركة الأمم .

الأمر الثالث : - ما ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ﴾[٣] .

يفهم منها إن المقصود من الشهداء هم نوع خاص من أبناء الأُمة ،

---

(١) محمد باقر الحكيم ، المصدر السابق ، ص ص ١٠٥-١١٤

(٢) سورة البقرة : الآية ١٢٤ .

(٣) سورة البقرة : الآية ١٤٣ .

يناسب الإمام المعصوم ، لا جميع أبنائها وذلك بالجمع بين قرينتين :

الأولى : أن أبناء ألأمه الإسلامية لا يصلحون بأجمعهم لهذه الشهادة .

الثانية : ما ذكره العلامة محمد حسين الطباطبائي[1] (أن هذه الشهادة ليست هي كون الأُمة على دين جامع للكمال الجسماني والروحاني بل هي تحمل حقائق أعمال في الدنيا من سعادة أوشقاء ورد وقبول) .

الأمر الرابع : آية الاستخلاف المطلق التي وردت في القرآن الكريم وهيَ قوله تعالى بسم اللّه الرحمن الرحيم (وعد اللّه الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلفَ الذين من قبلهم) . . . . إن هذه الايه الكريمة تدل على ضرورة الإمامة بعد النبي صلى الله عليه وآله لإكمال عملية الاستخلاف المطلق الذي يتحقق فيه الأمن الكامل والتوحيد المطلق في العبادة للّه تعالى كما وردَت بعض النصوص عن أهل البيت عليهم السلام نؤكد إن المعني بهذا الوعد الإمام المهدي المنتظر آخر الأئمة الاثنى عشر .

الأمر الخامس : أن الآيات الكريمة التي تشير إلى أن الهدف من الرسالة الخاتمة هوظهور الدين الإسلامي على جميع الأديان .

---

(١) هو محمد حسين بن السيد محمد بن السيد محمد حسين بن الميرزا علي أصغر شيخ الإسلام الطباطبائي التبريزي القاضي ، ولد عام ١٨٩٢م في مدينة تبريز ، ونشأ في أسرة أشتهرت قديماً بالفضل والمعرفة ، وكانت سلسلة أجداده الأربعة عشر كلها من العلماء المعروفين في تبريز دخل الوسط الحوزي إذ بدأ دراسته (المقدمات) بمسقط رأسه تبريز على يد أفاضل أسرته وسراه قومه ، وبعدَ إتمام المرحلة (المقدمات) هاجر إلى النجف سنة١٣٤٣هـ . وأمضى فيها عشر سنوات في تحصيل مختلف العلوم اللازمة لطالب العلم ، وعادَ إلى مسقط رأسه سنة ١٣٥٣هـ ، بعدها هاجر من تبريز إلى قم أثر الحرب العالمية الثانية سنة ١٣٦٥هـ . وهناك بدأ نجمة بالظهور على مستوى التدريس وإدارة أبحاثه العلمية في التفسير والفلسفة ، أجازه بالأجتهاد والرواية آية الله العظمى الشيخ محمد حسين النائيني ، أشهر مؤلفاته وأبرزها كتاب الميزان في تفسير القرآن . أنظر : السيد محمد حسين الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن ج١ ، ط١ ، بيروت ١٩٩٧ ، ص ص ١ – ٥ .

إن الرسالة الإسلامية لم تحقق هذا الهدف في زمن الرسول ﷺ فلا بد من فرض وجود إمامة تقود الأُمة لتحقيق هذا الهدف .

الأمر السادس: الآيات الكريمة التي دلت على أن من أهداف إرسال الأنبياء والرسل إيجاد القدوة بين الناس[١] .

ثالثاً: الاستدلال بروايات جمهور المسلمين

يمكن الاستدلال بهذا الموضوع بعدة وجوه وقبل الدخول يحسن الإشارة إلى بعض الملاحظات:

الملاحظة الأولى: انه لم يرد بصورة واضحة وصريحة في روايات الجمهور تأكيد (وجوب وضرورة الإمامة) مع أن ذلك قد ورد بصورة مؤكدة وكثيرة في روايات أهل البيت عليهم السلام .

الملاحظة الثانية: إننا سوف نتبع في الاستدلال بروايات الجمهور على هذا الأمر بالطرق العلمية والضوابط الأصولية .

الملاحظة الثالثة: إننا سوف نستدل بهذه الروايات المروية عن طريق تأكيد ثلاثة نقاط:

١- إن الإمامة ضرورة بكون انه لايمكن حل الاختلاف على مستوى العباد إلا بها .

٢- استمرار الاختلاف على مستوى التأويل والتفسير .

٣- إن إدارة الحكم الإسلامي لتحقيق الهدف العام للرسالات الإلهية في الحكم الإسلامي ، والرسالة الإسلامية هي رسالة خاتمة فلا بد من أن يتحقق فيها هذا الهدف العام .

---

(١) محمد باقر الحكيم ، المصدر السابق ، ص ص ١١٥ - ١٢٨ .

الملاحظة الرابعة: سنكتفي بذكر بعض الأمثلة والنماذج لهذه الروايات وجوه الاستدلال:

لقد ذكرَ الحكيم عدة وجوه للاستدلال على ضرورة الإمامة وهي:

الوجه الأول: الاستدلال بعدد كبير من الروايات التي تدل على ضرورة الإمامة[١].

الوجه الثاني: الروايات التي دلت على إن ما يجري في هذه الأُمة يتطابق مع ما جرى في الأمم السابقة، انه لا يوجد نبي إلا ويخلف لهُ خليفة.

الوجه الثالث: الروايات التي تدل على تحقق الاختلاف بعدَ رسول الله صلى الله عليه وآله على العبادة، وانه هذا الاختلاف حتمي.

الوجه الرابع: الروايات التي تؤكد وقوع الاختلاف بعدَ رسول الله على مستوى التأويل والتفسير[٢].

رابعاً: الاستدلال بروايات أهل البيت عليهم السلام:

الدليل على ضرورة الامامة:

الروايات التي وردت عن طريق أئمة أهل البيت عليهم السلام، وهنا نشير إلى عدد من وجوه الاستدلال إذ يمكن أن نقسم هذه الروايات إلى طوائف خمسة تدل كل منها على ضرورة الامامة.

الطائفة الأولى: الروايات التي دلت على وجوب الإمامة وضرورتها بصورة صريحة وواضحة.

الطائفة الثانية: الروايات التي وردت في وجوب معرفة الإمام.

---

(١) للإطلاع على الروايات المتعلقة بضرورة الإمامة، أنظر: السيد محمد باقر الحكيم: الإمامة وأهل البيت... النظرية والإستدلال، ص١٢٨.

(٢) محمد باقر الحكيم، المصدر السابق، ص ص ١٢٨ - ١٤٠، المصدر نفسه، ص ص ١٤١ - ١٥١.

الطائفة الثالثة : الروايات التي دلت على إن لكل نبي وصياً وانهُ لا يمكن أن يكون هناك نبي بدون وصي .

الطائفة الرابعة : الروايات التي تدل على أن الأرض لا تبقى بدون إمام وألا ساخت الأرض بأهلها . أوأن الأرض لا تخلومن حجة .

الطائفة الخامسة : أن الإمامة ضرورة من اجل حل الاختلاف على مستوى العبادة والتأويل وإقامة الحق والعدل بين الناس .

خامساً : الاستدلال بالإجماع :

أجمع جميع علماء المسلمين على ضرورة الأمامة سواء علماء مدرسة أهل البيت عليهم السلام أومدرسة الصحابة والجمهور ، وتوجد مجموعة من النصوص تؤكد ذلك عن الماوردي في الأحكام السلطانية وابن حزم وابن خلدون وابن أبي الحديد فأنهم ادعوا جميعاً الإجماع على هذه الضرورة[1] .

الفصل الثاني : الاستدلال على الإمامة في أهل البيت عليهم السلام :

البعد الثاني في نظرية الإمامة هواختصاص الإمامة في أهل البيت عليهم السلام دون غيرهم من الناس . لماذا كانت الإمامة مختصة بأهل البيت دون غيرهم من الناس ؟ يمكن الاستدلال على هذا الموضوع بعدة أدلة :

الدليل الأول : القرآن الكريم .

١- إن القرآن الكريم تحدث عن أهل البيت عليهم السلام في موارد عديدة وبصورة مختلفة ، يمكن أن تبلغ مئات الآيات الكريمة .

٢- عند مقارنة حديث القرآن الكريم عن أهل البيت عليهم السلام بحديثه عن أي طائفة أخرى لا نجد نظيراً لهذا الحديث إلا حديث القرآن الكريم عن

---

(١) المصدر نفسه ، ص١٥٩ .

الأنبياء[١] .

ويمكن أن نستنتج من ذلك كما قال الحكيم :

أ- الموقع الخاص لأهل البيت في النظرية الإسلامية .

ب- الإرتباط بين ظاهرة أهل البيت عليهم السلام وظاهرة النبوة .

٣- إن النبي محمد صلى الله عليه وآله والأنبياء عموماً تحدثوا عن رسالاتهم في موارد عديدة من القرآن وأكدوا أنهم لايبغون أجراً على أتعاب الرسالة ولقد ورد أستثناء من ذلك أختص بالرسالة الإسلامية وهَوالمودة (آية المودة) قوله تعالى: ﴿ قل لا أسئلكم عليه من أجر إلا المودة في القربى ﴾

هذا الأمر يعبر عن امتياز اختصت به الرسالة الاسلامية دون جميع الرسالات الأخرى ، وهذه الظاهرة تحتاج الى تفسير ، وتفسيرها هوموقع أهل البيت في الرسالة الاسلامية .

الدليل الثاني : الاستدلال بروايات جمهور المسلمين على إمامة أهل البيت عليهم السلام ، وهي الروايات التي وردت عن النبي صلى الله عليه وآله في إختصاص أهل البيت عليهم السلام بالإمامة من طرق العامة .

وبين الحكيم بأنه قبل الدخول في هذه الروايات لا بد من الإشارة الى عدة ملاحظات:

الملاحظة الأولى : من المقصود بأهل البيت في هذه الروايات ؟ هل أن أهل البيت يشمل نساء النبي ؟ أويشمل أقربائه ؟ أولهم مدلول آخر ؟

أجمعت الروايات على أن المقصود من عنوان أهل البيت المطروح في زمن رسول الله هم (الرسول ، وابنته فاطمة الزهراء ، وعلي ، وولداه الحسن والحسين) عليهم السلام ، وأفضل حديث يدل على هذه الحقيقة بصورة

---

(١) محمد باقر الحكيم ، المصدر السابق ، ص١٥٩

واضحة وكاملة هوَحديث الكساء[١] . وقد وردَ هذا الحديث في سبب نزول قوله تعالى: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)[٢] .

كما أن هناك الكثير من الراويات الأخرى التي تذكر هذه الأسماء لهذا العنوان[٣] .

الملاحظة الثانية : ان النصوص التي وردت في أهل البيت هي نصوص كثيرة وعديدة تبلغ المئات وهناك أمور وأبعاد أساسية تؤكد عليها هذه النصوص ، وعندما نريد أن ندرس هذه الأبعاد التي تجتمع عليها هذه النصوص نجد :

١. المقام الخاص لأهل البيت عليهم السلام إذ يظهر منها أن لهم مقاماً خاصاً يمتازون به عن بقية الناس .

٢. مرجعية أهل البيت الفكرية والدينية للمسلمين .

٣. الولاية والحكم بين المسلمين .

٤. تأكيد الحب والولاء لأهل البيت عليهم السلام .

---

(١) حديث الكساء : هوحديث نبوي شريف مروي بسند معتبر عن جابر بن عبدالله الأنصاري عن فاطمة الزهراء تروي فيه قصة دخول ابيها النبي صلى الله عليه وآله الى بيتها ، وكان يعاني ضعفاً في بدنه فطلب منها أن تأتيه بكساء يماني فغطته به ، ثم جاء ولدها الحسن فأستأذن النبي بالدخول تحت الكساء فأذن له ، وبعدها جاء الحسين فأستأذن النبي بالدخول تحت الكساء فأذن له ، ثم بعدها جاء الإمام علي فأستأذن النبي بالدخول تحت الكساء فأذن له ، ثم استأذنت فاطمة أباها بالدخول معهم تحت الكساء فأذن لها ، ثم نزل جبرائيل عليه السلام ودخل معهم تحت الكساء بعدَ الاستئذان ، وهويحمل معه قوله تعالى ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس ويطهركم تطهيرا ﴾ . انظر : عباس القمي ، مفاتيح الجنان ، ط١ ، قم ، ٢٠٠٤ ، ص ص ٣٨٨- ٣٩٠ .

(٢) سورة الأحزاب : الآية ٣٣

(٣) السيد محمد باقر الحكيم ، المصدر السابق ، ص ص ٢٠٥- ٢٠٧

٥. وجود الدرجة العالية من صفات الكمال في أهل البيت .

الملاحظة الثالثة : ان هذه الروايات يمكن أن نقسمها على طائفتين :

الأولى : الروايات التي يكون الحديث فيها عن عموم أهل البيت .

الثانية : الروايات التي وردت في خصوص أهل الكساء .

وحاصل الأمر : يرى السيد محمد باقر الحكيم أنه من خلال القرآن الكريم والروايات التي وردت عن النبي صلى الله عليه وآله عن طريق الجمهور ، وكذلك الروايات التي وردت عن النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عن طريقهم عليهم السلام ومن خلال العقل والسيرة العقلائية ، يصبح من الواضح أن الأمامة التي هي ضرورة من ضرورات الرسالة الخاتمة ، هي مختصة في أهل البيت عليهم السلام .

- القضية الكردية من وجهة نظر إسلامية :

يتألف كتاب القضية الكردية من وجهة نظر إسلامية ، من ٤٦ صفحة ، والكتاب صدر عام ١٩٩١ بطبعته الأولى عن مركز لواء الصدر للثقافة والإعلام- في مدينة قم- ، وهويمثل أهمية خاصة على صعيدين :

الأول : على الصعيد الإسلامي ، إذ يتعرض السيد الحكيم لدراسة هذه القضية من خلال التعرض إلى رؤية الإسلام لحل مشكلة القوميات ضمن الدول الإسلامية الواحدة . . واستكشاف نقاط الضعف والمنشأ التاريخي لنشوء المذهب القومي في حل المشكلات الحضارية الغربية وتأثيرات ذلك على القضية الكردية ، والكرد الذين يعيشون جغرافياً بين ثلاث قوميات مختلفة هم العرب والترك والفرس .

إن توضيح الرؤية الإسلامية تجاه مسألة القوميات سيسهم بدون شك في التقليل من المخاوف التي تنتاب الأقليات العرقية والميول القومية المتطرفة ، ويجعلها تطمئن إلى الحل الإسلامي .

الثاني : على الصعيد السياسي ، فالسيد الحكيم يمثل دوراً قيادياً في المعارضة الإسلامية العراقية التي أثبتت قدرتها وفاعليتها في مواجهة نظام صدام . ووعيها وإدراكها لمخططات الولايات المتحدة الأمريكية والغرب في تعميق الاختلافات بين أبناء الدين والوطن الواحد .

إن الحلول السياسية القائمة على أسس إسلامية التي طرحها السيد محمد باقر الحكيم تشكل ضمانة مستقبلية للأكراد في الحصول على حقوقهم المشروعة التي منحها لهم الإسلام كونهم يمثلون أعضاء نافعين في المجتمع الإسلامي .

الكتاب عبارة عن بحثين أولهما أرسل إلى مؤتمر بحث القضية الكردية الذي عقد في مدينة كولونيا بألمانيا الاتحادية بتاريخ ١٩-٢١ كانون الثاني ١٩٩٠ ، والثاني القي في المؤتمر العاشر للحزب الديمقراطي الكردستاني في مدينة اربيل عام ١٩٩١ .

تناول السيد الحكيم فيهما القضية الكردية من وجهة نظر إسلامية معتمداً في حل المسألة القومية على الآية الكريمة ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير ﴾ .

لذلك يرى السيد الحكيم مايلي : -

١- المساواة في أصل الخلق بينَ البشر جميعاً تلغي الامتيازات العنصرية والعرقية .

٢- إن البشر ينقسمون في المجتمع الإنساني إلى شعوب وقبائل وقوميات وهذهِ تعبر عن الحكمة الآلهية في المنافسة بين المجتمعات الإنسانية للوصول إلى التكامل الإنساني .

٣- إنَ هـذهِ التعدديـة يجـب أن تتجـه نحوالصـلة والارتبـاط والتعـارف لتحقيق الإخوة من خلال تحقيق التكامل في المسيرة البشرية .

٤- إن الهدف من هذه المنافسة إن هوالإيمان بالله والتقوى منه[١] . إن المجتمـع الإسـلامي في النظـر للقضـايا القوميـة يسـتند إلى بعـض المعـالم الأساسية .

أ- التأكيـد علـى دور اللغـة الأسـاس (العربيـة) الـتي هـي لغـة القـرآن والحـديث والعبـادة للمسـلمين كافـة واحـدة مـع الاحتفـاظ باللغـة الأم . أي السماح للقوميات غير العربية باستخدام لغتها القومية .

ب- تجاوز الحاجز القومي في العلاقات الزوجية إذ يجعل فيها الإيمـان والالتزام الـديني والأخلاقـي ، وبـذلك يـدعوإلى اختـلاط القوميـات بعيـداً عـن النظرة القومية الضيقة .

جـ- لا وجود لامتيازات لقومية على قومية أخرى أولفرد على فرد أخـر إلا بالتقوى والجهاد والعلم والمعرفة .

وعلـى هـذا الأسـاس فـان الأطروحـة السياسـية الـتي تقـوم علـى أسـاس التجزئة القومية هي نعرة جاهليـة وعـاملاً معيقـاً لتطور مسـيرة البشـر باتجـاه الكـمال- أي التكـامل البشري- وهوإن يتحول المجتمـع الإنسـاني إلى مجتمـع واحد- كما كان في بداية وجوده- يسوده العدل والخير والرفاه[٢] .

لقد أنطلقت الفكرة القومية- إنشاء دول على أسـاس قـومي- بعـدَ انهيـار الإقطاع وبداية المرحلة البرجوازية في أوربا لتنتشـر في العـالم تـدعمها معطيـات الثـورة الصـناعية ، ويعتقـد السـيد الحكيم إن الصـراعات والحـروب ومسـيرة

---

(١) محمد باقر الحكيم : القضية الكردية من وجهة نظر إسلامية ، ط١ ، قم ، ١٩٩١ ، ص٧ .

(٢) محمد باقر الحكيم ، المصدر السابق ، ص ص ٩ -١١

الآلام التي عانت منها البشرية خلال القرون الماضية كان احد أسبابها هوالفكر القومي ، وان أوربا الغربية وأمريكا بدأت تدرك هذهِ الحقيقة وتتجه إلى التقليل من أهمية العامل القومي والسعي لتوحيد أوربا الغربية وأمريكا في موقف سياسي وثقافي واقتصادي وعسكري واحد .

كما أن السيد الحكيم ينتقد الأطروحة الماركسية الأممية في معالجة المشكلة القومية من خلال حكم الأحزاب الشيوعية في عدد من دول العالم- الإتحاد السوفيتي ويوغسلافية واضطهاد القوميات داخل الدولة المركزية وتعاملها معهم على أساس المواطنة من الدرجة الثانية[١] .

كما يرى السيد الحكيم أن الأطروحة القومية في العالم الإسلامي كانت انفعالاً وتقليداً للغرب- وإن الطرح القومي والمطالبة بالحقوق القومية هوتآمر واسع قامت به أوربا الغربية ضد الدول الإسلامية وشعوبها- (الدول العثمانية) . إذ كانت الأُمة الإسلامية تملك القوة والقدرة والمنعة وتهدد الحضارة الغربية المتعفنة بالانهيار[٢] ، ولكن بسبب الطرح القومي تحولت إلى دولة ضعيفة تآمرت على شعوبها وتعاديها ثم انقسمت هذه الشعوب ، وانتفضت على الدولة الإسلامية- الأم- لتتحرر من قيودها والاضطهاد الجديد الذي كانت تمارسه ضد شعوبها وأصبحت هذه الشعوب- أي الدول الجديدة —مناطق نفوذ لأوربا الغربية ، وأميركا ، وإن أعظم خسارة للمسلمين بتاريخ هذه الحقبة بعد سقوط الدولة الإسلامية- هي فلسطين- وقيام دولة (إسرائيل) ، واستناداً إلى ذلك فإننا عند النظر للقضية الكردية من وجهة نظر إسلامية فلابد أن نأخذ في ذلك خلاصة الأبعاد التي يمكن أن نستنتجها من النقاط السابقة ، والتي يمكن أن نحددها بالنقاط التالية : -

---

(١) المصدر نفسه ، ص ص ١٣ -١٤

(٢) محمد باقر الحكيم ، المصدر السابق ، ص١٥ .

١- الاعتراف بالخصوصية القومية- العلاقات الاجتماعية- اللغة — التراث —العادات والتقاليد المنسجمة مع القيم الإنسانية .

٢- الظروف الاقتصادية والحياتية .

٣- الاعتماد في الإدارة والثقافة وإبلاغ الرسالة الإسلامية على العناصر القومية .

إن الإطار السياسي العام للمجتمع في النظرة الإسلامية يقوم على أساس الوحدة الإنسانية كما في قوله تعالى (كان الناس أمة واحدة) ، وقوله تعالى (وإن هذه أُمتكم أمة واحدة) ، وإن الاختلاف كان أمراً طارئاً وإن حل هذا الاختلاف هومهمة الشريعة والحكم في الإسلام (إن هذهِ الوحدة يجب أن تقوم على أساس الحرية المطلقة للإرادة الإنسانية تجاه كل المؤثرات الداخلية والخارجية والعبودية لله تعالى) . وعلى أساس هذه النظرة يمكن حل المسألة الكردية وغيرها من المشاكل القومية في ظل الدول الإسلامية ، ويعتقد السيد الحكيم أن أفضل حل للمشكلة الكردية وإنهاء معاناة الشعب الكردي هوتطبيق النظام الإسلامي الذي يضمن للكرد وغيرهم حقوقهم العادلة المساوية لحقوق الآخرين ، وإن تجربة نظام (الولايات) التي عرفها النظام السياسي الإسلامي والحرية السياسية والثقافية والفكرية التي دعا لها الإسلام وإلغاء العصبية القومية كل ذلك يضع الإسلام في المستوى القادر على تحقيق هذا الإنجاز في العصر الحاضر[١] .

إن الإسلام الذي يمثل الرسالة الخاتمة هوالطاقة والقدرة الحقيقية التي يمكن أن يستند إليها المسلمون على اختلاف قومياتهم في صراعهم معَ أعدائهم إذ أنهُ الإطار الأفضل الذي يمكن أن يجمع الشعوب الإسلامية ويحقق لها أفضل العلاقات إذ أن الإسلام تمكن تاريخياً من أن يجمع عدداً

(١) محمد باقر الحكيم ، المصدر السابق ، ص٢٢-٣٢ .

من الشعوب والقوميات في وحدة متجانسة ومتعاونة في ظل الدولة الإسلامية بالرغم من أن الدولة الإسلامية تعرضت إلى الانحراف في بعض عهودها .

وقد أكدَ السيد الحكيم- على ضرورة التلاحم المصيري بين العرب والكرد وبقية القوميات التي تعيش في العراق في النضال ضد النظام الذي يحكم العراق ، كما شدد على تضامن المعارضة العراقية ووجود الإطار الواحد المشترك لفعالياتها ونشاطاتها[١] .

- المرجعية ، الوحدة ، الجهاد :

يتألف الكتاب أعلاه من ٥٢ صفحة من القطع المتوسط طبعَ عام ١٩٩٢ في مدينة قم المقدسة من المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق وهومن الكتب القيمة للسيد الحكيم إذ تناول فيه ثلاثة مواضيع مهمة وهيَ :

أولاً : المرجعية .

ثانياً : الجهاد (الحركة الجهادية والسياسية) .

ثالثاً : الوحدة (وحدة الصف الإسلامي) .

في موضوع المرجعية :

ذكرَ السيد الحكيم ، أن أبناء الطائفة الأمامية يرجعون في غيبة ولي الأمر الإمام الحجة ﷺ بالشؤون الدينية إلى المجتهدين أي المراجع ، فالمرجع هوالذي ترجع إليه الأُمة بالشؤون الدينية ويمكن أن نقسم هذهِ الوظائف الدينية إلى ثلاثة أقسام :

١ـ **الإفتاء :** وهوبيان الحكم الشرعي الذي يرتبط بالحكم الإلهي ، فالأحكام الإلهية جاءت من خلال النصوص القرآنية أوالأحاديث النبوية

---

(١) السيد محمد باقر الحكيم : المرجعية ، الوحدة ، الجهاد ، المجلس الأعلى للثورة الاسلامية في العراق ، قم ، ١٩٩٢ ، ص١٤

ومن ثم تحتاج إلى شيء من الاستنباط ، والمجتهد هوالذي يقوم بعملية استنباط هذهِ الأحكام الشرعية من خلال الأدلة المعروفة وهيَ القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ومضاف إليها الإجماع والعقل اللذان يستندان أيضاً في دليلهما إلى القرآن الكريم والسنة النبوية .

٢ـ **القضاء** : أي الفصل في الخصومات والحسم في النزاعات فالقضاء من المهمات والمسؤوليات التي يمارسها المجتهد الذي يرجع إليه الناس عند اختلافهم في أمر ما بمعنى تطبيق الحكم الشرعي على الواقعة الخارجية من خلال تحقيق يقوم يقوم بهِ المجتهد بتشخيص المصداق والواقعة تشخيصها يتطابق مع الحق .

٣ـ **الولاية** : وتعني إدارة أمور المسلمين وتنظيم علاقاتهم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية وهذا شأن ديني يمارسه المجتهد في عصر الغيبة وعند عدم قيام الدولة الإسلامية وأما في عصر قيام الدولة الإسلامية فأن ولي الأمر فيها هوالمرجع الأساس في مجمل وظائف المجتهد ويكون تعيين المرجع في الفتيا والقضاء من شؤون ولي الأمر .

الموضوع الثاني: الجهاد (الحركة الجهادية والسياسية)

لقد أكد الحكيم في رؤيته للخلاص من الحكم القائم في العراق وإنقاذ الشعب العراقي المظلوم منهُ هوطريق الجهاد وتعبئة الأُمة للمواجهة والاعتماد على الله وعلى حركة الشعب فهذا هوالأصل والأساس الذي يؤمن ويعتقد بهِ مع الاستفادة من جميع الظروف السياسية الداخلية والإقليمية والدولية لتأييد هذهِ الحركة الجهادية وإسنادها من أجل أن تكون قادرة على

تحقيق أهدافها والأهم من كل ذلك هوالعمل الجاد من أجل إيجاد مصداقية حقيقية للعمل الجهادي المنظم ووحدة المعارضة العراقية المتوازنة في تمثيلها الداخلي الاجتماعي والسياسي وقبولها داخلياً وإقليمياً ودولية ،

وكذلك الخطاب السياسي القادر على جمع شمل الأُمة وإزالة الحواجز والمخاوف والتشويش في الرؤية لديها أولدى أولئك الذين يعنيهم بشكل أوبآخر التغيير والتطور في العراق .

إن هذهِ الخطة الاستراتيجية من أجل إنجاحها تحتاج إلى مستلزمات كثيرة حددها الحكيم وهيَ :

١ـ **الاعتماد على الله سبحانه وتعالى والإخلاص له** : وهذا أمر لا يمكن أن نشركه معَ بقية المستلزمات لأنه أساس كل شيء ولا يمكن لأي عمل أن ينجح بدونه .

٢ـ **الإرادة والعزيمة** : وهي قضية أساسية في الحركة الجهادية فقد لا يتحرك الإنسان بالإرادة والعزيمة أحياناً وإنما نتيجةً للمؤثرات التي تؤثر فيه ، فإذا كانت الإرادة والعزيمة متوفرة فيمكن الاستمرار في طريق الجهاد أما إذا أصيبت هذهِ الإرادة بشيء من الخلل والوهن والتردد بسبب المتغيرات والطوارئ فلا يمكن الاستمرار .

٣- **التنظيم الجهادي الحقيقي** : يقول الحكيم أن علينا أن نضع نصب أعيننا تكامل هذا التنظيم ونراقب خطواتنا التي نخطوها باتجاه هذا التكامل مع النظر إلى الوراء لنرى مدى التقدم والنظر إلى الأمام لنرى مدى الاقتراب من الهدف .

٤- **الغطاء السياسي والإعلامي** : يرى الحكيم أن التحرك لايتم إلا إذا كان هناك أطار سياسي وحركة سياسية مناسبة لهُ تغطيه وتوضح أهدافه وخصائصه وتدافع عنه أمام أعدائه وهذه الحركة السياسية ليست البديل عن العمل الجهادي وإنما هي من مستلزمات هذا العمل ، وحاجة من حاجاته وشرط من شروط نجاحه .

٥- **الحماية الدولية** : يقول السيد الحكيم في ذلك ، إننا نعتقد أن

الظروف التي يعيشها العراق والإمكانات التي يملكها الشعب العراقي من جهة ومن جهة أخرى تمسك النظام بالحكم واستعداده لارتكاب كل الجرائم في سبيل ذلك ومنها الإبادة الجماعية للشعب وتدمير بناه التحتية الاجتماعية والاقتصادية للعراق والتنازل عن السيادة الوطنية والعزة والكرامة للشعب العراقي، كل ذلك يفرض وجود حماية دولية للشعب العراقي، وبحسب الظروف الموضوعية لا يتحقق ذلك إلا بضم الرأي العام العالمي والحماية الدولية إلى جهود المجاهدين.

٦- **الإمكانات المادية**: وتعد من المستلزمات المهمة جداً للعمل والتحرك فلا يمكن لثورة أن تنجح بدونها، فنحن نحتاج إلى المال الذي يسخر لانجاز العمل الجهادي، ولا يمكن بدونه أن يكتمل هذا العمل.

الموضوع الثالث: الوحدة (وحدة الصف الإسلامي):

أن الظروف الموضوعية التي نواجهها في الساحة العراقية والسياسية بشكل عام ومتطلبات العمل وتطوره تحتاج إلى مستوى أرقى وأفضل من هذا القدر الموجود، الوحدة الموجودة والوحدة التي ينشدها الحكيم لها عدة أشكال:

١) **الوحدة الكاملة**: يقول السيد الحكيم، نعتقد أن الظروف التي نعيشها الآن تتطلب هذهِ الوحدة والظروف السياسية مهيأة جداً لها، إذ يمكن أن تصبح القوى السياسية للساحة الإسلامية بشكل يكمل بعضها البعض الآخر. إن الحالة الإسلامية تحمل كل المؤهلات للوحدة الكاملة بالإضافة إلى الحاجة الملحة لهذهِ الوحدة للأسباب التالية:

أ- وجود عدوشرس أمامنا مستعد لارتكاب كل الجرائم مع وجود مؤامرة كبيرة جداً خلفنا تسعى لاحتواء حركتنا.

ب- الشعب الذي ندافع عنهُ مضطهد ومهجر، والآخرون منهم يعيشون

ظروف نفسية قاسية فهذه المعاناة حالة قائمة والحاجات ملحة وموجودة فعلاً وليست منتظرة .

جـ- كل طرف لوحده لا يمتلك تلك القوة التي يتمكن بها من مواجهة كل هذه المعاناة ، والتعددية لا نجد لها في الإسلام أي مبرر أن القرآن لا يطرح التعددية وإنما يطرح حزب واحد هو (حزب الله) فقط أما التعددية فنجدها في الحالة غير الإسلامية .

٢) **الإتحاد :** هناك آراء تقول أنهُ لا يمكن تحقيق الاتحاد ووجود صعوبات في تحقيق هذا الطريق منها صعوبة التنازل على المكاسب الخاصة وعدم وجود درجة من الثقة بالمستوى المطلوب ولكن عندما تكون لدينا الإرادة والعزيمة والاستعداد عندئذٍ يمكننا أن نبدأ العمل ، أن تشكيل اتحاد للإسلاميين ضرورة ملحة ونسعى في هذا الاتحاد من أجل تحقيق هدفين مهمين هما :

أ- **وحدة المصير :** ويعني بهِ أن مصير الحالة الإسلامية مصير واحد بحيث لا يفكك ولا يتعدد .

ب- **وحدة المواقف :** ولاتكون وحدة المواقف إلا من خلال وحدة الرؤى والتحليل بحيث تنتهي كلها بموقف واحد .

٣) **التنسيق :** يقول البعض أن الإتحاد غير ممكن لأن الحركة تصبح فيه محدودة ، ويرى الحكيم أنهُ إذا لم يكن ذلك ممكناً فأن الحد الأدنى للوحدة هوالتنسيق والتشاور في المواقف والنشاطات بالقدر الممكن وليفهم بعضنا البعض الأخر .

- أزمة الخليج الأسباب والنتائج :

يتألف الكتاب من ٤٧ صفحة من القطع المتوسط . قام المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق بطباعته بطبعته الأولى١٩٩١م والطبعة الثانية التي

بين أيدينا هي طبعة قم ١٩٩٣م ، إذ يتناول فيه السيد الحكيم أسباب ونتائج أزمة الخليج التي حدثت في آب/ ١٩٩٠ .

إن غزوالعراق للكويت واحتلاله في الثاني من آب ١٩٩٠م وضعت الأُمة العربية والإسلامية أمام خيارات وتحديات صعبة ، وكشفت عن عمق الخلافات بين الأنظمة العربية وضعفها في مواجهة التحديات التي تحيط بها ، وكشفت عن حجم الأطماع الأميركية وحلفائها ضد العالم العربي والإسلامي .

وقد تصدى السيد الحكيم منذ أن وقعت الأزمة ومن خلال المؤتمرات الصحفية واللقاءات مع الرؤساء والسياسيين والقيادات الإسلامية ، والبيانات ، لتوضيح حقيقة الصراع الدائر ، والآثار الخطيرة التي سوف تشهدها المنطقة .

وقد كانت توقعات السيد محمد باقر الحكيم صائبة حينما حذر الأمين العام للأمم المتحدة السيد خافير بيريز ديكويلارعام ١٩٨٨ ، من أن نظام صدام سيقوم بعد وقف الحرب مع إيران بخلق مشكلة حرب جديدة في المنطقة فجاء غزوالعراق للكويت تحقيقاً لتلك التوقعات ، وكان نص رسالة السيد الحكيم (قد يقوم النظام بعمل جنوني شبيه بما قام به في هذه الحرب العدوانية ويعرض العراق وشعبه مرة أخرى إلى الدمار الكامل ، كما يعرض المنطقة كلها إلى ذلك) .

إن هذه الرؤية الواضحة للسيد محمد باقر الحكيم والتحليل الذي يعتمد على الواقعية قد تركز على مجموعة من المحاور منها : -

١- الرؤية لطبيعة نظام صدام .

٢- دور قوى الاستكبار في دعم هذا النظام وأسباب وأهداف غزوالعراق للكويت .

٣- هوية الصراع بين أمريكا وصدام والأهداف التي تسعى أمريكا

وحلفاؤها لتحقيقها من خلال تواجدها في المنطقة .

لقد أكد السيد الحكيم موقفه كمعارض إسلامي عراقي- من هذه الأحداث بقوله : نحن ضد صدام ونظامه ، كما إننا في الوقت ذاته ضد أمريكا وموقفها العدواني ، نحن مستعدون للنضال من أجل إسقاط صدام ، كما إننا مستعدون للقتال ضد أمريكا عندما تحاول غزوالعراق ، وفي كل الأحوال فإننا لا نقاتل تحت راية صدام ، ولا تحت راية أمريكا . نحن مع الشعب العراقي المسلم ، في كل الأحوال من أجل تمكينه من أن يحكم نفسه بالطريقة التي ينتخبها ، وبعيداً عن حالات القهر والقسر والاضطهاد . وقد تناول الحكيم في سياق بحثه لأزمة الخليج :

١ - طبيعة صدام ونظامه :

لقد أشار إلى أن صدام حسين هوخلاصة من أسوأ مزايا كافة الظالمين في التاريخ الذي يستعملون أكثر الطرق خشونة ووحشية ضد معارضيهم ، وهو يقوم بهذا العمل بالقوة التي منحها له الغربيون . إذ انه منذ توليه السلطة حاول مسخ الهوية الحضارية والتركيبة الأجتماعيه للشعب العراقي ودون تمييز . فقد شن حرب إبادة وتهجير ضد شيعة العراق ، فقد شرد اكثر من مليون مواطن شيعي وقتل منهم أكثر من ثلاثين ألفا ، ويعيش في السجون منهم نحو مائة وخمسون ألفاً ، وعطل مؤسساتهم الثقافية والدينية وقتل ما يزيد على مائة عالم من كبار علمائهم ، ومنهم احد المراجع الكبار وهوالأمام محمد باقر الصدر ، وعائلة المرجع العام للشيعة الأمام محسن الحكيم ، كما شن حرب ابادة وتهجير وتدمير واسعة ضد الشعب الكردي في شمال العراق ، إذ قتل عشرات الآلاف منهم من نساء ، وأطفال ، وشيوخ ، ورجال ، وهدم حوالي عشرة ألاف قرية ومدينه ، وشرد ، وهجر أكثر من نصف مليون كردي واستخدم فيها مختلف الأسلحة ، حتى

المحرمة دولياً ، كالاسلحة الكيمياوية ، والقنابل العنقودية كما انه شن مثل هذه الحرب على الاقليه التركمانية في العراق ، وقامَ بإصدار قانون يسمح بإعدام كل من ينتسب إلى الحركة الإسلامية الواسعة الانتشار ، وجعله ذا اثر رجعي ، وفي الوقت نفسه اصدر قوانين الإعدام تجاه المعارضة السياسية بأساليب مختلفة ، وحصر العمل السياسي واقعياً بحزب البعث الذي حوله إلى مجرد أجهزة بوليسية ؛ ولذا لم ينج من هذه الإبادة حتى البعثيون الذين رفضوا هذه الإبادة وهذه المسخ . واستخفاف النظام بمقدرات الشعب العراقي والمنطقة والعالم كله . والنقطة الأساسية المهمة التي يراها السيد الحكيم في هذا المجال هوانعدام الضوابط والمؤسسات الدستورية وعدم وجود أي دور للشعب العراقي في حركة النظام .

٢- اثر دول الاستكبار في الأزمة :

أن تضخم القوة العسكرية لدى نظام صدام بسبب الدعم غير المحدود وغير المنضبط من قبل دول الاستكبار العالمي وبعض دول المنطقة التي أجازت له أن يرتكب المجازر والحماقات بدون حدود التي وضعت المنطقة في سباق للتسلح ، أن هذه الدول تتحمل إلى جانب نظام صدام مسؤولية هذه الجرائم لأنه وجد منها كل الدعم في أعماله العدوانية السابقة ولا سيما ضد الدولة الإسلامية في إيران .

أن من أهم أسباب غزوالنظام العراقي للكويت كما ذكر الحكيم هو .

١- الأزمة الاقتصاديه الخانقة التي كان يعيشها النظام .

٢- الأزمة السياسة الداخلية .

أن غزوالنظام لدولة الكويت لم يكن أمراً مفاجئاً . فقد تنبأ به السيد الحكيم . . وأكد بعد الغزوإدانته لهذا العدوان على دولة وشعب الكويت ودعا الشعب العراقي إلى إدانة هذا العدوان واستنكاره ودعا الشعوب الإسلامية

إلى ضرورة التنبه إلى السياسة الإعلامية المضللة التي يتبعها النظام وإن الشعارات التي يرفعها النظام هي مجرد شعارات يحاول بها أن يخدع المسلمين ، كما دعا المجتمع الدولي لتحمل مسؤوليته ومعالجة الموقف معالجة جذرية ، وقد بين السيد الحكيم أن حل لهذه الأزمة لا يمكن أن يتم إلا عن طريق معالجة الأسباب الجذرية لها وذلك من خلال ما يلي : -

١- تغيير النظام السياسي في العراق .

٢-رفع الحظر المفروض على المعارضة العراقية ولا سيما الإسلامية .

٣- أبعاد الحل العسكري الغربي وسحب القوات الأجنبية ومنعها من التدخل في شؤون المنطقة .

٤- إيجاد علاقات التعاون والإخوة بين شعوب المنطقة ، واحترام إرادتها وتحكيم سياسة حسن الجوار والإخوة الإسلامية .

٥-إجراء استفتاء حر لتقدير وضع النظام في العراق تحت إشراف شعبي يمثل جميع القوى السياسية في العراق وبرقابة دولية معترف بها .

وأكد السيد الحكيم أن الحرب ليست علاجاً صحيحاً للمشكلة وإنها سوف تؤدي إلى تدمير الكويت والعراق والمنطقة عموماً إذ إننا لا نثق بالدوافع والأهداف لهذه القوات والدول التي تقف وراءها ، وأكد أن المنطقة تتعرض لمؤامرة جديدة وحرب مدمرة ظالمة ضد الشعب العراقي . (إن شعبنا قد تعرض إلى الظلم والاضطهاد من هذه القوى نفسها عندما وقفت إلى جانب صدام)[1] .

---

(١) السيد محمد باقر الحكيم : أزمة الخليج . . الأسباب والنتائج ، المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق ، الطبعة الثانية ، قم ، ١٩٩٣ ، ص ٧٥ .

الفصل الثالث :

الـدور الســياسي

أولا :

دور السيد محمد باقر الحكيم

في مسيرة الحركة الإسلامية في العراق وتأسيس الدعوة[1]

قبل البدء بتفصيل الدور الذي مارسهُ السيد محمد باقر الحكيم في الحركة الإسلامية في العراق وتأسيس الدعوة . لابد من توضيح مفهوم الحركة الإسلامية فهي من جانب تمثل الحركة العامة والأصيلة والتاريخية التي تمتد إلى زمان أئمة أهل البيت عليهم السلام ، وهي حركة المرجعية الدينية بأجهزتها وتشكيلاتها كالحوزة العلمية ، والعلماء ، والوكلاء ، والمبلغين ، والخطباء ، والمؤسسات ، والجمعيات وغيرها .

وهذه الحركة لها أبعاد عديدة منها العمل السياسي الذي كانت تقوم به المرجعية في تبني قضايا الأمة والدفاع عن الإسلام وتعبئة الأمة في هذا المجال ومن جانب آخر كان هناك تحرك إسلامي سياسي منظم على شكل مجموعات أو أحزاب أو منظمات تدعو لعودة الإسلام إلى الحياة العامة وتستفيد من تجارب العمل السياسي الحديث لا سيما التجارب الغربية أو النماذج التي وجدت في العالم الإسلامي في أواخر الدولة العثمانية وبعد سقوطها[2] .

---

(١) المقصود بالدعوة هنا هو حزب الدعوة الإسلامية ، إذ لم يكن الاسم الأخير مشخصاً ومعروفاً حتى عام ١٩٦٠ . أنظر السيد محمد باقر الحكيم ، حوارات ٢ ، ص١٤٥ .

(٢) السيد محمد باقر الحكيم : حوارات ج٢ ، ص ١٤٣ .

وهذا الصنف من الحركة الإسلامية ينافس التنظيمات السياسية العلمانية أو (المرتدة عن الإسلام) ، وفي مدة الأربعينيات من القرن الماضي كانت هناك عدة حركات أسلامية كانت محدودة في حجمها ونشاطاتها وتكاد تكون معزولة عن المجتمع بصورة عامة وان كان لها سبق التأسيس مثل: حركة الشباب المسلم ، ومنظمة المسلمين العقائديين وشباب العقيدة والأيمان ، وحركة الأخوان المسلمين ، وحزب التحرير الإسلامي ، وكان الحزبان الأخيران لهما نفوذ في الوسط السني ، وان كان لهما امتداد في الأوساط الشيعية[١] .

موقع السيد محمد باقر من الحركة الإسلامية :

كان الدور الأساس الذي مارسه السيد محمد باقر الحكيم في الحركة الإسلامية وموقعه فيها ، ضمن حركة المرجعية الدينية املأه طبيعية موقعه الاجتماعي وتكوينه الثقافي وقربه من مرجعية والده الإمام السيد محسن الحكيم ، التي كانت تمثل المرجعية الرشيدة والناهضة في ذلك الجيل ، الذي كان له الدورالأول والأكبر في التحرك الإسلامي في العراق في عقد الخمسينيات . وانطلاقا من هذا الجانب ، واجه السيد محمد باقر الحكيم ظروفاً سياسة واجتماعية وثقافية أملت علية تأسيس حركة أسلامية من نوع آخر لتحقيق أهدافه[٢] .

مما لاشك فيه أن الساحة العراقية ولا سيما بعد النصف الثاني من القرن العشرين الميلادي كانت مسرحاً للعديد من التيارات السياسية كالقومية والاشتراكية والليبرالية فكان لابد لرجال التيار السياسي

---

(١) المصدرنفسه ، ص ص١٤٣ ـ ١٤٤ .

(٢) السيد محمد باقر الحكيم ، المصدر السابق ، ص١٤٤ .

الإسلامي من وضع منهجاً سياسياً يكمن في الأتي :

أولاً : طرح الإسلام كعلاج للحياة الاجتماعية في مقابل التيارات الفكرية والثقافية والسياسية الأخرى التي كانت تطرح معالجات وحلولاً غير إسلامية كالقومية والاشتراكية والشيوعية الماركسية وغيرها[١] .

ثانياً : مواجهة التيارات الأخرى غير الإسلامية بنفس الأسلوب الحزبي الجذاب الذي كانت تستخدمه لاستقطاب أبناء الأمة ، وهو أسلوب الأحزاب المنظمة المتمثل بالبرامج السياسية والمسيرات ، والاجتماعات والمنتديات والتشكيلات على أساس الخلايا والمنظمات . . . الخ[٢] .

ثالثاً : إيجاد وسيلة للوصول إلى قطاعات في الأمة والارتباط بها التي كان يصعب الوصول إليها من خلال العلماء والمبلغين ، وقتئذً مثل قطاع الموظفين ، والطلبة الجامعيين ، والإداريين المرتبطين بأجهزة وإدارات الدولة ، إذ كان يوجد حاجز نفسي واجتماعي وثقافي بين هذه الأوساط أو عند هذه الأوساط تجاه الحوزة العلمية بسبب مخلفات وأثار العمل الثقافي والسياسي المضاد من الاستعمار السياسي والثقافي التيارات الفكرية التابعة له[٣] .

وجرت محادثات ومباحثات مع بعض رجال الحركة السياسية الإسلامية كالسيد محمد باقر الصدر وعارف البصري ، وصادق القاموسي وغيرهم ، حول ذلك الموضوع قبيل وبعد ١٤تموز ١٩٥٨ (٢٦ ذو الحجة ١٣٧٧) انتهت إلى اتخاذ قرار بتشكيل حزب إسلامي[٤] .

---

(١) صلاح الخرسان : المصدر السابق ص٤٤ ـ ٤٥ .

(٢) مقابلة شخصية مع السيد مصطفى ناجي الموسوي ، باحث سياسي ، ٢٧ / آب / ٢٠٠٥ .

(٣) السيد محمد باقر الحكيم ، المصدرالسابق ص ١٤٣ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ص١٤٤ ـ ١٤٥ .

بدايات التحرك الإسلامي وتأسيس الدعوة :

بدء التحرك الإسلامي بتشكيل مجموعة أو فريق عمل ضم في عضويته العديد من الأشخاص كان في طليعتهم السيد محمد باقر الحكيم ، والسيد محمد مهدي الحكيم ، ومحمد رضا العامري ، وعبد الصاحب دخيل ، والسيد محمد بحر العلوم ، والسيد جواد العاملي ، ومحمد صادق القاموسي[١] وغيرهم .

وقد عقدت تلك المجموعة عدة اجتماعات قررت فيها أعداد برنامج لشهر رمضان المبارك لعام ١٩٥٢ يتضمن العديد من الفقرات التربوية الهادفة ، كإلقاء المحاضرات الدينية ، والكلمات التوجيهية من ضمنها كلمة توجيهية يلقيها السيد مهدي الحكيم بعد الإفطار من كل يوم ، ويتولى إعدادها علماء وشخصيات فكرية ، وتقرر جمع ثلاثين كلمة على عدد أيام شهر رمضان على أن يتولى إلقاءها السيد مهدي الحكيم تباعاً ، والكلمة الأولى تبدأ بالآية الكريمة : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ ولتَكن منكم أمَّة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف ﴾ .

وعلى أثر هذا القرار قام السيد محمد مهدي الحكيم بإلقاء المحاضرات التي استمرت حتى يوم ٢١ رمضان يوم شهادة الإمام علي عليه السلام ، وحدثت بعدها مشاكل واجهت تلك المجالس ، كان مصدرها الحزب الشيوعي العراقي الذي اخذ أنصاره ينشرون الإشاعات بين أهالي النجف بأنَ

---

(١) الحاج محمد صادق عبد الأمير صادق القاموسي : ولد في مدينة النجف الاشرف عام ١٩٢٢م وأكمل دراسته في منتدى النشر ، واصل دراسته الحوزوية على يد آيه الله الشيخ محمد رضا المظفر ، أنتخب عضواً في الهيئة الإدارية لجمعية منتدى النشر ومحاسباً في الجمعية ثم مدرساً فيها ، اشرف على مجلة البذرة التي تصدرها اللجنة الطلابية في مدرسة منتدى النشر ، أنصرف إلى تجارة الكتب والمطبوعات منذ نهاية الستينيات حتى وفاته . أنظر : صلاح الخرسان ، المصدر السابق ، ص٨٤ .

الأخوان المسلمين هم وراء عقد تلك المجالس[١] .

ورغم الاحباطات التي واجهت المجموعة ، فان أعضاءها واصلوا العمل من اجل قيام تحرك إسلامي جاد يلبي متطلبات الساحة الفكرية والسياسية التي غزتها اتجاهات سياسية معارضة للحكم تتمثل في القوميين والديمقراطيين والماركسيين أيام العهد الملكي[٢] .

الأمر الذي دفع ذوي الاتجاه الإسلامي إلى التفكير بالعمل في أطار تنظيمي وخاصة بعد الإحداث الدامية التي شهدها العراق اثر العدوان الثلاثي على مصر في تشرين الأول ١٩٥٦م التي تخللتها مظاهرات عنيفة ضد السلطة التي واجهت تلك المظاهرات بالعنف والشدة ، مما أدى إلى سقوط عدد كبير من الضحايا بين قتيل وجريح ، وكانت اشد المظاهرات عنفاً تلك التي جرت في مدينة النجف ما حدا بوزارة نوري السعيد الثالثة عشرة بإصدار إرادة ملكية بإعلان الأحكام العرفية بصورة مؤقتة في جميع إنحاء العراق إلى حين صدور إرادة ملكية بإنهائها[٣] .

كما أصدرت رئاسة الوزراء أوامرها إلى السلطات الأمنية بقمع التظاهرات ، ومع ذلك قامت في مدينة النجف في ٢٣ تشرين الثاني ١٩٥٦م مظاهرة صاخبة اشترك فيها رجال الدين أنفسهم ، لان الاعتداء الثلاثي على مصر استفز حميه العرب والمسلمين في كافة أقطارهم ، وعلى اثر تلك التظاهرة ارتكبت الأجهزة الأمنية مجزرة دامية في النجف ذهب ضحيتها ١١٤ قتيلاً[٤] .

---

(١) صلاح الخرسان : المصدر السابق ص ٤٥ ـ ٤٦ .

(٢) السيد محمد باقر الحكيم : المصدر السابق ص١٤٦ .

(٣) عبد الرزاق الحسني : تاريخ الوزارات العراقية ، ج١٠ ، الطبعة السابعة ، بغداد ١٩٨٨ ، ص١٠٠ .

(٤) عدنان إبراهيم السراج : الإمام محسن الحكيم (١٨٨٩ هـ ـ ١٩٧٠ م) دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٩٩٣ م ، ص٢١٣ .

وبعد وقوع المجزرة عم الإضراب مدينة النجف وأرسل كبار علمائها وفي طليعتهم السيد محسن الطباطبائي الحكيم ، برقيات استنكار إلى الملك فيصل الثاني ، تدين الأعمال الإرهابية التي قامت بها الحكومة ضد المتظاهرين[١] في أجواء كتلك التي خلفتها إحداث تشرين الثاني١٩٥٦م بدأت تتبلور فكرة تشكيل حزب إسلامي في العراق ينهض بأعباء المرحلة ، وقد برز دور السيد محمد باقر الصدر في تلك المباحثات التي مهدت للتأسيس واستطاع ان يزيل عقبة عن طريق السيد محمد باقر الحكيم والعاملين وذلك بكتابته لرسالة برهن فيها على جواز بل وجوب قيام الحكومة الإسلامية في زمن الغيبة ومن خلال أية الشورى ، وتكمن أهمية تلك الرسالة الفقهية في ان السيد محمد باقر الصدر بكونه فقيها مجتهداً كان يرى بان الهدف من تشكيل الحزب الإسلامي هو ان يكون طريقاً إلى إقامة الحكومة الإسلامية ، وبدون مشروعية الهدف فلا معنى لقيام ذلك الحزب مهما كانت المبررات .

وكان السيد محمد باقر الحكيم هو الذي قام بعرض تلك الرسالة الفقهية على أية الله حسين الحلي[٢] ، ومن المشاركين في الاجتماع التأسيسي لحزب إسلامي في تشرين الأول ١٩٥٧م ، والذي عقد في دار السيد محمد مهدي الحكيم في النجف ، وكان من المشاركين أيضاً في ذلك الاجتماع كل من السيد محمد باقر الصدر ، والسيد محمد مهدي الحكيم ، ومحمد صادق القاموسي[٣] .

---

(١) عبد الرزاق الحسني : المصدر السابق ، ص١١٣ .

(٢) أية الله حسين الحلي : وهو من كبار المراجع المجتهدين في الحوزة العلمية في النجف وتلميذ أية الله العظمى الإمام النائيني والذي كان من أبرز الدعاة لقيام حكومة إسلامية في عصر الغيبة وأبدى أشكلاته على الاستدلال بآية الشورى : أنظر : صلاح الخرسان : المصدر السابق ، ص ٥٣

(٣) المصدر نفسه ، ص ص٤٩ـ ٥٤ .

الاجتماع التأسيسي

سبق الاجتماع التأسيسي للحزب لقاءات عديدة بين السيد محمد باقر الحكيم ، والسيد محمد باقر الصدر ، والسيد محمد مهدي الحكيم وآخرين ، جرت في تلك اللقاءات دراسة لتجارب الأحزاب السياسية في العالم والإطلاع على أنظمتها الداخلية ، لغرض الشروع في تأسيس الحزب الإسلامي على أسس فكرية أصيلة مأخوذة من مصادر الإسلام وأسس تنظيمية توافق مبادئه[١] .

وبعد ان تكاملت مقومات تأسيس الحزب الإسلامي من الناحية النظرية والعملية كانت بداية التأسيس لقاء عقد في تشرين الأول عام ١٩٥٧م في النجف ، ضم السيد محمد باقر الصدر والسيد مهدي الحكيم والسيد محمد باقر الحكيم ومحمد صادق القاموسي وآخرين في دار السيد مهدي الحكيم وفي ختام الاجتماع تقرر تأسيس الحزب الإسلامي الذي كانت المباحثات تجري بشأنه على مدار السنة التي سبقت الاجتماع (١٩٥٦) م .

وعند اتخاذ قرار تأسيس الحزب لم تكن معالم التشكيل واضحة لأنها كانت تجربة جديدة في هذا الوسط أريد منها تحقيق أهداف معينة مع محاولة الاحتفاظ بأصالتها والجانب الشرعي والإسلامي منها من ناحية ، وانسجامها وتكيفها مع الخط العام للحركة الإسلامية المتمثلة بالمرجعية الدينية والحوزة العلمية من ناحية ثانية ، وفاعليتها وقدرتها على تحقيق إغراضها من ناحية ثالثة ولم يكن الاسم مشخصاً ومعروفاً حتى وقت متأخر من عام (١٩٦٠) م ، كما ان النظام الداخلي للحزب لم يكن محدداً بشكل كامل حتى ذلك الوقت ، وهكذا أساليب ومنهج العمل والحقوق والواجبات وغيرها من الأمور[٢] .

---

(١) صلاح الخرسان ، المصدر السابق ، ص٥٤ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ص٥٤ ـ ٥٥ .

كان السيد محمد باقر الصدر قد اقترح على السيد محمد مهدي الحكيم في وقت لاحق من عام (١٩٥٨) م ، طرح موضوع الحزب الإسلامي على السيد مرتضى العسكري[١] لضمه إلى الهيئة المؤسسة ، فوافق السيد العسكري على الاقتراح لأنه كان في تلك المدة يفكر أيضا في تأسيس حزب إسلامي يأخذ على عاتقه مهمة تغيير المجمع الذي ابتعد عن الإسلام وأحكامه وانحسرت عنه مظاهر التدين الواعي الصحيح لتحل محلها ممارسات شاذة وغريبة أفزعت رسالة الدين من محتواها الأصيل[٢] .

وقد غادر السيد مرتضى العسكري ، بعد موافقته الانضمام للحزب ، بغداد إلى النجف الاشرف ليعقد اجتماعاً ضمه والسيد محمد باقر الحكيم والسيد مهدي الحكيم والسيد محمد باقر الصدر ، وقد شكل الأربعة النواة الصلدة للحزب الإسلامي (حزب الدعوة الإسلامية فيما بعد) وكانت هذه النواة يكمل أفرادها بعضهم بعضاً ، وكانت ذات إمكانات ظاهرة وكامنة وكافية لقيادة الأمة الإسلامية للسير نحو تطبيق الإسلام وقد شخص السيد محمد باقر الحكيم والدعاة الأوائل منذ البداية العقبات التي ستواجه الحركة الإسلامية وذلك بعد دراسة لحركة المجتمع ولطبيعته النظام الحاكم في العراق ، وكانت اشد تلك العقبات خطورة هي :

---

(١) ولد السيد مرتضى محمد إسماعيل العسكري في مدينة سامراء عام ١٩١٢ ، من أسرة أنجبت العدد من كبار العلماء ، تلقى السيد العسكري علومه في حوزة سامراء ثم تابع دراسته العالية في حوزة قم العلمية في إيران وبعدها عاد إلى سامراء لمواصلة الدراسة عند كبار العلماء في حوزتها التي كانت مزدهرة آنذاك وذلك حتى مطلع الحرب العالمية الثانية ، أسس السيد العسكري مع المربي الفاضل أحمد أمين عام ١٩٤٢ المدرسة العصرية الابتدائية في الكاظمية ، وترأس جمعية الصندوق الخيري الإسلامي ، وأسس عام ١٩٧٨ المجمع العلمي الإسلامي للبحوث الإسلامية وكان أول عميد لكلية أصول الدين في بغداد ، وترأس عام ١٩٨٠ أول مجلس لقيادة القوى الإسلامية العراقية أنظر : صلاح الخرسان ، المصدر السابق ، ص٧٣ ـ ٧٥ .

(٢) صلاح الخرسان : المصدر السابق ، ص٥٦ .

١ـ الجهل بالإسلام ، وهبوط الوعي الإسلامي والسياسي بشكل عام وغياب الفكر والثقافة الإسلامية رغم حب أبناء الإسلام لدينهم وإيمانهم به وممارسة الغالبية من أبناء الأمة للشعائر والعبادات الإسلامية .

٢ـ استنكار العمل الإسلامي ، وتشوه مفهوم الحزب والسياسة لدى طبقات عديدة من أبناء الأمة لا سيما في أوساط عريضة من الحوزة العلمية نتيجة لاستيحاء مفهوم الحزب والسياسة من الصورة الوضعية الشوهاء[١] .

٣ـ وجود تيار شيوعي إلحادي جارف كان يسيطر على الشارع العراقي ويروج الفكر الشيوعي بين صفوف المثقفين والعمال والفلاحين .

٤ـ غياب روح الجهاد والعمل السياسي الإسلامي ألا بشكل ضعيف ومحصور جداً .

٥ـ قلة الدعاة الإسلاميين المثقفين والمستوعبين لثقافة العصر وغياب منهجية العمل والتغيير والدعوة إلى الإسلام .

٦ـ انتشار الثقافة الاستعمارية الغربية والانحلال الخلقي والترويج له .

٧ـ تأصيل روح الطائفية والخلاف المذهبي وانسحاب هذه الروح على أجهزة الحكم والإدارة الحكومية .

٨ـ وجود أنظمة إرهابية لا تسمح بالدعوة إلى الإسلام وتعمل جاهدة على استئصاله ومطاردة دعاته ومحاربتهم[٢]

أن الحزب الإسلامي (حزب الدعوة الإسلامية) كان ائتلافاً إسلاميا بين عدة خطوط أصلاحية وإسلامية هي : ـ

١ـ الحوزة العلمية في النجف الاشرف .

---

(١) صوت الدعوة (النشرة الداخلية لحزب الدعوة الإسلامية) ، العدد ٤٠ ، ١٤٠٥ هـ ، ص٦ـ٧ .

(٢) المصدرالسابق ، ص ص ٦ ـ ٧ .

٢ـ حركة الإصلاح خارج الحوزة ، ومنها منتدى النشر .

٣ـ حزب التحرير .

٤ـ الأخوان المسلمين .

٥ـ منظمة الشباب المسلم .

تفاوتت تلك الخطوط من حيث الأهمية والنفوذ والسلامة وكان لكل واحد منها تأثيره على مسيرة الحزب ، أما الخط الذي كان يمثله السيد محمد باقر الحكيم في الحزب الإسلامي فكان يمثل الخط الأول وهو خط الحوزة العلمية في النجف الاشرف[١] . علماً بأن محمد باقر الحكيم وأعضاء آخرين في الدعوة مرتبطين بمرجعية الإمام السيد محسن الطبطبائي الحكيم[٢] .

اجتماع كربلاء

تم هذا الاجتماع في كربلاء في شهر تشرين الأول ١٩٥٨ وكان هذا الاجتماع هو الانطلاقة الحقيقة للحزب الإسلامي (الدعوة الإسلامية) لان الاجتماع التأسيسي الذي عقد في تشرين الأول ١٩٥٧ في النجف لم ينبثق عنه ما يحمل مقومات الحزب ، كالمركز القيادي والهيكل التنظيمي والنشرات الداخلية وقد حضر اجتماع كربلاء الذي عقد في منزل الإمام السيد محسن الحكيم كل من السيد محمد باقر الصدر ، والسيد محمد باقر الحكيم ، والسيد مرتضى العسكري ، والسيد محمد مهدي الحكيم ، والسيد طالب الرفاعي ، ومحمد صادق القاموسي ، وعبد الصاحب دخيل ، ومحمد صالح

---

(١) صلاح الخرسان : المصدر السابق ، ص٦٥ ، صلاح مهدي الفضلي ، السيد الشهيد محمد باقر الصدر وأثره في تأريخ العراق المعاصر : منشورات أحرار العراق ، د . م ، ٢٠٠٥ ، ص١١٠ .

(٢) صلاح الخرسان : المصدر السابق ، ص١٠٤ ، ١٠٥ .

الأديب ، وتم في الاجتماع رسم الخطوط العريضة للتنظيم وحددت أساليب العمل الحزبي ، بعد ذلك تم اختيار أول قيادة للحزب الإسلامي ، إذ ضمت التشكيلة القيادية الأولى كل من السيد محمد باقر الصدر والسيد محمد مهدي الحكيم والسيد مرتضى العسكري والسيد محمد باقر الحكيم ، والسيد محمد صادق القاموسي ، وأدى الجميع القسم وكان السيد محمد باقر الحكيم العضو رقم اربعة في التنظيم ، ومما لا شك فيه انه لولا التركيبة القيادية الفريدة لما استطاعت الدعوة الإسلامية ان تنهض بمسؤولياتها وان تخطو تلك الخطوات الواسعة إلى الإمام[١] .

بعد ان أصبح عدد الدعاة مناسباً تشكلت الحلقات الحزبية بعد ان كانت الاجتماعات مفتوحة ، وكان السيد محمد باقر الحكيم مسؤولاً عن عدد من الحلقات[٢] ، يلقى فيها افكاراً ثقافية وتنظيمية ، وتطرح فيها مختلف القضايا السياسية ومناقشتها ، أما فيها يتعلق بعلاقات الدعوة مع الأحزاب والحركات الإسلامية العاملة على الساحة العراقية ، فان الدعوة كلفت السيد محمد باقر الحكيم ، ومن قبله أخوه السيد مهدي الحكيم بهذه المهمة ، فقام السيد محمد باقر الحكيم الاتصال بعز الدين الجزائري مؤسس منظمتي الشباب المسلم والعقائديين وذلك من اجل توحيد العمل الإسلامي ، وكان السيد محمد باقر الحكيم قد أدرك إثناء لقاءه بعز الدين الجزائري انه يأبى الاستجابة لفكرة التعاون[٣]

---

(١) صلاح الخرسان : المصدر السابق ص٦٧ .

(٢) الحلقة : وحدة بناء الهيكل التنظيمي للدعوة تتكون من مشرف وأعضاء تؤدي مهام دعوتية من موقعها . أنظر صلاح الخرسان ، المصدر نفسه ، ص٥٩٠ .

(٣) صلاح الخرسان : المصدر السابق ، ص٩٢ .

نشاط السيد الحكيم في حزب الدعوة

كان للسيد محمد باقر الحكيم دور كبير في تحرير نشرات الدعوة التي كانت تصدر بشكل متفرق وذلك قبل صدور النشرة المركزية إذ أسهم بكتابة الكثير من المواضيع والنشرات من بينها نشرة عنوانها موقفنا من القومية العربية[١] .

وكان السيد محمد باقر الحكيم عضو في لجنة العلاقات العامة وهي لجنة عمل ترتبط بالقيادة العامة مسؤولة عن فتح وتنظيم علاقات الدعوة مع الأحزاب والحركات والمؤسسات والشخصيات السياسية والاجتماعية الإسلامية بما يخدم المصلحة الإسلامية[٢] .

ومن أبرز المهمات التي قام بها السيد الحكيم في هذا المجال هي السفر لبنان سنة ١٣٨٠ هـ .١٩٦٠ م من أجل نقل أفكار الدعوة الإسلامية إلى لبنان، وقد أمضى السيد محمد باقر الحكيم في لبنان عدة شهور، تبادل خلالها الرسائل مع السيد محمد باقر الصدر، وكان السيد محمد باقر الحكيم مشرفاً عن إدارة الحلقات الحزبية وتكليف الدعاة بواجبات دعوتية تتناسب وقدراتهم ويقوم بمتابعتها[٣] .

خروج السيد محمد باقر الحكيم من تنظيم الدعوة :

كان خروج السيد محمد باقر الحكيم من تنظيم الدعوة في محرم عام ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م، والسبب في خروجه من التنظيم هو الإشكال الشرعي، نتيجة لشبهه طرأت حول مفهوم ودلالات أية الشورى التي بنيت عليها الأسس

---

(١) المصدر نفسه : ص٩٧ ؛ حسين الشامي، المرجعية من الذات إلى المؤسسة، لندن ١٩٩٩، ص٢٠٢ .

(٢) صلاح الخرسان : المصدر السابق، ص٦١٦ .

(٣) المصدر نفسه : ص٥٩٠ .

المعروفة للتنظيم في بداية التأسيس ، وكان السيد محمد باقر الحكيم هو الذي أثار الشبهة الشرعية حول مفهوم أية الشورى في بداية تكوين النظرية ، وقد رد السيد محمد باقر الصدر على أشكاله في حينها ثم غير رأيه عام ١٩٦٠م منتهياً إلى صحته ، وقد علل السيد محمد باقر الحكيم السبب الذي حدا به إلى الخروج من تنظيم الدعوة بالقول : كان السبب في خروج السيد محمد باقر الصدر وخروجي هو الأشكال الشرعي[١] .

دون السيد محمد باقر الصدر الإشكال الشرعي في رسالتين كتبهما بخطه وارسلهما إلى السيد محمد باقر الحكيم ، الموجود في لبنان ، يذكر فيهما كل الملابسات الشرعية والسياسية والاجتماعية في النجف للضغط على الإمام الحكيم ، إذ كان أداة الضغط احد مسؤولي منظمة حزب البعث في النجف المحامي حسين الصافي إذ توجه إلى دار الإمام السيد محسن الحكيم وحدثه على انفراد بان هناك حزباً تشكل يدعو للتسنن والوهابية وينشط بين طلبة المدارس والحوزة العلمية ومؤسسه هو السيد محمد باقر الصدر وأولادكم معه السيد مهدي الحكيم والسيد محمد باقر .

بعد ذلك قال له الإمام الحكيم باللهجة العامية ((خلصت بالخير)) وأردف ذلك بالقول ((هل أنت احرص من السيد محمد باقر الصدر على التشيع السيد باقر أنا اعرفه)) .

ثم اخذ يمدح السيد الصدر . . . بعد ذلك انشغل الإمام الحكيم بأوراق كانت أمامه فاخذ يقرأها ففهم الصافي الإشارة وخرج من عند الإمام وهو في اشد حالات الانزعاج . بعد ذلك نادى الإمام الحكيم على ولده السيد مهدي واخبره بما دار بينه وبين الصافي ثم أوصاه بما يلي ((تذهب إلى السيد

---

(١) السيد محمد باقر الحكيم : حوارات (ج٢) ، ص١٦٨ .

الصدر وتقول له بأننا نؤيد العمل الإسلامي وكل من يعمل للإسلام نساعده ونوجهه ويجب ان نشتغل مع هؤلاء دون ان نحسب عليهم فليشتغلوا هم ونحن نوجههم . . .)) وقد ابلغ السيد مهدي الحكيم السيد الصدر برسالة الإمام الحكيم الشفوية فكان رده : ((سأفكر وأتأمل في الأمر))[١] .

بالإضافة إلى ذلك ان رؤية الإمام الحكيم لهذا العمل كانت مختلفة عن رؤية السيد الصدر فيه إذ انه ما لم يتم توجيه إقامة الحكم الإسلامي على أساس شرعي فلا معنى لتشكيل حزب هدفه إقامة الحكم الإسلامي ، إذ لا يكفي مسوغات وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لذلك ، كما لا يكفي دليل الحسبة لمعالجة ذلك وتفسير الالتزامات والعهود والمواثيق وما ترتب من أمور على هذا العمل[٢] .

وهنا لابد من التعرف إلى نقطة غاية في الأهمية كان لها الأثر الحاسم في القرار الذي أتخذه السيد الصدر بهذا الشأن ، وهي حصول ألشبهه الشرعية لديه التي تزامنت أو سبقت طلب الإمام الحكيم منه بالانسحاب من الحزب ، وكان مدارها هو الشك بدلالة أية الشورى على الحكم الإسلامي الذي صاغ أسسه بالاستناد إليها[٣] .

---

(١) صلاح الخرسان : المصدر السابق ، ص١١٣ ـ ١١٤ .

(٢) السيد محمد باقر الحكيم : حوارات ، ج٢ / ص١٦٩ ـ ١٧٠ .

(٣) وضع السيد الصدر أسس الحكومة الإسلامية تلك بالاستناد على أية الشورى (وأمرهم شورى بينهم) الدالة على أمكان إقامة الحكم الإسلامي على قاعدة الشورى بكون الحكم وإقامة الدولة يمثل أمراً مهماً من أمور المسلمين ولا يمكن تجاهله في مجتمعهم لان التجاهل يؤدي إلى تهديد أصل الدين بالإضافة إلى سيطرة الكفار وعقائدهم على المجتمع الإسلامي ، ولابد من الالتزام بحكم الأكثرية في الشورى لان الإجماع في الأمور الاجتماعية أمر نادر ، وهذا يعني ان أقامة الحكم على أساس الشورى يعني الرجوع إلى الأكثرية وآلا تعطلت أية الشورى ولم يكن لها مدلول عملي . أنظر : السيد محمد باقر الحكيم : النظرية السياسية عند الشهيد الصدر ص١٢ .

وقد انسحب ذلك الشك بالنتيجة على العمل الحزبي الذي كان يعمل في قيادته والذي لم يعد بالنسبة إليه معنى لاستمراره إلا اذا كان يتضمن تصوراً عن نظرية الحكم الإسلامي وطريقة ممارسته فإذا لم تكن النظرية حول الحكم الإسلامي وإطاره ومؤسساته واضحة فكيف يمكن أيجاد تنظيم يسعى إلى الهدف دون أن يكون نفس الهدف واضح المعالم[١] .

وقد عبر السيد محمد باقر الصدر عن حقيقة الأمر وكونه مجرد أشكال فقهي محض وجد نفسه ملزماً به في أكثر من رسالة بهذا الشأن بعثها إلى السيد محمد باقر الحكيم الموجود في لبنان نقتطف من احداها التي أرسلت في تموز ١٩٦٠ الفقرات التالية :

((. . . وقعت منذ أسبوعين أو قريب من ذلك في مشكلة وذلك أثناء مراجعتي أسس الأحكام الشرعية وبعدها ، وحاصل المشكلة التوقف في أية الشورى ﴿ وأمرهم شورى بينهم ﴾ التي هي أهم تلك الأسس وبدونها لا يمكن العمل في سبيل تلك الأسس مطلقاً ، كما كنت اكرر ذلك في النجف مراراً ، ومنشأ التوقف وجهان أو وجوه أهمها أني لم أستطع أن أجيب على الاعتراض الذي اعترضته أنت على الاستدلال بالآية وان كنت أجبت عنه في حينه ولكن الجواب يبدو لي ألان خطأ . . .)) .

ويضيف السيد الصدر في مقطع آخر من الرسالة فيقول ((. . . . وإذا تم الإشكال فأن الموقف الشرعي لنا سوف يتغير بصورة أساسية ، وأن لحظات تمر علي هذه الأثناء وأنا اشعر بمدى ضرورة ظهور الفرج وقيام المهدي المنتظر عجل الله فرجه ولازلت أتوسل إلى الله تعالى أن يعرفني على حقيقة الموضوع ويوفقني إلى حل الإشكال ، ولكني من جهة أخرى أخشى وأخاف

---

(١) صلاح الخرسان ، المصدر السابق ، ص١١٤ .

كل الخوف من أن تكون رغبتي النفسية في رفع الإشكال وتصحيح مدعياتنا الأولية هي التي تدفعني إلى محاولة ذلك وعلى كل حال فان حالتي النفسية لأجل هذا مضطربة وقلقة غاية القلق، وما الاعتصام ألا بالله وأني اكتب هذه المسألة أليك أيها الحبيب المفدى لتشاركني التأمل فيها وتعيين موقفنا منها بصورة أساسية . . . . .))[١] .

بعد ان تعذر على السيد محمد باقر الصدر حل الإشكال الفقهي الذي اعتراه حول دلالة أية الشورى قطع الشك باليقين وقرر الانسحاب من الحزب الذي كان له دوراً اساس في تأسيسه وشكل احد أعمدته الرئيسة، وبعد عودة السيد محمد باقر الحكيم من لبنان قرر هو الأخر الانسحاب من التنظيم مع أنه لم يكن مشمولاً بطلب الإمام الحكيم بالانسحاب من الحزب لان الطلب كان موجهاً إلى كل من السيد الصدر والسيد مهدي الحكيم[٢]، ولو وضعنا موضوع الشبهة الشرعية جانباً نجد ان موقف السيد محمد باقر الحكيم المتضامن مع قرار السيد الصدر إنما كان منسجماً في الحقيقة مع جملة مواقفه وأرائه السابقة التي اتخذها طيلة وجوده في قيادة الدعوة[٣] .

استمرت العلاقة بين السيد محمد باقر الحكيم والدعوة كما كانت من قبل خروجه من التنظيم فقد كان السيد محمد باقر الحكيم يشعر من جانبه بضرورة وأهمية العمل السياسي الإسلامي المنظم، وعندما انسحب

---

(١) نقلاً عن صلاح الخرسان، المصدر السابق، ص١١٥ .

(٢) صلاح الخرسان: المصدر السابق، ص١١٦ .

(٣) توصل الإمام السيد الصدر إلى البديل لنظرية الشورى التي سبق وأن ساوره الشك في دلالتها إلى صيغة الحكم الإسلامي، وذلك بتبنيه للرأي الفقهي القائل بولاية الفقيه عام ١٩٧٠ (أوآخر مرجعية الإمام الحكيم) أنظر صلاح الخرسان، الإمام السيد محمد باقر الصدر في ذاكرة العراق، أضواء على تحرك المرجعية الدينية في النجف الاشرف ١٩٥٨م ـ ١٩٩٢م ط١، بغداد، ٢٠٠٤، ص٤٥٩ .

السيد الحكيم من التنظيم لم يتغير موقف الدعوة منه واستمر الحكيم في رعايته للدعوة لمدة عشر سنوات متواصلة[١] .

(١) المصدر نفسه : ص١١٨ ـ ١١٩ .

ثانياً :

اعتقالاته :

يعد السيد محمد باقر الحكيم الرجل الثاني بعد السيد محمد باقر الصدر من الناحية السياسية في قيادة التحرك السياسي الإسلامي في العراق ، إذ كان له دور فاعل في تصعيد حركة النهضة الإسلامية المعارضة ، ورعاية المشاريع الإسلامية المتعددة ، وكان هذا الدور الفاعل والنشيط يثير قلق السلطة ويزعجها مما جعله عرضةً لعدد من الاعتقالات[1] .

أـ الاعتقال الأول للسيد محمد باقر الحكيم :

في شهر رجب عام ١٤٩٢هـ - ١٢/ أب / ١٩٧٢م اعتقل السيد محمد باقر الحكيم في ظل حملة إرهابية شنها نظام البعث برئاسة احمد حسن البكر رئيس الجمهورية العراقية وقادها ناظم كزار مدير الأمن العام ، إذ تصاعدت حملات الاعتقال والمداهمات في صفوف المؤمنين والعلماء ، قامت قوات الأمن في النجف باعتقال السيد محمد باقر الحكيم وذلك بعد ان اعترضته مفرزة من عناصر الأمن في الصحن الحيدري الشريف وطلبوا منه مرافقتهم إلى مديرية الأمن في النجف فرفض ذلك ، واخذ يصيح بهم بحيث يسمع من يمر من الأشخاص بالصحن مستهدفاً إيصال خبر اعتقاله إلى السيد محمد باقر الصدر .

وبعد الأخذ والرد بين الحكيم ، ورجال الأمن شاهد السيد عبد الغني

---

(١) محمد هادي الاسدي : المصدر السابق ، ص٣٤ ؛ محمد الحيدري ، الإمام محمد باقر الصدر معايشة عن قرب ، بغداد ، ٢٠٠٣ ، ص٨٩ .

الاردبيلي محاولة رجال الأمن اعتقال السيد محمد باقر الحكيم ، فذهب مباشرة إلى منزل السيد باقر الصدر ليخبره بما رأى فوجد السيد الصدر يعاني من حالة مرضية استوجبت نقله إلى مستشفى النجف[١] .

تم اصطحاب السيد محمد باقر الحكيم ، وذهب به إلى دائرة الأمن في النجف وتم اعتقاله فيها ، وبعدها نقل فوراً إلى مديرية امن بغداد ، والملاحظ ان السيد محمد باقر الحكيم كان المعتقل الوحيد من بين عدد من العلماء والمعتقلين الذين تم اعتقالهم في هذه الحادثة الذي تم نقله إلى بغداد ، وتعرض هناك للتعذيب[٢] .

وبعد اعتقال السيد محمد باقر الحكيم تم اعتقال أستاذه السيد محمد باقر الصدر الذي كان في حينه راقداً في مستشفى النجف[٣] ، إذ قام رجال الأمن بنقله إلى مستشفى الكوفة ووضع في ردهة المعتقلين ، وفي اليوم الثاني أشيع خبر الاعتقالات ، التي قامت بها السلطة ، من قبل طلبة السيد الصدر مما أدى إلى أن يهرع الكثير من الناس وخاصة طلبته نحو المستشفى بينهم مجموعة من العلماء الكبار مثل الإمام مرتضى آل ياسين ، والسيد محمد صادق الصدر ، وطلبوا لقاء السيد محمد باقر الصدر و دخلوا للقائه رغماً عن رجال الأمن .

وكاد أن يستفحل الإضراب بين الناس ، فخشيت الحكومة من النتائج مما اضطرها إلى إطلاق سراح السيد محمد باقر الصدر[٤] ، ويبدو أنه بتأثير

---

(١) محمد رضا النعماني : الشهيد الصدر ـ سنوات المحنة وأيام الحصار ، قم ، د . ت ، ص٢٠٣ ـ ٢٠٦ .

(٢) محمد هادي الاسدي : المصدر السابق ، ص٣٤ .

(٣) الأعلام المركزي حزب الدعوة الإسلامية : الإمام محمد باقر الصدر المرجع والمفكر والقائد ط١ ، بغداد ٢٠٠٥ ، ص٢٤ .

(٤) محمد أمين شبر : محمد باقر الصدر . . المواجهة والشهادة ، الطبعة الأولى ، إيران ، ٢٠٠١ ، ص٢٧٧ ، ٢٧٨ .

هذه القضية على الوضع اضطرت الحكومة ظهر يوم ١٣/ أب /١٩٧٢ إلى إطلاق سراح المعتقلين الآخرين من العلماء من ضمنهم السيد محمد باقر الحكيم[١] .

وعن ظروف اعتقاله وأسبابها يتحدث السيد محمد باقر الحكيم فيقول: « لقد تم نقلي من بين جميع المعتقلين تلك الليلة إلى بغداد فوراً وتعرضت إلى التعذيب حتى طلوع الشمس تقريباً وبأساليب مختلفة وكان الاتهام الرئيس الذي يوجه إليّ في التعذيب ويتم الضغط باتجاهه هو الانتماء إلى تنظيم سري هو حزب الدعوة الإسلامية والطلب بالاعتراف به وان قائده هو الشهيد الصدر[٢] .

بالإضافة إلى مقدار وافر من السب والشتم للعلماء وللدين والإسلام والقذف بالطائفية على عادة الأنظمة التي توالت على حكم العراق باتهام كل من يطالب بحقوقه أو بالمساواة بين المسلمين بالطائفية ، وتم بعد الظهر إطلاق سراحي لأسباب لا اعرفها ، ولعل أهمها الخوف من تطور الرد الجماهيري ، وعندما طلب مني الخروج بعد الظهر والاعتذار عما حدث في الليل بعد ما شاهد المدير الشعبة أثار التعذيب والورم في اليدين والرجلين .

أصررت على عدم الخروج حتى يتم رفع الاعتقال عن الشهيد الصدر الذي كان المجرمون في إثناء التعذيب يكيلون له التهم والسباب ويدعون انه يحاول الانتحار للتخلص من نتائج التحقيق ولم اخرج حتى تم الاتصال تلفونياً وأبلغت برفع الاعتقال عن الشهيد الصدر قدس سره[٣] » .

---

(١) صلاح الخرسان : الإمام السيد محمد باقر الصدر في ذاكرة العراق ، ص٤٤٠ ـ ٤٤١ .

(٢) السيد محمد باقر الحكيم : النظرية السياسية عند الشهيد الصدر ، ص٦٥ .

(٣) السيد محمد باقر الحكيم : المصدر السابق ، ص٦٤ ، ٦٥ .

استمر السيد محمد باقر الحكيم بعد إطلاق سراحه في ١٣/ أب /١٩٧٢م في مواصلة نشاطه السياسي والاجتماعي على الرغم من الظروف العصيبة والقاسية ووضعه تحت المراقبة المشددة ، ومنعه من السفر إلى خارج العراق[١] .

ب ـ انتفاضة صفر ١٣٩٧هـ -١٩٧٧م واعتقال السيد محمد باقر الحكيم

في عام١٩٧٤ قام نظام البعث بحملة واسعة من الاعتقالات ضد الإسلاميين تعرض فيها السيد محمد باقر الحكيم والسيد محمد باقر الصدر وعدد كبير من العلماء للتهديد بالاعتقال ، بعد أن تم اعتقال عدد أخر منهم ، وأخذت منهم اعترافات كاذبة بعد تعذيبهم وتهديدهم ، وبضغط من خارج العراق قاده السيد موسى إسماعيل الصدر تسانده الجماهير أوقفت حملة الاعتقالات ثم أقدم نظام البعث على تنفيذ جريمة بشعة بإعدام الشهداء الخمسة وهم كل من: عارف البصري[٢] . وعماد الدين الطباطبائي وعزالدين القبانجي وحسن جلوخان ونوري آل طعمة .

وكان إعدام الشهداء الخمسة يمثل إنذار موجه من نظام البعث إلى جميع المؤمنين بالتخلي عن النشاط الإسلامي ، ولكن جريمتهم تلك لم تزد الطين إلا بلة فتصاعدت جذوة الجهاد واستمر محمد باقر الحكيم ومحمد

---

(١) محمد هادي الاسدي : المصدر السابق ، ص٣٤ .

(٢) الشيخ عارف عبد الحسن البصري : ولد في محافظة البصرة عام ١٩٣٧ وأكمل دراسته الثانوية فيها ، التحق بكلية الفقه في النجف الاشرف وتخرج منها عام ١٩٦٣ ، حصل على الماجستير في الشريعة الإسلامية من معهد الدراسات الإسلامية في جامعة بغداد ، وعمل مدرساً في كلية أصول الدين في بغداد ، وأستاذاً لمادة النظام الإسلامي إضافة إلى دوره كوكيل للمرجعية الدينية في بغداد وأمام لجامع الزوية في منطقة الكرادة الشرقية . انظر صلاح الخرسان : حزب الدعوة الإسلامية حقائق ووثائق ، ص١٩٤ .

باقر الصدر في نهجهم ألجهادي ضد النظام الحاكم حتى انطلقت انتفاضة صفر الإسلامية المباركة عام ١٩٧٧م ، وقبل الدخول في تفاصيل الاعتقال لابد من تسليط الضوء على الظروف والأوضاع التي كانت سائدة في تلك المدة لتساعدنا على فهم الأحداث بدقة ووضوح[١] .

شددت حكومة البعث يوماً بعد أخر على الشعائر الإسلامية بهدف تطويقها والقضاء عليها ، واتخذت حكومة البعث سياسة التدرج للوصول إلى أهدافها ، ومارست الأعمال الإرهابية ضد الحوزة العلمية في النجف الاشرف ، ولم تر حكومة البعث في ممارستها تلك ضد الوجود الإسلامي أي رد فعل من شأنه إثارة مخاوف السلطة ، فقد كانت تجس النبض بواسطة إشاعات تثيرها قبل عملية الاعتقال تلفق من خلالها التهم والافتراءات السياسية ضد هذا الوجود المقدس وعندما لم تواجه بردة الفعل المناسبة من الجماهير كانت تعد ذلك مؤشراً على نجاح لعبتها . وان تلك الإشاعات قد فعلت فعلتها في التضليل ، فترى الجو مناسباً للدخول في مرحلة متقدمة في سلم مواجهة الإسلام واقتلاع جذوره ، فمدت يدها إلى شعائر سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام فتمكنت وبسبب الضغط والإرهاب من استغلال الشعائر الحسينية ، وخاصة المواكب التي أعتاد الناس على تنظيمها في شهر محرم وصفر لصالحها ، وأجبرت الشعراء والمنشدين (الرواديد) على ذكر احمد حسن البكر رئيس الجمهورية وصدام حسين التكريتي نائب رئيس الجمهورية ، والإشادة بما تسميه إنجازات الثورة في قصائدهم ، وكان على السلطة أن تكتفي بهذا القدر من الجرائم المتمثلة بجرح عواطف الناس والضغط عليهم في ممارسة شعائرهم المستوحاة من عقائدهم ولكن كما هي العادة ظنت أن ذلك نجاحاً قد مهد الطريق لها للخطوة الأخيرة المستهدفة أساساً وهي منع أقامة الشعائر الحسينية نهائياً .

---

(١) المصدر نفسه ، ص٣٥ .

وشرعت في تنفيذ سياستها خطوة بعد خطوة ، بدءاً من الاقضية والنواحي لتشمل محافظات العراق جميعاً في مرحلة لاحقة ، باستثناء مدينتي كربلاء والنجف ، إذ كانت الأوضاع القائمة فيهما أكثر صعوبة وتعقيداً من غيرهما ، ولكن لم تمضِ السنوات قليلة حتى اقتربت الحملة من النجف وكربلاء ، وحاولت ان تنفذ فيها المنع المطلق الممارسة الشعائر الحسينية ، فبدأت بمنع مواكب السير على الإقدام إلى كربلاء[١] ، وهي مسيرات سلمية ، اعتاد الناس على تنظيمها والذهاب إلى كربلاء مشياً على الإقدام ، حباً للحسين بن علي عليه السلام وإظهار الولاء له وإكراما لتضحيته من اجل إحياء الإسلام والدفاع عن كرامة المسلمين[٢] .

كان المفروض من سلطة البعث أن لا تقف من هذه الشعائر موقفاً سلبياً مادامت ترفع شعار الحرية كشعار من شعاراتها الرئيسة[٣] التي تدعي العمل لأجل تحقيقها ، إلا إنها ضربت بشعاراتها عرض الحائط ، وأقدمت على منع مواكب المشاة إلى كربلاء ، وحاربت هذه الشعيرة الحسينية حرباً ضروساً ، مما حرك نهضة الجماهير ، فوقف أبناء الشعب العراقي موقفاً مشرفاً في انتفاضة صفر عام ١٣٩٧هـ المصادف شباط ١٩٧٧ م ، لأنه أيقن هذه الزمرة الحاكمة على العراق تستهدف القضاء على الشعائر الحسينية بكل ما تمثله من ثورة ورسالة وأهداف إنسانية شريفة ، وتجريد المواطن العراقي من كل مبادئه وتقاليده الاجتماعية الإسلامية[٤] .

---

(١) انتفاضة صفر وشهيد المحراب : مؤسسة تراث شهيد المحراب ، ط١ ، النجف ، ٢٠٠٥ ، ص٣٤؛ حسين علاوي ، حزب الدعوة الإسلامية ، إشكالية الصراع ، قم ، ١٩٩٩ ، ص٥٧ .

(٢) محمد رضا النعماني : المصدر السابق ، ص٢٠٦ ، ٢٠٨ .

(٣) كان الشعار الذي رفعه البعث الوحدة ، والحرية ، والاشتراكية .

(٤) مجلة الفرقان : العدد الرابع ، شعبان ١٤٢٤ هـ ـ تشرين الأول ٢٠٠٣ م ، النجف الاشرف ، ص٣ .

وقد أحست السلطة البعثية ان الجماهير في النجف الاشرف ومن وفد إليها من المحافظات الأخرى تستعد للانطلاق بمسيرة كبرى إلى كربلاء متحدية المنع الصارم الذي أعلنته خلال اجتماع جاسم الركابي محافظ النجف برؤساء الموكب في قاعة الاجتماعات القريبة من منظمة البعث وهناك حضر الكثير من أصحاب المواكب الحسينية كما حضرها الكثير من عناصر الحزب والأمن والاستخبارات وتحدث المحافظ معلناً: أن رغبة السلطة وقرارها الأخير هو المنع وأن أي مخالف لهذا القرار سيلقى مصيراً محتوماً، في محاولة منه للتهديد والتخويف، ولكن أهالي النجف لم يرضخوا لهذه التهديدات، إذ تكلم احد المواطنين وهو عباس عجينة[1] قائلاً للمحافظ وأمام الجميع: قل للقيادة سوف نخرج في موكبنا إلى كربلاء ولن نتراجع عن هذا القرار[2].

وفي صبيحة الرابع عشر من صفر وزعت منشورات تدعو لزيارة الإمام الحسين بن علي مشياً على الإقدام رغم الإرهاب، وتندد بالسلطة التي تبذل جهودها لطمس معالم إحياء المناسبات الإسلامية بدلاً من بذل جهودها في تعمير البلاد، وألصقت منشورات مخطوطة في الأسواق والشوراع الرئيسة تدعو للاجتماع والتظاهر قبل ظهر الجمعة ١٥ صفر، وظهر تحشد لأعضاء حزب البعث ورجال الأمن والشرطة لمقاومة التحرك[3].

وفي الساعة العاشرة من صباح يوم الجمعة ١٥ صفر ظهر تجمع من

---

(١) عباس هادي عجينة: الشهيد من مواليد النجف شارك في انتفاضة صفر عام ١٩٧٧، وكان متحدياً للسلطات القمعية حينما خاطب محافظ النجف الاشرف جاسم الركابي قائلاً له: غداً الساعة الحادية عشرة الجميع متفقون على الذهاب لزيارة الإمام الحسين مشياً على الإقدام، فأن كان عندكم شئ أخبروا السلطات به، وبعد الانتفاضة تم اعتقاله ومن ثم الحكم عليه بالإعدام في محكمة صورية أنظر: انتفاضة صفر وشهيد المحراب، مؤسسة تراث شهيد المحراب، ص٥١.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٥.

(٣) صلاح الخرسان: حزب الدعوة الإسلامية حقائق ووثائق، ص٢٢٢.

الأطفال يهتفون بهتافات تحد للسلطة ، وأعقبه اندفاع جماهير غفيرة من محله العمارة و محلة المشراق ومحلة الحويش ومحلة البراق ، والتحمت الجموع أمام باب الصحن الحيدري (مرقد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام) المواجه للسوق الكبير وانتظمت المظاهرة بتحد وصلابة تجوب السوق الكبير وشارع المصارف وشارع زين العابدين وسوق الحويش ولم تحرك أجهزة الأمن ساكناً ، ولم يصمد رجال الأمن والسلطة إلا دقائق وانهزموا أمام المظاهرة مذعورين وانطلقت الرايات وهي تحمل شعارات (يد الله فوق أيديهم) و (نصر من الله وفتح قريب) وتسبقها الهوسات :

أهل النجف يا أمجاد . . . . راياتكم رفعوها

إسلامنا ما ننساه . . . . ايسوا يا بعثية

وفقدت السلطة السيطرة تماماً على المدينة ، واتجهت المسيرة إلى كربلاء[١] ، ووصلت إلى خان الربع[٢] ، وهناك شهدت المسيرة وضعاً تنسيقاً فقد تخصص قسم من الثوار باستطلاع المنطقة وتخصص آخرون بكشف المندسين بين المتظاهرين وكان كلمة السر بينهم هي ((برغش)) وتعني إن من يوصف بهذه الكلمة فانه من رجال الأمن أو المخابرات وقامت مجاميع أخرى من المتظاهرين بمنع الشرطة وجلاوزة النظام من الدخول إلى داخل الخان الذي كان يتم فيه عقد الاجتماعات وبحث أخر التطورات في المواقف .

كما قامت مجاميع أخرى بالصعود إلى سطح الخان من أجل الحراسة واستطلاع الطرق البعيدة المؤدية إلى الخان وكانت هذه المجاميع تخبر قيادة التظاهرة عندما تشاهد سيارة قادمة نحو الخان إذ يتأهبون للمواجهة في كل الحالات ، وتولت مجاميع أخرى نصب الخيام وآنية الطعام ، ومضى الليل

---

(١) صلاح الخرسان : المصدر السابق ، ص٢٢٢ ، ٢٢٣ .

(٢) خان الربع : وهو خان لاستراحة المشاة يبعد عن النجف ٤٥ كم .

مسرعاً بعد ان قضاه الثوار بأحاديث البطولة والتحدي وسيرة الإمام الحسين بن علي عليه السلام[١] . وفي اليوم الثاني ١٦ صفر ٥ شباط استمرت المسيرة نحو كربلاء إلى خان النصف[٢] .

وقبل المساء وصلت المسيرة إلى الخان ، وقامت قوات الأمن والشرطة بمهاجمة الموقع أول الليل ولكن الثوار صدوها بشكل أدى إلى انسحاب القوات المهاجمة ، وقضى الزائرون ليلتهم في الخان ، وتحركوا نحو كربلاء صبيحة اليوم الثالث ١٧ / صفر / ٦

شباط[٣] وما أن وصلوا إلى الدكاكين الكائنة على الطريق العام حتى مرت سيارة للشرطة من أمامهم وقام أحد الشرطة بسب مجموعة من الثوار الذين كانوا يتقدمون المسيرة حماساً مما أدى إلى هجومهم على السيارة التي انطلقت بسرعة متوجهة نحو المخفر .

وهناك هجموا على الشرطي ودخلوا المخفر ، فأطلق الشرطة رصاص بنادقهم على الثوار فسقط اربعة شهداء ، وتأزم الموقف بدرجة كبيرة وانطلق الخبر بسرعة إلى النجف فهاجت المدينة وتأزم الوضع . أدرك النظام أنه لا مجال له لتهدئة الثائرين إلا من خلال التماس مراجع الدين في التدخل من أجل تهدئة الأوضاع[٤] .

فبالنسبة للسيد محمد الصدر فقد جاء إليه جاسم ألركابي محافظ النجف طالباً منه التدخل لتهدأة الأمر ، وذلك بإرسال وفد يطالب من المواكب الحسينية أن لايرددوا شعارات معادية للسلطة ، ويبلغهم بتراجع السلطة عن

---

(١) انتفاضة صفر وشهيد المحراب : مؤسسة نشر تراث شهيد المحراب ، ص٣٨ـ٣٩ .

(٢) خان النصف : يقع في منتصف الطريق بين كربلاء والنجف وهو مكان لاستراحة المشاة .

(٣) صلاح الخرسان : المصدر السابق ، ص ٢٢٣ .

(٤) انتفاضة صفر وشهيد المحراب : مؤسسة تراث شهيد المحراب ، ص٤٠ ، ٤١ .

قرار منع المسيرة الحسينية ، ويطلب منهم الهدوء ، والاكتفاء بترديد الشعارات الحسينية فقط ، وأنه لن يتعرض أحد منهم للاعتقال فيما بعد ، فقال السيد الصدر : ومن يضمن سلامة الوفد الذي ابعثه أليهم ، فقال ألركابي : أنا اضمن سلامة الوفد ، ولو حدث غير ذلك فسوف أقدم استقالتي ، واحلق شاربي ، أن هذا تعهد مني ومن وزير الداخلية عزت الدوري[١] .

لم يكن محمد باقر الصدر يثق بوعود السلطة أبدا آلا أنه لاحظ ان المسيرة حققت أهدافها ، وأن سلطة البعث سوف تتخذ أقسى الإجراءات ضد الثوار ريثما تنتهي مناسبة زيارة الأربعين (٢٠ صفر) ، فكان من الطبيعي أن تتجه الجهود إلى تخفيف رد فعل السلطة تجاه الثوار ، والسعي لإنقاذهم والاقتصار على عدد محدود من الضحايا .

ومن المؤكد إن السلطة الحاكمة لم ولن تجعل هذه القضية تمر دون أن تنتقم ، فكان سعي السيد محمد باقر الصدر نحو تضيق دائرة الانتقام إلى أقل عدد ممكن من الضحايا ، وبالإضافة إلى ذلك كان السيد محمد باقر الصدر محرجاً في حال امتناعه من إرسال وفد ، بعد أن استجاب الأمام الخوئي لطلب السلطة الحاكمة ، في تهدئة الثوار وسوف يفسر موقف السيد محمد باقر الصدر في حالة عدم استجابته بأنه موقف مخالف ومعادي للسلطة ، ومؤيد للثوار ، وعلى كل حال فبعد طلب ألركابي عقدَ السيد محمد باقر الصدر اجتماعاً ضمَ كبار طلابه ، ومنهم السيد محمد باقر الحكيم اتخذ فيه بعد استشارتهم في الأمر القرار بإرسال وفد يمثله برئاسة السيد محمد باقر الحكيم ، وكان السيد الحكيم يرى ان عدم الاستجابة أفضل ، لأن السلطة سوف لن تفي بتعهداتها[٢] .

---

(١) محمد رضا النعماني : المصدر السابق ص٢١٠ .

(٢) صلاح الخرسان : المصدر السابق ، ص٤٧٦ .

إلا أنه مع ذلك استجاب لرغبة السيد الصدر وذهب إلى الثوار، وتحدث معهم بما يجب، وكان دقيقاً وحكيماً معهم في كل خطوة خطاها، وتمكن خلال مدة قصيرة من تهدئة الثوار رغم حالة الغضب والتوتر التي كانت تسودهم وتسيطر عليهم، وكان المفروض بالسلطة الحاكمة ان تقدر هذا الموقف، لأنه حقن الدماء بحكمة ولكن الذي حدث ان محافظ النجف الذي كان قبل ساعات يستغيث بالسيد محمد باقر الصدر قام هو بنفسه باعتقال السيد محمد باقر الحكيم وسلمه إلى قوات الأمن[١]. إذ اتصل الشاعر مصطفى جمال الدين هاتفياً بالسيد محمد باقر الحكيم وأخبره بان المحافظ يطلب منه الاجتماع في بيت مصطفى جمال الدين الذي لم يكن يعلم بالمؤامرة المدبرة من المحافظ ومدير الأمن، فوافق السيد الحكيم وذهب إلى بيت مصطفى جمال الدين الذي كان يقع في حي من إحياء النجف وبعد الاجتماع الذي تمت فيه مناقشة إحداث الانتفاضة وعند خروج السيد محمد باقر الحكيم من المنزل طلب منه الصعود إلى سيارة الأمن وتم نقله فوراً في بغداد إذ أودع في سجن المخابرات العامة في ٢٢ صفر ١٣٩٧ - شباط ١٩٧٧[٢].

لم يخضع السيد محمد باقر الحكيم لأي لون من التحقيق، ولم يرَ محكمة الثورة، وإنما ابلغ وهو في سجن المخابرات العامة بالحكم عليه بالسجن المؤبد[٣].

---

(١) محمد رضا النعماني: المصدر السابق ص٢١١.

(٢) السيد محمد باقر الحكيم: حقوق الإنسان من وجهة نظر أسلامية، دار الحكمة، مدينة قم المقدسة، د. ت، ص٩٧.

(٣) نشر قرار المحكمة الخاصة التي شكلتها حكومة البعث لإصدار الأحكام على القائمين بالانتفاضة في جريدة الجمهورية العدد ٢٨٩٠ بتاريخ٢٥ شباط ١٩٧٧، وكانت بعضوية كل من فليح حسن جاسم وحسن علي وعزة مصطفى رئيس المحكمة وأصدرت أحكام الإعدام والسجن المؤبد وكانت القائمة التي سجل عليها أسماء المحكوم عليهم بالسجن المؤبد تحتوي على أسم السيد محمد باقر الحكيم وبتسلسل رقم ١٥ وبعبارة (محمد باقر سيد محسن) أنظر صحيفة الجمهورية، العدد ٢٨٩٠، ٢٥ شباط ١٩٧٧.

بتهمة تشجيع الحسينيين على الاستمرار في المسيرة ومطالبة السلطة بالتراجع عن موقفها علناً وإفشال خطة الحكومة . ثم نقل إلى سجن أبي غريب ، ولم يقدم محافظ النجف استقالته ، ولم يحلق شاربه (كما وعد من قبل) بل توجهت السلطة بغضب شديد إلى السيد محمد باقر الصدر لتنتقم منه بكونه الرمز الحقيقي للنجف بما تحمل من تراث ديني وعلمي عريق ، ولم تمتلك السلطة ما يثبت دور السيد محمد باقر الصدر في الإحداث ، او تحريكه للجماهير ضدها ، ومع ذلك صدر الأمر باعتقاله ونقله إلى بغداد .

وقد تعرض السيد محمد باقر الحكيم والسيد محمد باقر الصدر في السجن إلى انواع التعذيب[١] ، وبعد ان أمضى السيد محمد باقر الحكيم مدة عام ونصف العام في السجن تم أطلاق سراحه في العفو العام عن السجناء السياسيين والعاديين في ١٧ تموز عام ١٩٧٨ ، ولكنه وضع تحت المراقبة السرية والمستمرة ، كما منع من السفر خارج العراق[٢] .

وعن ظروف الاعتقال يتحدث السيد الحكيم قائلاً : (تم اعتقالي في ١١ شباط ١٩٧٧) (٢٢ صفر ١٣٩٧ هـ) بتهمة التحريض على إحياء الشعائر الحسينية والسير مشياً على الإقدام لزيارة الإمام الحسين عليه السلام من النجف الاشرف إلى كربلاء في منطقة صحراوية ، وبعد الاعتقال تعرضت للتعذيب النفسي والجسدي الذي استعمل فيه الضرب على اليدين والرجلين ورفع الجسم عن طريق شد اليدين إلى الأعلى من الخلف والوضع على الكرسي الحديدي وضغط الجمجمة بجهاز خاص ، والعصا الكهربائية ، وإطفاء السكائر في البدن بالإضافة إلى اللكمات على الوجه والرأس وبقية البدن والسب والشتم للمعتقدات (الدين ، الرب ، الرسول ، الأئمة الأطهار ، العلماء ، المذهب) والوضع

---

(١) محمد رضا النعماني : شهيد الأمة وشاهدها ، القسم الثاني ، قم ، ١٤٢٢ هـ ، ص٨١ .

(٢) محمد رضا النعماني : الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار ، ص٢١١ ـ ٢١٢ .

في زنزانات انفرادية صغيرة لا يتوفر فيها أبسط الأمور الصحية ولا يعرف الليل من النهار والتهديد بالاعتداء على العرض وبالموت . . .

كل ذلك من أجل الضغط لانتزاع اعترافات غير واقعية وقد صمدت أمام التعذيب ورفضت التهم السخيفة التي وجهت لي[١] .

وبعد نحو ستة وثلاثين يوماً (١٩ آذار ١٩٧٧) أبلغت بصدور الحكم علي بالسجن المؤبد من ضابط في دائرة الأمن العامة دون محاكمة أو اخذ إفادة أو توكيل محامي دفاع أو السماح بالدفاع عن النفس ، وعلمت ان الحكم تم إعلانه من قبل ذلك في يوم ٢٥ شباط من الإذاعة والتلفزيون ونشر في الصحف ، وقيل (كذباً وزوراً) في الصحف عند نشره ان المحاكمة كانت وجاهية ، ونقلت إلى ثلاثة سجون .

وقد تم قتل حوالي عشرة أشخاص دون محاكمة أصولية في هذه القضية ، وقد تم عزل عضوي المحكمة الخاصة الحزبية التي شكلت لهذا الغرض من جميع مناصبهما لانهما رفضا إصدار الحكم المذكور وهما وزير الصحة عزت مصطفى (طبيب) ووزير الصناعة فليح حسن الجاسم[٢] (معلم) والذي رفض الحضور في الجلسة الوحيدة التي تم فيها إعلان الحكم فقط ، وهما عضوان قياديان في حزب البعث .

كما تم إصدار الحكم بالسجن المؤبد بنفس الطريقة والقضية على خمسة عشر شخصاً آخرين ، واعتقال وتعذيب الالاف من الأشخاص في هذه القضية واخذ اعترافات كاذبة وملفقة تحت التعذيب ، وتهديد المرجع الديني الأعلى للشيعة (الإمام الخوئي) في النجف بأن النظام سوف يقتل أكثر من

---

(١) السيد محمد باقر الحكيم : حقوق الإنسان من وجهة نظر إسلامية ، ص٩٧ ـ ٩٨ .

(٢) تم اغتياله بعد ذلك من النظام في الشارع العام وأمام أعين الناس في سنة ١٩٨٠ م . السيد باقر الحكيم ، حقوق الإنسان من وجهة نظر أسلامية ، ص٩٩ .

مائة شخص اذا لم يقم بإرسال رسالة استرحام إلى رأس النظام (احمد حسن البكر) يلتمس فيها العفو عن المعتقلين[١] .

ولم يتم ضبط إفادة ولا تهيئة ملف بهذه القضية ولا حتى تسجيل الأسماء العادية ، كما تم حرماني من الحقوق المدنية ومنعي من السفر دون أي مسوغ بعد إطلاق سراحي بمهزلة العفو العام بعد مرور سنة ونصف من السجن)[٢] .

وبالرغم من ذلك كله لم ينقطع السيد الحكيم عن عمله ألجهادي ومسؤولياته وصلته بالسيد محمد باقر الصدر حتى فرض النظام الإقامة الجبرية على السيد الصدر . إذ كان السيد محمد باقر الحكيم يقوم بمسؤولياته من خلال فتح قناة الاتصال السري مع السيد الصدر لإيصال تطورات الأوضاع إليه والاسهام في التخطيط للعمل السياسي والجهادي ، وإيصال التوجيهات لأبناء الحركة الإسلامية في داخل العراق وخارجه[٣] .

وبمعزل عن مدى نجاح السيد الحكيم في رئاسة وفد السيد محمد باقر الصدر لتهدئة الثوار ، فأن الأمر المتواتر هو ان السيد محمد باقر الحكيم كان ممثلاً للسيد الصدر في هذه القضية ، وجميع الإشارات إلى الانتفاضة (انتفاضة صفر) لا تثبت ألا أمرا واحداً وهو ان السيد محمد باقر الحكيم كان (العضد المفدى[٤]) والعون الأكبر للسيد الصدر في معظم مراحل حياته .

---

(١) إذ قام سماحة السيد الخوئي بإرسال هذه الرسالة بعد أن قام محافظ النجف جاسم الركابي بإبلاغ هذا التهديد ومن ثم قامت السلطات بترفيع الشخص المذكور إلى رتبة وزير . السيد محمد باقر الحكيم المصدر السابق ، ص١٠٠ .

(٢) السيد محمد باقر الحكيم : المصدر السابق ، ص٩٩ ـ ١٠٠ .

(٣) محمد هادي الاسدي : المصدر السابق ، ص٣٦ .

(٤) أشار السيد الصدر في مقدمة كتاب اقتصادنا إلى السيد محمد باقر الحكيم بقوله : (ولكن ظروفاً قاهرة اضطرت إلى شئ من التأخير ـ إنجاز كتاب اقتصادنا ـ بالرغم من الجهود التي بذلتها بالتضامن مع عضدي

لقد كانت انتفاضة صفر المباركة فصلاً رائعاً من فصول الثورة الحسينية الكبرى وتعبيراً حياً عن إرادة الشعب المظلوم وتحدياً كبيراً للدكتاتورية الجاثمة على صدر العراق الآبي ، إذ أقضت مضاجع السلطة وأرعبتها وحطمت كبريائها ، ورفعت القناع الإسلامي عن وجه النظام الذي كان مستتراً به وحطمت الإطار الديني المزيف الذي زين به حكمه[1] .

المفدى العلامة الجليل السيد محمد باقر الحكيم ، في سبيل أنجاز هذه الدراسة (كتاب اقتصادنا) ووضعها بين أيديكم في أقرب وقت ممكن) . أنظر محمد باقر الصدر ، اقتصادنا ، دراسة موضوعية تتناول بالنقد والبحث المذاهب الاقتصادية للماركسية والرأسمالية والإسلام في أسسها الفكرية وتفاصيلها ج١ ، النجف ، ٢٠٠٣ ، ص٤٤ .

(١) رعد الموسوي : انتفاضة صفر الإسلامية ، ط٢ ، قم ، ١٩٨٣ ، ص٢٢٠ ؛ محمد رضا النعماني ، الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار ، ص٢٠٩ ـ ٢١٠ .

ثالثاً :

السيد محمد باقر الحكيم والقيادة النائبة :

كان الإمام السيد محمد باقر الصدر قد فكر خلال مدة الاحتجاز[1] بتشكيل مجلس قيادة يحل محله في قيادة التحرك الإسلامي ضد نظام صدام بعد ان أزدادت احتمالات تعرضه للتصفية التي كانت متوقعة في أية لحظة ، خاصة بعد رفضه المتكرر لشروط النظام . . . وكان الشخص الذي وقع عليه اختياره ليشكل نواة تلك القيادة هو السيد محمد باقر الحكيم بكونه المؤهل الوحيد للقيام بهذا الدور داخل العراق ولم يكن هذا هو رأي الإمام السيد الصدر وحده وإنما كان لحزب الدعوة الإسلامية رأي مماثل عبرَ عنه محمد هادي السبيتي[2] قبل ذلك عندما اقترح على الكادر المتقدم في حزب الدعوة تبني السيد محمد باقر الحكيم كفقيه أو واجهة قيادية علمائية في حال حصول فراغ في الساحة بغياب السيد الصدر ، وكانَ تعبيره[أن أعمار آل

---

(١) في حزيران ١٩٧٩ فرض النظام الحاكم الإقامة الجبرية على السيد محمد باقر الصدر في منزله في محلة العمارة في النجف وفي أواخر شهر شباط ١٩٨٠ قام برفع الحجز عنه . أنظر صلاح الخرسان : الإمام محمد باقر الصدر في ذاكرة العراق ، ص٥٣٣ ، ٥٤٧ .

(٢) المهندس محمد هادي السبيتي : تسلم قيادة حزب الدعوة الإسلامية في الستينيات من القرن العشرين بعد أن قرر السيد مرتضى العسكري التخلي عن مسؤولياته في قيادة الدعوة وسلمها إلى محمد هادي السبيتي الذي وقع عليه الاختيار منه ، وتحولت الدعوة في عهده إلى حزب حديدي صارم في انضباطه . للمزيد انظر صلاح الخرسان : حزب الدعوة الإسلامية حقائق ووثائق ، ص١٣٧ .

الصدر قصيرة][1] .

وعن تفاصيل فكرة القيادة النائبة يتحدث السيد محمد باقر الحكيم[2] فيقول: (اقترح سيدنا الشهيد الصدر القيادة النائبة — في بداية الأمر — على أساس ان تكون البديل له بعد استشهاده ، لأنه كان يدرك أنه لا يوجد (في الوقت الحاضر) شخص معين يستجمع كل الشروط التي كان يتصف بها سيدنا الشهيد في الساحة العراقية بحيث كانت تؤهله للقيام بدوره القيادي المطلق فيها . . .

وقد دون هذا الاقتراح في بداية احتجازه إذ كان يتوقع الاستشهاد ، واقترن هذا الاقتراح بالبيانات التي سجلها بصوته الشريف التي وجهها إلى الشعب العراقي وأوصانا بالتصدي لأذاعتها عند استشهاده وضمن هذا الاقتراح رسالة وجهها إلى امام الأمة السيد الخميني (رض) أوصى بتسليمها له بعد استشهاده . . .

ولكن بعد أن طال أمد احتجازه أخذ يفكر بتنفيذ فكرة القيادة النائبة في حياته فاقترح عليَ السفر إلى خارج العراق للاشتراك في هذه المهمة مع ثلاثة من الإخوة العلماء كانوا موجودين في خارج العراق حينذاك[3] .

وكان هؤلاء الإخوة يمثلون (بنظره الشريف) إفرازا طبيعياً للساحة الإسلامية العراقية أو معروفين فيها بما لهم من سابقة جهادية أو فضل ، بالإضافة إلى أن بضمنهم مجتهداً أو أكثر ، ولم تكن لهم علاقة تنظيمية

---

(١) صلاح الخرسان : الإمام السيد محمد باقر الصدر في ذاكرة العراق ، ص٥٤١ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٥٤٢ .

(٣) لقد كان كل من السيد مرتضى العسكري والسيد محمود الهاشمي يقيمان في إيران ، وإما السيد محمد مهدي الحكيم فكان يقيم في دولة الامارات العربية المتحدة . صلاح الخرسان : حزب الدعوة الإسلامية حقائق ووثائق ، ص٤٠١ .

بحزب أو حركة معينة بحسب علم الشهيد الصدر بهم في ذلك الوقت وهؤلاء الأشخاص هم :

* العلامة السيد مرتضى العسكري .

* العلامة السيد محمد مهدي الحكيم .

* الحجة السيد محمود الهاشمي .

* (كاتب السطور) العلامة السيد محمد باقر الحكيم[1] .

وقد عرضت بخدمته ﷺ أن وجهة نظري في هذا الاقتراح الخاص أنه لا ينسجم في الوقت الحاضر مع المصلحة الإسلامية والظروف الخاصة التي تعيشها الثورة آنذاك ، وذكرت له مجموعة من الحجج ، كان أهمها في حالتي الخاصة هو أنه سوف يقوم العفالقة المجرمون بقتله ، بمجرد معرفتهم بخروجي والتصدي لمثل هذه المهمة علناً ، لأنهم لا يفصلون بين هذا التحرك وقراره بذلك .

كما كانت تشهد بذلك جميع الإحداث السابقة التي اقترنت فيها حركتي بحركته واعتقالي باعتقاله ، ولاسيما وانه قد طلب مني في ذلك الوقت نفسه التصدي لقيادة العمل العسكري ضد النظام .

وكان الاحتفاظ بوجوده ولو لمدة من الزمن من أهم الواجبات والمسؤليات الدينية لأنه من أنفس الذخائر الإسلامية التي مَن بها الله على هذه الأمة ، مضافاً إلى بعض المسوغات الموضوعية الذاتية الأخرى منها :

الإحساس الذي سوف يلاحقني نفسياً واجتماعياً بالمسؤولية المباشرة عن شهادته وقتله ، ومنها المعلومات التي كانت متوفرة لدي عن وجود موقف سلبي حاد من القيادة الإسلامية في إيران وأجهزتها الخاصة تجاه اثنين من

---

(١) المصدر نفسه ، ص٤٠١ ـ ٤٠٢ ؛ محمد رضا النعماني : شهيد الأمة وشاهدها ، ص١٩٤ .

أعضاء القيادة النائبة ((السيد مرتضى العسكري والسيد مهدي الحكيم)) .

ومنها المعلومات المتوفرة لديَ عن موقف سلبي حاد لدى الأجهزة المسئولة عن الحركات الإسلامية (مكتب حركات التحرر) في ذلك الوقت تجاه الشهيد الصدر وخطه ونظرتهم له من زاوية التنظيم الحزبي الخاص لحزب الدعوة الإسلامية[١] ، إذ كان ينظر إليه كجزء من هذا التنظيم ، كما كان ينظر إلي كذلك ؛ ومنها : عدم استقرار الأوضاع السياسية والثورية في إيران بحيث تسمح بقبول مثل هذه الفكرة والاستجابة لها .

وكل هذه الأمور وغيرها كانت اسباباً دعت إلى توقف الشهيد الصدر عن تنفيذ الاقتراح وتجميده ثم ينتهي به الأمر بعد ذلك إلى الغائه اقتراحه الخاص ويطلب بمبادرة منه عدم تسليم الرسالة إلى الإمام الخميني ولعل قناعة جديدة حصلت لسيدنا الشهيد تجاه بعض المسوغات الموضوعية التي اشرت إليها الأمر الذي أدى إلى عدوله عن اقتراحه الخاص والله سبحانه العالم[٢] .

---

(١) لقد دفعت الدعوة ثمن تصديها للسيد مهدي الهاشمي مسؤول مكتب حركات التحرر في إيران بحرمانها من أغلب المساعدات التي كانت تقدمها الدولة لحركات التحرر ، كما دفعت القضية العراقية ثمن الصراع الذي كان يجري بين الخطوط المحيطة بالقيادة الإيرانية والتي انعكست عليها بشكل أو أخر دون أن تكون طرفاً مباشراً فيها للمزيد أنظر صلاح الخرسان ، حزب الدعوة الإسلامية حقائق ووثائق ، ص٤٠٢ .

(٢) صلاح الخرسان ، الإمام السيد محمد باقر الصدر في ذاكره العراق ، ص٥٤٢ ـ ٥٤٣ .

رابعاً :

خروج محمد باقر الحكيم من العراق عام ١٩٨٠

بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران بقيادة الامام الخميني (قدس سره) عام ١٩٧٩ ، وأثناء مدة الاحتجاز في داره طرح السيد محمد باقر الصدر على السيد محمد باقر الحكيم فكرة ذهابه إلى إيران لتكوين العمل الجهادي العسكري ، ضد السلطة الحاكمة في العراق .

ولكن السيد محمد باقر الحكيم لم يرَ صحة ذلك لأسباب تم ذكرها التي كان من أبرزها أن خروجه كان يعني ان يكون سبباً مباشراً لقتل السيد محمد باقر الصدر ، لأن نظام صدام سوف يتذرع لقتله لوجود الصلة الوثيقة بين السيد الحكيم ومحمد باقر الصدر ، إذ كان السيد الحكيم من اقرب والمع طلاب السيد الصدر واحد أركان مرجعيته بحيث يربط نظام صدام بين هذا العمل و السيد محمد باقر الصدر ويصبح قتل السيد الصدر أيضا مسوغاً امام الناس ولم يرَ السيد محمد باقر الحكيم مصلحة في ذلك .

بالإضافة إلى أن السيد الحكيم لم يكن قادراً على تحمل الآثار النفسية للقيام بعمل يؤدي إلى قتل السيد محمد باقر الصدر[١] ، إضافة إلى أن الوضع السياسي في إيران كان يشير ، حسب اعتقاد محمد باقر الحكيم ، إلى ان هذا العمل لا يكتب له النجاح المطلوب[٢] لذلك لم يخرج الحكيم من العراق .

---

(١) هذه المعلومة الخاصة لم تكن متوفرة للسيد الصدر المحتجز في ذلك الوقت

(٢) السيد محمد باقر الحكيم : حوارات ٢ ، ص١٥٩ ؛ السيد محمد باقر الحكيم : القدوة الصالحة ودورها في عملية البناء ، النجف ، ٢٠٠٣ ، ص٤٥ .

ولكن بعد ان نفذ نظام البعث الحاكم جريمته الكبرى بقتل السيد محمد باقر الصدر[١] في السادس من نيسان عام ١٩٨٠ م ، اتخذ السيد محمد باقر الحكيم قرار الهجرة من العراق لقيادة عملية الجهاد ضد نظام صدام الدموي خاصة بعد ان أصبح بقاءه مستحيلاً في ذلك الوقت .

ولا يمكن فيه التحرك بالإضافة إلى مجئ تهديد له بالقتل من أجهزة السلطة الأمنية في يوم ٩ /نيسان/١٩٨٠ ، وهو يوم قتل السيد محمد باقر الصدر ، ونصيحة عدد من المحبين منهم الإمام الخوئي بالخروج من العراق ، وقد خطط السيد محمد باقر الحكيم للخروج بطريقة بعيدة عن الاحتمالات العادية لئلا تكتشف وبعيداً عن أقرب الناس إليه حتى أنه لم يخبر والدته وأكثر أخوته فضلاً عن غيرهم[٢] وكانت هجرة السيد محمد باقر الحكيم في أوائل تموز عام ١٩٨٠ بشكل سري إلى سوريا[٣] .

---

(١) في الخامس من نيسان عام ١٩٨٠ م تم اعتقال السيد محمد باقر الصدر من مدير أمن النجف الذي قال للسيد الصدر أن المسئولين يودون لقاءك في بغداد فقال له السيد الصدر اذاً أمروك باعتقالي فنعم ، أذهب معك إلى حيث تشاء فقام وودع أهله وأطفاله ، وتم أخذه إلى بغداد ، وفي اليوم السادس من نيسان اعتقلت أخته بنت الهدى على يد مساعد مدير أمن النجف واصطحبت إلى بغداد أيضاً ن وفي التاسع من نيسان ١٩٨٠ م قام نظام صدام بتنفيذ جريمته الكبرى بإعدام السيد محمد باقر الصدر وأخته العلوية بنت الهدى . أنظر محمد رضا النعماني ، المصدر السابق ، ص٣٢٤ـ٣٢٦ .

(٢) السيد محمد باقر الحكيم : حورات ٢ ، ص١٦٣ .

(٣) لم يطلع على خروجه حتى أقرب الناس إليه باستثناء أثنين من أخوته وأحد الإخوة الأفاضل الذي ساعده في هذا الأمر . مقابلة مع السيد مصطفى ناجي الموسوي باحث سياسي ، بتاريخ ١٩ / تموز / ٢٠٠٥ .

خامساً :

نشاطه السياسي في سوريا وإيران :

بعد خروج السيد محمد باقر الحكيم من العراق إلى سوريا في تموز عام ١٩٨٠ م ، أجرى اتصالات عديدة مع القوى العراقية المعارضة لنظام البعث الصدامي ، لغرض تقييم الوضع في خارج العراق إذ أمضى في سوريا مدة ثلاثة أشهر لهذا الغرض ، ووجد السيد الحكيم حفاوة فائقة من السلطات السورية بالرغم من عدم تصديه لأي عمل علني غير البحث والاتصال والتفكير لوضع استراتيجية ثابتة للعمل الجهادي[١] .

وقد شمل بحثه الأوساط الإسلامية وغير الإسلامية ، ومن الأوساط الإسلامية العلماء أمثال الشيخ شمس الدين ، والسيد محمد حسين فضل الله ، والسيد محمد مهدي الحكيم وغيرهم ، وكذلك الحركات الإسلامية كحزب الدعوة الإسلامية ، وبعض الفصائل الإسلامية الأخرى ، وكذلك بعض الأشخاص المستقلين غير المرتبطين ، وأثناء وجود الحكيم في سوريا قام بزيارته محمد مهدي الآصفي[٢] قادماً من إيران .

---

(١) السيد محمد باقر الحكيم ، المصدر السابق ص١٦٣ .

(٢) الشيخ محمد مهدي الاصفي : من أبرز قيادي حزب الدعوة الإسلامية ، عالم ديني ، زاول التدريس في كليتي أصول الدين والفقه ، ومارس نشاطه الحزبي من خلال التدريس ، وألف بعض الكتب الخاصة بالدعوة . أنظر : صلاح الخرسان : حزب الدعوة الإسلامية حقائق ووثائق ، ص٤٧٦ .

وكان السيد الحكيم قد التقى في سوريا ببعض الدعاة[١] من حزب الدعوة الإسلامية منهم السيد حسن شبر ، وقام الحكيم بكتابة بحث حول نظرية في التحرك وإستراتيجيه في العمل وخطواته الرئيسة[٢] .

وأيضا قام في سوريا بترتيب وبحث بعض الأعمال السياسية مع بعض العراقيين المعارضين لحكم البعث ممن كان في سوريا أو جاء إليها من إيران ومنهم محمود الهاشمي ومحمد مهدي الاصفي إذ أتفق السيد الحكيم معهم على ألأسس العامة للتحرك في إيران[٣] ، وكانت حصيلة البحث هو قرار السيد الحكيم السفر إلى إيران للانطلاق بالعمل الإسلامي منها لأسباب ، أهمها :

وجود القاعدة الشعبية العراقية العامة في إيران والحوزة العملية ، والدولة الإسلامية المساندة والقيادة الإسلامية الشرعية المتمثلة بالإمام : روح الله مصطفى أحمد الموسوي الخميني[٤] ، وقد جرى أيضا إتفاق السيد الحكيم مع العاملين في حزب الدعوة الإسلامية في الحديث الذي جرى مع الاصفي على هذا الانتقال ووعدوا بتبني وجود وعمل وإسناد السيد الحكيم وكانت علاقة الحكيم بهم جيدة .

وتمت كتابة الأسس العامة من السيد محمد باقر الحكيم في ورقة من

---

(١) الدعاة : ومفردها داعية ، وهو كل مسلم يقوم بمهمة الدعوة إلى الله تعالى ورسالته ويلتزم بها ضمن التنظيم ألدعوتي وفق النظام الداخلي لحزب الدعوة . أنظر صلاح الخرسان ، المصدر السابق ، ص٥٨٥ .

(٢) السيد محمد باقر الحكيم ، حورات ج٢ ، ١٦٤ .

(٣) السيد محمد باقر الحكيم ، القدوة الصالحة ودورها في عملية البناء ، ص٤٥ ـ ٤٦ .

(٤) ولد روح الله الخميني في ٢٤ أيلول ١٩٠٢ م في مدينة خمين أحدى مدن المحافظة المركزية في بيت عرف بالعلم والتقوى والجهاد والهجرة ، درس العلوم والمعارف الإسلامية في النجف الاشرف لعدة سنوات ، وبعد ان بلغ مرتبة الاجتهاد عاد إلى إيران ليقيم في خمين ويصبح ملجأ وملاذاً وموجهاً للناس في أمور دينهم ، وفي عام ١٩٧٩ م فجر الثورة الإسلامية في إيران . للمزيد انظر : حميد الأنصاري ، المصدر السابق ، ص١٦ ، ١٧ .

عدة نقاط سلمها إلى محمد مهدي الاصفي كمبادئ عامة للاتفاق والتحرك السياسي والجهادي ضد نظام صدام .

وتم في ذلك الاتفاق أن يسافر الحكيم إلى إيران لتأسيس جماعة العلماء المجاهدين في العراق ، وأن يكون عمل السيد باقر الحكيم عاماً ومستقلاً لا يخضع لإطار حزبي أو فئوي وان يكون التحرك علمائياً ، ويقوم بدعم كل الطاقات المجاهدة .

ومنها بشكل خاص حزب الدعوة الإسلامية[1] ، ومن الجدير بالذكر ان الحكيم هو أول من نقل وصية السيد الصدر بأبناء الدعوة والدعاة وسلمها إلى محمد مهدي الآصفي في سوريا وبهذا الخصوص يقول السيد الحكيم : « كنت أول من نقل وصية الشهيد الصدر ، بالتوصية بأبناء الدعوة والدعاة لأني قرأتها في رسالة موجهة إلى السيد محمود الهاشمي حينما كنت في العراق .

وطبعاً ما أتذكره من الرسالة هو الوصية بأبناء الدعوة والتقدير والتثمين لتضحياتهم ولم تكن بالحزب والتشكيل وإذا كانت الرسالة موجودة عند السيد محمود الهاشمي فيمكن أن نجد فيها النص الدقيق ، لا سيما وان الشهيد الصدر كان قد حدثني في بدء تحركه الأخير عن اتفاقه مع الحزب في التسليم المطلق لقيادته والطاعة لها ، وتجاوب الدعاة مع مسيرات التأييد والبيعة للشهيد الصدر ، وقد كتبت ورقة تبين بشكل واضح تصوراتي لئلا يحصل الالتباس لأني حريصٌ على وحدة الصف والتعاون في الوقت الذي كنت فيه حريصاً على مبادئ وتصوراتي وما أراه في مصلحة الإسلام والقضية ، وقد سلمت هذه الورقة إلى سماحة الشيخ الاصفي ليطلع عليها الإخوة عند رجوعه إلى إيران ، ولم احتفظ بنسخة منها لان الموضوع لم يكن أتفاقاً أو عقداً أو تحالفاً وإنما كان توضيح وجهة نظر وإيجاد تصور مشترك ومنسق ، وقد

(١) السيد محمد باقر الحكيم : حوارات ج٢ ، ص١٦٤ .

تجاوب الإخوة مع هذه الفكرة في البداية تجاوباً كبيراً ، كما تحملت من اجلهم عناءً كبيراً وبذلت جهود كبيرة للدفاع عنهم (الله اعلم بها) ، ولكن حدثت بعد ذلك أحداث واتخذت مواقف وتدخل بعض العناصر ومارسوا ضغطاً كبيراً وبأساليب مختلفة وكذلك مورست بعض التصرفات وواجهت بعض النظريات والمتبنيات الفكرية والسياسية ذات العلاقة بما حدث مع السيد مع محمد باقر الصدر أو تجاه الثورة الإسلامية وقيادتها . . . . إلى غير ذلك من الأمور التي كان لها تأثير متبادل ومتراكم وتدريجي أدى إلى نتائج غير حميدة وقد بذلت جهوداً كبيرة للسيطرة على الأوضاع وعدم تفاقمها كما ساعدني في هذا الأمر أخوة آخرون من العراقيين والإيرانيين »[١] .

أثناء وجود السيد محمد باقر الحكيم في سوريا وتحديداً في ٢٢ أيلول ١٩٨٠ اندلعت الحرب العراقية الإيرانية ، وتم إغلاق حدود الجمهورية الإسلامية وقطعت وسائل النقل الجوية والبرية المتعارفة من واليها .

بعد ان أمضى السيد محمد باقر الحكيم ما يقرب من ثلاثة اشهر في سوريا صمم على السفر إلى إيران[٢] ، بعد الاتفاق الذي تم بينه وبين العلماء والعاملين في الحقل الإسلامي من مختلف الإطراف إذ تم الاتصال به من قبلهم بعد تهيئة بعض المقدمات وبما أنه لم تكن هناك وسيلة مباشرة للسفر طرح الحكيم فكرة سفره إلى إيران على السيد حسن شبر[٣] . وهو من

---

(١) نقلاً عن صلاح الخرسان : الإمام السيد محمد باقر الصدر في ذاكرة العراق ، ص٥٥٦ ـ ٥٥٧ .

(٢) كان سفره في شهر أيلول بعد أن استخار الله بالقرآن على المبادرة بالسفر فجاءت الآية الكريمة (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون) فقام السيد محمد باقر الحكيم ليلة سفره بزيارة السيدة زينب بنت الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام . أنظر السيد محمد باقر الحكيم ، القدوة الصالحة ودورها في عملية البناء ، ص٤٥ .

(٣) عادل رؤوف : محمد باقر الصدر بين دكتاتوريين ، الطبعة الأولى ، دمشق ، ٢٠٠١ ص٤٨٦ .

العراقيين العاملين في سوريا ، الذي كان يملك سيارة خاصة به فاستجاب حسن شبر لطلب السيد محمد باقر الحكيم ، وخرجا معاً من دمشق نحو تركيا يوم الاثنين المصادف ٢٩ / أيلول /١٩٨٠ أي بعد أسبوع من بداية الحرب العراقية على الجمهورية الإسلامية الإيرانية[١] .

وصل السيد الحكيم إلى مدينة تبريز صباح يوم الجمعة المصادف ٣ / تشرين الأول /١٩٨٠ وفي تبريز قام السيد الحكيم بزيارة السيد أسد الله المدني ممثل الإمام الخميني وأمام جمعة تبريز وسبب الزيارة إن السيد الحكيم أراد ان يخبر السيد أسد الله المدني[٢] بمجيئه إلى إيران إذ دخلها دون علم مسبق من احد .

وأثناء الزيارة طرح السيد محمد باقر الحكيم على السيد المدني موضوع زيارته للإمام الخميني قائد الثورة الإسلامية ، فطلب منه السيد المدني الانتظار إلى حين الاتصال بمنزل الإمام الخميني وأخذ رأيه في الموضوع ، وهكذا كان الأمر وكان جواب بين الإمام الخميني هو طلب للنزول والضيافة قرب بيت الإمام الخميني .

بعد يومين من مجئ الإذن من بيت الإمام توجه محمد باقر الحكيم إلى طهران صباحاً[٣] ، إذ تم إبلاغه بأنه سوف يلتقي الإمام الخميني حين

---

(١) السيد محمد باقر الحكيم : القدوة الصالحة ودورها في عملية البناء ، ص٤٦ ، ٤٧ .

(٢) كان السيد الحكيم يرتبط بعلاقة صداقة ومودة مع السيد أسد الله المدني منذ أن كان السيد المدني في النجف الاشرف أبان المد الشيوعي في العراق أواخر سنة ١٩٥٨ م إلى أواخر عام ١٩٥٩ م . أنظر السيد محمد باقر الحكيم : القدوة الصالحة ودورها في عملية البناء ، ص٤٧ .

(٣) يقول السيد باقر الحكيم : عندما وصلت إلى مشارف طهران عصراً كانت الطائرات العراقية تشن هجوماً على مطار طهران إذ شاهدناها تقصف بعض الأجزاء الملحقة بالمطار وتتصاعد السنة النيران منه ، وملكتني الدهشة عندما وجدت الناس في الشوارع ينظرون إلى هذا الهجوم وكأنه مجرد مناورة

وصوله إلى هناك ، وكان يرافقه المرافق الخاص للسيد أسد الله المدني ، ووصلاً إلى بيت الإمام عند الغروب إذ كان الإمام يصلي في داخل المنزل ، وكان في استقباله هناك مجموعة من العلماء من أعضاء مكتب الإمام وبعض الواردين إليه وطلب من السيد الحكيم الانتظار إلى ما بعد انتهاء الإمام من صلاته .

وفي تلك الأثناء أنقطع التيار الكهربائي في جميع أنحاء مدينة طهران بسبب الإنذار عن وجود غارة جوية عراقية إذ أنتقل الجميع بضمنهم الحكيم إلى ملجأً تحت الأرض[1] وبقي الحكيم ينتظر مدة من الزمن لاحتمال عودة التيار الكهربائي ولكنه لم يعد وتم تأجيل اللقاء إلى اليوم التالي إذ أنتقل السيد الحكيم إلى دار تقع بقرب دار الإمام الخميني أعدت لنزوله فيها .

وفي اليوم التالي تم اللقاء بين الإمام الخميني والسيد محمد باقر الحكيم إذ شرح الحكيم أثناء اللقاء طبيعة الأوضاع التي يعيشها العراق وذكر له بعض النقاط الدقيقة حول تلك الأوضاع ، فسأله الإمام عن بعض النقاط الأخرى وعن موقف العلماء والشعب العراقي ، فقام الحكيم بتوضيح الموقف الواقعي للشعب العراقي والظروف الرهيبة التي يعيشها العراق والطريقة التي يتعامل بها النظام مع الشعب العراقي .

وكان اللقاء خاصاً لم يشترك فيه احد وابدى فيه الإمام الخميني كثير من اللطف والاحترام ، وابدى بعض الملاحظات كان من ضمنها التساؤل عن الآثار التي يمكن أن يتركها الإعلان من موقف الحكيم الواضح من نظام صدام ولا سيما بالنسبة إلى أسرة السيد محسن الحكيم في العراق ،

عسكرية ويتدافعون إلى محل الحادث وكأن المسالة عادية أنظر : السيد محمد باقر الحكيم : القدوة الصالحة ودورها في عملية البناء ، ص٤٨ .

(١) الملجأ كان عبارة عن طباق تحت الأرض لحسينية في طور البناء .

وجاء الجواب من السيد محمد باقر الحكيم بأنه مستعد لأداء الوظيفة الشرعية مهما كلفه الأمر من تضحيات على الرغم من أنه كان على دراية بالخطر العظيم الذي من المحتمل أن ينزل بأسرة آل الحكيم جراء ذلك[١] .

ترك الإمام الخميني الخيار مفتوحاً أمام السيد محمد باقر الحكيم لاتخاذ قراره الخاص بالتصدي للقضية الإسلامية في العراق ، وفي الفناء الذي يقع أمام دار الإمام الخميني كان هناك مندوب للإذاعة والتلفزيون على استعداد لأجراء مقابلة مع السيد الحكيم ، ويبدو أن ذلك اللقاء كان موضع اهتمام وعناية بيت الإمام الخميني الذي يمثل موقعاً حساساً من حيث الأهمية المعنوية والسياسية إذ كانوا قد اعدوا سؤالين تناول أحدهما بشكل خاص موقف الإمام محسن الحكيم من البعثيين وطريقة تعاملهم معه ، والسؤال الثاني حول الأوضاع العامة في العراق .

استأذن السيد محمد باقر الحكيم الإمام في إجراء هذا اللقاء والإعلان عن وجوده في إيران وموقفه من البعثيين[٢] ، فأعلن السيد الحكيم من طهران عن المواجهة الشاملة ضد نظام صدام ، فكان أول شخصية عراقية علمائية معروفة تعلن عن اسمها بصراحة عبر الصحف والإذاعة وصلاة الجمعة في طهران عن تصديها لمواجهة نظام صدام[٣] .

لم يكن السيد محمد باقر الحكيم عند وصوله إلى إيران في تشرين الأول عام ١٩٨٠ على علاقة مع المسؤولين الإيرانيين ، إذ لم يكن يعرف أحداً منهم مطلقاً ، أما العلاقة معهم فقد تشكلت بعد وصوله إلى إيران من خلال موقف الإمام الخميني من السيد محمد باقر الحكيم ، وكان لدى بعض

---

(١) السيد محمد باقر الحكيم : القدوة الصالحة ودورها في عملية البناء ، ص٤٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٥٠ .

(٣) محمد هادي الاسدي : المصدر السابق ، ص٥٤ .

المسؤولين الإيرانيين صورة مشوشة عن حزب الدعوة الإسلامية وعن السيد محمد باقر الحكيم وعن الشهيد السيد محمد باقر الصدر[١] ، إذ كانوا يحسبون الشهيد الصدر ، والسيد محمد باقر الحكيم على أنهما من حزب الدعوة الإسلامية ، ولولا موقف الإمام الخميني وتأييده المستمر وشبه المطلق للسيد محمد باقر الحكيم لما تكونت تلك العلاقة التي نمت وتطورت من خلال العمل والثبات والالتزام بالمبادئ والقيم وأصول العمل والصبر ، والصمود والحركة الواسعة والدائبة من أجل القضية الإسلامية[٢] .

أ- تأسيس جماعة العلماء المجاهدين في العراق ١٩٨٠ :

بعد خروج محمد باقر الحكيم من العراق في أوائل تموز ١٩٨٠[٣] وذهابه إلى سوريا وخلال وجوده في سوريا سافرت أهم الشخصيات[٤] العلمائية التي كانت متصدية للجهاد ضد نظام صدام والموجودة في إيران إلى سوريا للقاء الحكيم حينما سمعت بخبر مغادرته العراق إلى سوريا وعند اللقاء به ناقشت

---

(١) سبب هذه الصورة المشوشة بسبب جملة من المواضيع منها العلاقة المتوترة بين حزب الدعوة والسيد مهدي الهاشمي مسؤول مكتب حركات التحرر ، وموضوع المساعدات المقدمة للدعوة التي قطعت بعد مدة من تقديم الدفعة الأولى منها . إذ بقيت علاقة الدعوة على وضعها المتشنج مع أجهزة الدولة المختصة بالملف العراقي التي كان لها مواقف سلبية مسبقة من الدعوة ومن الإمام السيد محمد باقر الصدر أيضاً ألذي يشعر شخصياً قبل استشهاده (ببعض الإحباط تجاه بعض الأخبار والمواقف في إيران ، إذ كان يسيطر على توجيه حركات التحرر أشخاص لا يثقون بالشهيد السيد محمد باقر الصدر ولا بالحركة السياسية الإسلامية العراقية كالسيد مهدي الهاشمي ويشجعهم بعض الأوساط السياسية العراقية المحيطة بهم ممن يرتبطون بالسيد محمد الشيرازي . أنظر صلاح الخرسان ، حزب الدعوة الإسلامية حقائق ووثائق ، ص٤٠٠ .

(٢) السيد محمد باقر الحكيم : حوارات ج٢ ، ص١٦٦ ؛ السيد محمد باقر الحكيم ، الإمام القدوة ، ج٢ ، ص ص٣ ، ٢ .

(٣) محمد هادي الاسدي : المصدر السابق ، ص٥٣ .

(٤) مثل الشيخ محمد مهدي الاصفي .

تلك الشخصيات السيد الحكيم أوضاع العراق وتنسيق العمل الجهادي ضد نظام صدام وذلك لعلم تلك الشخصيات بان أفضل شخص لقيادة الساحة العراقية بعد استشهاد السيد محمد باقر الصدر هو السيد محمد باقر الحكيم ، لكونه أبن الإمام محسن الحكيم ، وتلميذ الشهيد السيد محمد باقر الصدر ، ولقربه منه ولموقفه الجهادي المتميز[١] .

اتفق السيد محمد باقر الحكيم مع تلك الشخصيات العلمائية على أن يسافر إلى إيران لتأسيس جماعة العلماء المجاهدين في العراق ، ويبدو ان اختيار السيد الحكيم لفكرة تأسيس جماعة العلماء كان بهدف محاولة إشراك العلماء الآخرين في عملية التصدي لنظام صدام من جهة ومحاولة لإحياء مشروع جماعة العلماء المجاهدين في العراق التي تأسست عام ١٩٥٨ بقيادة مراجع وعلماء الحوزة العلمية في النجف الاشرف[٢] .

بعد أن استقر السيد محمد باقر الحكيم في إيران برز أمامه خياران للعمل في الساحة الإسلامية والسياسية ، أما أن يتحرك باسمه الشخصي بما له من تاريخ طويل في العمل الإسلامي وخبرة في العمل السياسي في الساحة العراقية ضد الأنظمة العراقية المتعاقبة وتحت رعاية المرجعيات الدينية المتتالية ابتداء من والده الإمام محسن الحكيم ، وثم الإمام الخوئي ، ثم الشهيد الصدر . أو ان يتحرك بشكل جماعي مع مجموعة من الشخصيات العلمائية والحركات والتنظيمات الإسلامية والسياسية العراقية لكي يجمع الساحة الإسلامية العراقية ، وقد وقع الاختيار على الأسلوب الثاني لأنه الأصلح في جمع القوى الإسلامية العراقية والشخصيات العلمائية المجاهدة .

فتأسست جماعة العلماء المجاهدين في العراق عام ١٩٨٠ م من العلماء

---

(١) حامد البياتي : المصدر السابق ، ص١١٩ .

(٢) حامد البياتي : المصدر السابق ، ص١٢٠ .

والشخصيات الدينية والسياسية العراقية في الساحة الإيرانية الذين يمثلون مختلف التيارات والتنظيمات الإسلامية مثل حركة المجاهدين العراقيين التي كان يرأسها السيد عبد العزيز الحكيم وحزب الدعوة الإسلامية الذي كان يمثله الشيخ محمد مهدي الاصفي، ومنظمة العمل الإسلامي التي كان يرأسها السيد محمد تقي المدرسي إضافة لشخصيات علمائية مستقلة[١].

بعد أن قام السيد محمد باقر الحكيم بتأسيس جماعة العلماء المجاهدين أواخر عام ١٩٨٠[٢]، قدم تقريراً للإمام الخميني عن تأسيسها وأشخاصها وتفاصيل ظروفها فوافق الإمام الخميني لأول مرة على أن يكون له ممثل فيها بعد أن طلب منه السيد محمد باقر الحكيم ذلك، إذ عين السيد علي الخامنئي ممثلاً عنه في جماعة العلماء المجاهدين، وكان للخامنئي مساعي حميدة في إنجاح مشروع هذه الجماعة والاهتمام بالقضية الإسلامية العراقية[٣]، و باشرت جماعة العلماء المجاهدين عملها الإعلامي والسياسي في الساحة العراقية فأسست مكتباً إعلاميا وقامت بإعمال تبليغية واجتماعية، وصدرت عنها مجلة (صوت الشهادة) و (دراسات وبحوث) و (الأضواء).

وفي عام ١٩٨١ جرت الانتخابات العامة فيها لاختيار الأمانة العامة للجماعة بحضور أعداد ضخمة من العلماء، وقد فاز بعضويتها السيد محمد باقر الحكيم، والسيد كاظم الحائري، والشيخ محمد باقر الناصري والشيخ محمد مهدي الاصفي، والشيخ حسن فرج الله، والسيد حسين الصدر[٤].

---

(١) المصدر نفسه، ص١٢١؛ مصطفى ناجي وأحد الموسوي، المصدر السابق، ص٣١.

(٢) شمران العجلي: الخريطة السياسية للمعارضة العراقية، لندن، ٢٠٠٢ م، ص١٩٠.

(٣) السيد محمد باقر الحكيم: القدوة الصالحة ودورها في عملية البناء، ص٥٥.

(٤) صلاح مهدي علي الفضلي: السيد الشهيد محمد باقر الصدر وأثره في تاريخ العراق المعاصر، منشورات أحرار العراق، د. م، ٢٠٠٥، ص٣٤٧ـ٣٤٨.

ومن ابرز المعالم العامة لأطروحة جماعة العلماء :

١ـ تبني خط المرجعية في الساحة السياسية الإسلامية العراقية .

٢ـ أن يكون هذا الكيان مستقلاً في قراره عن التنظيمات الإسلامية الموجودة في الساحة .

٣ـ ان يكون اختيار العناصر فيه على أساس الكفاءة ، والوجود في السلطة ، والسابقة الجهادية ، والمستوى العلمي ، وما شابه ذلك من ميزات موضوعية بغض النظر عن الانتماءات والتمثيل الرسمي الحركي ، بل يكون التمثيل واقعياً .

٤ـ ان يكون النظام الداخلي مركباً من شورى مركزية ووحدتين رئيسيتين احدهما سياسية تستقطب العناصر السياسية المخلصة من غير العلماء والأخرى عسكرية تتولى شؤون العمل العسكري في الداخل والخارج ، وتنبثق منها مكاتب للأعلام والعلاقات والمالية وغيرها حسب الحاجة .

٥ـ أن يحظى هذا الكيان بدعم الجمهورية الإسلامية بحيث يكون القناة الوحيدة التي يتم التعامل من خلالها مع الساحة الإسلامية العراقية[١] .

واجهت جماعة العلماء المجاهدين في العراق بعض المشاكل والصعوبات الداخلية والمواقف السلبية لبعض الإطراف الإسلامية منها ، وحصلت بعض التطورات السياسية أدت إلى تجميدها فتأسس مكتب الثورة الإسلامية في العراق بأشراف السيد محمد باقر الحكيم ، والذي أصبح بديلاً لجماعة العلماء المجاهدين في العراق[٢] .

وقد تحدث محمد باقر الحكيم عن جماعة العلماء المجاهدين قائلاً :

---

(١) نقلاً عن حامد البياتي ، المصدر السابق ، ص١٢٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ص١٢٥ .

((ان جماعة العلماء لا تمثل تنظيماً سياسياً في مقابل التنظيمات والحركات الإسلامية بقدر ما تمثل خطاً إسلاميا معيناً ، ولذا فهي تتعاون مع كل الحركات الإسلامية وتقودها وتوجهها نحو الأهداف الإسلامية النبيلة وتتجه إلى تقويمها وتوظيفها في المعركة وربطها بهذا الخط الإسلامي الصحيح .

وأما الأسلوب فيتمثل في إيجاد محور رئيس صالح لقيادة الجماهير العراقية التي ترفض النظام بشدة وتقديم المخرج الذي تتطلع إليه الجماهير الإسلامية للتحرك في أتجاهه والانقضاض على النظام وإسقاطه إلى الأبد ، أن العلماء هم قادة الأمة ورعاتها وخدمتها وساستها إذ إننا نرى أن القيادة لا تعني الهيمنة ولا التسلط ولا القيمومة ، وإنما تعني رعاية شؤون الأمة وخدمتها والسير بها في طريق الإسلام القويم ، أن هؤلاء العلماء أنما يمثلون عقيدة الأمة ودينها وإسلامها ، هذه العقيدة وهذا الدين تاريخ الأمة وقيمها ومثلها التي ضحت من أجلها هذه الأمة في وقت هيمن الخوف والرعب والتخاذل على معظم القوى السياسية التي كانت تدعي بزور وكذب تمثيلها للشعب وللأمة ، إذ نرى هذه القوى تتخاذل وتتهرب من الميدان السياسي ، ولم يقف في هذا الميدان الا قادة الأمة ومراجعها .

ان هؤلاء العلماء في تاريخهم المجيد أنظف الناس واطهر الناس وابعد الناس عن الشبهات وعن المصالح الشخصية وعن الطموحات الذاتية ، نحن اذا أردنا أن ننظر إلى تاريخنا الحديث نجد أن هؤلاء العلماء من دون فرق بينهم في القومية أو في المكان الجغرافي أو في المدة الزمنية أو في الانتماء المذهبي نجد هؤلاء العلماء كلهم يقفون موقفاً واحداً ضد الطغيان وضد الكفر ، والنصرة للإسلام والمستضعفين في الأرض .

ففي بداية القرن الماضي نجد أن السيد ميرزا الشيرازي الذي ينتمي إلى شيراز في إيران نجد هذا الإنسان وهو يسكن العراق لا يحمل هموم إيران

والعراق فحسب ، بل يحمل هموم العالم الإسلامي والقضية الإسلامية ويدافع عنها ويقف في وجه المستعمرين والطغاة العالميين ، ثم بعد ذلك نجد العلماء في النجف الإشراف من عرب وفرس وترك بالرغم من كونهم ينتمون إلى المذهب الشيعي نجدهم يقفون إلى جانب الخلافة الإسلامية في الدولة العثمانية من اجل تحرير الإنسان من عبودية الشهوات ومن أجل إقامة حكومة العدل الإلهي في هذه الأرض الحبيبة))[١] .

ب- تأسيس مكتب الثورة الإسلامية في العراق ١٩٨١ :

بدأ السيد محمد باقر الحكيم منذ وصوله إلى إيران بالقيام بنشاطات سياسية وإعلامية وعسكرية من خلال مكتبه الخاص[٢] الذي أسسه بعد وصوله إلى إيران ، فقد أسس جماعة العلماء عام ١٩٨٠ ، وأسس مؤسسة الشهيد الصدر[٣] التي كانت تحت إشرافه لرعاية شؤون العراقيين في إيران التي قدمت خدمات اجتماعية وفكرية وإسلامية كثيرة للعراقيين المهاجرين والمهجرين في الساحة الإيرانية .

وأسس السيد الحكيم عام ١٩٨١ مجلس مركزي يضم الخط الأول من الملاكات التي عملت معه ومنهم السيد عبد العزيز الحكيم ، حامد البياتي ، همام حمودي ، والمكنى أبو طاهر الحيدري ، وكان هذا المجلس يجتمع ثلاث مرات في الأسبوع في بيت السيد محمد باقر الحكيم ، وتناقش فيه جميع تطورات الساحة السياسية العراقية والإقليمية والدولية وتناقش أيضاً جميع النشاطات الاجتماعية والإعلامية والسياسية والعسكرية ، وقد ضم هذا المجلس بالإضافة إلى السيد محمد باقر الحكيم ، وأخيه السيد عبد العزيز

---

(١) نقلاً عن : حامد البياتي : المصدر السابق ، ص١٢٢ ، ١٢٣ .

(٢) يقع المكتب في مؤسسة الصدر ويشرف على باقي المكاتب والمؤسسات .

(٣) يشرف عليها محمد باقر الحكيم وتقع في طهران شارع انقلاب (شارع فردوسي) فرع كلوب .

الحكيم والدكتور حامد البياتي ، والشيخ همام باقر حمودي ، مجموعة من العلماء المجاهدين من تلامذة السيد الشهيد محمد باقر الصدر .

بعد أن استقرت الأوضاع السياسية في الساحة الإسلامية الإيرانية نسبياً وتم انتخاب أية الله السيد علي الخامنئي رئيساً للجمهورية ، وهو أحدى الشخصيات البارزة التي أولت القضية الإسلامية في العراق قدراً كبيراً من الاهتمام والعناية ، ومن أجل المزيد من الدعم للقضية الإسلامية في العراق ، وتحقيق المزيد من التنسيق والتعاون فيها ، استمر الاستقلال في القضية بالإضافة إلى مواجهة بعض المشكلات القانونية في تشريعات الجمهورية الإسلامية ، تبلورت فكرة أن يكون هناك مكتب خاص يتولى شؤون الثورة الإسلامية في العراق ويكون تحت أشراف العراقيين أنفسهم ويحقق الإغراض السابقة ويكون الاعتراف به من رئاسة الوزراء الإيرانية أعلى جهة تتولى الأعمال التنفيذية في الجمهورية الإسلامية لذا تأسس مكتب الثورة الإسلامية في العراق عام ١٩٨١ م[١] .

وكان مكتب الثورة الإسلامية في العراق[٢] يشرف على مسائل تجهيز وتمويل الحركات الإسلامية ، وإصدار الهويات ، والعلاقة مع الجهات الرسمية الإيرانية[٣] ، وتنسيق النشاطات الفكرية والسياسية والعسكرية للقوى الإسلامية في الساحة العراقية .

ولكن بعض القوى الإسلامية السياسية العراقية طلبت المشاركة في مشروع مشترك مع محمد باقر الحكيم ، و السبب ان عمل مكتب الثورة الإسلامية كان الإشراف على نشاطات تلك الحركات والقوى الإسلامية

---

(١) أنظر الموقع على الانترنيت : http : / /www . Alhakeem . com

(٢) يقع المكتب في ساحة أفريقيا بطهران .

(٣) صلاح الخرسان : المصدر السابق ، ص٤٥٨ .

فأرادت بعض تلك القوى ان يكون العمل شراكة مع السيد محمد باقر الحكيم فحصلت مشاورات بين السيد الحكيم وتلك القوى الإسلامية السياسية ، لغرض إيجاد البديل عن المكتب بحيث تشترك فيه غالبية القوى الإسلامية السياسية العراقية[١] .

وكتب السيد محمد باقر الحكيم عن مكتب الثورة الإسلامية في العراق[٢] قائلاً :

أنه قد تولى شؤون هذا المكتب مجموعة من العناصر الجيدة في الساحة الإسلامية العراقية وتحت أشرافي شخصياً وتم وضع نظام داخلي مضافاً إلى وضع مجموعة من المقاييس تحكم التعامل فيه وكانت صيغة إطروحة المكتب تشمل ، مضافاً إلى الإشراف على :

١ـ الوحدات التنفيذية[٣] : وهي الأعلام والعسكرية والعلاقات والإدارة والمعلومات ويتم تعيين المسؤولين عنها من المشرف .

٢ـ تعيين الشورى الاستشارية : وهي تتكون من مجموع القوى العاملة في الساحة الإسلامية العراقية مضافاً إلى الشخصيات المستقلة من أجل التخطيط لعمل المكتب وسياساته وهنالك صيغتان ، احدهما صيغة جماعة العلماء نفسها بحيث تكون هي الشورى الاستشارية التي يرتبط بها المكتب ، وقد بذلت عدة محاولات من أطراف عديدة لتشكيل هذه الجماعة ولكن لم

---

(١) حامد البياتي : المصدر السابق ، ص١٢٥ .

(٢) العاملون في المكتب : ١ـ عبد العزيز الحكيم ـ يدير المكتب ٢ـ أبو طاهر الحيدري ـ يعمل في القسم الإداري ويسكن في بناية خاصة بالعراقيين في ساحة الفردوس ، كما يعمل في المكتب عناصر قليلة من حزب الدعوة ومنظمة العمل وبشكل سري ، أنظر صلاح الخرسان ، المصدر السابق ، ص٤٥٩ .

(٣) تم تكوين الوحدات التنفيذية في مدة تقل عن ثلاثة أشهر وأخذت تباشر أعمالها بشكل طبيعي ومتكامل للمزيد أنظر الموقع على الانترنيت . http : / / www . Alhakeem . com .

تنته إلى نتيجة محددة ، إلى أن حصل اجتماع في الأهواز بين عدد من العلماء وتمخض عن الاجتماع صيغة محددة للجماعة تتولى شؤون الساحة السياسية الإسلامية ويكون المكتب مرتبطاً بها ، ولعل أهم ما يميز هذه الصيغة هي وجود شورى من كبار العلماء لها صلاحيات خاصة ومتميزة مع أطروحة القيادة النائبة التي اقترحها السيد محمد باقر الصدر ، اذا استثنينا عنصر الأشخاص فيها ، وإما الصيغة الثانية هي أن تتكون الشورى الاستشارية من شخصيات إسلامية مع قطع النظر عن خصوصية أن يكون عالماً دينياً .

وبعد مناقشات طويلة ومباحثات تم الاتفاق على أن تدمج فكرة مكتب الثورة الإسلامية في العراق مع فكرة جماعة العلماء على أساس الصيغة الثانية ليتكون كيان سياسي واحد يتولى الشؤون كلها واقتراح ان يكون أسمه المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق[١] .

ج- دور السيد محمد باقر الحكيم في إسناد حركة المجاهدين العراقيين

تأسست حركة المجاهدين العراقيين في إيران أوائل عام ١٩٨٠ م[٢] ، على يد السيد عبد العزيز الحكيم ، مع مجموعة من المتصدين للعمل السياسي والجهادي ضد نظام صدام[٣] .

وكان أكثر نشاط حركة المجاهين العراقيين في لبنان وفي شمال العراق إذ قامت ببعض النشاطات الجهادية والأعمال الإعلامية ، وعندما

---

(١) نقلاً حامد البياتي : المصدر السابق ص١٢٦ ـ ١٢٧ .

(٢) المكتب السياسي : المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق ، تعريف موجز ، ط٢ بغداد ٢٠٠٤ ، ص٩٦ .

(٣) تأسيسها قبل خروج السيد محمد باقر الحكيم من العراق بعدة أشهر ، أنظر : المكتب السياسي المصدر السابق ، ص٩٦ .

وصل السيد محمد باقر الحكيم إلى سوريا أتصل به أعضاء حركة المجاهدين وكانت تربطهم به علاقة مودة وثقة وأخوة واشتراك في كثير من الأفكار والمبادئ الفكرية والسياسية ، وتصورات العمل تعتمد بشكل أساسي على أخر ما كان يتبناه الشهيد محمد باقر الصدر من تصورات ومواقف .

وكان لدى حركة المجاهدين حرص كبير على الثأر للشهيد الصدر ، ورفاق دربه وإتباعه من الشهداء ، وقد قام السيد محمد باقر الحكيم بتشجيعهم على هذا العمل في إيران ووضع لهم بعض الأفكار وكتب لهم بعض المبادئ والأخلاق والأساليب العملية وقام برعايتهم فكرياً ومادياً والاهتمام بهم . إذ كان عملهم محدوداً بالعمل الجهادي والتنظير له في أطار نظرية (المرجعية الدينية السياسية) ، التي كان يتبناها الشهيد محمد باقر الصدر ، التي ترى أن أي عمل سياسي وجهادي في الساحة الإسلامية لابد فيه من وجود أشراف حقيقي ومباشر للمجتهد المتصدي للعمل السياسي الجامع للشرائط ، ولذا كان أعضاء حركة المجاهدين يراجعون محمد باقر الحكيم ويراجعون كذلك السيد محمود الهاشمي .

وقد تطور عمل هذه الحركة بانضمام مجموعة إليها من طلاب السيد محمد باقر الحكيم وطلاب الشهيد السيد محمد باقر الصدر القريبين جداً للسيد محمد باقر الحكيم ، والذي كان يعتمد عليهم في العمل الديني والسياسي في أيامه الأخيرة ، والذين كانوا قد التزموا وتربوا في أحضان أخر ما انتهت إليه مدرسته الفكرية والسياسية ، مما لاقى رواجاً وتأييداً في أوساط إسلامية عامة وخاصة[1] .

كان ذلك التأييد للحركة ضمن الإطار العام الذي وضعه السيد محمد باقر الحكيم للعمل في إيران وهو إسناد كل تحرك إسلامي جاد ومنسجم مع

---

(١) السيد محمد باقر الحكيم ، حوارات ج٢ ، ص١٦٧ ـ ١٦٨ .

الخط والإطار العام الذي كان ملتزماً به ، وهو إطار المرجعية الدينية السياسية كما صنع الحكيم ذلك تجاه نشاطات وفعاليات أخرى وجدت في الساحة الإسلامية العراقية .

ولم تكن مرتبطة به بشكل مباشر أو كانت مرتبطة ولكن ضمن عمل جماعي مشترك مع الآخرين ، مثل فكرة قوات المجاهدين المقاتلين التي تبلورت بعد ذلك في (قوات بدر) ، أو فكرة جماعة العلماء التي تطورت بعد ذلك إلى المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق[١] .

د- دور محمد باقر الحكيم في تأسيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق ١٩٨٢ :

- ظروف التأسيس :

ان استشهاد المرجع الديني السيد محمد باقر الصدر في ٩ نيسان ١٩٨٠ قد ترك فراغاً كبيراً في قيادة الحركة الميدانية والسياسية للساحة الإسلامية العراقية وهذا هو الذي كان يستهدفه نظام البعث حين أقدم على تصفيته . ومن هنا كان ينبغي التحرك بسرعة لملء

الفراغ الذي ازداد الإحساس به بسبب تطورات الإحداث ، وتصاعد وتيرة التصفيات لرموز التحرك الإسلامي من علماء دين ومثقفين رساليين ومجاهدين مخلصين . واشتداد هجمة النظام البعثي لتصفية بؤر المعارضة ، وتوإلى التداعيات الأخرى التي أدت إلى توتر الأوضاع السياسية والداخلية والإقليمية ، إذ كان ذلك أحد أسباب نشوب الحرب التي فرضها البعث على الجمهورية الإسلامية الإيرانية انطلاقاً من منهج نقل المشاكل الداخلية إلى خارج ، وفي هذه الظروف الخطرة تنادى المجاهدون العراقيون من علماء

---

(١) المصدر نفسه ، ص١٦٨ .

وحركات ورموز إسلامية في حركة جادة ومتواصلة لإيجاد بديل للساحة الإسلامية العراقية بمستوى الأهداف والطموحات .

وشهدت ساحة المعارضة الإسلامية في خارج العراق بعد ان تعذر وجود البديل في الداخل بسبب القمع ، وبعد استشهاد المرجع الإمام السيد محمد باقر الصدر ، حركة دؤوبة لإيجاد البديل القيادي ، فمن تشكيل مجلس العلماء للثورة الإسلامية[١] ، إلى تأسيس الجيش الثوري الإسلامي لتحرير العراق[٢] ، إلى تشكيل جماعة العلماء المجاهدين في العراق ، ثم إيجاد مكتب الثورة الإسلامية في العراق ، ألا أن هذه التشكيلات جميعاً كانت تواجه مشكلات عديدة أهمها أنها كانت دون طموح الساحة .

ولم تشترك بعض القوى الإسلامية الأخرى معها في العمل ، ولهذا أصبح من الواجب انبثاق كيان أكمل وأشمل ويحظى بالشرعية ، يتحمل جميع المنضوين فيه مسؤولية التصدي لمثل هذه المهمة التاريخية[٣] .

---

(١) مجلس العلماء للثورة الإسلامية في العراق : تأسس هذا المجلس في عام ١٩٨٠م في إيران ، إذ بادر مجموعة من العلماء والشخصيات الإسلامية إلى الإعلان عن هذا المجلس عقيب الإعلان عن استشهاد الإمام السيد محمد باقر الصدر في ٩/ نيسان / ١٩٨٠ ، وعند إعلان المجلس كان السيد محمد باقر الحكيم موجوداً في العراق ، ولكن لم تمر أيام على هذا الإعلان حتى أنتهى هذا المجلس ويبدو أن السبب في إنهائه هو مواجهته لمشكل شرعية وواقعية . أنظر : السيد محمد باقر الحكيم : القيادة السياسية النائبة ، ص١٢ .

(٢) الجيش الإسلامي لتحرير العراق : وهو عبارة عن أطروحة تتبنى تعبئة العراقيين المهجرين والمهاجرين وقد واجه عند تأسيسه مشكلتين الأولى : عدم وجوم الكيان والغطاء السياسي الذي يتولى شؤون القيادة السياسة لهذا الجيش ، والثانية موقف الإطراف الإسلامية في الساحة وعلاقتها به ، ونتيجة لذلك تجرأ هذا الجيش إلى عدة مجموعات بعدد الأطراف المشتركة في هذا الجيش والتي من أبرزها : حزب الدعوة الإسلامية ، ومنظمة العمل الإسلامي ، المستقلون أو خط جماعة العلماء الأكراد المسلمون . أنظر السيد محمد باقر الحكيم : القيادة السياسية النائبة ص١٣ .

(٣) المكتب السياسي : المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق ، ص١٣ـ١٤ .

بعد الاتفاق بين السيد محمد باقر الحكيم وقوى المعارضة في الساحة العراقية، أقدم السيد الحكيم على مشروع تشكيل المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق، إذ تم تبني فكرة إنشاء هذا المجلس نهاية عام ١٩٨١ بعد المداولات التي استمرت بين جميع أطراف الساحة السياسية والعلمية العراقية، ففي ١٧ تشرين الثاني ١٩٨٢ أعلن السيد محمد باقر الحكيم في مؤتمر صفحي موسع تشكيل المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق، الذي ضم جميع القوى السياسية الإسلامية العراقية كحركة المجاهدين العراقيين، وحزب الدعوة الإسلامية، ومنظمة العمل الإسلامي[١]، وحركة جند الإمام[٢] إضافة إلى الشخصيات العلمائية والدينية المستقلة ومجموعة من الملاكات الرسالية[٣]، على أن يكون المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق كياناً قيادياً لإدارة الثورة الإسلامية في العراق، يستمر في تحمل مسؤولياته حتى الإطاحة بنظام البعث الحاكم في العراق، ثم بعد ذلك يترك الأمر للشعب العراقي في اختيار القيادة السياسية المناسبة له من خلال الانتخابات الحرة المباشرة[٤].

---

(١) منظمة العمل الإسلامي: مقرها الرئيس في طهران ولديها مكاتب في قم وأصفهان وشيراز والاحواز، ومريوان وكرمنشاه ومشهد ومناطق أخرى، ومن أبرز العناصر القيادية في المنظمة محمد مهدي الشيرازي، ومحمد تقي المدرسي وهادي المدرسي، وغيرهم. أنظر صلاح الخرسان، حزب الدعوة الإسلامية حقائق ووثائق، ص٤٦٢.

(٢) حركة جند الإمام: أنشقت هذه من حزب الدعوة عام ١٩٦٦ م وكان اسمها في البداية (المسلمون العقائديون) وكان يقودها سامي البدوي، ولهذه الحركة مقر في منطقة دربند شمال طهران، ولم يكن لهذه الحركة نشاط قوي في إيران، وقامت هذه الحركة بالتعاون مع الحزب الديمقراطي الكردستاني بإرسال عدد من عناصرها للتسلل من منطقة الرضائية في إيران إلى شمال العراق في منطقة قريبة من اربيل، والهدف من تواجدهم لغاية التثقيف. أنظر صلاح الخرسان، حزب الدعوة الإسلامية حقائق ووثاق، ص٤٧١.

(٣) حامد البياتي: المصدر السابق، ص١٢٦.

(٤) العلاقات الدولية: المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق، ط١، ٢٠٠١، ص٤.

وفي أيلول عام ١٩٨٣ أستقبل الإمام روح الله الخميني أعضاء المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق ، وألقى فيهم كلمة تاريخية توجيهية أعطته زخماً قوياً للحركة وأضفت عليه مزيداً من الشرعية[١] .

ومنذ تأسيسه واصل المجلس الأعلى للثورة الإسلامية مسيرته من أجل جمع الطاقات باتجاه العمل المشترك في مشروع سياسي للتغيير في العراق ضمن تعهد واتفاق الأطراف المنضوية فيه للعمل المشترك[٢] .

ومن أبرز النقاط التي تتصف بها أطروحة المجلس الأعلى وتجعلها أفضل الاطروحات التي عرفتها الساحة الإسلامية العراقية ، مع الأخذ بنظر الاعتبار المستجدات التي شهدتها الساحة الإسلامية العراقية بحيث أصبحت الثورة الإسلامية في العراق هي المحور الرئيس لتحرك المعارضة العراقية مضافاً إلى أنها محط آمال المستضعفين والمحرومين في العراق لإنقاذهم من المأساة التي يعيشونها في ظل النظام الحاكم في بغداد **وهذه النقاط هي كالأتي :**

١ـ الخط السياسي الذي يتبناه المجلس هو بتلخيص (الإسلام الأصيل) .

٢ـ الانفتاح على جميع قطاعات الشعب العراقي المسلم ، من العلماء والمثقفين الرساليين وأبناء العشائر العراقية والعسكريين والمجاهدين ، والكسبه وغيرهم من العرب و الكرد و التركمان والسنة والشيعة ليس على مستوى التفاعل فحسب ، بل على مستوى الأعضاء بحيث تصبح الاطروحة قادرة على تمثيل حركة الثورة الإسلامية للشعب العراقي المسلم .

٣ـ توحيد القوى السياسية الإسلامية جماهيرياً وشخصيات علمائية مستقلة وتنظيمات سياسية ومؤسسات وهذا التوحيد ليس على مستوى الجهد

---

(١) السيد محمد باقر الحكيم : القدوة الصالحة ودورها في عملية البناء ، ص٥٦ .

(٢) المكتب السياسي : المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق ، ص١٥ .

السياسي والإسلامي والعسكري فحسب، بل أخذ طريقه إلى الشعارات والمؤسسات والأعمال السياسية. إذ أصبح العمل العسكري الكلاسيكي موحداً، كذلك أصبحت الاعمال السياسية كالتظاهرات وغيرها موحدة وتحت شعار المجلس مضافاً إلى الكثير من المؤسسات، بل اخذ المجلس يستقطب الكثير من الطاقات التي كانت في السابق تتردد في ممارسة العمل السياسي أو تقف دون قرار بسبب الاختلاف في الاطروحة الامثل للقيادة السياسية.

٤ـ قيادة سياسة جهادية أدارية تتبنى الأعمال الجهادية والسياسية والإعلامية المختلفة ولكنه في الوقت نفسه مؤسسة ذات كيان مستقل لها إمتدادتها الطبيعية في المجتمع وتتولى تقديم الخدمات له، فهو ليس مجرد قيادة بل مضافاً إلى ذلك مؤسسة لها أجهزتها المستقلة، كما انه ليس مجرد جبهة لجمع القوى السياسية الموجودة بخصائصها التنظيمية وإن كان يهتم بوحدتها وتعاونها معه.

٥. الأعضاء في المجلس وان كان بعضهم قد ينتمي إلى تنظيم سياسي ولكن وجوده في المجلس الأعلى ليس على أساس التمثيل الرسمي لذلك التنظيم وإنما على أساس الكفاءة والمقاييس الموضوعية الثابتة في العضو وكإفراز طبيعي للساحة الإسلامية وتتخذ القرارات فيه بالأكثرية العددية المطلقة أو النسبية.

٦ـ اعتراف التنظيمات والشخصيات الإسلامية بقيادته للساحة الإسلامية العراقية وأيمانها بأطروحته كما عبرت عن ذلك في بياناتها وتصريحاتها وأدبياتها مضافاً إلى التجاوب الواسع للجماهير العراقية مع هذه الاطروحة ومواقفها في خارج العراق، بل وفي الداخل بحيث أصبحت تمثل الأمل بالنسبة لها، وبذلك حصل المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق على الشرعية الاجتماعية أو الشعبية.

٧ـ الشرعية القانونية من خلال وجود عدد كبير من علماء العراق فيه بحيث يشكل هذا العدد أكثرية في المجلس وبضمنهم بعض المجتهدين[١] .

- تنظيمات المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق :

الوظائف :

ومن حيث الوظائف يقوم المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق بالوظائف التالية :

١ـ تكوين رؤية سياسية وجهادية إسلامية موحدة في جميع القضايا التي تخص الساحة العراقية .

٢ـ التخطيط للثورة الإسلامية في العراق وتعبئة الطاقات باتجاه تحقيق الهدف (لإسقاط النظام) ، والتخطيط والاشتراك في المشاريع الوطنية لإقامة العدل (بعد سقوط النظام) في الوضع الجديد للعراق ، في نظام حكم تعددي ودستوري .

٣ـ الانفتاح على جميع القوى الإسلامية الأصيلة في الساحة العراقية والسعي لضمها في كيانه السياسي والتنسيق معها .

٤ـ السعي للوقوف بوجه المخططات الاستكبارية المعادية للإسلام وللشعب العراقي .

٥ـ التخطيط للحفاظ على وجود القوى والمؤسسات الإسلامية .

٦ـ التصدي لإدارة وتوجيه عموم العمل السياسي والإعلامي والجهادي الإسلامي العراقي في الساحة الإسلامية العراقية .

٧ـ رعاية المستضعفين والمظلومين والشهداء والمطالبة بحقوقهم[٢] .

---

(١) السيد محمد باقر الحكيم : الأبعاد الدولية للقرار ٩٨٦ النفط مقابل الغذاء وأثرها على العراق ، طهران ، ١٨ حزيران ١٩٩٦ م ، ص٣٢ .

(٢) العلاقات الدولية ، المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق ، ص٦ .

- الأهداف ومبادئ التحرك :

يلتزم المجلس الأعلى في تحركه السياسي العام بالخطوط السياسية الثابتة التالية :

١ـ منهج التغيير الذي يهدف إلى إقامة الحكم الإسلامي الأصيل في العراق والذي رسمه المراجع والذي يعتمد على الدعوة لله وإبلاغ رسالته وتحمل مختلف ألوان التضحية والفداء والآلام ومنها القتال في سبيل الله من أجل إقامة الحجة على الناس ومواجهة العدوان والاستبداد .

٢ـ سياسة الجهاد ضد طغيان قوى الاستكبار العالمي والصهيونية وعملائها والمحافظة على استقلال العمل وسلامته من كل ألوان التبعية للقوى الأجنبية أو محاورها .

٣ـ الأيمان أو الالتزام برباط الإخوة بين جميع المسلمين شيعة وسنة عرباً وكرداً وتركماناً وغيرهم من الأقليات الدينية الأخرى ، وتجنب كل ألوان التعصب الطائفي البغيض أو النزعة الجاهلية أو العنصرية أو أي عمل يضر برباط الإخوة الإسلامية ضمن العراق الواحد .

٤ـ السعي في سبيل تحرك سياسي إسلامي قوي ومنسجم يعتمد على واقع الشعب المسلم في العراق والدفاع عن حقوق المستضعفين فيه والاهتمام بقضايا التحرر العالمي ، وفي طليعتها قضايا المسلمين الكبرى ، مثل قضية فلسطين وبقية الشعوب الإسلامية .

٥ـ الأيمان بوحدة العراق وشعبه وحكومته وإقامة علاقات حسن الجوار مع الدول العربية والإسلامية وإقامة علاقات الاحترام المتبادل معها .

٦ـ الالتزام بالعهود والمواثيق الدولية المعترف بها وكذلك الالتزام بالعهود والمواثيق الثنائية .

٧ـ التحالف والعمل مع جميع القوى المخلصة في الساحة السياسة

العراقية لكي يكون التغيير الذي سيكون في العراق لمصلحة الشعب العراقي ولإقامة الحق والعدل والاستقلال والحرية .

٨ـ العمل على بناء العراق ، بعد سقوط النظام ، اقتصاديا واجتماعياً وسياسياً ، ليأخذ دوره المناسب إقليما ودولياً[١] .

- الهيكلية :

يتكون الهيكل العام للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق من : ـ

أولاً : الهيئة العامة :

تتألف الهيئة العامة من ٢٠٠ ـ ٣٠٠ عضواً قابلة للزيادة ويكون للهيئة العامة رئاسة مؤلفة من رئيس ونائبين ومقررين يتم انتخابهم بالاقتراع العلني في كل سنة مرة واحدة ، وتعقد الهيئة العامة اجتماعاتها العادية كل ستة أشهر بحضور الأكثرية المطلقة[٢] ، وتتلخص واجبات الهيئة العامة بما يلي :

١ـ وضع التحليلات العامة اللازمة للحركة السياسية لتمكين الشورى المركزية[٣] من اتخاذ القرارات المناسبة بعد إطلاعها على مجمل الأوضاع الداخلية والخارجية للعراق .

٢ـ أقرار سياسات وخطوط عمل المجلس العامة في مختلف المجالات السياسية والجهادية والإعلامية والثقافية حتى تحقيق الأهداف المطلوبة .

٣ـ انتخاب أعضاء الشورى المركزية لمدة دورة واحدة قابلة للتجديد .

٤ـ مراقبة نشاطات الشورى المركزية وحركة المجلس التنفيذية وتقييمها

---

(١) المكتب السياسي : المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق ، ص١٨ ـ ١٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٢١ .

(٣) الشورى المركزية : تمثل الهيئة القيادية ومركز اتخاذ القرار في المجلس الأعلى ، انظر : المكتب السياسي ، المصدر السابق ، ص٢٢ .

من خلال دورة انعقادها[١] .

ثانياً : رئاسة المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق

الرئيس هو أعلى سلطة تنفيذية في تشكيلات المجلس الأعلى ، ويتم انتخابه من الشورى المركزية لدورة كاملة ، ومن صلاحياته :

١ـ تمثيل المجلس الأعلى في الأمور السياسية المهمة داخل العراق وخارجه .

٢ـ رئاسة الشورى المركزية .

٣ـ تعيين مسؤولي المكاتب والوحدات التنفيذية ومسؤولي الممثليات في الخارج وإصدار أحكام تكليفهم بعد مواقفه الشورى المركزية .

٤ـ إصدار إحكام تعيين مسؤولي الأقسام في الوحدات التنفيذية .

٥ـ إبلاغ قرارات الشورى المركزية للوحدات والجهات المختلفة .

٦ـ الإشراف على الجهاز التنفيذي ومتابعة حسن تطبيق قرارات الشورى المركزية .

٧ـ طرح اقتراح عزل أو تعيين أي من المسؤولين التنفيذيين على الشورى المركزية للأخذ برأيها[٢] .

ولإدارة أعمال الرئاسة ومساعدتها في مسؤوليتها وواجباتها ، تم تشكيل المكاتب التالية : مكتب الأمانة العامة ، ومكتب الهيئة العامة ، ومكتب المعلومات والإحصاء ، ومكتب العلاقات[٣] .

---

(١) العلاقات الدولية : المجلس الأعلى للثورة الإسلامية ، ص٨ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٨

(٣) مقابلة شخصية مع الأستاذ عبد الكاظم عجيل مسؤول وحدة الموالين والأنصار في مكتب نظم الأمة التابع للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق بتاريخ ١/ حزيران/ ٢٠٠٤ .

ثالثاً : الشورى المركزية :

تمثل الهيئة القيادية ومركز اتخاذ القرار في المجلس الأعلى، وتتألف من ١٥ ـ ٢٠ عضواً يتم انتخابهم عن طريق الهيئة العامة، ويتم اتخاذ القرارات في الشورى المركزية بالأكثرية المطلقة إلا ما استثني بنص خاص، وتعقد جلساتها بحضور الأكثرية المطلقة لأعضائها، ومن أهم واجباتها :

١ـ اقتراح خطوط العمل العامة في المجالات المختلفة (السياسية والجهادية والإعلامية والثقافية) وعرضها على الهيئة العامة لأخذ موافقتها .

٢ـ وضع الخطط والبرامج التفصيلية المناسبة لتطبيق خطوط العمل العامة المقرة في الهيئة العامة في المجالات المختلفة (سياسية، جهادية، إعلامية ثقافية وغيرها) .

٣ـ الإعداد أو المصادقة على الأنظمة الداخلية لتشكيلات ووحدات المجلس المختلفة والنظام الداخلي للهيئة العامة .

٤ـ إقرار وإرسال الوفود التي تمثل المجلس الأعلى للخارج[١] .

٥ـ تعقد الشورى المركزية اجتماعاتها الدورية والاستثنائية برئاسة رئيس المجلس الأعلى، ويتم في هذه الاجتماعات دراسة الجوانب المختلفة التي تهم القضية العراقية سواء على صعيد البناء الداخلي للمجلس الأعلى والأوضاع في داخل الحركة السياسية والجهادية أو أوضاع العراقيين في الداخل والخارج و سبل حل مشكلاتهم، إضافة إلى تطوير الحركة السياسية للمجلس الأعلى[٢] .

رابعاً : الجهاز التنفيذي

مر الجهاز التنفيذي في المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق بعدة

---

(١) المكتب السياسي : المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق، ص٢٢ .

(٢) العلاقات الدولية : المجلس الأعلى للثورة الإسلامية، ص٩ .

مراحل، كان يبني ويتطور خلالها على أساس تلبية متطلبات العمل وحاجات الحركة والمرحلة. وفي الدورة الثامنة للمجلس بني الجهاز التنفيذي على أساس مجموعة من المكاتب وهي:

١ـ المكتب التنفيذي: ـ

يقوم المكتب التنفيذي بترتيب الأوضاع الإدارية والمالية للمجلس الأعلى وجمع المعلومات المفيدة، وتقديم الدراسات والخطط المرتبطة بالمجلس والقضية الإسلامية العراقية، ومن واجباته الإسهام في رعاية العراقيين قدر الإمكان.

وتوفير الموارد لتغطية نفقات المجلس، وإسناد مكاتب المجلس في أداء واجباتها وترتبط بالمكتب التنفيذي مجموعة من الوحدات التنفيذية والدوائر تقوم بإعمال اختصاصية تسهم في تكوين صورة المكتب التنفيذي، وهذه الوحدات هي:

أ ـ وحدة الشؤون الاجتماعية.

ب ـ وحدة الإدارة والمالية.

ج ـ وحدة الخدمات الداخلية.

د ـ وحدة التخطيط والبرمجة.

هـ ـ وحدة الخدمات الداخلية.

و ـ وحدة الحسابات والميزانية.

ز ـ وحدة المعلومات.

ويرأس المكتب التنفيذي عضو من الشورى المركزية[١].

---

(١) المكتب السياسي، المصدر السابق، ص٢٣.

٢ـ المكتب السياسي : ـ

يعنى هذا المكتب الدراسات والرؤى السياسية إلى الشورى المركزية ، كما يقوم بالنشاطات السياسية والحوار مع القوى الوطنية العراقية ، ويقوم بإدارة النشاط الدبلوماسي للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق ، وترتبط به مكاتب المجلس الأعلى في خارج العراق . وترتبط بالمكتب السياسي عدد من الوحدات والدوائر منها : وحدة العلاقات الدولية ، وحدة العلاقات الوطنية ، وحدة حقوق الإنسان ، والدائرة القانونية ، ودائرة شؤون الدولة والبرلمان ويرأس المكتب أحد أعضاء الشورى المركزية[١] .

٣ـ المكتب الثقافي والإعلامي : ـ

ويعنى هذا المكتب بالشأن الثقافي والإعلامي للمجلس الأعلى ، وترتبط به الوحدة الثقافية التي تعنى بنشر الثقافة التي يتبناها المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق بكل الوسائل والأساليب المشروعة المتاحة ، وكذلك الوحدة الإعلامية التي تعنى بالعمل الإعلامي بكل وسائله الممكنة[٢] وترتبط بهذا المكتب الوحدة الثقافية التي تعنى بنشر الثقافة التي يتبناها المجلس الأعلى بكل الوسائل والأساليب المشروعة المتاحة وكذلك الوحدة الإعلامية التي تعنى بالعمل الاعلامي بكل وسائله الممكنة[٣] .

٤ـ مكتب نظم الأمة :

ويعنى بنظم الأمة بالشكل الذي يتصوره المجلس الأعلى ، فهو يهتم بالملاك المهني والعلمي والثقافي والعشائري والعسكري ، كما أنه يسعى إلى

---

(١) المكتب السياسي ، المصدر السابق ، ص ص٢٣ ـ ٢٤ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٢٤

(٣) المصدر نفسه ، ص٢٤ .

رفع طاقات وقابليات الملاك سواء المرتبطين بالمجلس الأعلى وأنصاره عن طريق أقامة الدورات الثقافية والسياسية وغيرها من الفعاليات. وترتبط بهذا المكتب وحدة ألموالين والأنصار، والوحدة المهنية والوحدة العشائرية، ووحدة نظم الأمة ووحدة الشباب، ووحدة المرآة[1].

- نشاطات المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق:

أن المجلس الأعلى، ومنذ انطلاقته عام ١٩٨٢، قد حدد أهدافه وشخص معالم تحركه، ووضع أسس انطلاقته التي تتوزع عليها حركته السياسية والجهادية والإعلامية، ومن خلال تشخيص دقيق للظروف والأوضاع في محيطه المحلي والإقليمي والدولي.

وقد أصبحت الحاجة بمرور الوقت، أكثر إلحاحا إلى تركيز العمل وتخصيصه وتوسيع التحرك، لا سيما إن قضية العراق دخلت منذ أزمة احتلال الكويت في أب ١٩٩٠ في تعقيدات كثيرة وأصبحت جزءاً من الوضع السياسي الدولي، وقد أضاف ذلك مسؤولية مضاعفة على المعارضة وبالخصوص ذات البعد الجماهيري في تأكيد وجودها وكسب الاعتراف بها وممارسة الضغط على الوضع ألامني والسياسي للنظام.

وبالرغم من الصعوبات الداخلية التي واجهت حركة المجلس الأعلى باتجاه بلوغ أهدافه في تحرير أرادة الشعب العراقي وإيصال مظلوميته إلى الرأي العام، ألا ان ما تحقق في تلك المرحلة يعد إنجازا حقيقياً.

وفيما يلي نشير إلى أهم مفردات التحرك في مختلف المقاطع التاريخية لحركة المجلس الأعلى:

---

(١) المصدر نفسه ص٢٥.

أ ـ المجال السياسي

حرص المجلس الأعلى من انطلاقته على الاهتمام بأوضاع المعارضة العراقية ومحاولة العمل على دعم وتفعيل مشروع وحدتها ، وعلى هذا الأساس ساهم في إقامة عدة مؤتمرات سياسية .

واشترك في معظم المشاريع الداعية إلى التنسيق والتعاون بهدف إيجاد إطار مشروع واحد للمعارضة ، يعكس وحدة موقف الشعب العراقي في مواجهة النظام الحاكم ، ويؤكد من خلاله وحدة العراق أرضا وشعباً وسيادة ، وبمستقبل يسوده العدل والثقة والتعاون بين جميع أبناء الشعب .

وفيما يلي جانب من إسهامات المجلس الأعلى في الفعاليات المشتركة للمعارضة العراقية ، وبأعلى المستويات :

١ـ عقد مؤتمر نصرة الشعب العراقي في طهران في ٢٤/١٢/١٩٨٦ الذي استمرت فعالياته اربعة أيام ، وقد كان المؤتمر أول اجتماع بين القاعدة العريضة للمعارضة وبهذا الحجم واشتركت فيه القوى السياسية في الساحة واتخذ طابعاً رسمياً من خلال حضور ممثل الجمهورية الإسلامية ، وسوريا ، وليبيا ، وجرت فيه مباحثات جادة مكثفة ، كما كان في الوقت نفسه عبارة عن تظاهرة سياسية للاحتجاج على تصاعد النهج القمعي للنظام الحاكم وتعطيل الحريات والإعدامات المتواصلة ، وقد اشتركت في فعاليات المؤتمر٤٥٠ شخصية عراقية قدمت من ١٧ دولة تمثل مختلف أطياف المعارضة من إسلامية ووطنية وغيرها[١] .

٢ـ اشترك المجلس الأعلى بصورة فعاله وأساسية في اجتماعات ميثاق العمل الوطني في دمشق التي عقدت في العامين ١٩٨٩ ـ١٩٩٠ حول القضية

(١) العلاقات الدولية ، المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق ، ص٢١ ـ ٢١ .

العراقية وسبل إسقاط نظام صدام وإنقاذ الشعب العراقي من نظامه الدموي ، وكان المجلس الأعلى للثورة الإسلامية من الأعضاء البارزين في لجنة العمل المشترك .

٣ـ اشترك المجلس الأعلى فعالة وأساسية في مؤتمر بيروت في آذار ١٩٩١ ، بعد انتهاء حرب الخليج ، وأثناء الانتفاضة الشعبانية .

٤ـ اشتراك المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في مباحثات مؤتمر صلاح الدين للمعارضة العراقية الذي عقد في كردستان العراق عام ١٩٩٢ ، الذي انبثق عنه المؤتمر الوطني العراقي الموحد ، وقد أُرسِلَ الدكتور حامد البياتي ممثلاً عن السيد محمد باقر الحكيم رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق . وتم اختيار الدكتورعبد أحمد عبد الهادي ألچلبي رئيساً للمجلس التنفيذي للمؤتمر الوطني الذي كان يضم ممثلي مختلف قوى المعارضة كالحزب الديمقراطي الكردستاني ، والاتحاد الوطني الكردستاني ، والمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق ، والوفاق الوطني ، والتركمان ، والآشوريين وغيرهم ، وفي عام ١٩٩٨ عقد المؤتمر الوطني العراقي اجتماعاً في مدينة وندسور البريطانية قرب لندن ، وانتخب المجتمعون قيادة سباعية للمؤتمر الوطني العراقي وأنتخب الدكتور احمد الجلبي عضواً في القيادة ولم يشارك المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق في المؤتمر أعلاه وقرر إيقاف المشاركة في نشاطات المؤتمر الوطني بسبب الدعم المالي الأمريكي للمؤتمر وموافقة المؤتمر الوطني على استلام تلك الأموال ، وبسبب تدخل الولايات المتحدة الأمريكية في شؤون المؤتمر[١] .

٥ـ اشترك المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق في اجتماعات

---

(١) حامد البياتي : سقوط الشيطان ، خطط أمريكا وخطط المعارضة العراقية لإسقاط صدام حسين ومستقبل العراق الطبعة الأولى ، ٢٠٠٣ ، ص٦٩ .

ومباحثات الحوار الإسلامي القومي في دمشق الذي أنتهى إلى تشكيل لجنة تنسيق العمل الإسلامي القومي ضد نظام صدام[١] .

٦ـ أسهم المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق بصورة فعالة في مباحثات الاجتماع التداولي لقادة المعارضة العراقية في دمشق عام ١٩٩٦ ، وكانت له رئاسة الاجتماع ، وقد أشتركت في الاجتماع القوى الإسلامية والكردية ، ولجنة التنسيق القومي[٢] .

٧ـ اشترك المجلس الأعلى وبصورة فعالة في مؤتمر لندن منتصف كانون الأول عام ٢٠٠٢ م وأسهم في إعداد أوراق عمل المؤتمر واللجنة التحضيرية ، وكان ممثله في المؤتمر الدكتور حامد البياتي وقد أصر المجلس على عقد المؤتمر بأرادة عراقية تكشف عن ذلك وثيقة البيان الختامي[٣] .

وقد أرسل السيد محمد باقر الحكيم رسالة إلى المؤتمر يحدد فيها الموقف النظري والعملي لمواجهة الظروف والتحديات الكبيرة التي يواجهها العراق ، وطرح السيد الحكيم الأسس والمرتكزات التي تشكل الضمانة الواقعية لنجاح تلك المواجهة وهي :

أولاً : وحدة المعارضة العراقية في خطابها السياسي .

ثانياً : اشتراك القوى السياسية الحقيقية العراقية بكل إمكاناتها في عملية التغيير .

ثالثاً : تحمل أعباء المرحلة الانتقالية عبر حكومة ائتلافية وطنية تمثل الشعب العراقي وقواه السياسية الفاعلة وعدم إفساح المجال للبدائل المزورة أو

---

(١) المكتب السياسي : المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق ، ص٣١ .

(٢) حامد البياتي ، المصدر السابق ص٧٠ .

(٣) المصدر نفسه ، ص١٧٥ .

المفروضة أو الأجنبية .

رابعاً: إقامة المجتمع المدني الذي يلتزم بوجود المؤسسات السياسية الحرة والمتعددة والصحافة الواعية والقضاء العادل ، وذلك من خلال دستور يقره الشعب على أساس التعددية السياسية والانتخابات الحرة ومجالس الشورى أو البرلمان والفيدرالية لجميع العراقيين .

خامساً: إسهام العراقيين بجميع طوائفهم وأقوامهم في مواقع القدرة وتحمل المسؤوليات وأداء الواجبات .

سادساً: تجديد بناء الجيش العراقي للدفاع عن الوطن والنظام ومصالح الشعب العراقي لا مصالح الفئة أو الطائفة أو الجماعة .

سابعاً: احترام الخصوصيات القومية والدينية والمذهبية والاعتراف بها دستورياً في أطار الوحدة الوطنية والقانون .

ثامناً: احترام المواثيق والعهود الدولية وميثاق الأمم المتحدة والعضوية فيها وفي المنظمات العربية والإسلامية مثل جامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي والتضامن معها في المواقف والمصالح المشتركة .

تاسعاً: إقامة علاقة حسن الجوار والتعاون البناء مع الدول المجاورة والالتزام بحدودها وسيادتها وعدم التدخل في شؤونها الداخلية .

عاشراً: التعاون مع المجتمع الدولي في القضايا العالمية الهامة كالحرب ضد الإرهاب العالمي ، ونزع أسلحة الدمار الشامل ، والجرائم ضد الإنسانية وجرائم الحرب وحقوق المرأة وحقوق الإنسان وغيرها[1] .

٨ـ شارك المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق في اجتماع صلاح

---

(١) انظر نص رسالة السيد محمد باقر الحكيم رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق إلى مؤتمر المعارضة في لندن ١٤ ـ ١٧ كانون الأول ٢٠٠٢ م في الملحق (الوثيقة رقم ١١) .

الدين في منتصف آذار عام ٢٠٠٣ م وهو الاجتماع الذي انبثق عنه تشكيل الهيئة القيادية التي تطورت بعد سقوط نظام صدام إلى مجلس الحكم ، وقد أرسل السيد محمد باقر الحكيم رسالة إلى المؤتمر يشكر فيها المجتمعين ، ويؤكد فيها على ما ورد في رسالته السابقة التي بعثها إلى مؤتمر المعارضة في لندن في كانون أول ٢٠٠٢ م ، ويشير إلى عدة نقاط يرى من الضروري تأكيدها في المؤتمر .

وهي كالأتي :

أولا : تشكيل لجان متابعة قوية وفاعلة بعناصرها وأهدافها ، ومعتمدة بدرجة عالية لتتحمل مسؤوليات المرحلة القادمة وملء الفراغات السياسية المتوقعة .

ثانياً : وجود برنامج شامل يقوم على أسس قوية ومتينة تقوم به وتتوزع عليه لجان المتابعة ويعبر هذا البرنامج عن أفاق الإصلاح والتجديد السياسي والاقتصادي والاجتماعي والعسكري الذي تريد ان تحققه القوى السياسية للمعارضة العراقية .

ثالثاً : ضرورة الإصرار والتأكيد والصمود والاستقامة على مبادئ احترام واستقلال إرادة الشعب العراقي دون هيمنة أو وصاية أو قيمومة ، والوقوف بقوة امام أي محاولة لتجاوز هذه الإرادة أو الاستهانة بها والتقليل من قيمتها ، أو الطعن في رشدها وصلاحها .

رابعاً : أعطاء الاستحقاقات إلى الشعب العراقي الذي جاهد وناضل وكافح وقدم التضحيات العظيمة من الشهداء والمشردين والمغتربين هذه التضحيات هي التي أدت إلى ضعف النظام وعزلته وهوانه .

خامساً : أن من أهم الإخطار التي نواجهها بسبب الحرب المتوقعة هو خطر الهيمنة الخارجية على العراق ومقدراته ، مضافاً إلى الخسائر في

الأرواح والممتلكات والبنية التحتية .

وإذا كان هناك مسوغ حقيقي للحرب مقبول سياسياً وأخلاقياً ، فإنما هو أنقاذ وخلاص الشعب العراقي من نظام الدكتاتورية والعنصرية والطائفية ، ومن الإرهاب والدمار الذي يمارسه هذا النظام ضد الشعب .

سادساً : لابد للمجتمعين في هذا المؤتمر أن يعبروا بقوة عن رفضهم للهيمنة الأجنبية بعد الحرب لما تنطوي عليها من أخطار جسيمة التي من أهمها أعادة أسلوب الاستعمار المباشر تحت شعارات الحرية والديمقراطية إلى الحياة السياسية في العلاقات الدولية .

سابعاً : الحاجة إلى تقاسم العمل الجهادي في مسؤولياته وتضحياته وصلاحياته ونشاطاته من خلال اللجان المعنية لتجسد بذلك الرؤية المستقبلية ، والمضي إلى الإمام سواء في :

أ - مشاركة جميع العراقيين بجميع طوائفهم ومذاهبهم وأعراقهم في مواقع القدرة وتحمل المسؤوليات وإداء الواجبات .

ب - احترام الخصوصيات القومية والمذهبية والدينية والاعتراف بها دستورياً في أطار الوحدة الوطنية والقانون .

جـ- التكامل في العمل الدفاعي بين المؤسسة السياسية والمؤسسة العسكرية ، وإيجاد الوحدة الحقيقة بين القوى الشعبية المسلحة والجيش العراقي الجديد .

د . التعاون مع المجتمع الدولي في القضايا العالمية مثل الحرب ضد الإرهاب ، وتحرير الشعوب المضطهدة ، ونزع أسلحة الدمار الشامل ، والجرائم ضد الإنسانية ، وحقوق الإنسان عامة والمرآة خاصة بما يعبر عن قيمنا وأخلاقنا وحضارتنا الإسلامية الأصلية التي تدعو إلى الحق والعدل والسلم والأمن وكرامة الإنسان والمساواة . وان قضية فلسطين والقدس

الشريف وتحريرها من الاحتلال تأتي في مقدمة هذه القضايا[١] .

٩ـ دخل المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق في علاقات تعاون ميداني لتكون نواة للتعاون والتنسيق بين قوى المعارضة العراقية الحقيقة ، ونموذج ذلك العلاقة مع الاتحاد الوطني الكردستاني التي جاءت بعد سلسلة من المباحثات والزيارات الميدانية المتبادلة ، وكذلك مع الحزب الديمقراطي الكردستاني في مرحلة ما قبل سقوط نظام صدام ، واستمرت العلاقة التنسيقية بعد سقوط النظام[٢] .

ب ـ أقامة المؤتمرات

أقام المجلس الأعلى مؤتمرات دولية موسعة جسدت حيوية الساحة الإسلامية المعارضة وهي:

١ـ مؤتمر جرائم صدام :

أنعقد هذا المؤتمر في طهران للمدة من ١٧ ـ ٢٢ كانون الأول ١٩٨٣ ، اشتركت فيه وفود من ٣٤ دولة وكان موضوعة الأساس جرائم نظام صدام تجاه الحوزة العلمية ولا سيما قتل العلماء ومراجع الفكر الإسلامي . وقد جاء انعقاد المؤتمر بعد قتل واعتقال مجموعة من أسرة الإمام الحكيم كرهائن بهدف ممارسة الضغط على معارضة السيد محمد باقر الحكيم للنظام الحاكم وإسكات تحركه ، إذ أعدم النظام ستة منهم وهدد بإعدام الآخرين اذا لم يكف السيد الحكيم عن معارضته[٣] .

---

(١) أنظر نص رسالة السيد محمد باقر الحكيم رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق لجنة التنسيق والمتابعة المنبثقة عن مؤتمر المعارضة العراقية شباط ٢٠٠٣ ، في الملحق (الوثيقة رقم ١٢) .

(٢) المكتب السياسي : المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق ، ص ص ٣١- ٣٢

(٣) للإطلاع على أسماء الشهداء والمعدومين من آل الحكيم على يد نظام صدام : أنظر الملحق الخاص بذلك .

٢ ـ مؤتمر الكوادر الإسلامية :

انعقد في طهران للمدة من ٢٤ تشرين الثاني إلى ٢ كانون أول ١٩٨٤ واشترك فيه ٤٠٠ شخصية يمثلون قيادات وملاكات ومجاهدي الحركة الإسلامية من داخل إيران وخارجها ومن مختلف مهاجر العراقيين ، لبحث شؤون الثورة الإسلامية في العراق ، ولإبراز الوزن الحقيقي للقوى الإسلامية العراقية في الساحة[١] .

٣ ـ ملتقى قوى المعارضة العراقية الدولي :

وهو ملتقى أقيم عام ١٩٨٨ في طهران حضرته قوى متعددة للمعارضة العراقية في ظروف حساسة وصعبة ، وكان ذلك بمناسبة أربعينية استشهاد السيد محمد مهدي الحكيم عام ١٩٨٨[٢] .

❖ مجال حقوق الإنسان

يمكن وصف فعاليات وحركة المجلس الأعلى في مجال حقوق الإنسان لمواجهة وفضح الانتهاكات التي قام بها النظام السابق ، بالأوسع في ساحة المعارضة ، ففي عام ١٩٨٤ عقد المجلس الأعلى مؤتمر جرائم صدام وحضرته العديد من الشخصيات من مختلف الدول .

ثم قام المجلس الأعلى بالتحرك على الأمم المتحدة ومؤسساتها العاملة في جنيف لطرح قضية حقوق الإنسان فيها ، ودعا إلى تشكيل منظمات حقوق الإنسان في العراق واسنادها ، وكتب رئيس المجلس الأعلى السيد محمد باقر الحكيم رسالة إلى اللجنة الخاصة لحقوق الإنسان التابعة لمنظمة الأمم

---

(١) العلاقة الدولية ، المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق ، ص٢٤ .

(٢) المكتب السياسي : المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق ، ص٣٤ .

المتحدة لخص فيها انتهاكات حقوق الإنسان في العراق بتاريخ ٢٣ / كانون الثاني / ١٩٨٦[١] .

كما قام وفد عالٍ المستوى برئاسة السيد محمد باقر الحكيم رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق بإجراء لقاء مع الأمين العام للأمم المتحدة (خافيير بيريز ديكويلار) في جنيف عام ١٩٩١[٢] .

وكان المجلس الأعلى يتعاون مع نحو (١٥) مركزاً ومنظمة محلية عراقية في الخارج وكان ممثل المجلس الأعلى في المنظمات الدولية يشترك ولسنوات عديدة في اجتماعات اللجان الفرعية للجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة التي تستمر لعدة أسابيع .

وقد أستمر هذا الحضور كل عام بعد تعيين المقرر الخاص (ماكس فان دير شتويل) لمراقبة حقوق الإنسان في العراق من مجلس الأمن الدولي عام ١٩٩١ على اثر انتهاكات النظام الواسعة في الانتفاضة الشعبانية عام ١٩٩١ م ، وكانت ثمرة تلك الجهود صدور إدانة سنوية للنظام من لجنة حقوق الإنسان[٣] والمجلس الاقتصادي ، والاجتماعي في دورته التي تنعقد في جنيف كل عام وغيرها من المنظمات ذات العلاقة .

وكذلك صدور توجيهات بهذا الشأن من الجمعية العامة للأمم المتحدة

---

(١) السيد محمد باقر الحكيم : حقوق الإنسان من وجهة نظر إسلامية ، ص٩٣ .

(٢) العلاقات الدولية : المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق ، ص٢٥ .

(٣) إصدر مجلس الأمن في نيسان عام ١٩٩١ بعد انتفاضة الشعب العراقي في شعبان ١٤١١ / آذار / ١٩٩٩ قرار (٦٨٨) وكذلك صدرت توصيات للمجلس الاقتصادي الاجتماعي التابع للأمم المتحدة وقرارات للهيئة العامة للأمم المتحدة ، وعين مقرر خاص لحقوق الإنسان في العراق لمتابعة خرق حقوق الإنسان ، وأصدر عدة تقارير وتوصيات ولكن لم يأخذ شيء منها طريقه إلى التنفيذ . انظر السيد محمد باقر الحكيم ، حقوق الإنسان من وجهة نظر إسلامية ، ص٩٧ .

وكانت مكاتب المجلس الأعلى في لندن وسورية والنمسا وألمانيا ، وأميركا فعالة في إيصال رسالة المجلس وكان المجلس الأعلى يوجه وبصورة مستمرة مذكرات ورسائل إلى الأمين العام للأمم المتحدة وإلى دول مجلس الأمن يلفت فيها الانتباه إلى ضرورة تحمل المسؤولية في حماية الشعب العراقي من قمع النظام ، ومنتقداً في نفس الوقت انحصار اهتمام الأمم المتحدة بموضوع مراقبة الأسلحة فقط وتجاهل القضايا الإنسانية .

وبالرغم من أن مجلس الأمن اخذ في الاعتبار تأكيدات المجلس الأعلى على تخفيف الحصار على الشعب العراقي وإبقائه على النظام في إصدار القرار ٩٨٦ عام ١٩٩٦ قرار النفط مقابل الغذاء والدواء والقرار ١٢٨٤ أواخر عام ١٩٩٩ في التأكيد على الجانب الإنساني ، إلا أن وجود نقاط فراغ وثغرات نقص كثيرة يتضمنها القرار جعل من السهولة التفاف النظام السابق عليه ، وكان السيد محمد باقر الحكيم رئيس المجلس الأعلى يتابع هذه الأمور بفعالية واستمرار إذ أرسل الحكيم في إعقاب صدور القرار ١٢٨٤ في عام ١٩٩٩ رسالة إلى الأمين العام مع ملحق تفصيلي ، تتضمن مقترحات حول التطبيق السليم للقرار على ضوء المشاكل والعوائق التي واجهتها تطبيقات قرار النفط مقابل الغذاء والدواء (٩٨٦) ومذكرة التفاهم خلال ثلاث سنوات ، وكذلك أرسل رسالة إلى الرئيس الفرنسي جاك شيراك حول الموضوع نفسه كما قام الحكيم بتوضيح وجهة نظره للحكومة البريطانية والكندية والاسترالية عن طريق سفرائهم المعنيين في طهران[1] .

❖ موقف المجلس الأعلى من الحرب التي قادتها أمريكا في العراق

للمجلس الأعلى موقف ثابت ومتميز من الحرب التي قادتها الولايات

---

(١) المكتب السياسي : المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق ، ص٣٥ـ٣٦ .

المتحدة وحلفاؤها في العراق في آذار ٢٠٠٣ ، التي انتهت بإسقاط النظام الحاكم في نيسان ٢٠٠٣ ، وهذا الموقف هو :

١ـ ان الحرب كانت بين النظام وأمريكا نتيجة تضارب مصالحها ، ولا شأن للشعب العراقي بها .

٢ـ ان أسلوب النظام الملتوي والمتحايل في التعامل مع موضوع أسلحة التدمير الشامل هو الذي أدى إلى تعقيد التعامل مع الملف العراقي ، ومن ثم أدى إلى نشوب الحرب .

٣ـ لم يقف المجلس الأعلى في الحرب لا مع أمريكا ولا مع صدام . أنما كان موقفه حيادي ، مع رفضه للاحتلال الأجنبي وطنيا ودينياً .

٤ـ كان مبدأ المجلس الأعلى أن الحرب اذا وقعت فيجب أن لا تؤذي الشعب ، ولا تتعرض لبنية العراق التحتية .

٥ـ أن من مصلحة الشعب ان تؤدي الحرب اذا وقعت إلى إسقاط النظام لفسح المجال لإجراء تغيير ديمقراطي[١] .

٦ـ ومن أجل تجنب الحرب نتائجها الوخيمة طرح المجلس الأعلى ولمرات عديدة على مجلس الأمن إلزام النظام تطبيق قرارات مجلس الأمن ذات الصلة ، كقرار ٦٨٨ ، الخاص بمنع القمع ، والقرار ٩٤٩ ، الخاص بمنع استعمال الأسلحة الثقيلة .

في قمع الشعب العراقي ، بما يؤدي إلى تقييد النظام ورفع حاجز الخوف لدى الشعب ، ومن ثم يؤدي ذلك إلى إسقاط النظام ، ولم يعمل بهذه النصيحة ووقعت الحرب في ٢٠ / آذار / ٢٠٠٣ التي كان يسعى المجلس تجنبها لما لها من أثار تدميرية[٢] .

---

(١) المصدر نفسه ، ص٦٩ .

(٢) المكتب السياسي : المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق ، ص ص٦٩ - ٧٠ .

❖ موقف المجلس الأعلى من الاحتلال الأجنبي

منذ البداية كان موقف المجلس الأعلى من الاحتلال الأجنبي للعراق انه مرفوض دينياً ووطنياً ، إما موقف المجلس العملي عندما أصبح الاحتلال مدعوماً بقرارات مجلس الأمن الدولي هو التعاون مع القوى العراقية الداخلية ومع الأمم المتحدة لإنهاء الاحتلال بالطرق والضغوط السلمية والقانونية .

وهو بشكل عام الموقف السائد المتفق عليه بين القوى السياسية والاجتماعية ، وبموجبه شكل مجلس الحكم الانتقالي ، وحصل اتفاق بين مجلس الحكم والإدارة المدنية للاحتلال لتشكيل سلطة وطنية ذات سيادة كاملة ضمن جدول زمني وتنتهي بكتابة دستور دائم وأجراء انتخابات حرة ، وتشكيل برلمان يمثل تركيبه الشعب العراقي[1] .

هـ - دور السيد محمد باقر الحكيم في تأسيس بدر

بدايات التشكيل :

أن بدايات تشكيل هذه القوة جرى بعد التصفية الدموية لحزب الدعوة الإسلامية في العراق وقد أتخذ الهاربون من العراق ، من بقايا حزب الدعوة الإسلامية من إقليم الأهواز في إيران مقراً لهم ، وسمحت الحكومة الإيرانية بعد التوتر الشديد الذي ساد العلاقات العراقية الإيرانية ، للدعوة بفتح معسكر لها أواخر ١٩٧٩ م شرقي مدينة الأهواز بنحو ثلاثين كيلو متر ، وكان المعسكر الذي سمي بمعسكر الشهيد الصدر ـ مقراً لشركة نفط كورية جنوبية تعمل في المنطقة قبل انتصار الثورة الإسلامية .

وأتسع المعسكر الذي ضم شتى الاختصاصات بالتدريج ليتحول إلى أهم قاعدة للدعوة في إيران ونقطة انطلاق رئيسة للعمل العسكري والتنظيمي

---

(١) العلاقات الدولية : المجلس الأعلى الإسلامية في العراق ، ص٤١ .

داخل العراق ، وشكلت لجنة قيادية عليا في المعسكر لإدارة العمل الجهادي في الداخل تألفت من :

■ السيد هاشم ناصر محمود ، السيد عبد الرحيم الشوكي ، الدكتور ابراهيم الاشيقر الجعفري ، السيد حسين الشامي ، مهدي عبد مهدي ، السيد عبد علي لفته[١] .

وكان ذلك أواخر عام ١٩٧٩ م قبل اندلاع الحرب العراقية ـ الإيرانية ، بعدها اصدر الإمام الخميني فتوى بتحريم الانتماء للقوات المسلحة للأحزاب ، وقد أثرت هذه الفتوى على المعارضة العراقية ، وأدى ذلك بالكثير من أنصار حزب الدعوة لان يتركوا المعسكر لينشؤا معسكراً أخر بينما بقي دعاة آخرون في المعسكر الأول ، وأصبحوا نواة بدر ، فكانت الدورة الأولى تتكون من الأعضاء السابقين بالإضافة إلى آخرين ، وتشكلت الدورة التدريبية الأولى والدورة الثانية في عام ١٩٨٠ م وبعد انتهاء الدورة الأخيرة شكلوا منها الفوج الأول باسم قوات الشهيد الصدر ثم شكلوا الأفواج الأخرى وهي فوج بهشتي[٢] وفوج دستغيب[٣] وفوج الإمام موسى الكاظم ، وكانت قيادة الفوج الأخيرتحت امرة السيد محمد باقر الحكيم ، ثم بعد ذلك

---

(١) عادل رؤوف : عراق بلا قيادة ، قراءة في أزمة القيادة الإسلامية الشيعية في العراق ، الطبعة الأولى ، سوريا ٢٠٠٢م ، ص ص ٢٥٢ـ ٢٥٤ ؛ صلاح الخرسان ، المصدر السابق ، ص ص٣٤٣ ـ ٣٤٤ .

(٢) أية الله بهشتي : من أنصار الإمام الخميني وأحد أعضاء حزب الجمهورية الإسلامية الذي شكل بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران ، أصبح رئيس مجلس القضاء الأعلى في إيران ، أستشهد بتاريخ ٢٨ / حزيران / ١٩٨١ مع أثنين وسبعين من أنصار الإمام الخميني اثر قيام منظمة مجاهدي خلق الإرهابية بتفجير مقر الحزب . أنظر حميد الأنصاري ، حديث الانطلاق ، ص١٩٦ .

(٣) أية الله دستغيب : إمام جمعة شيراز ، اغتيل في كانون الأول ١٩٨١ على يد منظمة مجاهدي خلق الإرهابية . انظر حميد الأنصاري ، حديث الانطلاق ، ص٢٠٧ .

شكلوا لواء ، ثم فرقة التي تطورت بعد تزايد الاعداد إلى فيلق[١] .

كانت القوات قليلة في بداية التشكيل ولكنها بدأت تتوسع بعد التحاق الجنود العراقيين الهاربين من العراق ومجيئهم إلى الجمهورية الإسلامية ، وبعضهم كانوا لاجئين ، وكانت النواة الأولى لها تتكون من أشخاص من مختلف الاختصاصات العلمية ومختلف الرتب العسكرية[٢] وبدأت هذه القوات تتطور وبدأت بتجربة أشراك الأسرى العراقيين الموجودين في معسكرات الأسر الإيرانية في الحرب مع قوات بدر[٣] .

آمن السيد الحكيم بالجهاد والمسلح ، واعتبره الطريق الوحيد الذي يمكن من خلاله مواجهة النظام الحاكم في بغداد ، خاصة بعد ان تجاوز النظام الحاكم كل الحدود وارتكب المحرمات والجرائم وصعد هجمته الوحشية ضد الوجود الإسلامي في العراق ، وذلك بإعدام الشهيد الصدر كما مر ذكره ، من خلال تشريع قانون الإعدام[٤] وبأثر رجعي على كل من ينتمي إلى حزب إسلامي .

لذلك فقد طرح السيد محمد باقر الحكيم منذ البداية فكرة تنظيم المقاومة المسلحة وتدريب أبناء الشعب العراقي على الأعمال العسكرية داخل العراق ، وإيجاد التنظيم العسكري المدرب والمسلح وذلك من خلال الاستفادة

---

(١) مقابلة شخصية مع الشيخ علي حسين البياتي أحد كوادر بدر ، بتاريخ ٢٣ / أب / ٢٠٠٤ .

(٢) عادل رؤوف : المصدر السابق ، ص٢٥٤ ـ ٢٥٥ .

(٣) محمد هادي الاسدي : المصدر السابق ، ص٩٩ .

(٤) كان نظام البعث قد مهد لتصفية الإمام السيد الصدر بإصدار قانون إعدام الدعاة السيئ الصيت المرقم (٤٦١) في ٣١ / ٣ / ١٩٨٠ ثم أعقبه قانون أخر قبل يوم واحد من عملية التصفية يقضي إسقاط الجنسية عن المواطنين العراقيين . للمزيد أنظر صلاح الخرسان : الإمام السيد محمد باقر الصدر في ذاكرة العراق ، ص٥٢٢ .

من فرصة الحرب العراقية الإيرانية[١] .

أعلن السيد محمد باقر الحكيم منذ بداية الثمانينات التعبئة العسكرية للعراقيين المتواجدين في المدن الإيرانية ، ومنها العراقيون المتواجدون في منطقة دولة اباد في جنوب طهران وهي منطقة تجمع للعراقيين وقد انخرط العديد من المتطوعين العراقيين في القوة القتالية المنظمة .

ومثلوا مع أعدادهم المحدودة البذرة الصالحة لوجود هذا التنظيم العسكري (قوات بدر) التي حضيت بمباركة ودعم الامام الخميني ﷺ الشريف ، والتي شاركت في القتال إلى جانب جيش الجمهورية الإسلامية الإيرانية في الدفاع عن الاسلام وقد نجحت وتطورت تجربة السيد محمد باقر الحكيم الفريدة (بدر) ، ويكمن سر نجاحها من خلال الثقة بهذه التجربة ونجاحها ولاسيما إنها اقترنت مع تضحيات وتفانٍ واندفاع وشجاعة المقاتلين العراقيين الذين تمكنوا من استلام بعض الخطوط الدفاعية الأمامية في جبهات القتال[٢] .

ولأجل توفير الغطاء السياسي لمثل هذه التجربة العسكرية ، جاء تأسيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق في ١٧ تشرين الثاني عام ١٩٨٢ م ليكون كياناً قيادياً لإدارة الثورة الإسلامية في العراق[٣] .

وانتخب السيد محمد باقر الحكيم الناطق الرسمي للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق[٤] ، وأصبح المجلس الأعلى هو الجهة الإسلامية

---

(١) حامد البياتي : المصدر السابق ، ص٩١ .

(٢) محمد هادي الاسدي ، المصدر السابق ن ص٢٧ ـ ٣٧ .

(٣) المكتب السياسي ، المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق ، ص١٠ .

(٤) اكد النظام الداخلي للمجلس الأعلى على سرية الأعضاء في تلك المرحلة ولذلك فقد احتلت الناطقية أهمية خاصة لأنها تمثل واجهة العمل فلم يكن أفضل من السيد الحكيم في أعطاء تلك المواجهة بعدها المهم . انظر محمد هادي الاسدي ، المصدر السابق ، ص٣٨ .

العراقية التي أمسكت بقرار (قوات بدر) من الناحية الفعلية والرسمية ، وبالتالي هي الجهة التي تحكمت في دور هذا التشكيل الميداني الذي تحكم هو الأخر بالجزء الأكبر من القضية العراقية ومصيرها[١] .

وكان السيد محمد باقر الحكيم يشكل الدعامة الشرعية والسياسية لهذه القوات فأنضم إليه العراقيون وتنامى عدده وعدته وقدم الشهداء والمضحين في طريق ذات الشوكة ، وكان ما يميزه عن قوى المعارضة الأخرى ، هو تراكم الخبرات العسكرية والتجارب الحربية والطاقات الجهادية فيه ، وكان يحظى باحترام واهتمام أبناء العراق في الداخل والخارج وكانت عملياته العسكرية متميزة ونوعية وكانت تزعج النظام أكثر من غيرها من القوى العراق السياسية والجهادية المعارضة[٢] .

أستطاع السيد محمد باقر الحكيم ان يخرج التواجد العراقي في جبهات القتال ، ضد النظام الحاكم في بغداد من حالته الرمزية إلى واقع حقيقي فترسخت بذلك مبادئ الشهادة وحبها ، والاندفاع في القتال من أجل الحق والدين وأصبح شعار المؤمنين هو الدفاع عن الإسلام ونصرة المظلومين والأخذ بثأر الشهيد الصدر والشهداء الأبرار وتحرير العراق من نظام صدام .

وكان تطور تلك القوات (بدر) على النحو الأتي : في عام ١٩٨٠ فوج ثم تطور إلى لواء ثم إلى فرقة ، ثم أصبحت الفرقة في نهاية عام ١٩٨١ فيلقاً .

وكان السيد محمد باقر الحكيم الجندي المضحي في سبيل الله والوطن ، الذي واكب هذا التطور في كل خطواته ومراحله ، وتحمل الآلام والمعاناة ، وتواجد في جبهات القتال وفي الانتصارات والمعسكرات ، وفي

---

(١) عادل رؤوف ، المصدر السابق ، ص٣٥٣ .

(٢) أبو ميثم ألنوري ، لماذا تأسست قوات بدر خارج الوطن ، صحيفة بدر ، بغداد العدد ٥٦٨ ، ١٣ / ٩ / ٢٠٠٤ ، ص٦ .

المخيمات والأوساط الجماهيرية ومحافل الشهداء ومواقع التعبئة ، وقدم الغالي والنفيس من الوقت والمال والجهد وتهيئة الامكانات والغطاء السياسي والمعنوي والثقافي[١] .

عدد قوات بدر

ان إحصائية دقيقة لعدد قوات بدر لم تتوفر لحد الآن ، والسبب في ذلك ربما يعود لأسباب أمنية ويعود أيضا إلى طبيعة العمل في التشكيل ، إذ ان بعض المنتمين إليه هم في عداد الملاكات الثابتة فيما أن بعضها الأخر على شكل قوى احتياطية تحت الطلب على وفق الظروف والطوارئ القتالية وما تتطلبه من إجراءات تعبوية[٢] .

ومهما اختلفت الأرقام في عدد قوات بدر فهي شكلت قوة قتالية ضاربة وأن عددها خلال سني الحرب (الحرب العراقية الإيرانية) أخذ يتصاعد كرقم متغير ، أما الأرقام المقللة لعدد قوات بدر فبعضها تحاول ان تتعاطى معه سياسيا من أجل تقليل أهميته في خضم المناكفات السياسية التي شهدتها الساحة العراقية المتعددة الخطوط والأطراف وبعضها جاء في مراحل التشكيل الأولى آذ ان الفيلق تطور بسرعة بحيث أصبح خلال سنة واحدة يتكون من ثلاثة آلاف مقاتل[٣] .

- معارك قوات بدر

خاضت قوات بدر معارك ضارية خلال الحرب العراقية الإيرانية ، التي استمرت من عام ١٩٨٠ ـ ١٩٨٨ ، ضد قوات نظام صدام ، ولا سيما في النصف

---

(١) محمد هادي الاسدي : المصدر السابق ، ص١٠٠ ـ ١٠١ .

(٢) مقابلة شخصية مع الشيخ علي حسين البياتي ، أحد كوادر بدر ، ١٨ / كانون الأول ٢٠٠٤ .

(٣) عادل رؤوف : المصدر السابق ، ص٢٥٥ ـ ٢٥٦ .

الثاني من سنوات الحرب ، قدم فيها العديد من الشهداء والجرحى ، ومن أبرز تلك المعارك معارك تحرير المحمرة والبسيتين ، وعمليات حاج عمران ، وديزفول ، ومجنون .

وحققوا فيها نصراً ساحقاً وكانت أكبر تلك العمليات صدى في مناطق الاهوار ، وقد تطورت عمليات بدر وشارك بقوة في الانتفاضة الشعبانية عام ١٩٩١[١] ، وفي شباط ١٩٩٥ شنت قوات بدر هجوماً على مقر الفيلق الرابع في الجيش العراقي المتمركز في محافظة ميسان التي تقع على بعد ٣٠٠ كم جنوب بغداد ، ودمر في هذا الهجوم اللواء ٤٢٦ تدميراً كاملاً وقتل وأعتقل الكثير من ضباطه وسيطر على الكثير من أسلحة اللواء[٢] .

وأخذت قوات بدر تنتشر داخل المدن العراقية ، ولا سيما بعد الانتفاضة الشعبانية إذ قامت بعمليات كبرى منها قصف القصر الجمهوري بصواريخ الكاتيوشا ثلاث مرات عام ٢٠٠٠ م ـ ٢٠٠١ م[٣] .

- موقف قيادة بدر من استشهاد السيد محمد صادق الصدر

في خضم تصدي التيار الصدري لمحاولات نظام صدام لزرع بذور الفتنة والتناحر وإلقاء اللوم بين أبناء المذاهب الواحد بعد استشهاد السيد محمد محمد صادق الصدر ونجليه[٤] .

كانت لقوات بدر وقائدها السيد محمد باقر الحكيم موقف أخر ينسجم مع معطيات الحدث وآفاقه فكان التحرك يفوق الشعارات وإقامة

---

(١) عادل رؤوف : المصدر السابق ، ص٢٥٧ ؛ ماجد الماجد ، انتفاضة الشعب العراقي ، ١٣١٢ هـ/ ١٩٩١ م ، ط١ ، بيروت ، ١٩٩١ ص١٧ .

(٢) حامد البياتي : المصدر السابق ، ص٧١ .

(٣) محمد هادي الاسدي : المصدر السابق ، ص٣٩ .

(٤) السيد محسن النوري : السيد مقتدى الصدر ، صدر العراق الثالث ، ط١ ، ٢٠٠٤ ، ص٨٤ .

مجالس العزاء على روح الشهيد محمد صادق الصدر ، وولديه فقامت قوات بدر بعملية داخل النجف عام ٢٠٠٠ م استهدفت محمد حمزة الزبيدي[١] ، احد المتورطين في عملية اغتيال الصدر وولديه ، لكنه نجى بأعجوبة من هذه المحاولة بعد تدمير آليات كانت في موكبه وقتل وجرح عدد من المرافقين للزبيدي ، ولم تقف قيادة بدر بعيدة عن حدود هذه العملية البطولية النوعية في داخل النجف بل باشرت بعمليات أخرى لضرب السدود العسكرية التي يشيدها النظام لتجفيف الاهوار والقضاء على البؤر الثورية المقاومة في تلك المنطقة ، فهاجمت قوات بدر عام ٢٠٠٠ م هذه السدود وأسرت عدداً من أفراد النظام وأطلقت سراح مجموعة من الجنود المغلوب على أمرهم ، بعد إسداء النصح والمواعظ الأخلاقية والتوجيهات السياسية وتحذيرهم من مغبة الحضور في مناطق الاهوار خشية الاصطدام بالمجاهدين .

وكانت تلك الأعمال القتالية التي سطرها مقاتلو بدر ، تحت أشراف مباشر من قائد قوات بدرالسيد محمد باقر الحكيم ، وفاء للشهيد محمد صادق الصدر ونجليه ، وكان لها الأثر البالغ في توحيد الصف الإسلامي إذ أن النظام كان يريد من خلال هذا الاغتيال تحقيق أمرين الأول القضاء على محيي صلاة الجمعة السيد محمد صادق الصدر ، والثاني نقل المعركة إلى خندق الإسلاميين أنفسهم من خلال بث الاتهامات المتبادلة بيد أن الأمر الأول قد تحقق لكن الأمر الثاني قد أجهض بوعي وحكمة الإسلاميين بمختلف توجهاتهم وأطيافهم ولم ينجح النظام البائد في توظيف الاغتيال لتحقيق مأربه ونواياه[٢] .

---

(١) محمد حمزة الزبيدي : من الأعضاء البارزين في حزب البعث ، وصل إلى درجة عضو القيادة القطرية في حزب البعث وكان مسئولا عن منطقة الفرات الأوسط .

(٢) أبو ميثم النوري : منظمة بدر والمرجعية ، صحيفة بدر ، العدد ٥٧٠ ، ٢٧/ ٩/ ٢٠٠٤ص٦ .

و- السيد محمد باقر الحكيم والأسرى العراقيين

منذ أن شن نظام صدام الحرب على الجمهورية الإسلامية الإيرانية عام ١٩٨٠ وتدفق الإعداد الكبيرة من الأسرى العراقيين إلى إيران كان السيد محمد باقر الحكيم يبدي اهتماما بالغاً بهؤلاء الأسرى المقهورين لأنهم جزء من الشعب العراقي المضطهد الذي أشترك في الحرب المفروضة على الجمهورية الإسلامية الإيرانية ١٩٨٠ ـ ١٩٨٨ بسبب التضليل أو بسبب القهر والاضطهاد ومن أجل ذلك كان الحكيم يعتقد أن الأرضية مهيأة لأعداد وتأهيل هؤلاء الأسرى العراقيين بالرغم من ظروف الحرب والأسر ليكونوا جنوداً للإسلام[١] .

وكانت لجهود الحكيم الكبيرة في رعاية شؤون الأسرى العراقيين على الصعيد الثقافي والعقائدي والتعبوي أثرها الكبير في إحداث التحولات العقائدية والفكرية والسياسة لديهم إذ تم بسعيه تشكيل لجنة خاصة لرعايتهم تسمى لجنة رعاية الأسرى لتخفيف من محنتهم وتطوير أوضاعهم المعاشية والإدارية . وتأسيس اللجنة الثقافية التابعة لها وكانت اللجنتان تحت أشراف مجلس الدفاع الأعلى ، وابتدأ الحكيم منذ ذلك الحين بإرسال العلماء والمثقفين والرساليين ليمارسوا دورهم التبليغي في أوساط أولئك الأسرى وتوضيح الحقائق[٢] .

كان السيد محمد باقر الحكيم يقوم شخصياً بزيارات مستمرة لجميع معسكرات الأسرى العراقيين في إيران ، وكان يتحرك في أوساطهم ويتعايش معهم ، ويلقي عليهم المحاضرات الدينية والسياسية ، ويسأل عن أحوالهم الصحية ، ويعاملهم بأقصى درجات الاحترام والخلق الإسلامي الرفيع .

وكان الحكيم يصلي بهم إماما للجماعة ، وكانت زياراته لا تكاد أن

---

(١) حامد البياتي : المصدر السابق ، ص١٩٧ .

(٢) محمد هادي الاسدي : المصدر السابق ، ص١٠٧ .

تخلوا من الإخطار التي قد تنجم عن بعض العناصر المجرمة في أوساط الأسرى من رجال المخابرات بممارسة الاعتداء على شخصه آو اغتياله إذ يروي احد الأسرى العائدين من الأسر أنه قد جرت عدة محاولات لاغتيال محمد باقر الحكيم عن طريق الخنق عندما يدخل إلىالمعسكر ويكون وسط الأسرى العراقيين ، ولكن تلك المحاولات باءت بالفشل ، لان الأسرى كانوا يحبونه ويحيطون به أثناء دخوله مشكلين حصناً حوله[١] .

لقد أسفرت جهود السيد محمد باقر الحكيم عن نشوء حركة أيمان واسعة وأصيلة في أوساط الأسرى العراقيين تطورت بالتدريج من إعلان البراءة من صدام ونظامه إلى المطالبة بالمشاركة في جبهات القتال .

وبإصرار لا نظير له في تاريخ الحروب إذ أبدى الكثيرون منهم استعدادهم للقتال إلى جانب إخوانهم في بدر ، وكتبوا الرسائل ووقعوها بدمائهم ، وقد واجه هذا المطلب الفريد من نوعه والشريف والغريب صعوبات شديدة ، إذ كان من الصعب أقناع المسؤولين الايرانيين بإطلاق سراح الأسرى العراقيين للمشاركة في مثل هذا العمل الحساس والخطير بناء على طلبهم .

لكن جهود الحكيم الحثيثة أسفرت عن إقناع أولئك المسؤولين بإطلاق سراح العدد الكبير من الأسرى العراقيين الصالحين وعلى شكل دفعات ووجبات بعد أن تمكنت جهود هؤلاء المؤمنين أن تجسد الحقيقة بمختلف الصور والأساليب والفعاليات ، وبناء على ذلك فقد شاركوا في جبهات القتال بحماس وأيمان وعقيدة راسخة ، ونال العديد منهم الشهادة دفاعاً عن الإسلام ومن أجل تحرير العراق من نظام صدام[٢] .

---

(١) مقابلة شخصية مع السيد علي لفتة حسين العزواي ، أحد الأسرى المميزين في معسكر برندك ، تختي ، بتاريخ ٥ / آب / ٢٠٠٤ .

(٢) حامد البياتي : المصدر السابق ، ص١٩٧ .

في عام ١٩٨٥ أطلق سراح الوجبة الأولى من الأسرى العراقيين وكانت تتكون من ١٦٥ أسيراً والتحقوا بالمعسكر التابع لقوات بدر، وأستلم أحمد الزيدي هذه الوجبة وقد اشتركت هذه القوات في عمليات حاج عمران واستطاعوا تحقيق الأهداف المطلوبة منهم[١].

أن تجربة الأسرى التوابين[٢]، هي تجربة فريدة في التاريخ، إنها فريد في هذا التحول والعودة إلى الذات والإصرار والاصالة التي تمتع بها العراقيون وفريدة في منح الإيرانيين ثقتهم بمصداقية هذا التحول، وفريدة في طبيعة الجهود الكبرى التي بذلها محمد باقر الحكيم من اجل ان لا يشعر الأسرى العراقيون أنهم غرباء في إيران، بل ان هناك من أبناء جلدتهم من يعتني بهم ويحمهم، ويحسن معاملتهم.

ز- محاولات اغتيال السيد محمد باقر الحكيم

تعرض السيد الحكيم لعدة محاولات اغتيال بطرق متعددة، وقع بعض هذه المحاولات داخل العراق وبعضها الأخر خارج العراق بعد هجرته عام ١٩٨٠ م وقيادته للعمل المعارض للنظام.

أـ محاولات اغتياله داخل العراق:

١ـ **المحاولة الأولى:** كانت أثناء اعتقاله عام ١٩٧٢ م مع سماحة السيد محمد تقي الطباطبائي، والشيخ عز الدين الجزائري، والسيد محمد علي الشيرازي وغيرهم، إذ تم نقل السيد الحكيم إلى بغداد، وكان قرار السلطة أن تتم تصفيته الجسدية داخل المعتقل، فنقل فوراً

---

(١) فائق الشيخ علي: اغتيال شعب، لندن، ٢٠٠٠، ص٣٤٨؛ عادل رؤوف: مصدر سابق، ص٢٥٤.

(٢) الأسرى التوابين: وهو الاسم الذي أطلق على الأسرى العراقيين الذين التحقوا مع قوات فيلق بدر. انظر: صلاح مهدي الفضلي: المصدر السابق، ص٣٥٣.

إلى مديرية الأمن العامة ببغداد فالتقى بمدير الأمن العام الذي أمر بنقله إلى مديرية الشعبة الخامسة إذ تعرض للتعذيب حتى صباح اليوم التالي، وبعد الظهر تم أطلاق سراحه بصورة غير متوقعة، وتم الاعتذار منه. وقد نقل قرار القتل هذا مدير الشعبة الخامسة الملقب (بالعزاوي) بعد إخراجه من وظيفته في الأمن العام إلى سلك الشرطة بواسطة أحد أصدقاء السيد الحكيم، إذ حدثه العزواي بما يلي: أننا فوجئنا بقرار أطلاق سراح السيد محمد باقر الحكيم الذي كان قراراً مفاجئاً جاء من القصر، إذ كانت الأوامر تقضي بقتله داخل المعتقل[١].

٢ـ **المحاولة الثانية:** بعد وفاة الإمام السيد محسن الحكيم عام (١٩٧٠م) ووضوح دور السيد محمد باقر الحكيم المؤثر في مرجعيه والده الإمام الحكيم وكذلك وضوح دوره الكبير في حركة السيد محمد باقر الصدر السياسية والاجتماعية والثقافية حاول النظام الحاكم تدبير محاولة اغتيال السيد الصدر والسيد الحكيم وذلك من خلال تكليف أحد العناصر من حزب البعث وتم إعداد خطة الاغتيال وساعة التنفيذ إلا أن العنصر المكلف بالعملية اعتذر قبل التنفيذ بساعات قليلة وكان ذلك بين عامي ١٩٧٤-١٩٧٥ وهي السنة التي شهدت إعدام مجموعة من العلماء والرساليين كالشيخ عارف البصري، والسيد عز الدين القبانجي، والسيد عماد الدين الطباطبائي، والسيد حسن جلوخان، والسيد نوري طعمة. وقد نقل هذا الأمر (أمر الاغتيال) للسيد الحكيم أحد العلماء العراقيين، حينما كان معتكفا في مسجد الكوفة وقد كان الشخص المكلف بهذه المهمة حدثه بها[٢].

---

(١) محمد هادي الاسدي، المصدر السابق، ص٤٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ص ٤٢-٤٣

ب- محاولات اغتياله خارج العراق :

١- محاولة معسكر برندك[١] للأسرى العراقيين :

كان السيد محمد باقر الحكيم معتاداً على القيام بجولات دورية على معسكرات الأسرى العراقيين لتفقدهم وللتحدث إليهم ومتابعة أوضاعهم واحتياجاتهم ، وفي إحدى جولاته في معسكر برندك كانت هناك مجموعة من الأسرى العراقيين البعثيين وعناصر الاستخبارات العراقية قد خططت للقيام بعملية الاغتيال عن طريق خنق السيد الحكيم أثناء ازدحام الأسرى حوله للسلام عليه أو تقبيله ، وكان من عادة السيد الحكيم أن يتجول داخل صفوف الأسرى على الرغم من تحذيرات المسؤولين ومعارضتهم في بعض الأحيان ، وعند زيارته لمعسكر الأسرى العراقيين في برندك وبعد أن أنهى السيد الحكيم خطابه ، نزل من منصة الخطابة ، وتوجه نحو الأسرى المتجمعين لكن شيأً لم يحدث ، ولم يكن أحد من مرافقي السيد الحكيم أو إدارة المعسكر يعلمون بالخطة ، ولكن بعض الأسرى قال فيما بعد ، أن الخطة كانت تقضي إحداث فوضى مصطنعة للسلام على السيد الحكيم ثم يقوم بعض الأسرى الآخرين المشاركين في العملية بخنق السيد الحكيم أثناء الازدحام والفوضى ، ولكننا شعرنا بالإحباط والخوف والدهشة عندما شاهدنا السيد الحكيم ينزل إلى وسطنا دون تكلف وببساطة فأسقط بأيدينا[٢] .

---

(١) يعد معسكر برندك من أكبر معسكرات الأسرى ، إذ كان يضم في بعض الأحيان أكثر من ثمانية آلاف أسير ، وقد أقيمت فيه مراسيم صلاة الشكر ظهراً بحضور خمسة عشر ألف أسير ، وصورت الصلاة تلفزيونياً . أنظر محمد هادي ، المصدر السابق ، ص٤٥ .

(٢) مقابلة شخصية مع السيد علي لفتة حسين العزاوي ، أحد الأسرى العراقيين في معسكر برندك ، بتاريخ ١١/ أيلول/ ٢٠٠٤

٢- محاولة حاج عمران :

بعد تشكيل المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق عام ١٩٨٢ م ، كانت القوات الإيرانية قد دخلت منطقة حاج عمران في شمال العراق واشترك في عملية تحرير منطقة حاج عمران قوات عسكرية من المجلس الأعلى (قوات فيلق بدر) ، فذهب وفد من قيادة المجلس الأعلى لزيارة المنطقة المحررة وتفقدها[١] ، وعقد اجتماعاً رسمياً في مدينة بيرانشهر الحدودية ، كما قرروا عقد اجتماعاً آخر في داخل الأراضي العراقية ، وكان السيد محمد باقر الحكيم على رأس الوفد ، وعندما تحركت قافلة المجلس الأعلى من مدينة بيرانشهر الإيرانية الواقعة على الحدود العراقية الإيرانية إلى منطقة حاج عمران وكان ذلك في وقت الظهيرة ، كانت أخبار زيارة الوفد قد وصلت إلى النظام العراقي عن طريق بعض العناصر الكردية المتعاونة مع النظام العراقي التي كانت تنتشر في المنطقة ، وبعد توغل الوفد قليلاً إلى داخل الأراضي العراقية ، جاءت الطائرات الحربية العراقية فضربت قافلة السيارات التي كانت تقل الوفد بصواريخ جو- أرض ثم وجهت نيران المدافع الرشاشة وهي تحلق على مستوى منخفض جداً إلى القافلة حتى أن الشظايا والنيران كانت تتطاير على جانبي الطريق الجبلي . وكان أن أمر مسؤول الحرس الثوري المرافق للوفد بإعادة الوفد إلى داخل الأراضي الإيرانية ، لكن الطائرات عادت مرة أخرى وهي تطير بارتفاع منخفض ورشقت السيارة التي يستقلها السيد الحكيم بالرصاص ، ولكنه لم يصب بأذى ونجى من الحادث[٢] .

---

(١) السيد محمد باقر الحكيم ، المصدر السابق ، ص ١١ .

(٢) المصدر نفسه ، ص١٢

٣- محاولة مستشفى بنك ملت عام ١٩٨٦ :

كان السيد محمد باقر الحكيم ، بالإضافة إلى تفقده الأسرى في معسكرات الأسر ، يقوم بزيارات دورية للجرحى العراقيين والإيرانيين وذلك أثناء الحرب العراقية الإيرانية ، وفي إحدى المرات كان السيد الحكيم يقوم بزيارة للجرحى في مستشفى بنك ملت الواقع في شارع فردوسي بالعاصمة طهران وذلك في عام ١٩٨٦ م[١] ، إذ كان تلفزيون الجمهورية الإسلامية قد اعد برنامجاً لتصوير هذه الزيارة ، وبعد تفقد السيد الحكيم للجرحى توجه للخروج من المستشفى ، وكان أحد أفراد منظمة مجاهدي خلق الإيرانية من العاملين داخل المستشفى قد اطلع على هذه الزيارة قبل ساعات من إجرائها ، فأخبر مجموعته التي اتخذت موقعاً لها في الشارع العام عند مدخل المستشفى لتنفيذ عملية الاغتيال عند الخروج منها ، وعند الانتهاء من الزيارة والبدء بالنزول من السلم المؤدي إلى باحة المستشفى ، أعطى العامل في المستشفى الإشارة لمجموعته ، ولكن في هذه الأثناء طلب أحد المصورين من السيد محمد باقر الحكيم العودة إلى ردهة المستشفى لالتقاط المزيد من الصور مع الجرحى حسب طلبهم وبدون تخطيط مسبق ، فعاد السيد الحكيم إلى الداخل مرة أخرى وتأخر عن الخروج قليلاً ، وكانت هذه المدة القليلة كافية لكشف كمين مجموعة مجاهدي خلق الإرهابية الإيرانية الذين كانوا قد خرجوا إلى الشارع استعداداً للتنفيذ ، وصادف مرور دورية للجان الثورية فرأت المجموعة التي كانت قد تهيأت للهجوم على السيد الحكيم ، وهنا وقع الاشتباك بالأسلحة النارية بين مجموعة مجاهدي خلق الإرهابية والدورية ، إذ سمع إطلاق النار في المستشفى فطلب المسؤولون في المستشفى من السيد الحكيم المكوث في المستشفى حتى تتم

---

(١) السيد محمد باقر الحكيم : رفض الطغيان ، مؤسسة تراث الحكيم ، الطبعة الأولى ، النجف ، ٢٠٠٥ ، ص١١ .

السيطرة على الوضع وتنكشف الحالة ، وتبين بعد ذلك أن أحد إرهابيي مجاهدي خلق كان قد قتل في الاشتباك وجرح الآخر مع أحد أفراد الدورية ، وترددت إشاعة قوية بإصابة السيد الحكيم في هذه المواجهة ، حتى إن إحدى النشرات السرية الخاصة بالمؤسسات الثورية الإسلامية قد نشرت الخبر على أساس أن السيد الحكيم أصيب في أثناء الاشتباك وفوجئ السيد الحكيم بمجموعة من الاتصالات التلفونية تستفسر عن حالته[١] .

٤- محاولة معسكر بجنورد ١٩٨٨ م:

يقع معسكر بجنورد في شمال إيران ويضم الأسرى العراقيين الذين تم أسرهم في أواخر الحرب ، وقد توجه السيد محمد باقر الحكيم كعادته في تفقده للأسرى لزيارتهم ، ويبدو انهم حصلوا على معلومات تفيد بزيارة متوقعة للسيد الحكيم للمعسكر ، فأعدوا خطة لاغتياله عن طريق الخنق أيضا ، وكان من بين الأسرى العراقيين عدد من البعثيين الكبار ، وقد حذرت قوات الشرطة العسكرية وآمر المعسكر السيد محمد باقر الحكيم من التواجد في وسطهم خوفاً عليه ودرءاً للمخاطر ، حسب التعليمات المشددة في هذا المجال . لكن السيد الحكيم لم يلق بالاً لتلك التحذيرات ، فتوجه نحوهم يدفعه إليهم شعوره بأنهم عراقيون مغرر بهم ويمكن إصلاحهم من خلال المعاملة الحسنة والمودة الصادقة والحرص على مصلحتهم ، فاندفعت مجموعة كبيرة منهم نحو السيد الحكيم ، لكن الشرطة العسكرية المتواجدون في المكان دفعوهم على أعقابهم وحدثت فوضى وصدرت بعض العبارات والكلمات منهم ، مما قوى الاعتقاد لدى المسؤولين بوجود محاولة مسبقة لعملية الاغتيال ، فتم استجواب عدد منهم فاعترفوا بوجود المحاولة ، لكنها فشلت[٢] .

---

(١) محمد هادي الاسدي : المصدر السابق ، ص ٤٣ - ٤٤ .

(٢) السيد محمد باقر الحكيم : رفض الطغيان ؛ محمد هادي الاسدي : المصدر السابق ، ص ٤٥-٤٦ .

٥- محاولة الاهوار:

كان السيد محمد باقر الحكيم يقوم أثناء الحرب العراقية الإيرانية بين حين وآخر بتفقد قوات المجاهدين العراقيين في الجبهة للتواصل معهم ورفع معنوياتهم القتالية، وكان من عادة السيد الحكيم أن يتوغل إلى الخطوط الأمامية للجبهة رغم تحذيرات المسؤولين والقادة العسكريين من الأخطار الناجمة عن ذلك، وعندما قام المجاهدون العراقيون بتحرير هور الحويزة وبحيرة أم النعاج في داخل الأراضي العراقية، قرر السيد محمد باقر الحكيم أن يقوم بزيارتهم وتفقد مواقعهم والمبيت عندهم داخل الأراضي العراقية، ولم يكن يعرف البرنامج هذا الا قائد المجاهدين ومسؤول الاستخبارات العسكرية لحرس الثورة الإسلامية في المنطقة وبعض عناصر الاستخبارات، وقد قام السيد جوبان زادة اكبري مسؤول الاستخبارات قبل يوم الزيارة بتفقد الخطوط الأمامية للتعرف على أوضاعها تحسباً لزيارة السيد الحكيم، وكان يرافقه عنصران أحدهما من منطقة خوزستان، إذ بقي أحدهما في الزورق ونزل السيد جوبان والعنصر الآخر الخوزستاني إلى الماء للغطس والاقتراب من الخطوط الأمامية، وعندئذ قام العنصر الخوزستاني بإطلاق النار على السيد جوبان وفر إلى الجانب العراقي يحمل معه تفاصيل الزيارة ومواقعها، وهنا بادر قائد الزورق إلى الغطس في الماء أيضاً للاختفاء إذ ظن أن اطلاق النار كان من جانب الدوريات العراقية، ولكنه وجد بالإثناء جسد السيد جوبان طافياً على الماء وهو على وشك الموت بعد أن أصيب بإطلاق النار وكان مغمى عليه، فنقله إلى الزورق وبادر إلى إرجاعه إلى الخطوط الخلفية لمعالجته معتقداً أن العنصر الخوزستاني قد لقي حتفه أو تم أسره، وفي صبيحة اليوم الثاني وصل

السيد الحكيم إلى حافة هور الحويزة لركوب الزورق والقيام بالزيارة التفقدية ، ولكن حدثت بالإثناء مشكلة جزئية بصورة غير متوقعة أخرت البدء في الزيارة عن موعدها المحدد بنصف ساعة ، وعندما اقترب السيد الحكيم من أول موقع كان المقرر زيارته والإقامة فيه ظهراً وجد الموضع قد تمت مهاجمته بالطائرات العراقية ، ولزيادة الاحتياط تم تغيير مواعيد تفقد المواقع واستمرت الزيارة وقامت الطائرات مرة أخرى بمهاجمة موقع آخر يقع ضمن المواقع المراد تفقدها في تلك الزيارة ، الأمر الذي أدى إلى استشهاد بعض المجاهدين العراقيين ، وفي اليوم الثاني من الزيارة عندما رجع السيد جوبان إلى وعيه بعد معالجته ، كان قد تحدث بمحاولة اغتياله وهروب الجندي الخوزستاني إلى الجانب العراقي للقيام بهذه المهمة[١] .

٦- محاولات اغتياله بالمتفجرات :

طيلة مدة وجود السيد محمد باقر الحكيم في إيران ، كانت الأجهزة الأمنية الإيرانية وحرس مكتب السيد الحكيم يكتشفون في بعض الأحيان متفجرات معدة بأساليب متنوعة موضوعة قرب المكتب من اجل تفجيره ، وقد انفجرت بعض تلك العبوات في بعض الأزقة المجاورة لمكتبه . كما ألقت الأجهزة الأمنية الإيرانية وطيلة سنوات الحرب العراقية الإيرانية وما بعد الحرب القبض على أعداد من عناصر المخابرات العراقية المتسللين إلى إيران ، اعترفوا بأنهم مكلفون من نظام صدام للقيام بعمليات اغتيال ضد رموز المعارضة العراقية في إيران وعلى رأسهم السيد محمد باقر الحكيم[٢] .

---

(١) محمد هادي الاسدي : المصدر السابق ، ص ٤٧ - ٤٨ ؛ . السيد محمد باقر الحكيم : المصدر السابق ، ص ١٢ -١٣ .

(٢) السيد محمد باقر الحكيم : رفض الطغيان ، ص ١٢ ؛ محمد هادي الاسدي : المصدر السابق ، ص ٤٨ .

٧- محاولة الاغتيال في العاشر من محرم ١٤٢٢ هـ:

قام النظام العراقي بإرسال خمسة عناصر للقيام باغتيال السيد الحكيم في العاشر من محرم عند قراءته لمقتل الإمام الحسين عليه السلام في مسجد الإمام الرضا عليه السلام في مدينة قم، إذ يتجمع الآلاف من العراقيين وغيرهم من البلاد الإسلامية الأخرى، ولكن الأجهزة الأمنية الإيرانية تمكنت من إحباط هذا المخطط من خلال اتخاذ تدابير أمنية خاصة بعد أن كان قد اقترح المسؤولون الأمنيون إلغاء البرنامج وإصرار السيد الحكيم على إجراءه حفظاً للجانب المعنوي وإجراء الشعائر بصورة طبيعية[1].

(١) محمد هادي الأسدي: المصدر السابق، ص٤٩

الفصل الرابع :

عودة السيد محمد باقر الحكيم إلى العراق ونشاطه السياسي

١- عودة السيد محمد باقر الحكيم إلى وطنه العراق

بعد سقوط نظام صدام في العراق في ٩/نيسان/٢٠٠٣ ، قرر السيد محمد باقر الحكيم العودة إلى العراق بعد مسيرة دامت ما يقرب من ثلاث وعشرون عاماً من الجهاد في سبيل الله إذ ألقى كلمة الوداع قبل أداء صلاة الجمعة في طهران في ٩/أيار/٢٠٠٣م أعرب فيها عن شكره للأمام علي الخامنئي المرشد الأعلى للثورة الإسلامية في إيران والمسؤولين والشعب الإيراني ، وقد جاء في كلمته (لقد عاهدنا الله هنا وقبل ٢٣ عاماً وأمام حشود المصلين للمضي قدماً على طريق الإسلام الصحيح والجهاد ، وها نحن اليوم نجدد العهد والميثاق معَ كل الأرواح الطيبة معَ الوجود الخير ، معَ هذا الشعب الإيراني البطل ، معَ قيادته الربانية معَ روح الإمام الراحل الإمام الخميني ، معَ أرواح كل الشهداء الأبرار من الجيش والحرس وقوات التعبئة الشعبية الإيرانية وأسر المفقودين والمضحين .[١]

٢- دخوله العراق : -

في يوم السبت ١٠/ أيار/ ٢٠٠٣م ومن نقطة الشلامجة الحدودية دخل موكب السيد محمد باقر الحكيم أرض العراق وكان في استقباله حشد كبير من الجماهير العراقية التي رددت شعارات الترحيب والولاء للإسلام والمرجعية ، وفي نفس اليوم الذي يعد أكبر يوم شهدته البصرة وصل موكب

---

(١) صحيفة البقية : العدد الثاني ، قم ، ١٥ / تشرين الأول / ٢٠٠٣ ، ص٢

السيد الحكيم إلى مركز مدينة البصرة إذ توقف هناك وألقى كلمة في الحشود الكبيرة من أبناء الشعب العراقي التي اجتمعت في الملعب الرياضي:

قائلاً: - إننا نريد الاستقلال ولا نريد حكومة مفروضة، وإن العراقيين بأنفسهم قادرين على بناء الحكومة الجديدة، وتابع السيد الحكيم قائلاً: - نريد أن يحكم الشعب نفسه بنفسه، نريد حكومة ديمقراطية، نريد حكم الشعب للشعب، نريد حكومة تمثل جميع أبناء الشعب العراقي، نريد وحدة الكلمة، وخدمة المرجعية. ودعا السيد الحكيم في كلمته إلى أن تتوحد العشائر في كلمتها وموقفها.[١]

ودعا السيد الحكيم في كلمته إلى رفض التواجد البعثي بين أبناء الأمة، وأشار إلى التواجد الأجنبي في العراق وطالبَ القوات الأجنبية بترك العراق للعراقيين القادرين بأنفسهم على تحقيق الأمن وحماية العراق، وأكد على أن الجهاد في هذه المرحلة هو جهاد الأمن والبناء بعد جهاد الطغيان، ودعا إلى وجوب أن تكون المسيرة مستقلة، وأضاف قائلاً: كنا نقول في السابق نعم للحرية. نقول الآن نعم للاستقلالية ولجميع فئات الشعب العراقي من عرب وكرد ومسيحيين ومسلمين، نحن نريد العدالة للجميع ولا نقبل غير العدالة. وختم كلمة بتوجيه الشكر إلى المراجع الدينية في النجف الأشرف، والجمهورية الإسلامية الإيرانية التي احتضنت العراقيين، ولجميع الدول العربية والغربية التي ساعدت العراقيين.[٢]

وبعد أن أمضى ليلته في مدينة البصرة توجه موكب السيد محمد باقر الحكيم في اليوم الثاني إلى مدينة الناصرية، وكان هناك رأيان الأول أن

---

(١) ثامر الساعدي: عودته وشهادته، الأنصار، نشرة دورية ثقافية علمية تصدر عن رابطة حسينية الأنصار، بغداد، العدد الثاني، ١٦ / أيلول / ٢٠٠٤، ص١٠

(٢) ثامر الساعدي، المصدر السابق، ص١١

يسلك الطريق الصحراوي والرأي الثاني أن يسلك طريق الأهوار والعشائر ، وكان هناك قلق من الطريق الثاني من حيث الجانب الأمني إذ أن كثرة العشائر في الطريق تؤدي إلى تأخر الموكب وسيره البطيء مما يمكن استغلاله من بقايا النظام ألبعثي ، فكانت هناك حيرة كبيرة حسمها السيد الحكيم و قرر أن يسلك الموكب طريق العشائر لأنه يريد أن يمر بها ويسلم على أهلها ، وكان الاستقبال كبيراً والدموع تنهمر على وجوه الناس منذ الفرحة فوصل الناصرية وبعد تناول طعام الغداء فيها توجه الموكب إلى مدينة السماوة إذ وصلها مساء يوم ١١/أيار/٢٠٠٣ وصلى السيد الحكيم صلاة المغرب والعشاء جماعةً في حسينية لإحدى العوائل المعروفة في المدينة والتف الناس حول السيد الحكيم بعد الصلاة يسلمون عليه ويسألونه مختلف أنواع الأسئلة ، وبعدها تناول طعام العشاء في الحسينية وبات ليلته في أحد بيوت أهالي السماوة ، وفي صباح اليوم التالي ودعَ أهالي السماوة ، متجهاً إلى مدينة الديوانية . إذ وصلها ظهر يوم ١٢/أيار/٢٠٠٣[١] ، وألقى كلمة في أهالي الديوانية في ساحة كبيرة أمام المسجد الكبير في المدينة ، وبعدها صلى صلاة الظهر والعصر جماعة في المسجد الكبير ، وتناول بعدَ أداء الصلاة طعام الغداء في المسجد ، وبعدَ ظهر يوم « ١٢ » مايس أنطلق الموكب من الديوانية باتجاه مدينة النجف إذ وصلها عصراً .

فتجمع الآلاف من أهالي مدينة النجف وأطرافها تجمعاً استثنائياً استعداداً لاستقباله ، وكانت الحشود تحمل صوراً للسيد الحكيم . وتقدم موكبه بصعوبة نحو ضريح جده الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ، وأطلقت هتافات من الحشود : نعم نعم للحكيم مرحبةً بقدومه وبعدَ أدائه مراسيم الزيارة وجه خطاباً للجماهير التي تجمعت في الصحن الحيدري وتطرق في

(١) حامد البياتي : ربع قرن مع شهيد المحراب السيد محمد باقر الحكيم ، ص ص٤٢١ -٤٢٣

خطابه إلى جهاد الحوزة العلمية الطويل منذ عهد مرجعية الإمام السيد محسن الحكيم وحتى وقت وصوله قائلاً : « عملت الحوزة العلمية على خطين جهاديين رئيسين هما خط الجهاد والمواجهة معَ النظام ، وخط الصمود والصبر في النجف من أجل بقاء هذه الحوزة . . . وإن هذه الحوزة حوزة متحدة واحدة وإن المرجعية واحدة متحدة ومن يريد أن يفرق بينهما ينظر إليه بريب وشك » . وأشار إلى المراجع العظام والعلماء وكل الشهداء لأنهم صمدوا في حوزة النجف وواجهوا الكثير من المشاكل من أجل إبقاء الحوزة دائمة .

وأضاف قائلاً : « أنا أقبل أيادي جميع المراجع والعلماء واحداً واحداً ، وأكدَ في كلمته على ضرورة تشكيل حكومة عراقية تمثل جميع الفئات والطوائف عرباً وكرداً ، سنة وشيعة وأقليات أخرى وإلى مقاومة أية حكومة مفروضة على الشعب العراقي بالاحتجاجات والتجمعات والتظاهرات والاضطرابات من أجل ضمان استقلال العراق .[1] وبعدَ وصول السيد محمد باقر الحكيم إلى العراق استقر في مدينة النجف وأعلن توجهه إلى إكمال مسيرته الدينية العلمية والتصدي لأمور المرجعية ، وأقام صلاة الجمعة لأول مرة في الصحن الحيدري في مدينة النجف ظهر يوم الجمعة المصادف ٠٣/ أيار/٢٠٠٣ واستمر بإقامتها والمواظبة على إمامته لها إلى ظهر يوم الجمعة ٢٩/ آب/ ٢٠٠٣ م . وفيما يلي سنسلط الضوء على الجانب الديني والسياسي لخطب صلاة الجمعة الأربعة عشر للسيد محمد باقر الحكيم في المدة الممتدة من دخوله العراق في ١٠/ أيار/ ٢٠٠٣ م ولغاية استشهاده في ٢٩/ أب/ ٢٠٠٣ .

---

(١) حامد البياتي ، المصدر السابق ، ص٤٢٦

الجانب الديني والسياسي
في خطب صلاة الجمعة الاربعة
عشر للسيد محمد باقر الحكيم

(خطبة الجمعة الأولى) في ٣٠/ أيار/ ٢٠٠٣

بأمامة السيد محمد باقر الحكيم أقيمت لأول مرة صلاة الجمعة في الصحن الحيدري في مدينة النجف ظهر يوم الجمعة المصادف ٣٠/ أيار/ ٢٠٠٣ بحضور آلاف من المصلين من العلماء وغيرهم من النجف والمناطق القريبة منها . وألقى السيد الحكيم قبل الشروع بأداء صلاة الجمعة خطبتين دينية وسياسية وهما جزء مرتبط بصلاة الجمعة وتسبقها .

وتحدث في **الخطبة الأولى (الدينية)** عن أهمية صلاة الجمعة كونها من فرائض الله التي أكَدَ عليها القرآن الكريم ، والنبي محمد ﷺ ، وأهل البيت عليهم السلام إذ ذكروا أنها تمثل علامة من علامات الإيمان ومن المستحسن و الراجح إقامة هذه الشعيرة ضمن الضوابط الشرعية التي وضعها الشارع المقدس لأنها تعبير عن وحدة الأمة وموقفها والتزامها إذ أنها وضعت لتصعيد الجانب الروحي والمعنوي لدى المؤمنين وتعبئة الأمة ودورها في حركة المجتمع لتقوم بواجباتها تجاه المستضعفين والمظلومين .

وأضاف إننا نريدها- صلاة الجمعة- أداة لوحدة الأمة وليست أداة للاختلاف من خلال المحافظة على الضوابط الشرعية واحترام الرأي الآخر

الفقهي تجاه هذهِ الشعيرة والاجتهاد الصحيح المضبوط .[١]

أما في **الخطبة الثانية (السياسية)** فقد ركز على نقطتين مهمتين هما : -

١- **قضية الوضع العام حيث فقدان الأمن :** - وهي أهم مشكلة يواجهها الناس فبدون الأمن لا يمكن ممارسة الإنسان لدوره الطبيعي في الحياة .

٢- **قضية الاحتلال :** - إذ ذكر في خطبته أن العمليات العسكرية التي أطاحت بالنظام السابق أستبشر بها العراقيون لأنها عمليات تحرير العراق لكنها تحولت بقرار من مجلس الأمن إلى سلطة احتلال وإلى قوات الاحتلال ، ونحن لنا قراءتنا بخصوص الموقف تجاه قرار مجلس الأمن الذي كان ينص على تحرير العراق واستقلاله وحق الشعب العراقي أن يكون مسؤولاً عن إدارة شؤونه فلابد أن يدرس رجال القانون القوى السياسية هذهِ المسألة على وفق القانون الدولي لمعالجة هذه الحالة .

وأردفَ قائلاً : - إن فقدان الأمن والنظام وعدم وجود دولة وطنية تدير أمور المحرومين والمظلومين والمستضعفين سببَ مشكلة كبيرة أدت إلى الفوضى وعدم الاستقرار وتوقف أعمال الناس وكسب معاشهم . لأنهم هم من يتحملون نتائج هذهِ الفوضى .[٢]

---

(١) السيد محمد باقر الحكيم : خطبة صلاة الجمعة الأولى التي أقيمت في الصحن الحيدري ، في مدينة النجف في ٣٠ / آيار / ٢٠٠٣ . التقرير الإخباري ، نشرة يومية تصدر عن قسم الإعلام في مكتب المرجع الديني سماحة آية الله السيد محمد باقر الحكيم في النجف الأشرف ، العدد ١ ، ٧/ حزيران / ٢٠٠٣ ، ص٢ ، ١

(٢) السيد محمد باقر الحكيم : الأربع عشر مناهج ورؤى . خطب الجمعة للمرجع الديني شهيد المحراب آية الله العظمى السيد محمد باقر الحكيم ، الطبعة الأولى ، مطبعة بهمن ، قم ٢٠٠٤ ، ص –ص ٥٧ ، ٥٦

ثم أضاف قائلاً : إن الله عز وجل وهب لكم الحرية فعليكم التصدي للمشاكل التي يواجهها الناس وأخص بذلك السادة العلماء والمراجع لما لهم من مكانة في قلوب الناس وكذلك يقع هذا الواجب على القوى السياسية الإسلامية التي عانت ما عانت في العهد المباد والقوى السياسية الأخرى الموجودة في الساحة ، وهذا هو امتحانها الآن فلا بد أن تمارس دورها الإيجابي لتكسب ثقة الشعب بجرأة وشجاعة ، وادعوا الأمة أن تتحمل القسط الأخر لذلك يجب أن تشخص أهدافها في قيام حكومة مدنية وطنية هدفها الاستقلال والتحرر واحترام شعائر الإسلام وقادرة على الصمود في المسيرة وكونها أمة مجاهدة واحدة . لذلك أدعو العراقيين إلى تحمل مسؤولياتهم في انتخابهم الرجل المعروف لديهم وفق الضوابط الشرعية .

وأهم من ذلك أن يدير العراقيون إدارة أمورهم بأنفسهم واحترام خصوصيات الشعب العراقي بكل مذاهبه وأعراقه لتعزيز وحدة الكلمة التي يكون أفضل طريق لها هو احترام الناس لبعضهم البعض وتعارفهم وتحابهم حتى يفوتوا الفرصة على المخربين وأسأل الله التوفيق .[١]

(خطبة صلاة الجمعة الثانية) ٦/ حزيران/ ٢٠٠٣م

بإمامة السيد محمد باقر الحكيم أقيمت صلاة الجمعة في الصحن الحيدري في مدينة النجف ظهر يوم الجمعة المصادف ٦ /حزيران/ ٢٠٠٣ م وقد ألقى خطبتين قبل أداء الصلاة الأولى دينية والثانية سياسية .

١- الخطبة الأولى (الدينية) : -

تحدث في الخطبة الدينية عن أهمية صلاة الجمعة في حياة المسلمين وأثرها الحياتي والديني مستشهداً بنصوص من السنة النبوية الشريفة ،

(١) المصدر نفسه ، ص ص٥٧ -٦٢

ليتطرق ضمن سياق حديثه إلى العدالة الاجتماعية وأساليب تحقيقها واقعياً وعملياً وذلك عبر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو من الواجبات الملقاة على عاتق كل فرد مسلم في العراق الآن إذ تتحقق العدالة التي افتقدناها في مجتمعنا ، مؤكداً على ضرورة العمل بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مجتمعين لنستطيع تحقيق وحدة المسلمين واستقرارهم واستقلالهم .[١]

٢- الخطبة الثانية (السياسية) : -

تحدث السيد محمد باقر الحكيم في خطبته السياسية عن أهمية أن ندير أنفسنا بأنفسنا ورفضنا لأية إرادة أمريكية مهمتها مسخ هويتنا وأخلاقنا الإسلامية ليصبح العراق مسرحاً للرذائل وعدم الشعور بالمسؤولية ومهمتنا جميعاً هي تشكيل حكومة وطنية عراقية فدرالية تعطي لكل ذي حق حقه وتنشر العدالة ، ووحدة الشعب العراقي واستقلاله وحريته في إبداء الرأي وممارسة شعائره المقدسة مؤكداً على احترامنا للأخوة من كافة الأديان والمذاهب لاسيما المسيحيين وكل الأعراق التي عاشت تحت خيمه الإسلام في العراق .

وأكد في خطبته السياسية على محاربة التدخلات الأجنبية في أوضاعنا المحلية والتغلغل في النفوس لتغيير أخلاق الناس والتزاماتهم وارتباطهم بقيم الشريعة السمحاء من خلال التخريب الثقافي الذي يتخذ من وسائل الاتصال الحديثة ذريعة للتطور والتقدم كأجهزة الستلايت (الدش) والإنترنت لتغيير هويتنا الإسلامية ومن ثم سهولة السيطرة علينا بعدَ أن نتخلى عن الإيمان والارتباط الروحي بالله وأهل البيت عليهم السلام ومقدستنا وطقوسنا .

وأضاف قائلاً : نعم نحن مع التطور العلمي والتقدم التكنولوجي

---

(١) السيد محمد باقر الحكيم : خطبة صلاة الجمعة الثانية التي أقيمت في الصحن الحيدري في مدينة النجف بتاريخ ٦ / حزيران / ٢٠٠٣ ، ت . خ ، المصدر السابق ، العدد الثاني ، ١٠ / حزيران / ٢٠٠٣ ، ص٢

ولكن ليس على حساب الإيمان والأخلاق .[١]

(خطبة صلاة الجمعة الثالثة) ١٣/حزيران /٢٠٠٣م

بأمامة السيد محمد باقر الحكيم أقيمت صلاة الجمعة في الصحن الحيدري في مدينة النجف ظهر يوم الجمعة ١٣/حزيران/ ٢٠٠٣ وقد ألقى السيد الحكيم خطبتين سبقتا صلاة الجمعة .

الخطبة الأولى (الدينية) :

تحدث السيد الحكيم في الخطبة الدينية عن فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بكونها من أهم الفرائض الإسلامية التي لها أثارها الاجتماعية الكبيرة في إصلاح المجتمع والرقي به نحو الفضيلة وتخليصه من الرذائل والمنكرات لكنها معَ الأسف من الفرائض المعقدة في مجتمع المسلمين والمتدينين الذين لا يؤدونها بما يتناسب معَ أهميتها وعظمتها معَ إنها من الموعظة التي تعد ركناً أساسياً من صلاة الجمعة ، كذلك عشرات الأثام والذنوب التي نراها يومياً من خلال المعايشة التي يمر عليها الناس مرور الرضا والسكوت وكأن هذه الأثام والذنوب هي حالة اعتيادية ، إن ذلك يمثل إثماً عظيماً لأن الراضي بفعل قومه كالداخل معهم فيه كما يقول أمير المؤمنين علي عليه السلام الذي قال أيضاً : أن الناس يجمعهم الرضى والسخط .[٢]

وأضاف قائلاً : على المؤمن أن يستنكر فعل السوء ويجتنبه لكي لا يكون أمراً اعتيادياً بين الناس بحيث يفعلونه وكأنه صحيح فأكبر الأثام وجودها كحاله اعتيادية .[٣]

---

(١) المصدر السابق ، ص٣

(٢) السيد محمد باقر الحكيم: خطبة الجمعة الثالثة التي اقيمت في الصحن الحيدري في مدينة النجف بتاريخ ١٣ / حزيران / ٢٠٠٣م ، ت . خ ، المصدر السابق ، العدد ٤ ، ١٤ / حزيران / ٢٠٠٣ ، ص٢

(٣) السيد محمد باقر الحكيم: الأربع عشر مناهج ورؤى ، ص ص ٩٥ -٩٦ .

الخطبة الثانية (السياسية) : -

تحدث السيد الحكيم في خطبته السياسية عن الشهداء قائلاً : أن الحديث عن الشهداء يوجب علينا تكريمهم والمشاركة في تأبينهم وأدعوكم لتكريمهم بتسمية الأماكن بأسمائهم والشوارع والأزقة والمستشفيات . . . وغيرها ، ورعاية أسرهم بالكلمة الطيبة و الاهتمام بأحوالهم المادية والمعنوية والمطالبة بحقوقهم التي سلبها النظام المجرم ، وأكد على تعويض أسرهم والسجناء والمهجرين والمشردين ، ولابد من التفكير بصورة جدية بحقوق هؤلاء المستضعفين كما أوصى المحامين بتشكيل لجان خاصة بإقرار حقوق الشهداء وأسرهم والمتضررين الذين لحقهم الحيف من أجل العراق والإسلام بما يتناسب ومنزلتهم عند الله .[1]

ثم دعا إلى ضرورة تشكيل دولة عراقية يشكلها العراقيون: والقوى السياسية العراقية والدينية والمراجع والجماهير الشعبية كلها لتأسيس دولة العراق الحر المستقل التي تسودها العدالة ، كما يجب على العراقيين انتخاب حكومتهم وتشكيل إدارتهم بأنفسهم إذ لا يمكن أن تقوم سلطات الاحتلال بتشكيل مجلس دستوري وتدعي أن الانتخابات غير ممكنة لأن العراقيين غير مهيئين لذلك ، أن هذا تبرير خاطئ ويناقض شعارات مجلس الأمن الذي أكد على السيادة العراقية وصلاحية أن يكون التعيين عراقياً فالانتخابات هي أمر ممكن والإدعاء بعكسهما غير صحيح فنحن في مدينة النجف الأشرف كنا على استعداد كامل ومن قبل الجميع لأجراء الانتخابات لكنها أجلت بسبب التدخل لقوات الحلفاء .

مشيراً إلى دحض ادعائهم أن أفراد الشعب العراقي غير قادرين على إجراء الانتخابات في حين أنها جرت وبنجاح في مناطق أخرى من العراق .

---

(١) السيد محمد باقر الحكيم : الأربع عشر مناهج ورؤى ، ص ص ١٠٤ -١٠٦

(خطبة صلاة الجمعة الرابعة) ٢٠/ حزيران / ٢٠٠٣م

الخطبة الأولى (الدينية)

بعدَ أن حمد الله وأثنى عليه ، وأوصى عباد الله بتقوى الله و الالتزام بنهجه ، تحدث السيد محمد باقر الحكيم في **الخطبة الأولى (الدينية)** لصلاة الجمعة الرابعة التي أقيمت في الصحن الحيدري في مدينة النجف ظهر يوم ٢٠ / حزيران/ ٢٠٠٣ م عن موضوع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وضرورة معرفة هذه الفريضة من أجل التمكن من أدائها بشكلها الصحيح ، وأضاف قائلاً : أن بعض عناوين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي يكون في السلوك الشخصي كالكذب والسرقة والبهتان والريبة وبعضها ما يتعلق بأداء الشعائر الإسلامية كالصوم والصلاة والحج ، ولكن هناك مجموعة من الآثام المعروفة التي لا ينظر إليها الإنسان على أنها من الآثام حتى يتصدى إليها الإنسان ، ويحسن للإنسان أن ينتبه لها مثل التسامح في التصرفات التي تؤدي إلى هتك الحرمات و أشغال الأماكن العامة وسرقة الأموال العامة و إفساد المرافق العامة التي تعود للمجتمع .[1]

وأكد في خطبته الدينية على ضرورة تجنب التصرفات الشخصية التي تؤدي إلى الفرقة عن جماعة المسلمين والتساهل في هتك حرمة العلماء والمؤمنين والمراجع والتسرع في انتقاد هؤلاء الإجلاء . كذلك تجنب الإدعاء بما ليس من حقه وشأنه وهناك من يصر على هذه الادعاءات دون أن يمتلك أي دليل أو برهان أضافه إلى الأمور التي تخص السلوك القلبي والنفسي كسوء الظن بالله عند الشدائد والمحن فيجب على المؤمن أن لا يتزعزع إيمانه ويفكر بطريقة سوء الظن بالله سبحانه وتعالى القائل: أنا عند ظن عبدي . إذ ليس

---

(١) السيد محمد باقر الحكيم: خطبة الجمعة الرابعة التي اقيمت في الصحن الحيدري في مدينة النجف بتاريخ ٢٠ / حزيران / ٢٠٠٣م . ت . خ ، المصدر السابق ، العدد ٦ ، ٢٢ / حزيران ٢٠٠٣ ، ص٢

هناك أفضل من حسن الظن وحسن الخلق والكف عن أذى المؤمنين إضافة إلى التوبة والاستغفار.[١]

الخطبة الثانية (السياسية) : -

أما في الخطبة السياسية فقد أشار السيد الحكيم إلى عدة قضايا أولهما تقديم شكره وثنائه للأخوة الذين تظاهروا وطالبوا بحقوقهم المعبرة عن الرأي العام للشعب العراقي لأنها الطريق الوحيد الذي يوصلنا إلى تحقيق الأمن والاستقرار في البلاد.

إن سلطات الاحتلال تتهرب من أجراء الانتخابات بحجة عدم إمكانية أجرائها في مثل هذه الظروف إذ أن العراقيين غير مؤهلين وغير متهيئين لذلك لماذا ؟

إن هذه الحجج غير صحيحة حسب رؤية السيد الحكيم وإن أجراء الانتخابات أمر ممكن والدليل ما حصل في مدينة النجف منذ اكثر من شهر إذ قرر أهالي النجف إجراء الانتخابات لاختيار محافظهم ولكن قوات الاحتلال أجلت الموعد مرات عديدة إلى أن وصل الأمر بهم إلى إلغاء الانتخابات.[٢]

وأكد على طريقتين للاختيار : -

الطريقة الأولى: منهج انتقاء أهل الحل والعقد الذين يتصدون لعملية الانتخاب وإمكان تشخيصهم من القوى السياسية والوجهاء والشخصيات المعروفة في الأوساط الجماهيرية والعشائرية والاجتماعية وعلى هؤلاء مسؤولية الجهود اللازمة ضد من يعرقل الانتخابات.

---

(١) السيد محمد باقر الحكيم: الأربع عشر مناهج ورؤى، ص ص ١١٦-١٢١

(٢) المصدر نفسه، ص١٢٥ - ١٢٧

الطريقة الثانية : منهج الأمام علي بن أبي طالب عليه السلام وهو منهج إسلامي أقره في نهج البلاغة وأقره المسلمون ، إذ يمكن للشعب العراقي أن ينتخب مجلساً يدون الدستور ، وفيه خبراء وعلماء وفقهاء لانتخاب إدارة مؤقتة إلى أن يحين موعد انتخاب الحكومة و إدارة البلاد .

وأضاف قائلاً : لماذا يبقى بلدكم هكذا بدون زراعة وصناعة وتجارة ، عليكم أن تعبروا عن إسلامكم وأرادتكم ولا يمكن أن تقبلوا بفرض إدارة سيئة عليكم والانتخابات ممكنة التحقيق ونحن على بينة من ذلك لأننا واثقون من قدرات شعبنا وإمكانياته .

أما بخصوص منهج المقاومة المسلحة التي بدأت تظهر في وعي الشعب العراقي ، لا بد أن تعرض من الناحية الشرعية والنظرية والفكرية والرؤية الشرعية للمقاومة المسلحة ، وتوضيح هذا الموقف سيكون في الجمعة القادمة إن شاء الله . إذ أن الشعب العراقي لا بد أن يقاوم بطريقة ينهي فيها الاحتلال كما نصَ على ذلك قرار مجلس الأمن والقانون الدولي . وأخيراً فإن مدينة النجف ملك لجميع المؤمنين والمخلصين عليكم العمل على نظافتها وتعميرها والاهتمام بها وحمايتها من اللصوص والمعتدين على حرمات الناس لأنها تصرفات يأباها الشرع والشرفاء .

ويجب على من يسكن هذهِ المدينة أو يزورها أن يحافظ على سمعتها ومكانتها والابتعاد عن المخالفات التي تسيء لها والالتزام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .[1]

---

(١) السيد محمد باقر الحكيم ، المصدر السابق ، ص ص ١٢٧ ، ١٣٢

(خطبة صلاة الجمعة الخامسة) ٢٧/حزيران/٢٠٠٣م

الخطبة الأولى (الدينية)

دعا السيد محمد باقر الحكيم في خطبة صلاة الجمعة الخامسة التي أقيمت في الصحن الحيدري في مدينة النجف ظهر يوم ٢٧ / حزيران / ٢٠٠٣ م إلى تشكيل جماعات تقوم بالمهمات العامة لإقامة الشعائر الدينية ومقاومة المنكرات ومظاهرها في الأجهزة الإدارية التي تحتاج إلى مؤسسات تلاحق وتحارب وتواجه تلك المنكرات وتلك الأجهزة الإدارية . وأضاف السيد الحكيم قائلاً : كذلك الصحافة يقع عليها واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بكونها مؤسسة ذات بعد مؤثر في ملاحقة الفساد إضافة إلى الأحزاب والمنظمات والنقابات والجمعيات التي بإمكانها أن تلعب الدور نفسه ، وذلك لانَ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أمر جماعي كما جاء في كتاب الله سبحانه وتعالى ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون للمعروف وينهون عن المنكر ﴾ وفي هذا إشارة واضحة إلى جانب الحركة الاجتماعية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي يكاد يكون من الأمور المعطلة في مجتمعنا إذ أن التركيز عادة يكون حول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي يمارس بصورة فردية .[1]

وأشار في خطبته الدينية أيضاً إلى قضية الرشوة إذ أن النظام السابق كان يشجع الفساد الإداري بكل مظاهره التي تحتاج إلى مقاومة ليست فردية حسب وأنما مقاومة جماعية من الشعب لان الفساد الاجتماعي من اكبر الجرائم التي تحتاج إلى معالجة جادة في عراقنا الجريح من خلال :

١- ملاحقة المنكرات وعدم الاكتفاء بالمنكرات ذات الطابع الشخصي .

---

(١) السيد محمد باقر الحكيم : خطبة صلاة الجمعة الخامسة التي اقيمت في الصحن الحيدري في مدينة النجف بتاريخ ٢٧ / حزيران / ٢٠٠٣م . ت . خ ، المصدر السابق ، العدد ٨ ، ٣٠ / حزيران / ٢٠٠٣ ، ص٢

٢- إيجاد الجماعات والكتل الصالحة القادرة على تلك الملاحقة التي لا يستطيع الفرد القيام بها .

وأكد على وجوب تأسيس مؤسسات لإقامة الشعائر الدينية كصلاة الجمعة التي تعد قمة الهرم في العبادات لأهميتها ولذلك فهي تحتاج إلى مؤسسة خاصة بها لتؤدي أغراضها وترتبط بولي الأمر وبالمركز العام الذي يدير شؤون المسلمين لتصبح ذات علاقة بالحكم الشرعي الصحيح والولاية الصحيحة .[١]

الخطبة الثانية (السياسية)

تحدث السيد محمد باقر الحكيم في خطبته السياسية عن الموقف الشرعي بخصوص العمليات العسكرية ضد قوات الاحتلال بكونه موضوعاً مهماً يشغل الساحة العراقية والإقليمية ويحتاج الرجوع إلى المرجع إذ أن المؤمنين بحاجة إلى تشخيص الموقف من خلال تحديد المرجع وتشخيصه إزاء الحوادث التي يواجهها الناس إذ إن صاحب الأمر (الأمام محمد بن الحسن المهدي ﷺ) عندما كان على أبواب الغيبة الكبرى لم يترك المؤمنين حيارى وإنما شخص لهم المرجع وحدده .

وأضاف : أن تفسير أسباب وقوع العمليات ضدَ قوات الاحتلال التي يقول عنها الأمريكان أنها عمليات يقوم بها أزلام النظام السابق ، لها أسباب وخلفيات كثيرة أهمها : -

١ـ الغضب الذي بدأ يتزايد في أوساط الشعب العراقي بعدَ أن تحولت عمليات التحرير إلى عمليات احتلال أثارت غضب وحفيظة العراقيين الذين أخذتهم العزة الإسلامية والوطنية والذين لا يريدون هيمنة الأجنبي عليهم .

---

(١) السيد باقر الحكيم : الأربع عشر مناهج ورؤى ، ص١٣٩

٢ـ ردود الفعل العفوية غير المنظمة لدى الشعب العراقي الذي تعرضَ إلى عمليات عنف من قوات الاحتلال وهي ردود فعل طبيعية قد تتسم بالعنف لأن بعض الناس لا يسيطر على عواطفه ومشاعر غضبه فيصدر عنه رد فعل عنيف بدون التفكير بالعواقب التي تنشأ من فعله .

٣ـ هناك نظريات سياسية تقف وراءها نظريات فقهية تتسم بطابع العنف ضدَ الاحتلال إذ تشكك بوعود المحتلين وترى طريق العنف طريقاً وحيداً وهي نظريات يحاول الغرب تعميمها على كل المسلمين ، وهذه المسألة (العنف) لا تتعلق بنا فقط بل إن هناك جماعات عنيفة في أغلب دول العالم كأسبانيا وفرنسا وبريطانيا وأمريكا اللاتينية والولايات المتحدة ، إضافة إلى أن هناك مسلمين ظاهرين يعتمدون على التفسير الظاهري .

٤ـ أزلام النظام وهم موجودون يستهدفون المؤسسات المدنية التي تربك حياة الناس وهم يرفعون شعارات ترك العراق خراباً ، ولكي يشعرون الناس أن الأوضاع في عهد صدام هي أحسن من الآن .

٥ـ وسائل الأعلام التي تسهم في دفع الشعب العراقي للقيام بالعنف من خلال الإيحاء له بذلك وهم يعملون ليل نهار لأجل قيام القتال ويستخدمون جميع الإمكانات لأجل سحب العراقيين إلى معارك ضارية لا أول لها ولا آخر .[1]

ويبين السيد الحكيم في خطبته هذه ماهية الموقف الشرعي من خلال النظرية العامة للإسلام إذ يقول : هناك خطأن

الأول : هو الرفض للعدوان والهيمنة الأجنبية .

الثاني : هو خط القدرة إذ لا يوجد واجب شرعي خارج قدرة الإنسان إذ لا يستطيع الإنسان أن يقدر عليه إضافة إلى المصلحة العامة للشعب التي

---

(١) السيد محمد باقر الحكيم ، المصدر السابق ، ص ص ١٤٥ ، ١٥٣ .

يرتبط بها الحكم الشرعي الذي إذا أردنا تطبيقه على الحالة القائمة الآن فهو يتمثل في :

١ـ بذل الجهود السلمية المشروعة من أجل أنها الاحتلال .

٢ـ ضبط النفس وملاحقة مشاعر الاستفزاز وتنبيه الناس إلى عدم الخروج عن طورهم الهادئ المسالم .

٣ـ ممارسة جميع وسائل الاحتجاج والاستنكار تجاه ما يرتكبه المحتلون ضدَ الأبرياء من شعبنا فالمحتلون لا يحترمون مشاعرنا وعاداتنا الأخلاقية ويعتدون على عوائلنا المحافظة .

٤ـ الاستمرار في الحوار المنطقي السليم ودعوة الأحزاب والمنظمات والجمعيات وغيرها أن يتحدوا ويتخذوا رأياً واحداً .

وأكد على القرار الذي قدمته الولايات المتحدة وبريطانيا إلى مجلس الأمن (١٤٨٣) وهو يؤكد على أمور يجب الانتباه إليها .

١ـ يؤكد القرار على سيادة العراق .

٢ـ السرعة في أنهاء الاحتلال .

٣ـ مساعدة العراقيين على تشكيل الإدارة العراقية .

٤ـ انتخاب مجلس دستوري وحكومة وطنية . ومن خلال ذلك ينتهي الاحتلال وهذا هو الأساس للحوار .[١]

وأضاف في خطبته السياسية قائلاً : أيها المؤمنون أن الطريق الصحيح هو معالجة أسباب العنف وليس التعتيم عليها لنعمل جميعاً من أجل ذلك ، وأوصيكم بالتقوى وهي سبب نزول البركات والرحمة الإلهية ونسأل الله تعالى أن يوفقنا لتحقيق الحرية والاستقلال والعدالة في عراقنا الجريح ،

---

(١) السيد محمد باقر الحكيم ، المصدر السابق ، ص ١٥٤

ونحتاج إلى الإيمان بالله والثقة به والتعاون على البر والتقوى وجعل جهودنا تتظافر من أجل عزكم وكرامتكم .[١]

(خطبة صلاة الجمعة السادسة) ٤/ تموز/ ٢٠٠٣

الخطبة الأولى (الدينية)

تحدث السيد محمد باقر الحكيم في الخطبة الأولى (الدينية) لصلاة الجمعة السادسة التي أقيمت في الصحن الحيدري في مدينة النجف ظهر يوم ٤/تموز ٢٠٠٣ قائلاً : من جملة ما نشاهده في حياتنا من المنكر ، ما يتصف بالصفة الجماعية ، والمتمثل في مجالس المنكر والفجور والحديث عن الأئمة بالسوء في الاجتماعات العامة و التظاهرات ، وأحاديث الضلالة و الانحراف لتحقيق الأهداف السيئة في المجتمع .[٢]

وأضاف : أن المرء على دين من يصاحبه ، فأختاروا من تصاحبونه ولا ينبغي للمؤمن أن يجلس في مجالس السوء ، وإياكم وصحبه العاصين ومجاورة الفاسقين وحضور المجالس التي ينتقص فيها أئمة الهدى والصلاح ، أو يمارس فيها الكذب على الله ورسوله وأهل بيته عليهم السلام ، أو الكذب على عامة الناس من المؤمنين وقد أستشهدَ بمجموعة من الأحاديث النبوية التي تحث على مجانبة الناس الحضور إلى مجالس السوء ، وإن نتخذ موقفاً من الفجور والطعن بالأئمة والعقائد في المجالس والاحتفالات .

وأوصى عباد الله بتقوى الله ، مؤكداً على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أسمى الفرائض وهي معطلة في مجتمعنا وتستحق أن نهتم بها ، وهي

---

(١) المصدر نفسه ، ص١٥٥

(٢) السيد محمد باقر الحكيم : خطبة صلاة الجمعة السادسة التي أقيمت في الصحن الحيدري في مدينة النجف بتاريخ ٤ / تموز / ٢٠٠٣م . ت . خ ، المصدر السابق ، العدد ٩ ، ١٠ / تموز / ٢٠٠٣ ، ص١

على قسمين القسم الأول يتعلق بالحالة الفردية ، والقسم الثاني يتعلق بالحالة الاجتماعية ، الذي يحتاج إلى مؤسسات اجتماعية تدعو إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .[١]

الخطبة الثانية (السياسية)

أشارَ السيد باقر الحكيم في الخطبة السياسية إلى موضوع الدستور المطروح الآن على مستوى الحوار السياسي مع سلطات الاحتلال ، وكان مطروحاً في الأوساط السياسية قبل الحرب ولحد الآن و اهتمت به المرجعية ، واتخذت منه موقفاً صريحاً ، وأصدرت الفتوى بشأنه ، والبحث فيه يحتاج إلى تعبئة جماهيرية ، وإلى بحث مبادئه التي يجب أن يقوم عليها ، إضافة إلى جانب الآليات ، والطرق والمناهج التي من خلالها نكتب الدستور الذي يؤمن بالمبادئ الإسلامية ورضا الله وشعبنا العزيز .[٢]

وأضاف : إن الحوار يجري بين سلطات الاحتلال والقوى الدينية المتمثلة بالمرجعية ، والقوى السياسية المتمثلة بالأحزاب السبعة ، وقوى الشعب التي بدأت الآن تدخل الحوار وهذا مبدأ مهم إذ نؤكد دائماً على دخوله في هذا الحوار وعلى نفس الصعيد ، أكد السيد الحكيم على أهمية أن يكون للشعب العراقي دور في قرار مجلس الأمن الدولي المرقم ١٤٨٣ ، وفي كل ما يتعلق بتشكيل الحكومة العراقية ، مشيراً إلى قدرة العراقيين على إدارة أنفسهم بأنفسهم ، وعد السيد الحكيم أن دخول الأمم المتحدة في العراق أمراً مهماً ، وأشار إلى أن حوارنا مع ممثل الأمين العام للأمم المتحدة في النجف قد أحرز تقدماً نتيجة لدخول الأمم المتحدة طرفاً ثالثاً من أجل رسم مستقبل العراق

---

(١) السيد محمد باقر الحكيم ، المصدر السابق ص٢

(٢) السيد محمد باقر الحكيم : الأربع عشر مناهج ورؤى ، ص١٦٨

ووضع قضيته تحت الرقابة الدولية ، إذ أن قرار مجلس الأمن يؤكد على إنهاء الاحتلال بأسرع وقت ممكن ، وتشكيل الإدارة العراقية والحكومة المستقبلية .

وأشارَ في خطبته السياسية أيضاً إلى دور الأمم المتحدة ، وواجباتها ، ومن ضمنها رجوع اللاجئين العراقيين طوعاً إلى العراق ، وأهمية أن تعطى الفرصة للعراقيين العائدين وتسهيل مهمة رجوعهم للإسهام في بناء وطنهم .

بعدها تحدث عن مبادرة تشكيل لجنة ترعى العتبات المقدسة في النجف وبقية مدن العراق ، وأهمية أن يكون للمرجعية دور رائد في رعاية تلك العتبات المقدسة ، فبدونها تكون الإدارة عشوائية ، ودعوة الجميع للاهتمام بعناصر تلك اللجنة التي تتصف بالشرعية ، لأنها مستمدة من المرجعية ، وأوجب السيد الحكيم بأن يكون لتلك اللجنة نظام يحدد الحقوق والمسؤوليات إضافة إلى إيجاد برنامج ومنهج وتخطيط على شكل مراحل يتم تحديد الوقت اللازم والسقف الزمني لإنهاء العمل على أحسن وجه ، ويليه الجانب الإجرائي والتنفيذي الذي يؤدي دوراً مهماً في إنجاح مسؤولية لجنة رعاية العتبات المقدسة ، التي تحتاج إلى أمة المؤمنين الصالحين ، وأضاف قائلاً : أنا أدعوهم للوقوف إلى جانب هذه اللجنة في مشروعها الذي يحتاج إلى التناصر والتآزر والتعاون ، وذلك لأننا نمتلك العشرات من العتبات المقدسة ، وثمرة هذا العمل تنعكس على تحولات كثيرة في عراقنا من الناحية السياحية والاقتصادية .[1]

أما الموضوع الآخر الذي تطرق إليه في خطبته السياسية فهو موضوع جديد الطرح وله أهمية كبيرة ، لتعلقه بعدد كبير من أبناء الشعب العراقي ، ألا وهو موضوع العطلة الصيفية التي يتمتع بها الطلبة الذين يشكلون جمهور الثقافة والنشاط والمستقبل ، ولا يجوز في شريعتنا أو في غيرها أن تذهب أيام

(١) السيد محمد باقر الحكيم ، المصدر السابق ، ص ص ١٧١ -١٧٧

العطلة سدى وباللعب و اللهو ومن دون عمل .[١]

وبخصوص موضوع العطلة الصيفية للطلبة وجه النداء إلى المؤسسات الاجتماعية والأشخاص الميسورين ، بالإسهام ، والقيام بأعداد برنامج هادف لاستيعاب هذه الطاقة الهائلة من خلال أعمال عديدة يقوم بها الطلبة وهي : -

- الاهتمام بالتطوير العلمي ورفع المستوى الثقافي .
- الاهتمام بالدروس الأخلاقية وقراءة الكتب والاستماع إلى المحاضرات .
- الاهتمام بصلة الأرحام ، ومساعدة الفقراء ، وبناء الأسرة ، والرياضة والبناء الصحيح للبدن ، والتهيؤ لظهور الامام المهدي عليه السلام وانتظار الفرج وهو افضل العبادات ويكون التهيؤ روحياً وعقلياً وبدنياً .
- الاهتمام بالعامل الاقتصادي وحث الطلبة على مساعدة آبائهم من خلال العمل .[٢]

وفي خطبته السياسية أيضاً تناول ما يجري في فلسطين ، والتطورات الحاصلة في الموقف من القضية الفلسطينية ، وتحدث قائلاً : نحن نعرف منذ سنين كل الذي يجري الآن ، ولا سيما وقد بدأت مرحلة تطبيق خارطة الطريق ، مضيفاً بأن قضية فلسطين ليست قضية شعب فلسطين فقط وإنما قضية العالم الإسلامي والمسيحي ، وقضية العالم العربي ، وقد أصبحت قضية ذات بعد دولي ، وأشارَ إلى مجموعة من النقاط في الموقف من قضية فلسطين[٣] : -

١ـ موقف المتفرج الذي يقفه العالم تجاه مسألة المحافظة على الشعب

---

(١) المصدر نفسه ، ص ١٨١

(٢) السيد محمد باقر الحكيم ، المصدر السابق ، ص١٨١ - ١٨٢

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٨٣

الفلسطيني ، باستثناء بعض المواقف البطولية ، مؤكداً بأن الوقوف إلى جانب الشعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية يعد واجباً شرعياً وأخلاقياً .

٢ـ أن القضية الأولى التي تصب في مصلحة الشعب الفلسطيني هي: إنهاء الاحتلال وعدم التهاون والتساهل فيها .

٣ـ القدس الشريف والأماكن المقدسة في فلسطين ، يجب أن تكون موضع اهتمام المسلمين والمسيحيين ، وعلى خارطة الطريق أن تضمن الحقوق الإسلامية لفلسطين وشعبها .

(خطبة الجمعة السابعة) ١١/ تموز/ ٢٠٠٣

الخطبة الأولى (الدينية)

أكد السيد محمد باقر الحكيم في **خطبته الدينية - الأولى** — لصلاة الجمعة السابعة التي أقيمت في الصحن الحيدري في مدينة النجف ظهر يوم ١١/ تموز/ ٢٠٠٣ على أهمية فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لدورها الكبير في حفظ الفرائض الأخرى ، وتحصين المجتمع الإسلامي والوصول به إلى الفضيلة ، وهناك منكر يمارس بصورة فردية ، وهناك منكر يمارس بصورة اجتماعية ويمس الأوضاع العامة للمجتمع ، وهذا ما سبق أن أشار إليه السيد الحكيم في خطبته في الجمعة السابقة . وتعد البدع والادعاءات الدينية ضمن قائمة طويلة من المفردات للمنكرات الاجتماعية التي يتعرض لها المجتمع الإسلامي في مجال المنكر .[١]

وأضاف في خطبته قائلاً : إن المجتمع الإسلامي عندما يكون مجتمعاً متديناً ملتزماً بالإسلام تصبح قضية الادعاءات الدينية والنسبة إلى الدين

---

(١) السيد محمد باقر الحكيم : خطبة صلاة الجمعة السابعة التي أقيمت في الصحن الحيدري في النجف الأشرف بتاريخ ١١ / تموز / ٢٠٠٣ . ت . خ ، المصدر السابق ، العدد ١٠ ، ١٥ / تموز / ٢٠٠٣ ، ص١

قضية رائجة في المجتمع لاهتمام المجتمع بالدين والتزامه به ، ولذلك فمن يريد النفوذ في المجتمع الإسلامي من ناحية أو تضليله أو خداعه من ناحية أخرى يأتي باسم الدين ليبث أفكاره ، وهذه الظاهرة كانت موجودة سابقاً وموجودة في الظروف الصعبة الحالية ، وستبقى موجودة لأنها من مفردات الامتحان الإلهي للمجتمع الإسلامي وقدرته على مواجهة ظواهر الانحراف .[١]

وبين في خطبته تعريفاً للبدعة من خلال الأحاديث النبوية الشريفة الموثقة وهي (البدعة : أن يدخل الإنسان شيئاً من خارج الدين في الدين . حتى إذا كان ذلك الشيء أمراً جاهزاً وحلالاً في نفسه ولم يكن محظوراً أو محرماً ، لكن إذا نسب هذا الشيء الجائز والحلال إلى الدين وأفترضه جزءاً من الدين يكون بدعة والبدعة ضلاله وكل ضلاله في النار ، وذلك لأنها كذبة على الله سبحانه وتعإلى ، وهذا أثم مضاعف وهي بدعة تؤثر على المجتمع الإسلامي وتفرقه بحيث يفرض الشخص رأيه الخاص على الناس ليعده من الدين ويشوه بذلك أصول الدين والاجتهاد الصحيح .

وهناك مصداق آخر للبدعة وهي أن يفتعل الإنسان رأيه الخاص ولا ينسبه للدين ، ولكن يحب ويبغض على أساس ذلك الرأي ويتصرف على ضوئه وهذه بدعة أيضاً لأن الحب لله فيجب أن يحب المؤمن في الله ولله ويكره في ضوء شريعة الله ، ولأجل الله والرسول ولأئمة أهل البيت عليهم السلام إذ يقول الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام : وهل الدين إلا الحب .[٢]

وأشار إلى معالجة البدعة والموقف منها من خلال :

١- فضح البدعة وكشفها وبيان بعدها عن الدين وعدم ارتباطها به .

٢- فضح المبتدع وكشفه واتهامه ونقده .

---

(١) السيد محمد باقر الحكيم : الأربع عشر مناهج ورؤى ، ص١٨٨

(٢) السيد محمد باقر الحكيم ، المصدر السابق ، ص ص ١٨٩ -١٩١

٣- البراءة من البدعة والمبتدعين .

٤- اظهار العالم علمه من اجل ان يفضح البدعة وانقاد الناس من الضلالة والوقوع في الشبهات والشكوك والابتعاد عن الدين .

جاء في الحديث الشريف عن النبي ﷺ : إذا ظهرت البدع في أمتي فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل فلعنة الله عليه ، وجاءَ في الحديث الشريف عن الأمام محمد بن علي الباقر عليه السلام عن النبي ﷺ : أدنى الشرك أن يبتدع الرجل رأياً فيحب عليه ويبغض عليه ، كما ورد في الأحاديث النبوية الشريفة أيضاً عن النبي ﷺ : إذا رأيتم أهل البدع والريب من بعدي فأظهروا البراءة منهم . وفي حديث نبوي آخر : من مشى إلى صاحب بدعة فوقره فقد مشى في هدم الإسلام .[١]

أما في الخطبة الثانية (السياسية) :

فقد دعا السيد الحكيم لإحياء مناسبة شهادة الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام والدروس التي لابد أن يستلهمها المجتمع من خلال سيرتها ، وبعد أن أوصى عباد الله بالتقوى وهي خير الزاد ، أكد على أهمية التعاون على مراعاة الفقراء والضعفاء في مجتمعنا ، تلك الظاهرة التي أوجدها نظام صدام وهي كثرة المساكين والمستضعفين من عوائل الشهداء والمشردين والمعاقين

ودعوة العلماء والمتمكنين والأطباء والتجار للنظر إلى هؤلاء بعين العطف والرحمة من خلال أعانتهم وتسهيل متطلبات عيشهم ، وافضل الأعمال عند الله رعاية المستضعفين .[٢]

وأشار في خطبته السياسية أيضاً إلى الوضع الأمني المتردي الذي يشكو

---

(١) المصدر نفسه ، ص ص ١٩١ -١٩٣

(٢) السيد محمد باقر الحكيم ، المصدر السابق ، ص ص ١٩٨ -١٩٩

منه العراق والفراغ السياسي الذي يشكو منه العراقيون وأهمية قيام المؤسسات التي ترعى شؤون المسلمين ، وهي تتكاثر يوماً بعد آخر .

وحول مجلس الحكم المزمع إعلانه خلال تلك الأيام أوضح أنه لابد من أن تتوفر فيه الشروط التالية : -

١. ملء الفراغ السياسي والاجتماعي .

٢. إنهاء الاحتلال حسب قرار مجلس الأمن .

٣. تدوين الدستور العراقي الدائم المؤيد من الشعب والقادر على تلبية متطلبات العراقيين .

٤. أن يقوم بتطوير الأوضاع الاجتماعية والمدنية والسياسية بحيث يكون الشعب مهيئاً لاستقبال المرحلة القادمة (الانتقالية) ، وعلى مجلس الحكم الانتقالي أن يكون عراقياً بإرادة عراقية حتى يلقى قبول الشعب العراقي ، وأن تكون لديه صلاحيات حكم ودولة بحيث يقوم بواجباته ومسؤولياته مع نفوذ واحترام في الأمة ليحصلوا على إسنادها وقوتها ومواجهة مشكلاتها وهذا ما تبنته وطالبت به مرجعيتنا الشريفة .

إضافة إلى كل ذلك دعا أن يكون المجلس يمثل التركيبة العراقية الطبيعية بكل أديانها ومذاهبها وقومياتها ، ويحترم أحجامها ، فلكل مذهب وقومية وجود وحجم يجب على المجلس أن يحترمه ، وعلى القوى السياسية الأخذ بزمام المبادرة لملء الفراغ السياسي ، والمطالبة بضرورة إقامة المجلس الذي يتصف بتلك الصفات واجب شرعي وأخلاقي وسياسي .

وختم خطبته الثانية بقوله : أوصيكم بالحكمة والبصيرة أيها المؤمنون الصابرون وأسأل الله أن يحقق الأمن والاستقرار في عراقنا الجريح وأن ينزل رحمته وبركاته عليكم .[1]

---

(١) السيد محمد باقر الحكيم ، المصدر السابق ص ١٩٩ ، ٢٠٥

(خطبة الجمعة الثامنة) ١٨/ تموز/ ٢٠٠٣

الخطبة الأولى (الدينية)

من أبرز ما أكد عليه السيد محمد باقر الحكيم في **خطبته الدينية الأولى** لصلاة الجمعة الثامنة التي أقيمت في الصحن الحيدري في مدينة النجف يوم ١٨/ تموز/ ٢٠٠٣ قضية شهادة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام في ذكرى وفاتها ، وكيف كانت موضع اهتمام أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم ، وأضافَ قائلاً : لقد كانت المراسيم الجماهيرية هذا العام -٢٠٠٣- من العراقيين تستحق الشكر والثناء . فهي التعبير الحقيقي للحب والولاء لأهل البيت عليهم السلام كذلك أن شهادتها لها ارتباط عميق بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من خلال البعد العميق لمظلوميتها وفيه قضيتان تقفان وراء مظلوميتها هما : -

القضية الأولى : - قضية عقائدية مبدئية لها ارتباط بالرسالة الإسلامية الخاتمة التي من صفاتها نشر العدل والحق ، ومنه فكر الإمام المهدي التي هي الجزء الأهم من موضوع الوصول بالمجتمع إلى قمة الاستقرار والتكامل من خلال تطبيق الحق والعدل .[١]

فعندما تعرضت قضية الأمام إلى الانحراف عن مسارها بعد وفاة الرسول محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله الذي أكد على إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام كان موقف فاطمة الزهراء عليها السلام تثبيت إمامته ، وهذا من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والسؤال الذي يطرح نفسه هو لماذا كانت فاطمة الزهراء عليها السلام هي المتصدية لذلك وليس الأمام علي بن أبي طالب عليه السلام ؟ ذلك لأن الرسول محمد صلى الله عليه وآله أوصى علي بن أبي طالب عليه السلام أن لا يتصدى وأن يكتفي بالإنكار القلبي وعدم الخروج من البيت وعدم البيعة للخليفة الأول فتصدي الزهراء عليها السلام سيكون أكثر فاعلية .

---

(١) السيد محمد باقر الحكيم : الأربع عشر مناهج ورؤى ، ص ص ٢٠٩ -٢١١

أما القضية الثانية : - فهي قضية سياسية تتعلق بعدم التزام المهاجرين والأنصار بعهودهم لرسول الله محمد بن عبد الله ﷺ في حمايته وحماية أهل بيته في بيعة العقبة الأولى والثانية ، عندما تعرضت الزهراء عليها السلام إلى حرمانها من إرثها في أرض فدك[١] ، وهي لم تكن مجرد أرث أو مال يجب أن تحصل عليه بقدر ما كانت قضية ذات علاقة بالوضع السياسي .[٢]

ثم أشار إلى دور فاطمة الزهراء عليها السلام في بناء الأسرة ودورها المهم في بناء المجتمع الذي ينظر إلى الأسرة نظرة هامشية ، ففي شخصية فاطمة الزهراء عليها السلام أبعاد كبيرة في علاقة الأسرة فيما بينها . الأم و أولادها ، الزوجة و زوجها ، السكن والاستقرار ، المودة والمحبة ، الرحمة والتواضع ، كل هذه العلاقات ترتفع بالأسرة نحو الاستقامة ، وهي نواة المجتمع . إضافة إلى أن الزهراء عليها السلام خير قدوة لنا . . . ولدور المرأة في المجتمع الإسلامي . ووجه دعوته إلى الاهتمام بالمرأة ودورها في المجتمع و إعطائها فرصتها وحقها مع الالتزام بالضوابط الشرعية . فمن التحديات التي يواجهها المجتمع هي مشكلة معالجة قضية المرأة ودورها في الحياة .[٣]

---

(١) فدك : - قرية في الحجاز بينها وبين المدينة يومان ، وقيل ثلاثة أيام وهي قرية كان يسكنها طائفة من اليهود ، ولم يزالوا على ذلك حتى السنة السابعة إذ قذف الله بالرعب في قلوب أهلها فصالحوا رسول الله ﷺ على النصف من فدك وروي أنه صالحهم عليها كلها ، وأبتدأ بذلك تاريخها الإسلامي ، فكانت ملكاً لرسول الله ﷺ لأنها مما لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب ، ثم قدمها لأبنته فاطمة الزهراء عليها السلام وبقيت عندها حتى توفي والدها رسول الله ﷺ فأنتزعها الخليفة الأول على حد تعبير صاحب الصواعق المحرقة . . . للمزيد أنظر : السيد محمد باقر الصدر ، فدك في التاريخ ، تحقيق الدكتور عبد الجبار شرارة ، الطبعة الثانية بيروت ٢٠٠١ ، ص ص ٣٥ ، ٣٦ .

(٢) السيد محمد باقر الحكيم : الأربع عشر مناهج ورؤى ، ص ص ٢١١ ، ٢١٤ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ص ٢١٤ ، ٢١٩

أما في الخطبة الثانية (السياسية)

فقد أشار السيد الحكيم إلى الأوضاع في العراق ، إذ أننا في هذه الأيام نشهد بعض الحرية النسبية في المرحلة الحالية ، ولكنه من الواجب علينا الاستفادة من هذه الحرية وأفضل طريق للاستفادة من هذه الحرية استخدام العقل للأشراف على هذه الحريات فلا نطلق العنان لأنفسنا في استخدامها كما يفعل الغربيون بالحرية المطلقة فأن هذه الحرية كما لها من إيجابيات فأن لها سلبيات أيضاً .

ومن أبرز هذه السلبيات : -

١ـ الاعتداء على الآخرين و مضرتهم واستغلالهم .

٢ـ الانحرافات الأخلاقية والدينية .

وعليه فمن الواجب تحصين أنفسنا من هذه الانحرافات ومراعاة التصرف بالحرية ، ثم أشار في خطبته السياسية إلى موضوع آخر يهم الشعب العراقي وهو تشكيل (مجلس الحكم الانتقالي)[١] ، والذي تشكل في هذه الأيام وما له من أهمية للشعب العراقي وعليه يجب توضيح عدة أمور : كما بين الحكيم .

١ـ تقييم هذا المجلس ومتابعة أعماله ، وإن كنا نحتاج إلى بعض الوقت ألا أنه لابد من التأكيد على هذه النقطة .

٢- إن هذا المجلس يضم عدة شخصيات مهمة ومعروفة على المستوى السياسي وبصورة واسعة في أوساط الشعب العراقي ، كما وأنه يضم

---

(١) مجلس الحكم الإنتقالي : -هو مجلس إداري سياسي مؤقت شكل من الشخصيات العراقية السياسية والدينية والمستقلة بالتعاون مع سلطة التحالف في نهاية عام ٢٠٠٣ ، وكان عدد أعضاء المجلس خمسة وعشرون عضواً وقد حكم المجلس لمدة تسعة أشهر .

أنظر موقع الأنترنت http / / www . AL sabah news . com

شخصيات أخرى غير معروفة ولكنها مهمة في تكوين هذا المجلس ، التي كانت في السابق أي في عهد نظام صدام المخلوع مظلومة كالكرد الفيليين والتركمان ، ثم وضح إلى أن هناك تحديات يواجهها المجلس وهي :

١- **استقلالية المجلس** : - أن هذا هو العنصر المهم في تكوينه ، وأشار إلى أن هناك مؤشرات تدل على استقلاليته كما أن هناك تحدياً كبيراً أمام العراقيين بصورة خاصة وتحدي آخر للمجتمع الأقليمي والدولي بصورة عامة لهذا المجلس تحركه بصورة حقيقية مع إرادة العراقيين ولا يكون ذلك إلا بعدة أمور : -

أ. ملاحظة مصالح العراق والشعب العراقي والإسلام والمسلمين قبل مصالح الآخرين .

ب. الحرص على التعبير عن الهوية الإسلامية .

ج - التحدي الأهم هو ما يسمى بـ (حق النقض) والذي أبتدعه الاحتلال وهذا هو حاجز حقيقي أمام إرادة الشعب العراقي فهو لا أساس له قانونياً ولا حتى شرعياً . فسلطة الاحتلال سلطة غاصبة وغير شرعية فليس لها الحق في استخدامه وإذا استعمل هذا النقض فهو بالقوة ورغم إرادة الشعب العراقي وللشعب ان يعرف بان قراره هو القرار الحقيقي والشرعي ويجب أن يعمل جاداً في تطبيق قراراته .

د- وضع برنامج وسقف زمني لإنهاء الاحتلال على شكل مراحل معدة لإنهائه .[١]

٢- **الطائفية** : لما كان النظام المباد بطبيعته دكتاتورياً وطائفياً وعنصرياً في نفس الوقت ، وعليه فلابد لهذا المجلس أن يسعى للقضاء على

---

(١) السيد محمد باقر الحكيم : الأربع عشر مناهج ورؤى ، ٢٢٣ ، ٢٢٨

الدكتاتورية والطائفية والعنصرية ، ونحن عندما نتحدث عن الاضطهاد الطائفي نريد من ذلك المساواة مع كل الطوائف والديانات الموجودة في العراق وإعطائها جميعاً الفرصة لتحقيق أهدافها وليس معنى تأكيدنا على الطائفية هو هيمنة الطائفية الشيعية واضطهاد الطوائف الأخرى كالسنية مثلاً ، كما إننا نؤكد على المساواة بين الطوائف وتدافع عن حقوقها جميعاً وهذا عهدنا من زمن الإمام الراحل السيد محسن الحكيم ، إذ كان ومنذ ذلك التأريخ يدافع عن الكرد وهم سنة وعن السنة العرب لظروف صعبة مرت عليهم كما يدافع عن الطائفية الشيعية ونحن بدورنا ندافع عن كل الطوائف إن شاء الله .[١]

ثم أضاف قائلاً : إننا نريد مجلساً يعبر عن رغبة جميع مكونات الشعب العراقي كما ويعبر عن وحدة العراقيين ثم أضاف : أن هناك عملاً دؤوباً يصب في إطار بعض النواصب الذين ينصبون العداء لأهل البيت عليهم السلام وشيعتهم في الداخل والذي يريد التفريق بين صفوفهم الشعب العراقي ، كما وان هناك سياسات بغيضة في المنطقة تريد زرع الفتنة والفرقة بين الشيعة والسنة ، لكن هذا الأمر لن يكون أن توحدت الكلمة وتراصت الصفوف لبناء مجتمع عراقي موحد متحاب ومتكاتف .[٢]

(خطبة صلاة الجمعة التاسعة) ٢٥/ تموز/ ٢٠٠٣م

بأمامة السيد محمد باقر الحكيم أقيمت صلاة الجمعة في الصحن الحيدري في مدينة النجف بتاريخ ٢٥ / تموز/ ٢٠٠٣ م وقد سبقت صلاة الجمعة خطبتان ألقاها السيد محمد باقر الحكيم في جموع المصلين .

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٢٢٨ ، ٢٣١

(٢) المصدر السابق ، ص ص ٢٣١ ، ٢٣٣

١ - الخطبة الأولى (الدينية) :

بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي محمد وآله أوصى المؤمنين بالتقوى واتباع أوامر الله سبحانه وتعالى ونواهيه ثم واصل السيد الحكيم البحث عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن خلال الحديث عن المنكرات تعرض إلى منكر آخر وهو الفتوى والحديث بغير علم عاداً ذلك من أخطر الظواهر التي تشهدها المجتمعات الدينية ، بأن يأتي الشخص فيعمل الظنون والاستحسانات الشخصية ويبرزها على إنها الموقف الشرعي ويتلخص الموقف الشرعي تجاه هذهِ الظاهرة بعدة أمور :

أولاً : لابد للإنسان أن يطلب العلم فهوَ من الواجبات الشرعية .

ثانياً : أخذ العلم من أهله وهم الذين أشار الله تعالى الأخذ منهم وهم الأنبياء والأئمة الأطهار ومراجع الدين ممن يرقى عملهم إلى مستوى تناول القرآن الكريم والسنة النبوية بشكل كامل واستنباط الحكم الشرعي منهما ويعبر عنه بالمجتهد المطلق والذي يجب أن يتمتع بمستوى عالٍ من العدالة والتقوى وكذا الخبرة والمعرفة العالية بأمور زمانه

ليعرف كيف يطبق الأحكام على مصاديقها ويطلق على ذلك بالوعي في الأدبيات المعاصرة .[1]

الخطبة الثانية (السياسية) :

بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي محمد وآله وأئمة المسلمين وأوصى بالتقوى تطرق السيد محمد باقر الحكيم إلى الحديث عن تحديات مجلس الحكم المؤقت مشيراً إلى واحدة من أهم هذه التحديات وهي

---

(١) السيد محمد باقر الحكيم : خطبة صلاة الجمعة التاسعة التي أقيمت في الصحن الحيدري في مدينة النجف ، بتاريخ ٢٥ / تموز / ٢٠٠٣م . ت . خ ، المصدر السابق ، العدد ١١ ، ٣ / آب / ٢٠٠٣ ص٢ .

الحفاظ على وحدة العراق حكومة وشعباً وأرضاً .

وشدد على أن الوحدة شعار نرفعه ويرفعه كثير من الناس ولم يرفع أحد شعار الفرقة ، ومع ذلك نجد أحياناً بعض الخلافات التي تخاطر بوحدة الأمة ومن هنا يجب التعرف على مضمون هذه الوحدة ويتمثل في عدة أمور : -

١ـ أنها واجب من الواجبات الشرعية التي لابد من الالتزام بها .

٢ـ إنها تقوم على ركزتين أحداهما الأخوة الإيمانية ﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾ وثانيهما الولاء والمستوى العالي من العلاقة بين الأخوة ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ﴾ .

٣ـ إنها تتحقق من خلال عدة أمور : -

الأول . . . الاعتصام بالله ومن هنا أنادي جميع المسلمين ولاسيما الموالين لأهل البيت عليهم السلام بالاعتصام بحبل الله . وحبل الله يتمثل في القرآن الكريم وأهل البيت عليهم السلام أي الرسول الكريم والأئمة والأطهار ويسير على امتدادهم المراجع العظام فحبلهم حبل أهل البيت عليهم السلام لأنهم ينقلون الحكم الشرعي عن الرسول الكريم والأئمة الأطهار .

الثاني . . . الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنواهي بينهما ، قوله تعالى ﴿ ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴾ .

الثالث . . . إقامة الشعائر الإسلامية ومنها الصلاة والزكاة بصورة خاصة لما فيهما من تعبير عن عموم هذهِ الشعائر[١] . كقوله تعالى ﴿ ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ﴾ .

الرابع . . . طاعة الله ورسوله ، كقوله تعالى ﴿ ويطيعون الله ورسوله ﴾ والتمسك بالوحدة .[٢] وأضاف قائلاً : ولكننا يجب أن نعلم بأن هذهِ الوحدة

---

(١) السيد محمد باقر الحكيم : الأربع عشر مناهج ورؤى ، ص ص ٢٣٤ ، ٢٤٢

(٢) السيد محمد باقر الحكيم : الأربع عشر مناهج ورؤى ، ص ص ٢٤٥ ، ٢٥٠

مستهدفة من أعدائنا بصورة واسعة ومن هنا نجد المحاولات الجادة لزرع الفتنة بين الشيعة والسنة مع أن همومهم واحدة وهكذا المحاولات المستمرة لإيجاد الصراع بين جماعة أهل البيت عليهم السلام نفسها هذه الجماعة الرافضة للاحتلال والهيمنة الأجنبية على العراق، والمضطهدة والمقموعة تاريخياً والمقاومة لكل التحديات التي واجهتها وهناك أرادة لتفتيتها بعد أن ظهرت متماسكة موحدة في مواقف عديدة من أهمها مسيرة الأمام الحسين عليه السلام في الأربعين وتعبيرها عن مقاومة الطغاة. ولابد لنا أن نتعرف على بعض الأعداء ممن يسعى لزرع الفتنة وهم:

١- **صدام وزمرته**: ومازالت هذه الزمرة من العفالقة المجرمين الطغاة المستبدين يستهدفون وحدة هذه الجماعة.

٢- **النواصب**: ولا اقصد بهم أهل السنة فالسنة محبون لأهل البيت عليهم السلام وأخوان لنا في العراق وإنما اعني أولئك الذين يزرعون الفرقة بين المسلمين ويدعون إلى خلق صراعات عارية عن الحكمة والمنطق ويسعون إلى سحب المعارك إلى مناطقنا.

٣- **المحتلون**: وهم الذين يسعون لإضعاف هذا التماسك من خلال العدوان على مقرات المجلس الأعلى والأحزاب الإسلامية والوطنية العراقية الأخرى وهو عدوان فيه سرقة للأموال والأجهزة وتعذيب للأشخاص وهتك للمحرمات والمقدسات ولا ينحصر بالأجهزة الأمريكية المكشوفة بل هناك أجهزة سرية تعمل لذلك لتسويغ بقائهم في العراق ولا يمكن الاحتفاظ بهذه الهيمنة إلا بإبقاء العراق ضعيفاً، ونحن نمتلك والحمد لله المنطق والدراية وضبط النفس في التعامل مع هذه الظاهرة ولكن من حقنا التعبير عن الرأي وينبغي على العراقيين أن يمارسوا هذا الحق ويعبروا عن أرادتهم.[1]

---

(١) المصدر نفسه، ص ص ٢٥٠، ٢٥١

٤- **السياسات الخليجية :** التي احتضنت البعثيين المجرمين واستقبلتهم استقبال الإبطال والشعب العراقي يتطلع بألم إلى هذه المواقف ، ونحن في المقابل ليست لدينا عداوة مع أحد ، ومن يتبادلنا المحبة والاحترام والقبول بهذا الواقع ننفتح عليه ، وأما من يكن العداء للشعب العراقي فسوف يتخذ العراقيون مواقف واضحة تجاهه ، وندعو للانفتاح والعلاقة الطيبة مع هذه البلدان وشعوبها .

ودعا السيد الحكيم في نهاية خطبته السياسية جميع مكونات الشعب العراقي شيعة وسنه ، عربا وكرداً وتركماناً ، مسيحيين وصابئة وأقليات أخرى إن يتبنوا هذه الوحدة الإسلامية والوطنية وأن يقفوا إمام الجهال والمضلين ويؤشروا بوضوح على المندسين والمتسللين .[١]

(خطبة صلاة الجمعة العاشرة) ١/ آب/٢٠٠٣

الخطبة الأولى (الدينية)

بإمامة السيد الحكيم أقيمت صلاة الجمعة العاشرة في الصحن الحيدري في مدينة النجف بتاريخ١/آب/٢٠٠٣ الموافق الثاني من جمادي الثانية ١٤٢٤هـ وفي **الخطبة الأولى (الدينية)** تحدث عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفي سياق الحديث تناول موضوع فاطمة الزهراء عليها السلام عاداً الحديث عنها مرتبطا بألا مر بالمعروف والنهي عن المنكر لما واجهته من فتن ، والفتنه من الظواهر الإنسانية التي شهدتها المجتمعات الإسلامية ولاسيما الدينية وفاطمة الزهراء عليها السلام شهدت هذه الفتن وعندما نتناول هذا الموضوع لا نريد إثارة الضغائن بل استلهام الدروس من شخصية الزهراء ومواقفها .

كان المسلمون في ذلك العصر ينقسمون إلى تيارات عديدة بالرغم

---

(١) السيد محمد باقر الحكيم ، المصدر السابق ، ص ص ٢٥٢ ، ٢٥٥

مما يجمعهم من دين واحد (الإسلام) وعقيدة واحدة (التوحيد) وشعائر واحدة . قسم منهم المؤمنون المتحابون كما في قوله تعالى ﴿ المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ﴾ وقسم أخر المنافقون كما في قوله تعالى ﴿ والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض ﴾ وقسم ثالث من دخل الإسلام في وقت متأخر لم يعِ الإسلام بأحكامه وسنته وأخلاقه كما في قوله تعالى ﴿ الإعراب اشد كفرا ونفاقا وأجدر إن لا يعلموا ما نزل الله ﴾ ويراد منهم من لم يتثقف بثقافة الإسلام ويمثلون جمهور المسلمين وقسم رابع من كان من المهاجرين ممن يرى أن قريش بعاداته ومنهجه وسلوكه يجب أن يعتمد لأنه أفضل من غيره ، والقرآن يستنكر عليهم ويطلب منهم أن يفيضوا من حيث أفاض الناس وكانوا يرون أنفسهم من المسلمين ولا سيما بعد فتح مكة إذ انضمت شخصياتهم المهمة إلى الإسلام والقسم الخامس الأنصار ومطالبتهم بالدور لهم في المجتمع لنصرتهم لرسول الله . ولا يعني السيد الحكيم من القسم الرابع والخامس كل الأنصار والمهاجرين بل جماعة سياسية منهم فيما يندرج كثير منهم في القسم الأول .[1]

وبين السيد الحكيم أسباب عديدة جعلت هذه الأجنحة تتثاقل عن الاستجابة للخليفة المنصوب من الرسول ﷺ منها :

١ـ حب الدنيا والرغبة في الوصول إلى المواقع الخاصة والمكاسب الشخصية كما في قوله تعالى ﴿ وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب ﴾ وقوله تعالى ﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً ولا فسادا ﴾ .

٢ـ الجماعة السياسية الأخرى التي كانت تتحرك في الساحة ليسَ على

---

(١) السيد محمد باقر الحكيم : خطبة صلاة الجمعة العاشرة التي أقيمت في الصحن الحيدري في مدينة النجف بتاريخ ١ / آب / ٢٠٠٣ . ت . خ ، المصدر السابق ، العدد ١١ ، ٣ / آب / ٢٠٠٣ ، ص١ . السيد محمد باقر الحكيم ، الأربع عشر مناهج ورؤى ، ص ص ٢٥٩ ، ٢٦٦

أساس المصلحة العامة بل المصلحة الخاصة لجماعتها وهذا هوَ الملاك في تشخيص الجماعة الصالحة عن غيرها . عن علي بن أبي طالب عليه السلام (والله لأسلمنَ ما سلمت أمور المسلمين ولم يكن فيها جور إلا علي خاصة) مما كان يجعل المكاسب الآنية تميل لهذه الجماعة .

٣ـ الأسلوب المتبع إذ كان أسلوب علي بن أبي طالب عليه السلام أسلوب المنطق والاعتدال فيما كان الآخرين العنف واستخدام القوة لفرض آرائهم على الآخرين فعلي عليه السلام اعتصم في بيته ليسجل موقفا رافضا للبيعة وكان موقفهم الهجوم على بيته وتهديده بالقتل وإحراق الدار إن لم يبايع .

ومن جراء هذا يجب علينا أن نتمسك بالمبادئ والمثل وأن نقدم المصالح العامة لهذا الشعب ومشكلات القائمة من جراء الاحتلال والدمار والخراب وغياب الأمن والاستقرار وغيرها . كما إن منهجنا هوَ منهج العقل والمنطق والشجاعة والاستقامة .[1]

الخطبة الثانية (السياسية)

بعد إن حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي واله وائمه المسلمين وأوصى بالتقوى أشار السيد محمد باقر الحكيم في خطبته السياسية إلى ذكريات عديدة تقترن بهذه الأيام منها يوم الثلاثين من تموز الأسود الذي تسلط فيه البعثيون على السلطة ويوم الثاني من آب وهو يوم العدوان ألصدامي على دولة الكويت وما شمله من الدمار والتمزيق للعراق والأمة العربية . مؤكدا على تناول الموضوع من جانبه التاريخي وليس السياسي إذ يتطلب حديثا واسعا .

بعد الحرب العالمية الثانية وتطوراتها كانت هناك حوادث وأسباب

---

(١) السيد محمد باقر الحكيم : الأربع عشر مناهج ورؤى ، ص ٢٦٧ ، ٢٧١ .

أدت إلى هذه الكوارث فهناك سبعون شخصا يتسلطون على عراق الحضارات والأصالة والحوزات العلمية والمراجع العظام ، ففي الستينات من القرن الماضي بيّن البعثيون المجرمون قسوتهم ومنهجهم القمعي ، وهناك أسباب كانت وراء ذلك فان حزب البعث كان يمثل بحسب الفهم العلماني والعربي خطوة متقدمة في المناهج والأساليب ، وعفلق كان يمثل الخطوة المتقدمة في الفكر الغربي وهذه الأسباب هي :

١- فساد الحكم وهو يؤدي إلى هذه النتائج مع قطع النظر عن العقيدة والإيديولوجية التي يتبناها .

٢- الطغيان والاستبداد ، والقرآن الكريم تحدث عن هذه الظاهرة في سياق الحديث عن مجموعة من ألأنبياء وقد يكون الطغيان في إطار الأسرة والعشيرة والعالم والحاكم الذي يحكم المسلمين .

٣- التبعية في النظام للآخرين ، ولا بد من تفكير المسلمين بالتخلص منها ، والإمام محسن الحكيم في ٢٧ صفر ١٣٨٩هـ جمعَ الناس في الصحن الحيدري وأكد على ضرورة التخلص من التبعية ، ويحصل ذلك بالتمسك بتعاليم الإسلام ومبادئه .

وصدام كان يتوسل إلى أخر نفس بالأمريكان ليعتمدوه ويفتح لهم العراق بكل ثرواته ولكنهم أدركوا بأنه أصبح ورقة محروقة .

٤- عزل الأمة عن الوضع السياسي ، ومن يجب أن يتحمل المسؤولية في هذه الأمة هم النخبة والصفوة بحسب التعبير القرآني أو الحواريون .[١]

وأضاف الحكيم قائلاً : يجب أن نضع المصلحة العامة أمام أعيننا ولا نترك الساحة للانتهازيين ممن يعتمد الشهوات والمصالح الخاصة .

---

(١) السيد محمد باقر الحكيم : المصدر السابق ، ٢٧٥ ، ٢٧٩ .

ويجب أيضا تنظيم صفوف الأمة وتعبئتها وتوعيتها بخصوص ظروفها وأوضاعها ولا بدلها إن تتحرك ضمن أهدافها وتتلخص الأهداف بالحرية الحقيقية التي يتحرر فيها الإنسان من عبودية الشهوات والخوف والطغاة والاستقلال بان لا نخضع لإرادة الآخرين بل نقرر أمورنا بأنفسنا ، والعدالة التي تمنع الاضطهاد الطائفي والعنصري وعندئذ يمكننا تغير ما بأنفسنا . ﴿ أن الله لايغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ . فلماذا نختلف ؟ ولماذا يعمل الأعداء ليل نهار لخلق حالة من عدم الاستقرار ؟ ولماذا يفرض على المرجعية أن تعيش العزلة ويتعرض أربعة أشخاص من المقربين العظام إلى المراجع العظام إلى عمليات الاغتيال والملاحقة ؟

ونرى من اللازم أن تتدخل النخب والمراجع والعشائر والجميع لإرجاع الاستقرار واعتماد المنطق والعقل لا العنف والقوة ، نحن ندافع عن أنفسنا وحقوقنا ولكن من استخدام أساليب المنطق في الإقناع بتصوراتنا .[1]

(خطبة صلاة الجمعة الحادية عشرة) ٨/آب/٢٠٠٣

الخطبة الأولى (الدينية)

بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي واله وأوصى بالتقوى تحدث السيد محمد باقر الحكيم ، في خطبته الدينية لصلاة الجمعة يوم ٨/٨/٢٠٠٣ م في الصحن الحيدري بمدينة النجف عن موضوع البغي كمصداق من مصاديق المنكر التي عرفتها مجتمعاتنا منذ الصدر الأول للإسلام حيث شخصها القرآن الكريم وتحدث عنها رسول الله صلى الله عليه وآله ووردت في أحاديث أئمة أهل البيت عليهم السلام ، والبغي يتسم بالعدوان على الآخرين ، سواء بكلمة جارحة ، أو جماعة من الناس على جماعة أخرى ، أو بغي جماعة على رجل ، كما حدث

---

(١) المصدر نفسه ، ص ص ٢٧٩ ، ٢٨٥

في البغي الذي وقع على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في معركة النهروان وغيرها ، كذلك من مصاديق البغي ، هوَ بغي الحاكم على جماعة المسلمين بواسطة القوانين الوضعية الجائرة التي يضعها الحاكم فيبطش ويستبد ويظلم .

لذلك نحتاج إلى معالجة البغي الذي يعد من أعظم الآثام التي يعود ضررها على صاحب البغي ، وعقوبته أسرع ، من خلال أقامة الحجة على الباغي ومحاولة إصلاحه كما فعل الإمام على بن أبي طالب عليه السلام في أهل صفين والجمل والنهروان ، وإذا لم يستجب للإصلاح واستنفذت وسائل الإصلاح ، فيجب مقاومة البغي بالقوة ، إذ ورد في القرآن الكريم قتال الفئة أو الطائفة الباغية ، كما أوصى النبي صلى الله عليه وآله الأمام على بن أبي طالب عليه السلام أن يتجنب المؤمنون أربعة أسرع للعقوبة وهي: مقابلة الإحسان بالإساءة ، والبغي على من لا يبغي عليك ، والغدر والقاطع لصلة الرحم .[١]

وأشار في خطبته إلى تصرف بعض الناس الذي يعبر عن البغي في السلوك والعمل من خلال التصرفات العدوانية والهجوم على المسلمين ، مما يحتاج إلى موقف ألأمة تجاه ذلك ومعالجته بكل حزم ، إضافة إلى تصرفات بعض الناس التعسفية في رفع الأجور مستغلين ظروف البلد الصعبة .[٢]

الخطبة الثانية (السياسية)

أكد السيد الحكيم في خطبته السياسية على أن من بين المهمات التي على مجلس الحكم الانتقالي أن يتحملها ، ملء الفراغ السياسي من خلال

---

(١) السيد محمد باقر الحكيم: خطبة صلاة الجمعة الحادية عشرة التي أقيمت في الصحن الحيدري في مدينة النجف بتاريخ ٨ / آب / ٢٠٠٣ ، ت . خ ، المصدر السابق ، العدد ١٢ ، ١٣/ ٨/ ٢٠٠٣ ، ص١

(٢) المصدر نفسه ، ص٢

تشكيل الوزارة التي تدير شؤون العراقيين ، ولابد للوزراء أن يكونوا على درجة عالية من الكفاءة والمسئولية والإرادة لمعالجة محنة الشعب العراقي القاسية التي تحتاج إلى الإرادة القوية والعزم والإصرار والقدرة على إدارة أموره ، وعلى مجلس الحكم أن لا ينشغل بالمسائل الجانبية والشكلية .

وأضاف لابد للوزراء أن يضعوا أمامهم المصلحة العامة للشعب العراقي وقضاياه الرئيسة ، ويجب أن يكون الأساس في اختيار الوزراء هوَ الكفاءة ولابد للوزارات أن تهتم بإرجاع الحياة الطبيعية للشعب العراقي إلى وضعها الطبيعي ، ولابد للوزراء أن يتصفون بالإصلاح والنزاهة والإخلاص ، ودعا السيد الحكيم جميع القوى المثقفة ، والقوى العشائرية أن تمارس الرقابة الحقيقية على الأعمال التي يقوم بها المجلس الحاكم ، وأن يكون هناك تعبير عن الموقف الشعبي للشعب العراقي لذلك لابد أن نشير إلى أن هناك مجموعة من الفئات والقوى الشعبية لم تمثل في المجلس الحاكم كالكرد الفيلية والبدرين والواجب أن يكون لهم تمثيل في الوزارة ليمارسوا دورهم الحقيقي في الحياة الجديدة لا سيما أنهم ممن جاهد النظام المجرم المباد ، وعليه يجب النظر إلى أن نعوضهم بتمثيلهم في الوزارات .[1]

وأشار في خطبته السياسية أيضا إلى قضية تربط بالقيم والمبادئ التي تتعلق بمنظمة الأمم المتحدة ومنظمة حقوق الإنسان وهي أحدى آلياتها ، التي من مبادئها حق الشعوب في تقرير المصير ، إذ أن المجتمع الدولي من حيث التطبيق لا يلتزم بتلك القيم والمبادئ لا سيما التردد والتوجس في موضوع مجلس الحكم الانتقالي الذي يجب على المجتمع الدولي والعربي والإسلامي الاعتراف به . في الوقت الذي نجد فيه المجتمع الدولي والعربي يعترف بأقسى نظام مجرم في التاريخ ، النظام الذي خلف ثلاثة ملايين مشرد ، وهو لم يحظَ

(١) السيد محمد باقر الحكيم ، الأربع عشر مناهج ورؤى ، ص ص ٢٩٩ ، ٣٠٢

بأي تأييد من أبناء الشعب العراقي فعلى دول الجوار والدول الإسلامية والعربية أن يكون لها موقف حقيقي مسؤول تجاه محنة الشعب العراقي، حيث الاحتلال والأبرياء الذين يسقطون، والتدمير الواسع للعراق، وفراغ الحالة الإدارية والسياسية والأمنية، واختلال الحياة وغموض المستقبل حيث لا دستور ولا نظام ولا خدمات، أن حالة العراقيين تحتاج إلى تحرك حقيقي وجدي من الجيران والأشقاء وليس إلى وقفة المتفرج.

ثم أقترح على جماهير أمتنا وأوساطها العلمية وعلى مجلس الحكم أن يكون يوم ولادة سيدة أهل الجنة فاطمة الزهراء عليها السلام وهوَ يوم ٢٠ جمادى الأخر، عيدا للمرآة العراقية المسلمة، يعبر عنه العراقيون بفرح وسرور في تكريم أمهاتهم وبناتهم وأخواتهم، ويجب أن يكون للمرآة دور في المجتمع مع الاحتفاض بظوابط الإسلام وقيمه الأخلاقية.[1]

(خطبة صلاة الجمعة الثانية عشرة) ١٥/آب/٢٠٠٣م

بإمامة السد الحكيم أقيمت صلاة الجمعة في الصحن الحيدري في مدينة النجف بتأريخ ١٥/٨/٢٠٠٣م، وقد سبقت صلاة الجمعة خطبتان الأولى دينية كالعادة والثانية سياسية.

الخطبة الأولى (الدينية) :

بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي واله وأوصى بالتقوى واصل السيد محمد باقر الحكيم الحديث عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مؤكدا علاقته بالزهراء عليها السلام والذي نقترب منه يوم ولادتها، وذكر بأننا طلبنا من الحكومة أن يكون يوم ولادتها هو يوم المرآة العراقية وأقر ذلك في مجلس الحكم أخيرا واختيار ولادة الزهراء يوم المرآة العراقية لأنها كانت تمثل القمة في كمالتها

(١) السيد محمد باقر الحكيم، المصدر السابق، ص ص ٣٠٢، ٣٠٥

وشخصيتها كما تمثل دور المرآة في الأسرة وفي المجتمع إذ كانت تمثل دور البنت لرسول الله محمد صلى الله عليه وآله ودور الزوجة لعلي بن أبي طالب عليه السلام ودور إلام للحسنين والأمة الأطهار عليهم السلام بل أن الزهراء لعظمتها وعطفها وحنانها لقبت بأم أبيها . وتمكنت الزهراء في حياتها أن تمثل أيضا بعد المرآة في الحركة الاجتماعية والإنسانية وتمثل أعلى درجات العمل والنشاط في المجتمع الإنساني . هذه الخصائص وغيرها تجعل فاطمة الزهراء مؤهلة لأخذ موقع القدوة لجميع النساء مضافا إلى أنها محور أهل البيت عليهم السلام .[1]

وفي جانب أخر من الخطبة الدينية تطرق إلى قيمة المرآة وهويتها الإنسانية المرآة بحسب الرؤيا الإسلامية تساوي الرجل في هويتها وشخصيتها قال تعإلى ﴿ أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض . . ﴾ .

وفي جانب ثالث واصل الحديث عن الواجبات تجاه المرآة عاداً الالتزام بها معروفا وإهمالها منكرا ، وهذه الواجبات هي[2] :

أولها : صيانة المرآة ، لأنها في معرض الإخطار المختلفة الأخلاقية والاجتماعية بما في ذلك الإخطار في حياتها الشخصية . قال تعإلى ﴿ ياإيها الذين أمنوا قوا انفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة ﴾ .

ثانيها : احترام المرآة والعطف عليها ، فقد وردت في ذلك نصوص كثيرة ، كما ورد أيضا أن الذكر نعمة والأنثى رحمة إذ كانت المرآة تتعرض إلى الاضطهاد .

ثالثها : المودة والمحبة ، والعلاقة الزوجية أساسها المودة والرحمة

---

(١) السيد محمد باقر الحكيم : خطبة صلاة الجمعة الثانية عشر التي أقيمت في الصحن الحيدري في مدينة النجف بتاريخ ١٥ / آب / ٢٠٠٣ . ت . خ . ، المصدر السابق ، العدد ١٣ ، ١٦/ آب / ٢٠٠٣ ، ص١ السيد محمد باقر الحكيم ، الأربع عشر مناهج ورؤى ، ص ص ٣٠٩ ، ٣١١

(٢) السيد محمد باقر الحكيم ، المصدر السابق ، ص ٣١٢ ، ٣١٥

بحسب الرؤيا القرآنية .

رابعها : تعليم المرآة الفقه والشريعة والأخلاق وغير ذلك ، وقد خصص الرسول الكريم يوما لتعليم النساء كما ورد في النصوص التاريخية .

خامسها : تقدير جهود المرأة في بناء المجتمع والأسرة وتربية الأولاد . وأضاف الحكيم قائلا : أدعو نفسي وجميع الإخوة إلى تكريم المرآة إلام والزوجة والأخت والبنت ، وذلك بإكرامها وتقديم الهدايا لها ، ومن لا يملك مالا فيكرمها ولو بكلمة طيبة .

سادسها : تمكين المرآة من ممارسة دورها الاجتماعي والإنساني في المجتمع ضمن الأطر والالتزامات الشرعية فأن هذا من أهم مصادق المعروف .

الخطبة الثانية (السياسية)

بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي محمد واله وأوصى بتقوى الله تعرض السيد الحكيم إلى أمرين أساسيين :

الأول : الاعتراف بمجلس الحكم الانتقالي الذي بدا نشاطه في المدة الأخيرة وهناك حركة واسعة في المنطقة والمجتمع الدولي والأمم المتحدة حول الموقف من هذا المجلس ، وهناك تباين في تحديد الموقف اتجاهه . وأول دولة اعترفت به هي الجمهورية الإسلامية الإيرانية التي تمتلك حدودا واسعة مع العراق ولها صلات كبيرة ووثيقة مع الشعب العراقي وكانت اكبر المتضررين من النظام المباد والموقف العدواني لذلك النظام اتجاه أي لون من ألوان الارتباط بالجمهورية الإسلامية ، وهناك مواقف إيجابية نسبية من دول أخرى كالكويت وتركيا وهناك موقف متردد من الجامعة العربية وبعض الدول الأخرى .

وتوجد قضية أساسية تحكم هذا النوع من التردد وهي الهواجس التي

تساور هذه الدول وبعضها مسوغ وصحيح وبعضها غير مسوغ، من هذه الهواجس[١]:

١. الخوف على هوية الشعب العراقي وضرورة الاحتفاظ بها إذ أن هذا الشعب هويته إسلامية وعربية فهل يتمسك بها على مستوى الحكم؟ وهناك ما يبرر هذا الهاجس، لان قوى الاحتلال تعمل لتهميش هذه الهوية.

٢. وحدة العراق التي تهم العراقيين ودول الجوار معا، وتمزيق العراق سوف يترك أضرارا بالغة على هذه الدول وهو هاجس مسوغا أيضا وسبق أن أكدنا ونؤكد على وحدة العراق حكومة وأرضا وشعبا.

٣. استقلال مجلس الحكم والحفاظ على عراقيته وعدم خضوعه لحق النقض والهيمنة الأجنبية وهو هاجس مسوغ أيضا ولابد للمجلس أن يثبت هذا الاستقلال[٢].

٤. الحرية وأن تصب الجهود المبذولة في مزيد من الحرية وتحكيم إرادة الشعب العراقي في جميع المستويات بعيدا عن الشخصيات المفروضة على الشعب العراقي وهو هاجس مسوغ ولابد لمجلس الحكم والوزراء الذين يتم تعيينهم قريبا إنشاء الله أن يدفعوا باتجاه الحرية، وكذلك العدالة. وأضاف السيد الحكيم: نطالب بحقوق الاقليات القومية كالتركمان والكرد الفيلين.

٥. عدم التمثيل لأبناء الشعب العراقي وهو من الهواجس غير المسوغة واقعيا لان الظرف الانتقالي يحتم التمثيل بمستوى مقبول، وكثير من الدول لا تمتلك هذا الحجم من التمثيل المتوفر في مجلس الحكم.

٦. المصالح، إذ نعتقد بتبادل المصالح مع المنطقة ولكن لو كان المراد

---

(١) السيد محمد باقر الحكيم، المصدر السابق، ص ص ٣١٩، ٣٢١

(٢) المصدر نفسه، ص٣٢٢

منها استمرار منهج الابتزاز السابق وتعريض مصالح العراق للنهب والسلب فلا نرتضي ذلك سواء أكان هذا الأمر من أمريكا أم الاتحاد الأوربي ودول أخرى وأن كان المراد هو المصالح المشتركة المبنية على أساس الاحترام المتبادل فهذا ما ندعو إليه .[١]

الثاني : قضية الدستور وهي قضية مركزية ورئيسة وتحتاج إلى عدة أمور :

أولاً : عملية تثقيفه واسعة ، والعلماء والنخب والخطباء والأدباء والمثقفون يتحملون مسؤولية التثقيف على هذا الأمر ومتابعة دقيقة من أبناء الشعب العراقي أيضا .

ثانيا : التركيز على المبادئ والقضايا الرئيسة في الدستور وعدم الانشغال بمسائل الهامشية ، ومن القضايا التي ينبغي التركيز عليها هي الهوية الإسلامية والانتماء الإسلامي والعربي مع احترام الأقليات الدينية الأخرى ، وهكذا وحدة العراق والحرية والعدالة التي تمنع من مركزية الحكم بيد شخص أو أشخاص بنحو يسلب الاختيار عن الناس ، وتكون المركزية في القضايا الرئيسة ، ونطالب بنوع من اللامركزية المحافظات ، وهكذا احترام خصوصيات الشعب العراقي كالشيعة والسنة في العراق والأقليات الأخرى .

ثالثاً : الإلية الصحيحة لصياغة الدستور ، والإلية الصحيحة هي انتخاب المجلس الدستوري بالطرق المناسبة ، والتصويت عليه من أبناء الشعب العراقي ، وبدون ذلك سوف يتم الطعن شرعيا وقانونيا بهذا الدستور ، ولا يوجد أي مسوغ قانوني يقر أن يتم تدوين الدستور من جماعة معينة دون رأي الشعب لان ذلك سيؤدي إلى تكرار المشكلات السابقة التي شهدناها في

---

(١) السيد محمد باقر الحكيم ، المصدر السابق ، ص ص ٣٢٢ ، ٣٢٤

العقود الماضية ، لذا نحن نحتاج إلى التأكيد على آلية الانتخاب في صياغة الدستور .[١]

(خطبة صلاة الجمعة الثالثة عشرة) ٢٢/آب/٢٠٠٣م

أمَ المسلمين لأداء فريضة صلاة الجمعة السيد محمد باقر الحكيم وذلك في الصحن الحيدري بمدينة النجف ظهيرة يوم الجمعة ٢٢ / آب/٢٠٠٣ م وقام السيد الحكيم بإلقاء خطبتين قبل الشروع بأداء صلاة الجمعة :

الخطبة الأولى (الدينية) :

بعد أن حمد الله وأثنى عليه ، وصلى على النبي واله وأوصى بالتقوى وبارك للجماهير المحتشدة في الصلاة ذكرى ولادة سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام . وواصل السيد الحكيم الحديث عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بكونها الفريضة التي يمكن أن تحافظ على شعائر الإسلام وفرائضه واستعرض في خطبته هذهِ ظاهرة الظلم ، عاداً هذه الظاهرة من أعظم مفردات المنكر .[٢]

وأشار السيد الحكيم إلى أن للظلم أبعاداً عديدة ، منها ظلم الإنسان لنفسه ، وظلم الإنسان في علاقته مع ربه ، وفي عدوانه على الطبيعة ، وفي علاقته مع الآخرين من بني البشر .

وللظلم في علاقة الإنسان مع الإنسان مصاديق عديدة : منها ظلمه لأهله ولأولاده ، وظلمه في المعاملة والمواثيق .

---

(١) المصدر نفسه ، ص ص ٣٢٤ ، ٣٢٧

(٢) السيد محمد باقر الحكيم : خطبة صلاة الجمعة الثالثة عشر التي أقيمت في الصحن الحيدري في مدينة النجف بتاريخ ٢٢ / آب / ٢٠٠٣ ، ت . خ . ؛ المصدر السابق ، العدد ١٥ ، ٢٤ / آب / ٢٠٠٣ ، ص١ . السيد محمد باقر الحكيم : الأربع عشر مناهج ورؤى ، ص٣٣١

ومن أهم هذه المصاديق (ظلم الجماعة) الذي يترك آثار سلبية كبيرة على المجتمع والحياة الاجتماعية . ولهذا الظلم مفردات عديدة نشاهدها في حياتنا الاجتماعية ، مثل الإخلال بالنظام العام ، ومن مفرداته أيضا الإخلال بالأمن العام ، الذي يعبر عنه القرآن الكريم بمحاربة الله ورسوله .

ومنه اللصوصية ، وعصابات السلب والنهب والسرقة ، وقد قدر الله تعالى لها عقوبات شديدة في قوله تعالى ﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ﴾ .

ومنه الإخلال بالأمن الاقتصادي العام ، كتهريب المحروقات وغيرها . وهكذا احتكار السلع والبضائع التي يتم استيرادها لتكون لعموم الناس .

ومنه الإخلال بالأمن الاجتماعي من خلال بيع وإشاعة المخدرات أو إشاعة الفحشاء ، والتجارة بالجنس ، وترويج الانحلال الأخلاقي من خلال نشر المواد الثقافية المعبرة عن الانهيار الأخلاقي في مجتمعنا . ورأى السيد الحكيم أن معالجة هذا يحتاج إلى حركة أخلاقية واسعة نقوم بها للردع عن هذه الظواهر التي تهدد الأمن الاجتماعي . وأكد السيد الحكيم على أن الحكومة تتحمل المسؤولية في متابعة هذه المنكرات والوقوف أمام عمليات الإفساد في الأرض التي تطال الجماعة كلها .[1]

الخطبة الثانية (السياسية) :

بعد أن حمد الله وأثنى عليه ، وصلى على النبي واله وعلى الأئمة المعصومين فردا فرداً وأوصى بالتقوى تعرض السيد الحكيم إلى عدة نقاط :

الأولى : عملية تفجير مقر الأمم المتحدة ببغداد والذين أصيبوا بهذه

(١) السيد محمد باقر الحكيم : الأربع عشر مناهج ورؤى ، ص ص ٣٣٢ ، ٣٣٦ .

التفجيرات كانوا جميعا من الأبرياء ومنهم ممثل الأمم المتحدة في العراق سيرجو دي ميلو الذي كان من أفضل أصدقاء الشعب العراقي إذ سعى بكل جهده للقيام بخطوات باتجاه إنهاء الاحتلال في العراق وتفعيلة دور الأمم المتحدة في العراق، وتسهيل إرجاع اللاجئين العراقيين.

وأضاف السيد الحكيم قائلا: ونحن إذ نقدم التعازي للأمين العام للأمم المتحدة والمجتمع الدولي بفقد هذا الصديق للشعب العراقي، نحمل الأمين العام- في الوقت نفسه- مسؤولية العمل على تغيير السياسة الأمنية الفاشلة التي تتبعها قوات الاحتلال في حفظ الأمن العام للبلاد والذي أدى أن لا يتحقق الأمن للشعب العراقي ولقوات التحالف نفسها، فضلا عن توفيره للآخرين.[1]

ودعا إلى الوقوف عند قضية التفجيرات ضدَ الأبرياء والمؤسسات العامة للشعب والبنية التحتية لمعرفة عدة أمور:

أولاً: لمعرفة مداليل هذه التفجيرات من الناحية السياسية، إذ يعبر هذا الأسلوب عن اليأس السياسي من تحقيق الأهداف، حتى بلغت مبلغ الجنون، وهي سياسة أتبعت في ضرب البنى التحتية للشعب العراقي كأنابيب المياه والنفط ومحطات الكهرباء كما إن وراءها خط الإرهاب السياسي والتطرف الفكري.

ثانيا: ومن الناحية الأمنية تكشف هذه التفجيرات عن أن قوات الاحتلال عاجزة عن توفير الأمن والاستقرار في العراق، ولا سيما بملاحظة أن مقر الأمم المتحدة هو من الأهداف الواضحة، ومن هنا ندين موقف قوات

---

(١) في ١٩ / آب / ٢٠٠٣ تم تفجير مقر بعثة الأمم المتحدة في بغداد بواسطة سيارة مفخخة، وقتل في التفجير ٢٣ شخصاً من بينهم سيرجو فييرا دي ميلو رئيس بعثة الأمم المتحدة في العراق وأصيب في الهجوم أكثر من ١٦٠ آخرين. السيد محمد باقر الحكيم، المصدر السابق، ص٣٤٠

الاحتلال المتساهل إذ تهتم بحفظ الأمن لنفسها ولا تهتم بتوفير الأمن للشعب العراقي والآخرين .

أما الجهة التي تقف وراء هذه التفجيرات فنحن نعتقد بجزم إن بقايا النظام المباد يقفون وراءها ، ومن هنا يجب العمل بحزم في ملاحقة هذه الزمرة المجرمة . ونؤكد في هذا المجال على التمييز بين المجرمين منهم ، وبين المغرر بهم ، ممن كانت له علاقة بالنظام ، إذ يمكن أن تفتح لهم صفحة جديدة . ومما يؤسف له أن نرى أن هناك عناصر مجرمة مازالت تتواجد في مواقع حساسة في إدارة البلاد ومؤسساتها دون اتخاذ أي أجراء احتياطي تجاههم .[١]

ومن جهة أخرى يعتقد السيد الحكيم أن قوات التحالف تتحمل المسؤولية الأولى في مثل هذه الأحداث لا سيما وأنها منعت القوى الوطنية الشعبية من القيام بهذه المسؤولية مع أنها الأقدر على تحقيق ذلك ، وأصرت قوات التحالف على أن تتفرد بتحمل مسؤولية الأمن العام من خلال قرار مجلس الأمن المرقم ١٤٨٣ مع أنها غير قادرة على ذلك لعدة أمور .[٢]

أولا : لجهلها وعدم معرفتها بالعدو والصديق .

ثانيا : تقديمها مصالحها على مصالح الشعب العراقي .

ثالثا : إن الشعب العراقي لا يتعاون في هذا المجال مع قوات الاحتلال .

وأضاف في خطبته قائلا : ومن هنا طالبنا قبل الحرب وبعدها بسياسة أمينة للمرحلة الانتقالية تعتمد على :

١ـ إعطاء الدور الرئيس في حفظ الأمن للشعب العراقي .

٢ـ إن يكون للقوى الوطنية المخلصة التي لها نفوذ في أوساط الشعب

---

(١) السيد محمد باقر الحكيم ، المصدر السابق ، ص ٣٤٣

(٢) المصدر نفسه ، ص ٣٤٤

العراقي دور حقيقي في حفظ الأمن .

٣ـ أن تتحمل القوى المخلصة لعملية التغيير في العراق مسؤولية الأمن وإدارة البلاد . والدور الأساس في هذا الموضوع . فقضية الأمن حسب رؤية السيد الحكيم يجب أن يتولاها العراقيون أنفسهم .

الثانية : القبض على أزلام النظام والمجرمين الذين كان لهم الدور الكبير في المقابر الجماعية مثل : طه الجزراوي ، وكذا الطاغية المستبد الذي قتل الناس بالمواد الكيماوية بصورة جماعية ، المسمى على حسن المجيد .

وطالب في خطبته هذه بعدم التكتم على هؤلاء المجرمين وكشف فضائحهم لبيان مظلومية الشعب العراقي ، مع أن بعض الدول والمؤسسات تخشى من الفضيحة على كونهم من الذين أسهموا في أعمال الصداميين الإجرامية من خلال بيعهم الأسلحة الممنوعة .

ثم أشار إلى قضية الكيل بمكيالين ضد الشعب العراقي والفلسطيني وكيف أن إسرائيل تقوم بوحشيتها دون أن يتحدث أحد ، وعندما يقوم الفلسطينيون بالدفاع عن أنفسهم تقوم قيامة الدولة ضدهم . وتساءل لماذا لا تحقق العدالة الدولية لجميع الشعوب .[١]

(خطبة صلاة الجمعة الرابعة عشرة (الأخيرة)) ٢٩/آب /٢٠٠٣م

بإمامة السيد محمد باقر الحكيم أقيم صلاة الجمعة الرابعة عشرة في الصحن الحيدري في مدينة النجف ظهر يوم الجمعة الأول من شهر رجب ١٤٢٤هـ الموافق ٢٩ /آب/٢٠٠٣م ، إذ صادف هذا اليوم — الأول من رجب — ذكرى ولادة الأمام محمد الباقر خامس أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ، وقد ألقى السيد محمد باقر الحكيم خطبتين الأولى دينية والثانية سياسية

---

(١) السيد محمد باقر الحكيم : المصدر السابق ، ص ص ٣٤٣ ، ٣٤٧

كالعادة ، وتعد هذه الخطبة هي أخر خطبة له ألقاها في صلاة الجمعة إذ أستشهد بعدها .

١ـ الخطبة الأولى (الدينية) :

بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي محمد وآله وأوصى عباد الله بتقوى الله وأتباع أمره ونهيه ابتدأ خطبته بقوله تعالى ﴿ وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا لهم فعل الخيرات وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين ﴾ . تناول في خطبة هذه ذكرى ولادة الأمام محمد الباقر عليه السلام ، وقدم التهاني والتبريكات للمصلين وللمسلمين جميعا بهذه المناسبة . ثم تحدث عن أهمية الأشهر الثلاثة (رجب ، شعبان رمضان) والمناسبات العظيمة في هذا الشهر منها ولادة الإمام الباقر عليه السلام ، وشهادة الإمام على الهادي عليه السلام ، وولادة الامام على بن ابي طالب عليه السلام ، وولادة الأمام محمد الجواد عليه السلام ، وولادة الأمام محمد المهدي عليه السلام ، وولادة الأمام الحسن بن علي عليه السلام ، وشهادة الأمام علي بن أبي طالب عليه السلام إلى غير ذلك من المناسبات التي يطول الحديث فيها ، ولكن نلاحظ أن في هذا الموسم (رجب ، شعبان ، رمضان) يوجد تكريس خاص لقضية أهل البيت (عليهم السلام) .[1]

وأضاف في خطبته قائلا : أن دور الأمام الباقر عليه السلام هو بناؤه للحوزات العلمية في العالم الإسلامي ، إذ تمكن من خلال عمل واسع أن يبني الحوزة العلمية في المدينة المنورة ، وبصورة واسعة شملت المذاهب الإسلامية الأخرى كما كان له دور عظيم في وضع الأركان والقواعد الأساسية لمدرسة الكوفة التي تحولت بعد ذلك إلى مدرسة بغداد ثم النجف الأشرف وكربلاء والحلة ثم عادت إلى النجف الأشرف . فهذه الحوزة في الحقيقة وضع أركانها الأمام

---

(١) السيد محمد باقر الحكيم ، المصدر السابق ، ص ص ٣٥١ ، ٣٥٧

الباقر عليه السلام وأقام دعائمها ، وجاء الأمام الصادق عليه السلام فرعاها ووسع من مدى هذه الحوزة . كذلك كان للإمام الباقر دور في الاستقلال الاقتصادي الإسلامي إذ أسس مركزا لضرب الدينار الإسلامي .[١]

الخطبة الثانية (السياسية) :

تحدث السيد الحكيم في خطبته السياسية عن ظاهرة خطيرة تستهدف أهم مركز مقدس في مجتمعنا العراقي ، إلا وهي العدوان الذي تعرضت له المرجعية الدينية في النجف عندما تمت محاولة فاشلة لاغتيال أية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم ،[٢] إذ أن المرجعية الدينية لها تاريخ عريق في العراق يمتد أكثر من أثنى عشر قرناً من الزمن وكان لها دور في مختلف الأوضاع الاجتماعية العقائدية والثقافية والروحية والدينية والسياسية ، أن هذا ألاعتداء يمثل أمرا خطيراً في حياتنا الاجتماعية والسياسية لابد من الانتباه إليها ، وأضاف السيد الحكيم قائلا : إن السياسات السابقة التي كان يتبعها النظام المباد نظام العفالقة المجرمين كانت تعتمد وتتركز بصورة رئيسة على استهداف المرجعية الدينية والحوزات العلمية .

إن أول عمل قام به المجرمون البعثيون عندما جاءوا إلى الحكم في العراق هو الاعتداء على مرجعية الإمام الحكيم ثم تطور الأمر حتى انتهى إلى قتل المراجع واحدا بعد الأخر كما حدث بالنسبة إلى أية الله الشيخ مرتضى

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٣٥٨

(٢) في ٢٤ / آب / ٢٠٠٣ ، تعرض مكتب آية الله العظمى محمد سعيد الحكيم لهجوم بقنبلة موقوتة وضعت بجانب الغرفة المتوقع وجود سماحته فيها وقد أدى الإنفجار إلى مقتل ثلاثة من العاملين في المكتب وأصابه السيد محمد سعيد الحكيم بجروح في رقبته . أنظر : أحمد العبودي ، تفاصيل الجريمة النكراء لمحاولة اغتيال السيد محمد سعيد الحكيم (دام الله ظله) مجلة الغدير ، العدد الخامس ، مؤسسة الغدير الإعلامية ، بغداد ، أيلول ٢٠٠٣ ، ص٤

البروجردي[١] ، وأية الله الشيخ ميرزا علي الغروي[٢] ، وأية الله محمد محمد صادق الصدر[٣] ، واستهداف مراجع آخرين كالإمام علي السيستاني[٤] ، وآية الله الشيخ بشير النجفي[٥] .

كذلك النظام الملكي الذي قام بنفي العلماء كآية الله الشيخ النائيني[٦] والمراجع الأكبر والأعلى السيد أبو الحسن الأصفهاني[٧] . هذه السياسة أتبعها أيضا عبد السلام عارف ضد النجف الأشرف وضد المرجعية الدينية ، ولكن العفالقة بلغوا القمة في انتهاج هذه السياسة في العدوان على المراجع ومازالوا يقومون بهذا العمل ولذلك نحن نعتقد أن أزلام النظام هم وراء هذا العدوان الذي مارسوه ضد المرجعية الدينية .

---

(١) تم اغتياله من نظام صدام في ٢٢ نيسان ١٩٩٨م .) السيد محمد باقر الحكيم ، الأربع عشر مناهج ورؤى ، ص ٣٦٩ .

(٢) تم اغتياله من نظام صدام في ١٩ حزيران ١٩٩٨م .) المصدر نفسه ، ص ٣٦٩ .

(٣) تم اغتياله مع ولديه (مصطفى ، ومؤمل) من نظام صدام في ١٩ / شباط / ١٩٩٩م . المصدر نفسه ص ٣٦٩

(٤) فشلت محاولة الأغتيال التي نتج عنها قتل أثنين من العاملين في مكتبه أوائل عام ١٩٩٩م . المصدر نفسه ص ٣٦٩

(٥) السيد محمد باقر الحكيم : الأربع عشر مناهج ورؤى ، ص ص ٣٦٧ ، ٣٧٠

(٦) آية الله الشيخ محمد حسين النائيني : ولد في عام ١٢٧٧هـ في أصفهان حيث درس فيها مقدمات العلوم الدينية ثم أنتقل إلى سامراء ، ثم إلى النجف الأشرف حيث درس على يد الآخوند الخراساني ، ثم صار من أبرز علماءها ومراجعها ، له مؤلفات عديدة منها تنبيه الأمة وتنزيه الملة ، نفته الحكومة العراقية بأمر من المستشار البريطاني في بغداد إلى إيران سنة ١٣٤١هـ مع مجموعة من علماء العراق . السيد محمد باقر الحكيم ، الأربع عشر مناهج ورؤى ، ص ٣٧٠

(٧) السيد أبو الحسن الأصفهاني : من مواليد أصفهان ، أنتقل منها إلى النجف الأشرف ليصبح أشهر فقهائها ، تقلد المرجعية بعد وفاة آية الله العظمى السيد محمد كاظم اليزدي ، وقد كان من جملة المنفيين إلى إيران بأمر من المستشار البريطاني في بغداد ، وبتنفيذ الحكومة العراقية . السيد محمد باقر الحكيم ، الأربع عشر مناهج ورؤى ، ص ٣٧٠

إن مسؤولية هذه الاعتداءات على المراجع ومقر الأمم المتحدة والسفارات يقع على عاتق قوات الاحتلال العاجز عن توفير الأمن للعراقيين ولنفسها ، ولا سيما أننا طرحنا موضوع ترك الفرصة للعراقيين لحماية الأماكن المقدسة .

ونحن ندعوا إلى تشكيل قوة عراقية متدينة مؤمنة ملتزمة وقد بدأت خطوتنا بهذا الاتجاه ، الآن الأمن بصورة عامة في العراق لم تحققه قوى الاحتلال التي أخفقت في تحقيق معالجة هذا الموضوع من أعطاء السيادة للعراقيين في تشكيل حكومة ذات سيادة وتحويل القضية الأمنية إلى العراقيين من خلال تشكيل أجهزة أمنية عراقية حتى يتعاون معها العراقيون ، وأشار إلى أن الوزارة ليست غنيمة توزع بل يجب أن تكون على أسس هي : وزراء أكفاء قادرين على القيام بواجباتهم ، وزراء مخلصين للشعب العراقي ومصلحته جادين في عملهم في وزارة معبرة عن أطياف الشعب العراقي .[1]

ثم أكد قائلا : أننا لا نريد نظاما طائفيا بل دعونا ومنذ اليوم الأول إلى الوحدة الإسلامية ، وإلى وحدة العراق أرضا وشعبا وحكومة إضافة إلى الاهتمام بالمصالح العامة للأمة ، ولا عودة للظلم والاضطهاد ، وأودعوكم إلى الوعي والحذر والمراقبة ووحدة الصف . وتناول أيضا قضية فتح معابر الطريق ، وتهيئة مكان لعربات الكسبة الفقراء والاهتمام بهم ، بطريقة منتظمة بعيدة عن الفوضى ، والاهتمام بقدسية الأماكن المقدسة وكرامة الحرم الحيدري الشريف .

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يحفظكم ويرعاكم

وأن يتقبل أعمالكم

---

(١) السيد محمد باقر الحكيم : الأربع عشر مناهج ورؤى ، ص ص ٣٧٠ ، ٣٧٣

وأن يجزيكم أفضل الجزاء

وأن يبارك لكم في هذا الموسم ويوفقكم فيه للأعمال الصالحة

وأرجو أن لا تنسونا فيه من الدعاء ولا أنساكم

اللهم صلي على محمد وآل محمد

ربنا أتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ والعصر إن الإنسان لفي خسر ألا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ﴾

صدق الله العلي العظيم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته[1]

كانت هذه أخر الكلمات التي نطق بها السيد محمد باقر الحكيم في أخر خطبة له في الصحن الحيدري في مدينة النجف الأشرف .

أنَ خطب السيد محمد باقر الحكيم الأربعة عشرة خطبة هي خطب عبادية سياسية ، فقد كانت سيلاً من الفكر الإسلامي الأصيل والمواقف العملية الواضحة والرؤى الناصعة :

لقد ركزت الخطب في جانبها الديني العبادي على أهمية صلاة الجمعة وضرورة الالتزام بهذه الشعيرة ، وقد تناول هذا الموضوع في الخطبتين الأولى والثانية فيما تناولت معظم الخطب الأخرى فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأهميتها في المجتمع سواءاً على الصعيد الشخصي أو الاجتماعي ، ودعا إلى تشكيل (جماعة من الناس تتصدى للأمر بالمعروف والنهي عن

(١) السيد محمد باقر الحكيم : الأربع عشر مناهج ورؤى ، ص ص ٣٧٤ ، ٣٧٧

المنكر) بصورة منظمة وعدم ترك الأمر بشكل عشوائي .

وقد أستثمر ذكرى استشهاد فاطمة الزهراء بضعة الرسول محمد ﷺ ، وذكر ولادتها في خطبه للحديث عن المرأة وشؤونها وقد عبر في هذه المناسبتين عن موقفه من قضية المرأة وضرورة صيانتها من الأخطار الثقافية والأخلاقية . لقد ركز السيد الحكيم في خطبه الدينية على توضيح الأمور العبادية بشكل مركز ومبسط لإيصالها إلى الناس بصورة واضحة من خلال التأكيد على عناصر الصدق والأمانة والورع عن محارم الله وهي تعبر بصورة واضحة وجلية عن رؤيته الدينية للمواضيع التي تناولها في خطبه .

أما في الجانب السياسي من خطبه ، فقد عبرت هذه الخطب عن مواقفه السياسية من الأحداث التي مر بها العراق في تلك المدة الممتدة من ٣٠ / آيار / ٢٠٠٣ ولغاية ٢٩ / آب /٢٠٠٣ وقد تناولت موضوع الاحتلال والموقف منه وقضية الأمن في البلاد وتشكيل الحكومة ومجلس الحكم العراقي . فقد أكد على ضرورة تشكيل حكومة وطنية عراقية فدرالية منتخبة من الشعب العراقي تعطي كل ذي حقٍ حقه وتنشر العدالة ، والحفاظ على وحدة العراق حكومة وشعباً وأرضاً وإن الوحدة من أبرز الشعارات التي يرفعها وإنها من الواجبات الشرعية التي لابد من الالتزام بها ، وإن هذه الوحدة تقوم على ركيزتين أحدهما الأخوة الإيمانية وثانيهما الولاء والمستوى العالي من العلاقة بين الأخوة ، وإن هذه الوحدة تتحقق من خلال عدة أمور أولهما الاعتصام بالله وثانيهما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتواصي بهما والأمر الثالث إقامة الشعائر الإسلامية ومنها الصلاة والزكاة بصورة خاصة لما فيهما من تعبير عموم هذه الشعائر والأمر الرابع طاعة الله ورسوله ، وأكد على أن المحتلين وأذنابهم من النواصب والصداميين يسعون لإضعاف هذه الوحدة وزرع الفتنة الطائفية بين مكونات وأطياف الشعب العراقي سنة وشيعة ، عرباً وكرداً

وتركماناً مسيحيين وصابئة وأقليات أخرى ، ويجب على الجميع تبني الوحدة الإسلامية والوطنية والوقوف بوجه الجهال والمضلين والإشارة بوضوح إلى المندسين والمتسللين .

وأما فيما يتعلق بالاحتلال الأمريكي فقد أكد على ضرورة انتهاج الخط السلمي والسياسي لإنهاء الاحتلال وتحرير العراق ، وبين الحكيم عن عدم تأييده للعمليات العسكرية والمقاومة المسلحة لتحقيق ذلك . أما فيما يتعلق بمجلس الحكم فقد أكد على ضرورة أن يكون هذا المجلس ممثلاً للعراقيين بكل فئاتهم وأوساطهم إذ بين أن هناك بعض الفئات لا يبدو أن لها تمثيلاً في مجلس الحكم كالكرد الفيليين والتركمان ، وأكد على استقلالية مجلس الحكم ، وأن يكون معبراً بصورة حقيقية عن إرادة العراقيين ولا يعبر عن إرادة المحتلين و دعا إلى مراقبة أعمال المجلس من المثقفين والقوى العشائرية ، وأكد على ضرورة التعريف بصورة كاملة بأعضاء المجلس للعراقيين حتى يتبين لهم ماهو دورهم وموقهم في تحمل هذه المسؤولية الكبيرة في إدارة شؤون العراق وقضاياه ، وأكد على ضرورة الاعتراف بمجلس الحكم من المجتمع الدولي والعربي والإسلامي ، وبين أنه من بين المهمات التي على مجلس الحكم الانتقالي أن يتحملها ملء الفراغ السياسي والاجتماعي من خلال تشكيل الوزارة التي تدير شؤون العراقيين إذ أكد على أن الوزارة ليست غنيمة توزع بل يجب أن تكون على أسس هي :

وزراء أكفاء قادرين على القيام بواجباتهم ومخلصين للشعب العراقي ومصلحته جادين في عملهم في وزارة معبرة عن أطياف الشعب العراقي ، ومن الأمور الأخرى التي يتحملها مجلس الحكم التي يعدها السيد الحكيم ضرورية هي وضع برنامج وسقف زمني لإنهاء الاحتلال على شكل مراحل معدة لإنهائه ، وتدوين الدستور العراقي الدائم المؤيد من الشعب العراقي والقادر

على تلبية متطلبات العراقيين ، وتطوير الأوضاع الاجتماعية والمدنية والسياسية والاقتصادية بحيث يكون الشعب العراقي مهيئاً لاستقبال المراحل القادمة (الانتقالية) وأن يكون المجلس عراقياً بإرادة عراقية حتى يلقى قبول الشعب العراقي ، وأن تكون لديه صلاحيات حكم ودولة ، وأن يمثل التركيبة العراقية الطبيعية بكل أديانها ومذاهبها وقومياتها ، ويحترم أحجامها ، وضرورة استقلاله والحفاظ على عراقيته وعدم خضوعه لحق النقص والهيمنة الأجنبية .

أما فيما يتعلق بقضية الدستور فقد عدها من القضايا المركزية والرئيسة التي تحتاج إلى عدة أمور منها : -

أولاً : عملية تثقيفية واسعة يقوم بها العلماء والنخب والخطباء والأدباء والمثقفون .

ثانياً : التركيز على المبادئ والقضايا الرئيسة في الدستور وعدم الانشغال بالمسائل الهامشية ، ومن القضايا التي ينبغي التركيز عليها هي الهوية الإسلامية للشعب العراقي ، والانتماء الإسلامي والعربي مع احترام الأقليات الدينية الأخرى ، وهكذا وحدة العراق والحرية والعدالة التي تمنع من مركزة الحكم بيد شخص أو أشخاص بنحو يسلب الاختيار عن الناس وتكون المركزية في القضايا الرئيسة ، وطالب بنوع من اللامركزية للمحافظات ، واحترام خصوصيات الشعب العراقي بكافة مذاهبه وقومياته .

ثالثاً : أما فيما يتعلق بالآلية الصحيحة التي يراها لصياغة الدستور فتكون من خلال إنتخاب المجلس الدستوري بالطرق المناسبة والتصويت عليه من أبناء الشعب العراقي ، وبدون ذلك سوف يتم الطعن شرعياً وقانونياً بهذا الدستور ولا يوجد أي مسوغ قانوني يقر أن يتم تدوين الدستور من جماعة معينة دون رأي الشعب لأن ذلك سيؤدي إلى تكرار المشكلات السابقة التي

شهدها العراق في العقود الماضية ، لذا لابد من التأكيد على آلية الانتخاب في صياغة الدستور .

أما فيما يتعلق بالجانب الأمني فقد أكد على ضرورة تشكيل أجهزة أمنية عراقية ، وأن يعطى الدور الرئيس في حفظ الأمن للشعب العراقي ، وأن يكون للقوى الوطنية المخلصة التي لها نفوذ في أوساط الشعب العراقي دور حقيقي في حفظ الأمن وطالب بضرورة نقل الملف الأمني إلى أيدي العراقيين ، وأكد على ضرورة القبض على أزلام النظام والمجرمين ومحاكمتهم محاكمة عادلة ، وأكد على نبذه للطائفية وضرورة المساواة بين كل الطوائف والديانات الموجودة في العراق وإعطائها الفرصة لتحقيق أهدافها .

وأما ما يتعلق بالعتبات المقدسة إذ أكد على ضرورة تشكيل لجنة لرعاية العتبات المقدسة في النجف وبقية مدن العراق ، وأن يكون للمرجعية دور في رعاية تلك العتبات ، وتشكيل قوة عراقية متدينة مؤمنة ملتزمة لحماية الأماكن المقدسة والمرجعيات الدينية ، وأما فيما يتعلق بموضوع المرأة ودورها في المجتمع فقد أقترح أن يكون يوم ولادة فاطمة الزهراء عليها السلام وهو يوم ٢٠ جمادي الآخر عيداً للمرأة العراقية المسلمة ، إذ وافقت الحكومة العراقية على ذلك الاقتراح ، ودعا إلى أن يكون للمرأة دور في المجتمع مع الاحتفاظ بضوابط الإسلام وقيمه الأخلاقية ، وبين أنه من أبرز الواجبات تجاه المرأة هي صيانة المرأة أخلاقيا واجتماعيا ، واحترامها والعطف عليها ، وتعليمها الفقه والشريعة والأخلاق ، وتقدير جهودها في بناء المجتمع والأسرة وتربية الأولاد وإكرامها ، وتمكينها من ممارسة دورها الاجتماعي والإنساني في المجتمع ضمن الأطر والالتزامات الشرعية ، وفيما يتعلق بموضوع الطلبة والعطلة الصيفية فقد دعا المؤسسات الاجتماعية والأشخاص الميسورين إلى الإسهام والقيام بإعداد برنامج هادف لاستيعاب طاقات الطلبة الهائلة من خلال

أعمال عديدة يقوم بها الطلبة وهي الاهتمام بالتطوير العلمي ورفع المستوى الثقافي، والاهتمام بالدروس الأخلاقية وقراءة الكتب والاستماع إلى المحاضرات الدينية، والاهتمام بصلة الأرحام، ومساعدة الفقراء وبناء الأسرة، والرياضة والبناء الصحيح للبدن.

وفيما يتعلق بالفقراء فقد أكد ضرورة مساعدة الفقراء مادياً ومعنوياً وفتح معابر الطريق في النجف أمام عربات الكسبة من الفقراء والاهتمام بهم بطريقة منظمة بعيدة عن الفوضى والاهتمام بقدسية الأماكن المقدسة.

وأدان السيد الحكيم في خطبه ممارسات قوات الاحتلال وحملها مسؤولية الوضع الأمني المتردي في العراق وتفجير مقر الأمم المتحدة في بغداد. أما فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية والتطورات الحاصلة في المواقف من القضية الفلسطينية فقد أكد على أن قضية فلسطين ليست قضية شعب فلسطين فقط وإنما قضية العالم الإسلامي والمسيحي والعالم العربي مؤكداً بأن الوقوف إلى جانب الشعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية يعد واجباً شرعياً وأخلاقياً، وأكد ضرورة إنهاء الاحتلال الإسرائيلي وعدم التهاون والتساهل فيه، وان القدس الشريف والأماكن المقدسة في فلسطين يجب أن تكون موضع اهتمام المسلمين والمسيحيين على السواء، وعلى خارطة الطريق أن تضمن الحقوق الإسلامية لفلسطين وشعبها.

٤- النشاط السياسي للسيد محمد باقر الحكيم بعد عودته إلى العراق:

لقد كانت نشاطات السيد الحكيم السياسية بعد عودته من الجمهورية الإسلامية في إيران إلى العراق في ١٠/ أيار/ ٢٠٠٣ ولغاية استشهاده في ٢٩ /آب /٢٠٠٣ تمتاز بكثافة اللقاءات مع العديد من القوى السياسية

والدينية والمنظمات والهيئات والنقابات العراقية والدولية ، ووفود العشائر من مختلف مدن العراق بالإضافة إلى العديد من اللقاءات الصحفية ، وقد أوضح الحكيم في جميع هذه اللقاءات والمقابلات رؤيته للمستقبل السياسي العراقي والذي يمكن أن يكون من خلال حكومة عراقية وطنية ديمقراطية تحترم الإسلام وخصوصيات الشعب وتمثل كل مكونات وأطياف الشعب العراقي ، وتحافظ على وحدة العراق أرضاً وشعباً ودولة والسعي للاستقلال السياسي والاقتصادي .

ويمكننا أن نصنف تلك اللقاءات والمقابلات في ثلاث محاور رئيسة وهي:

أ. اللقاءات مع القوى السياسية والدينية والمنظمات والهيئات والنقابات العراقية والدولية .

ب. اللقاءات مع وفود العشائر العراقية و النسوية .

جـ- المقابلات الصحفية والتلفزيونية .

أ- اللقاءات مع القوى السياسية والدينية والمنظمات والهيئات والنقابات العراقية والدولية : -

١- تم لقاء بين السيد الحكيم ووفد الصليب الأحمر الدولي برئاسة ماركوس المدير العام للبعثة في العراق وجور جيو مندوب الصليب الأحمر في الجنوب بتأريخ ٢٦ / آيار /٢٠٠٣ م في مقر المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في مدينة النجف ، ودار اللقاء حول الدمار الذي حصل في العراق إذ نسب السيد الحكيم سبب هذا الدمار الى سياسات نظام صدام التي اتبعها في فترته المظلمة ، وكان يمارس الظاهر والباطن إذ الباطن والخفي لا يعرفه إلا الأمن والدولة وقد ظهر بعد سقوط النظام في ٩ / ٤ / ٢٠٠٣ إذ الدمار والخراب

والمقابر الجماعية.

وأضاف قائلاً: أن الإنسان العراقي في عهد نظام صدام يواجه حكم الإعدام لا بسبب انتمائه السياسي وإنما لأن أحد أقاربه من المعارضين السياسيين، وطالب الصليب الأحمر بأن يكون بمستوى المسؤولية وأن يؤدي واجباته بكل أمانة وحيادية.[١]

٢- تم لقاء بين السيد الحكيم، وممثل البرلمان الياباني بتأريخ ٤/حزيران/٢٠٠٣م في مكتبه الخاص في مدينة النجف، وأكد الحكيم خلال اللقاء أن أمريكا لم تسمح لحد الآن للشعب العراقي أن ينتخب حكومته واصفاً ذلك بأنه يمثل مشكلة كبيرة جداً، وان قوات التحالف مازالت تتعامل مع العراقيين بلغة الحرب، وأشار إلى أن العراقيين شكلوا في بعض المدن إدارات مدنية لكن الأمريكان قاموا بتعطيل تلك الإدارات، وعلى الصعيد نفسه أكد الحكيم أن الخدمات العامة في العراق هي معطلة إلى جانب الخراب الذي مارسه النظام السابق، ودعا المجتمع الدولي إلى بذل المزيد من الاهتمام بإعمار العراق وإعادة بنائه مشيراً إلى أن اليابان يمكن أن تؤدي دوراً مهماً في إعمار العراق من خلال ما تملكه من تجارب سابقة وإمكانياتها الواسعة وإن العراقيين ليس لديهم حساسية اتجاه اليابان فهي دولة لا تسعى للهيمنة مثلما تسعى دول أخرى مشيراً إلى أنه من غير الصحيح أن تنفرد جهة معنية في أعمار العراق، وأكد ضرورة الإسراع باتجاه الخدمات الضرورية للعراق مثل المستشفيات والكهرباء والماء والمدارس والجامعات مشيراً إلى أن الكثير من الأسر العراقية أصبحت بدون معيل موضحاً أن اكتشاف المقابر الجماعية التي أرتكبها صدام وضعت نحو مليوني أسرة بدون معيل وهو رقم

---

(١) التقرير الأخباري: نشرة يومية تصدر عن قسم الإعلام في مكتب المرجع الديني سماحة آية الله السيد محمد باقر الحكيم في النجف الأشرف، العدد الأول، ٧/ حزيران/ ٢٠٠٣، ص٣

كبير يشكل مشكلة حقيقية في المجتمع بسبب عدم وجود مؤسسة خاصة لرعايتهم وهذا الأمر يحتاج إلى عمل إنساني واسع جداً ، وحول مستقبل العراق ورؤيته لهذا المستقبل أوضح الحكيم أن هناك أربعة ميادين أساسية لابد من توفرها النظام القادم للعراق وهي مبدأ الانتخاب الشعبي الحر للنظام السياسي ، ومبدأ مشاركة الجميع في كل مستويات هرم السلطة في العراق ، ومبدأ احترام النظام القادم لخصوصيات المجتمع العراقي مشيراً إلى التعدديات الدينية والعرقية في العراق بأنها تعدديات موجودة في هذه البلاد منذ أقدم العصور ولابد من احترامها أو احترام خصوصياتها ، والمبدأ الرابع هو مبدأ وحدة العراق مؤكدا ضرورة أن يكون العراق واحداً أرضاً وحكومة وشعباً مشيراً إلى أن احترام الخصوصيات يفرض أن يكون النظام السياسي فدرالياً ولكن عدد الفدراليات متروك للشعب العراقي فهو الذي يقرر عددها ، وعلى صعيد متصل أكد على ضرورة احترام النظام القادم للإسلام بكونه يمثل دين ٩٥٪ من سكان العراق ولابد من احترام مشاعرهم مشيراً إلى ((أننا لا ندعوا إلى دولة يحكمها رجال الدين ، ولكننا ندعوا إلى حكومة منتخبة من الشعب العراقي نفسه)) من جهته شكر ممثل البرلمان الياباني السيد محمد باقر الحكيم لإتاحة فرصة اللقاء به ، موضحاً أنه سيقوم بنقل وجهات نظره إلى حكومته .[١]

٣- تم لقاء بين السيد الحكيم والشيخ محمد اليعقوبي بتاريخ ١١ /حزيران /٢٠٠٣ في مكتبه الخاص في النجف الأشرف ، إذ هنأ اليعقوبي السيد الحكيم بسقوط النظام المباد وسلامة وصوله للوطن الحبيب ، وأشار السيد الحكيم إلى العلاقة الوطيدة لأسرة اليعقوبي بالمرجعية الدينية ، وتم أثناء اللقاء التطرق إلى الأوضاع العامة وما يدور في الساحة العراقية من

(١) ت . خ . ، المصدر السابق ، ص٤

أحداث لابد من الانتباه إليها وتمت الإشارة في اللقاء إلى الوضع الثقافي في العراق بصورة عامة والنجف بصورة خاصة إذ توجد نفائس المخطوطات مركونة على الرفوف ولا توجد مؤسسات تعمل على إخراجها للنور بعد تحقيقها وفي نهاية اللقاء قدم الشيخ اليعقوبي مجموعة مؤلفاته هدية للسيد الحكيم.[١]

٤- تم لقاء بين السيد الحكيم، و الدكتور قاسم داود التميمي أمين سر تجمع الديمقراطيين بتاريخ ٢٢ /حزيران /٢٠٠٣ م في مكتبه الخاص في مدينة النجف، ودار اللقاء حول الأوضاع العامة وما يدور في الساحة العراقية من أحداث.[٢]

٥- تم لقاء السيد الحكيم مع زعيم التجمع الديمقراطي الدكتور حسين عبد الله الجبوري بتاريخ ٢٣ /حزيران /٢٠٠٣ م في مكتبه الخاص في مدينة النجف، ودار اللقاء حول الوضع العام وما يدور في الساحة العراقية من أحداث.[٣]

٦- تم لقاء بين السيد الحكيم والسيد مدير تلفزيون النجف بتاريخ ٢٣ /حزيران /٢٠٠٣ م في مكتبه الخاص في النجف.[٤]

٧- تم لقاء بين السيد الحكيم ووفد من محاميات مدينة النجف بتاريخ ٢٢ /حزيران /٢٠٠٣ م في مقر المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق في مدينة النجف، إذ أشار الحكيم إلى أن مهنة المحاماة مهنة حساسة في السلطة القضائية وهي مهنة شريفة، وأضاف قائلاً أنه على المحامين أن

---

(١) ت. خ.، المصدر السابق، العدد الرابع، ١٤ / حزيران / ٢٠٠٣م. ص٦

(٢) المصدر نفسه، العدد السابع، ٢٦ / حزيران / ٢٠٠٣، ص٨

(٣) ت. خ، المصدر السابق، ص٨

(٤) المصدر نفسه، ص٨

يتحملوا مسؤولية إرجاع الحقوق العامة والخاصة للناس إذ أن هناك العديد من الذين تعرضوا لانتهاكات شخصية وتمت مصادرة أموالهم بسبب أغراض سياسية أو اجتماعية ، وفي سياق الحديث تطرق السيد الحكيم إلى المرأة ودورها في المجتمع إذ أشار إلى أن العنصر النسوي معزول في الأوساط الدينية وخاصة في العمل الاجتماعي والإنساني فلابد من أن يكون هناك انفتاح في كل المجالات .[١]

٨- تم لقاء بين السيد الحكيم ومدير مكتب الارتباط السويسري والقائم بأعمال السفارة الهولندية في العراق بتاريخ ١٠ /تموز /٢٠٠٣م في مكتبه الخاص في مدينة النجف وأوضح الحكيم في هذا اللقاء أن سوء وضعف الإدارة الأمريكية سببت الكثير من المشاكل التي يعاني منها أبناء الشعب العراقي كانقطاع الكهرباء وشحة الماء وشيوع الفوضى والإجرام وقد حدد الحكيم أسباب أعمال التخريب بالأمور التالية :

١- وجود بقايا النظام السابق وبالرغم من سوء سابقتهم فإن قوات التحالف اعتمدت عليهم في مواقع مهمة مما كان سبباً في حدوث الكثير من الجرائم كما حصل في محافظتي النجف والبصرة .

٢- ردود فعل الناس تجاه ما قامت به قوات التحالف من سرقة أموال الأفراد والاعتداء على كرامات النساء كما حصل في مدينة المجر في ميسان وغير ذلك من التصرفات المرفوضة .

٣- إن النظام المقبور أوجد ودعم بين عام ١٩٩١- ١٩٩٨ تنظيمات تؤمن بأفكار دينية متطرفة وكانوا مدعومين بقوة من عدة دول عربية . وهؤلاء يقومون الآن بأعمال إرهابية .

٤- وجود عصابات لصوص محترفة أطلقها النظام المباد من سجونه

---

(١) ت . خ . ، المصدر السابق ، العدد الثامن ، ٣٠ / حزيران / ٢٠٠٣م ، ص٤

قبل سقوطه بمدة واستفادت هذه العصابات من سوء الإدارة الأمريكية فقاموا بالكثير من عمليات السرقة والتخريب .

٥- هناك بعض الدول التي تشجع وتضخم أعمال العنف ضد قوات التحالف لتكون بلدانهم في مأمن لخوفهم من نجاح تجربة التحالف في العراق .

وأوضح الحكيم أنه من الممكن أن يكون تشكيل مجلس الحكم الانتقالي حلاً جيداً لكثير من المشاكل إذا كان العراقيون هم الذين يشكلون الحكومة الانتقالية وهم الذين يديرونها وإذا كان الأمر بعكس ذلك فسوف تأتي النتائج معكوسة ، وطلب الحكيم من الدول الأوربية أن تهتم بدعم الجانب الإنساني وإسناد أبناء الشعب العراقي ، ودخول أوربا والأمم المتحدة كطرف في القضية مما ساعد على اطمئنان نسبي لبعض الدول المجاورة التي لا ترغب بتفرد أمريكي وإنكلترا بالقرار ، ولابد للدول التي لها علاقات جيدة مع أمريكا مثل أسبانيا والبرتغال وهولندا وسويسرا وإيطاليا أن يقوموا بإفهام أمريكا عن واقع رؤية العراقيين لمجريات الأمور في العراق وعلى الأمريكان الاعتماد على الشعب العراقي لإدارة بلدهم بأنفسهم .[١]

٩- تم لقاء بين السيد الحكيم مع وفد الحركة الإسلامية الشيعية للكرد الفيليين بتاريخ ٢٨ /تموز / ٢٠٠٣ في مكتبه الخاص في النجف ، وتحدث الحكيم قائلاً : إن نظام صدام ذبح الكرد الفيليين أربع مرات ، إذ ذبحهم كعراقيين حين ذبح الشعب العراقي عامة ، وذبحهم كشيعة لأهل البيت عليهم السلام ، حين رفع شعار « لا شيعة بعد اليوم » وهذا لم يحدث في تاريخ أن رفع أحدهم شعاراً مثل هذا ، لا ضد السود ولا ضد غيرهم ، وذبحهم ، كشعب كردي وهجرهم ودمر قراهم ، وذبحهم بذريعة التبعية الإيرانية فهجرهم

(١) ت . خ . المصدر السابق ، العدد العاشر ، ١٥ / تموز / ٢٠٠٣ ص ص ١ ، ٣

وصادر أموالهم وممتلكاتهم وسجن الشباب منهم وهذه من بدع البعثيين المجرمين ، كل ذلك والعالم صامت لم يتحدث .

وفي سياق الحديث أشار السيد الحكيم إلى عدة أمور مهمة منها : يجب أن يحصل الكرد الفيليين على دور حقيقي فعال في العراق مع التأكيد على التمثيل في مجلس الحكم وموقعهم فيه ، أو في الوزارات ، وعلى جميع القوى السياسية أن نعترف بحقيقة الكرد الفيليين ، ووجودهم و مظلوميتهم ، كما يجب على الفيليين أن ينظموا أنفسهم ويوحدوا كلمتهم لتحقيق أهدافهم ، وعليهم أن يطلبوا بتحقيق العدالة لهم في كل مجالات الحياة الثقافية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية ، كذلك من حقهم ممارسة شعائرهم الدينية ، ومن الضرورة بمكان أن يتم تعويض المظلومين منهم مادياً ومعنوياً ، إذ فقدوا أولادهم وممتلكاتهم ، وعلى الحكومة العراقية تعويضهم كما تعوض الدول التي تعرضت إلى ظلم صدام المجرم وكذلك العمل على إقامة علاقات طيبة مع جميع القوى السياسية ومع المرجعية الدينية في النجف الأشرف إذ يؤدي ذلك إلى تقدم الفيليين نحو الأفضل وتطورهم .[١]

١٠- تم لقاء بين الحكيم ووفد نقابة الأطباء البيطريين- المركز العام- بغداد ، والمركز البيطري في مدينة النجف بتاريخ ٢٩ /تموز /٢٠٠٣ في مكتبه الخاص في النجف : وقد دار في اللقاء الحديث حول عدة مسائل منها قضية الاستبداد البعثي أثناء مدة توليهم للسلطة في العراق ، وأيضاً تناول الحكيم مشكلة العاطلين عن العمل ، وسبل معالجة هذه المشكلة .[٢]

١١- تم لقاء بين السيد الحكيم معَ رابطة شعراء أهل البيت عليهم السلام بتأريخ ٣٠ /تموز/٢٠٠٣ في مكتبة الخاص في مدينة النجف ، إذ تحدث الحكيم عن

(١) ت . خ ، المصدر السابق ، العدد الحادي عشر ، ٣/ آب ٢٠٠٣ ، ص٨

(٢) ت . خ ، المصدر السابق ، العدد الثاني عشر ، ١٣ / آب ٢٠٠٣ ، ص٦

الشعر الشعبي قائلاً : إن الشعر الشعبي ينبع من القلب لأنهُ يعبر عن المشاعر الحقيقية التي تخرج منهُ وكثيراً ما ينال صداه استماع وإصغاء واستحسان ورضا الناس لأنهُ غالباً ما يعبر عن همومهم ومشاكلهم ، وحدد عدة جوانب يجب إن يسير عليها الشعراء :

١- إن يظهروا مظلومية أهل البيت عليهم السلام لأنهم أصل الرسالة المحمدية .

٢- التوجه الثقافي والأخلاقي والفكري ، وتشجيع الناس على السلوك الصحيح

٣- خلق جيل من الشعراء الجدد كي نستطيع المحافظة على هذه الشريحة الطيبة .

٤- وضع برنامج سنوي للأعمال والنشاطات السنوية للرابطة .[١]

١٢- تم لقاء بين السيد الحكيم مع مدير ومهندسي مديرية ري الحمزة بتاريخ ٥ / آب / ٢٠٠٣ في مكتبه الخاص في مدينة النجف .[٢]

١٣- تم لقاء بين السيد الحكيم مع وفد نقابة المعلمين في مديرية تربية النجف بتاريخ ٥ / آب / ٢٠٠٣ في مكتبه الخاص في مدينة النجف .[٣]

١٤- تم لقاء بين السيد الحكيم مع محافظ النجف السيد حيدر الميالي ورئيس بلدية النجف بتاريخ ٦ / آب / ٢٠٠٣ في مكتبه الخاص في مدينة النجف .[٤]

١٥- تم لقاء بين السيد الحكيم مع أعضاء جمعية الهدى للدفاع عن

---

(١) ت . خ ، المصدر السابق ، العدد الثاني عشر ، ١٣ / آب / ٢٠٠٣ ، ص٩

(٢) المصدر نفسه ، ص٢

(٣) المصدر نفسه ، ص٢

(٤) المصدر نفسه ، ص٢

المعدومين والمتضررين بتاريخ ٦/آب/٢٠٠٣ في مكتبه الخاص في مدينة النجف.[١]

١٦- تم لقاء بين السيد الحكيم مع وفد نقابة الصيادلة في النجف برئاسة السيد منير الجعفري نقيب الصيادلة بتاريخ ٩/آب/٢٠٠٣ في مكتبه الخاص في مدينة النجف.

١٧- تم لقاء بين السيد الحكيم مع رئيس مؤسسة الإمام الحسين عليه السلام في الكوفة السيد عواد العادلي بتاريخ ٩/آب/٢٠٠٣ في مكتبه الخاص في مدينة النجف.[٢]

١٨- تم لقاء بين السيد الحكيم مع وفد طلبة الحوزة العلمية في النجف الاشرف بتاريخ ١١/آب/٢٠٠٣ في مكتبه الخاص في مدينة النجف.[٣]

١٩- تم لقاء بين السيد الحكيم مع رؤساء الطوائف المسيحية والكلدانيين والصابئة المندائيين في العراق بتاريخ ١٢/آب/٢٠٠٣ في مكتبه الخاص في مدينة النجف.[٤]

٢٠- تم لقاء بين السيد الحكيم مع مسؤول الدائرة العربية والخليج في وزارة الخارجية الإيرانية بتاريخ ١٢/آب/٢٠٠٣ بمكتبه الخاص في مدينة النجف ودار اللقاء حول سبل تعزيز علاقات التعاون بين البلدين.[٥]

٢١- تم لقاء بين السيد الحكيم مع الدكتور سامي المظفر رئيس جامعة بغداد، والدكتور عبد المهدي الأعرجي عميد كلية العلوم، والدكتور باسم

---

(١) المصدر نفسه، ص٢

(٢) المصدر نفسه، ص٢

(٣) ت. خ، المصدر السابق، العدد الثاني عشر، ١٣/ آب ٢٠٠٣، ص٦

(٤) المصدر نفسه، ص٢

(٥) ت. خ. المصدر السابق، العدد الثالث عشر، ١٦/ آب ٢٠٠٣، ص٣

إبراهيم مهدي مدير شؤون ديوان جامعة بغداد بتاريخ ١٥/آب/٢٠٠٣ في مكتبه الخاص في مدينة النجف، ودار اللقاء حول الجامعات وموضوع احتلالها من التحالف، إذ أكد الحكيم إن ذلك غير مقبول سياسياً واجتماعياً وإن الجامعات لها حرمتها وأشار إلى دور الطلبة في حل تلك المسألة من خلال اعتصامهم واحتجاجهم وفق برنامج معين لإيصال صوتهم إلى الصحافة والمحافل الدولية، وأشار إلى دور الأساتذة في الدعم المعنوي للجامعة.[١]

٢٢- تم لقاء بين السيد الحكيم مع وفد مدرسات وطالبات دار التبليغ الإسلامي في النجف بتاريخ ١٩/آب/٢٠٠٣ في مكتبه الخاص في مدينة النجف، وتحدث الحكيم في اللقاء عن فاطمة الزهراء عليها السلام إذ إنها مثال المرأة الكامل الذي خلقها الله تعالى من أجل إن تكون مضرب المثل للنساء، ودعا إلى الإقتداء بسيرتها عليها السلام، وأكد على طلب العلم والأخلاق، وتهذيب النفس واليد والعين واللسان، وعلى قضية العبادة، وأشار إلى اهتمام المرأة في جانب الدار وبناء الأسرة ورعاية الزوج مؤكداً على تربية ألام لولدها اليتيم الأب، مع الاهتمام لقضية الدور الاجتماعي للمرأة.[٢]

ب- اللقاءات مع وفود العشائر العراقية والنسوية

لقد حث السيد الحكيم العشائر العراقية التي التقت به على التمسك بوحدة الكلمة والرأي وعلى ضرورة التكاتف والتعاون بين جميع الناس ووضع المصلحة العامة فوق كل الاعتبارات، وتطرق في تلك اللقاءات إلى الظلم والاستبداد الذي تعرض لهُ الشعب العراقي في زمن سلطة البعث وتطرق إلى جهاد العشائر العراقية في عموم مناطق العراق ضدَ نظام البعث وما

(١) ت. خ. المصدر السابق، العدد الرابع عشر، ١٩/آب ٢٠٠٣، ص٤

(٢) ت. خ. المصدر السابق، العدد الخامس عشر، ٢٤/٨/٢٠٠٣، ص٦

قدمتهُ من شهداء في سبيل الوطن ودعا العشائر العراقية إلى الالتفاف حول المرجعية الدينية وحثهم على ضرورة تمسكهم بالمطالبة بتأسيس حكومة عراقية وطنية منتخبة من الشعب العراقي، وأن يتولى العراقيون إدارة شؤونهم بأنفسهم، وأوصى العشائر العراقية بضرورة التعاون مع الأجهزة الأمنية من أجل تحقيق الأمن والاستقرار في مناطقهم، وتطرق أيضاً في لقاءا ته تلك إلى موضوع تشكيل مجلس الحكم، وموضوع الدستور بكونه القاعدة الأساسية لبناء الدولة، والمبادئ التي يقوم عليها الدستور، واليات تدوينه. وعبرت تلك العشائر عن عميق حبها وتأييدها وولائها للسيد الحكيم، وفيما يلي استعراض لتلك اللقاءات حسب تسلسلها التاريخي:

١ـ تم لقاء بين السيد الحكيم ووفد أهالي مدينة الثورة في مسجد الشاكري في مدينة النجف بتاريخ ٢٨ /آيار /٢٠٠٣ .[١]

٢ـ تم لقاء بين السيد الحكيم ووفد التركمان من محافظة كركوك في مسجد الشاكري في النجف الأشرف بتاريخ ٢٨ /آيار /٢٠٠٣ .[٢]

٣ـ تم لقاء بين السيد الحكيم وجمع من النساء النجفيات، والهيئة التعليمية في مدينة النجف في مقر المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق في النجف بتاريخ ٢٨ /آيار ٢٠٠٣ .[٣]

٤ـ تم لقاء بين السيد الحكيم ووفد مدينة بلد والدجيل والثورة والمقدادية في مسجد الشاكري في النجف بتاريخ ٢ /حزيران /٢٠٠٣ .[٤]

٥ـ تم لقاء بين السيد الحكيم ووفد قبيلة المسعودي من مدينة كربلاء،

---

(١) ت . خ . المصدر السابق، العدد الثاني، ١٠ / ٦ / ٢٠٠٣، ص٥

(٢) المصدر نفسه، ص٥

(٣) المصدر نفسه، العدد الأول، ٧ / ٦ / ٢٠٠٣، ص٣

(٤) المصدر نفسه، ص٤

ووفد مدينة الفاو من محافظة البصرة في مسجد الشاكري في النجف بتاريخ ٧ /حزيران /٢٠٠٣ .[١]

٦ـ تم لقاء بين السيد الحكيم ووفد من عشائر ووجهاء الفرات الأوسط من محافظة النجف وقضاء الشامية وتوابعها في مسجد الشاكري في النجف بتاريخ ٩ /حزيران /٢٠٠٣ .[٢]

٧ـ تم لقاء بين السيد الحكيم ووفد عشائر بني تميم من المقدادية في مسجد الشاكري في مدينة النجف بتاريخ ٩ /حزيران /٢٠٠٣ .[٣]

٨ـ تم لقاء بين السيد الحكيم ووفد عشائر ووجهاء قضاء الهندية في محافظة كربلاء والسادة آل الحكيم خدمة الروضة الحيدرية من مدينة النجف في مسجد الشاكري بتاريخ ٩ /حزيران /٢٠٠٣ .[٤]

٩ـ تم لقاء بين السيد الحكيم ووفد أهالي قضاء الشامية في مسجد الشاكري في النجف بتاريخ ٣١ /آيار /٢٠٠٣ .[٥]

١٠ـ تم لقاء بين السيد الحكيم ووفود عشيرة آل الخطيب وآل القزويني ، وجمعية الإمام موسى الكاظم للسجناء السياسيين في مسجد الشاكري في مدينة النجف بتاريخ ٣١ /آيار /٢٠٠٣ .[٦]

١١ـ تم لقاء بين السيد الحكيم ووفد أهالي مدينة الشطرة والدجيل

---

(١) المصدر نفسه ، العدد الثاني ، ١٠ / ٦ / ٢٠٠٣ ، ص٤

(٢) المصدر نفسه ، العدد الثالث ، ١٢/ ٦ / ٢٠٠٣ ، ص٥

(٣) المصدر نفسه ، ص٥

(٤) المصدر نفسه ، ص٦

(٥) ت . خ . المصدر السابق ، العدد ٣ ، ١٢ / ٦/ ٢٠٠٣ ، ص٧

(٦) المصدر نفسه ، ص٨

والثورة في مسجد الشاكري في مدينة النجف بتاريخ ٣١ /آيار /٢٠٠٣ .[١]

١٢ـ تم لقاء بين السيد الحكيم ووفد عشائر البوكلل والبودوش وبني أسد وبني تميم من النجف ، وآل بودراج ، وآل أزيرج وأهالي قضاء بلد ، وأهالي حي الجزائر ومدينة الثورة من بغداد في مسجد الشاكري في النجف بتاريخ ٦ /حزيران /٢٠٠٣ .[٢]

١٣ـ تم لقاء بين السيد الحكيم ووفود عشائر الغراف ومدينة الصدر وكركوك في مسجد الشاكري في النجف بتاريخ ٨ /حزيران /٢٠٠٣ .[٣]

١٤ـ تم لقاء بين السيد الحكيم ووفود عشائر غماس في الشامية والكفل وعشيرة آل النجار في البصرة في مسجد الشاكري في النجف بتاريخ ٨ /حزيران /٢٠٠٣ .[٤]

١٥ـ تم لقاء بين السيد الحكيم ووفود عشائر السادة العواديين في محافظة الديوانية ، ومنطقة المشخاب ، ووجهاء عشائر العتابيين في محافظة الكوت بمسجد الشاكري في النجف بتاريخ ١٤ /حزيران /٢٠٠٣م .[٥]

١٦ـ تم لقاء بين السيد الحكيم ووفود عشائر مدينة الحلة من سادة ومشايخ ناحية جبلة ومشروع المسيب ، وعشائر الموصل ، وعوائل شهداء مدينة الصدر في بغداد بمسجد الشاكري في النجف بتاريخ ١٤ /حزيران /٢٠٠٣ .[٦]

١٧ـ تم لقاء بين السيد الحكيم ووفود عشائر بني سلامة من الديوانية

---

(١) المصدر نفسه ، ص٨

(٢) المصدر نفسه ، العدد الرابع ، ١٤ / ٦ / ٢٠٠٣ ، ص٧

(٣) ت . خ ، المصدر السابق ، العدد السادس ، ٢٢ / ٦ / ٢٠٠٣ ، ص٦

(٤) المصدر نفسه ، العدد الرابع ، ١٤ / ٦ / ٢٠٠٣ ، ص٨

(٥) المصدر نفسه ، العدد السابع ، ٢٦ / ٦ / ٢٠٠٣ ، ص٦

(٦) المصدر نفسه ، ص٦

والنجف ووفد مدينة الثورة ومنطقة جسر ديإلى ، وبغداد الجديدة ، وحي جميلة من بغداد في مسجد ألشاكري في النجف بتاريخ ١٥/حزيران/٢٠٠٣ .[١]

١٨ـ تم لقاء بين السيد الحكيم ووفود أهالي الموصل ومدينة الصدر في بغداد ، وأهالي كربلاء في مسجد ألشاكري في النجف بتاريخ ١٥/حزيران/٢٠٠٣ .[٢]

١٩ـ تم لقاء بين السيد الحكيم ووفود أهالي الحيدرية والكوت والعباسية في مسجد ألشاكري في النجف بتاريخ ١٦/حزيران/٢٠٠٣ .[٣]

٢٠ـ تم لقاء بين السيد الحكيم ووفود عشائر بني سعيد من مدينة الديوانية ، وسادة ووجهاء منطقة الزعفرانية من بغداد في مسجد ألشاكري في النجف بتاريخ ١٦/حزيران/٢٠٠٣ .[٤]

٢١ـ تم لقاء بين السيد الحكيم ووفود عشائر الغزالات من النجف في مسجد ألشاكري في النجف بتاريخ ١٨/حزيران/٢٠٠٣ .[٥]

٢٢ـ تم لقاء بين السيد الحكيم ووفود عشائر محافظة الكوت (الحسينية ، النعمانية ، الموفقية ، الأحرار) في مسجد ألشاكري في النجف بتاريخ ٢١/حزيران/٢٠٠٣ .[٦]

٢٣ـ تم لقاء بين السيد الحكيم ووفود ومشايخ عشائر البصرة وعفك والكوت وديإلى والسادة الجابريين من قضاء القرنة في مسجد ألشاكري في

---

(١) المصدر نفسه ، العدد السادس ، ٢٢/ ٦ / ٢٠٠٣ ، ص٦

(٢) المصدر نفسه ، ص٧

(٣) المصدر نفسه ، ص٧

(٤) المصدر نفسه ، العدد السابع ، ٢٦ / ٦ / ٢٠٠٣ ، ص٧

(٥) ت . خ ، المصدر السابق ، العدد السابع ، ٢٦/ ٦/ ٢٠٠٣ ، ص٨

(٦) المصدر نفسه ، ص٨

النجف بتاريخ٢١ /حزيران/٢٠٠٣ .[١]

٢٤ـ تم لقاء بين السيد الحكيم ووفود محافظة الكوت من سادة ومشايخ ومثقفين من مناطق (النعمانية والحسينية والأحرار) في مسجد ألشاكري في النجف بتاريخ٢١ /حزيران/٢٠٠٣ .[٢]

٢٥ـ تم لقاء بين السيد الحكيم ووفود عفك والقرنة في مسجد ألشاكري في النجف بتاريخ ٢٢ /حزيران/٢٠٠٣ .[٣]

٢٦ـ تم لقاء بين السيد الحكيم ووفود من رابطة شعراء أهل البيت من مدينة النجف في مسجد ألشاكري في النجف بتاريخ ٢٢ /حزيران/٢٠٠٣ .[٤]

٢٧ـ تم لقاء بين السيد الحكيم ووفود عشائر خرنابات وخانقين وعشيرة آل زاهر من النجف في مسجد ألشاكري في النجف بتاريخ ٢٤ /حزيران/٢٠٠٣ .[٥]

٢٨ـ تم لقاء بين السيد الحكيم ووفود القاسم والحمزة في مسجد ألشاكري في النجف بتاريخ ٢٥ /حزيران/٢٠٠٣ .[٦]

٢٩ـ تم لقاء بين السيد الحكيم ووفود عشائر العمارة والديوانية والمحاويل والمسيب وألأسكندرية واللطيفية والدغارة في مسجد ألشاكري في النجف بتاريخ ٢٨ /حزيران/٢٠٠٣ .[٧]

---

(١) المصدر نفسه ، ص٨

(٢) المصدر نفسه ، العدد الثامن ، ٣٠ / ٦ / ٢٠٠٣ ، ص٦

(٣) المصدر نفسه ، ص٥

(٤) المصدر نفسه ، ص٧

(٥) المصدر نفسه ، ص٨

(٦) المصدر نفسه ، العدد التاسع ، ١٠ / ٧ / ٢٠٠٣ ، ص٧

(٧) ت . خ ، المصدر السابق ، ص٦

٣٠ـ تم لقاء بين السيد الحكيم ووفود أهالي الحلة والمحاويل والحيرة في مسجد ألشاكري في النجف بتاريخ ٣٠ / حزيران/ ٢٠٠٣ .[١]

٣١ـ تم لقاء بين السيد الحكيم ووفود أهالي ديإلى والنجف والحلة والرميثة في مسجد ألشاكري في النجف بتاريخ ٢ / تموز/ ٢٠٠٣ .[٢]

٣٢ـ تم لقاء بين السيد الحكيم ووفود أهالي مدينة الصدر عشائر السادة المكاصيص وألبوعامر في مسجد ألشاكري في النجف بتاريخ ١ / حزيران/ ٢٠٠٣ .[٣]

٣٣ـ تم لقاء بين السيد الحكيم ووفود محافظة بابل ناحية أبي غرق ، وسدة الهندية ، ووفد أهالي ديإلى ، والحمدانية في مكتبه الخاص في النجف بتاريخ ٥ / حزيران/ ٢٠٠٣ م .[٤]

٣٤ـ تم لقاء بين السيد الحكيم ووفود عشائر الرميثة والحي والسماوة ، ووفد نقابة المهندسين الزراعيين من النجف في مكتبه الخاص في النجف بتاريخ ٧ / حزيران/ ٢٠٠٣ م .[٥]

٣٥ـ تم لقاء بين السيد الحكيم ووفود محافظة ديإلى منطقة أبو صيدا في مسجد ألشاكري في النجف بتاريخ ٧ / حزيران/ ٢٠٠٣ م .[٦]

٣٦ـ تم لقاء بين السيد الحكيم ووفود عشائر العناكشة وآل عيسى وآل فتلة من مدينة النجف في مكتبه الخاص في النجف بتاريخ

---

(١) المصدر نفسه ، ص٦

(٢) المصدر نفسه ، ص٧

(٣) ت . خ . المصدر العاشر ، ١٥ / ٧ / ٢٠٠٣ ، ص٤

(٤) المصدر نفسه ، ص٥

(٥) المصدر نفسه ، ص٦

(٦) المصدر نفسه ، ص٧

٢١ / حزيران/٢٠٠٣ م .[١]

٣٧ـ تم لقاء بين السيد الحكيم ووفد من أهالي النجف في مكتبه الخاص في النجف بتاريخ ٢٧ / حزيران/٢٠٠٣ م .[٢]

٣٨ـ تم لقاء بين السيد الحكيم ووفد من أهالي الموصل (عشيرة الشبك) في مكتبه الخاص في النجف بتاريخ٢١ / حزيران/٢٠٠٣ م .[٣]

٣٩ـ تم لقاء بين السيد الحكيم ووفود العزيرية في مسجد ألشاكري في النجف بتاريخ ٦ / آب/٢٠٠٣ م .[٤]

٤٠ـ تم لقاء بين السيد الحكيم ووفود الشطرة والمحاويل وعشيرة الظوالم في مسجد ألشاكري في النجف بتاريخ ٧ / آب/٢٠٠٣ م .[٥]

٤١ـ تم لقاء بين السيد الحكيم ووفد من أهالي داقوق ، والموصل ، والديوانية في مكتبه الخاص في النجف بتاريخ١١ / آب/٢٠٠٣ م .[٦]

٤٢ـ تم لقاء بين السيد الحكيم ووفد من أهالي مدينة القاهرة من بغداد في مكتبه الخاص في النجف بتاريخ ١٢ / آب/٢٠٠٣ م .[٧]

٤٣ـ تم لقاء بين السيد الحكيم وكسبة الحي الصناعي في النجف في مكتبه الخاص في النجف بتاريخ ١٣ / آب/٢٠٠٣ م .[٨]

---

(١) المصدر نفسه ، العدد الحادي عشر ، ٣ / ٨ / ٢٠٠٣ ، ص٦

(٢) ت . خ ، المصدر السابق ، ص٧

(٣) المصدر نفسه ، ص٧

(٤) المصدر نفسه ، العدد الثاني عشر ، ١٣ / ٨ / ٢٠٠٣ ، ص٢

(٥) المصدر نفسه ، ص٢

(٦) ت . خ . المصدر السابق ، العدد الخامس عشر ، ٢٤ / ٨ / ٢٠٠٣ ، ص٣ .

(٧) المصدر نفسه ، العدد الثالث عشر ، ١٦ / ٨ / ٢٠٠٣ ، ص٥ .

(٨) المصدر نفسه ، ص٧ .

٤٤ـ تم لقاء بين السيد الحكيم ووفد منطقة علي الشرقي من محافظة ميسان ، ووفد من أهالي الحلة في مكتبه الخاص في النجف بتاريخ ١٥/آب/٢٠٠٣ م .[١]

٤٥ـ تم لقاء بين السيد الحكيم ووفود عشائر مدينة العمارة منطقة المشرح وحي العسكرية ، ووفد من أهالي مدينة الصدر من بغداد ، ووفد عشائر خزاعة في الكوفة في مكتبه الخاص في النجف بتاريخ ١٦/آب/٢٠٠٣ م .[٢]

٤٦ـ تم لقاء بين السيد الحكيم ووفد نسوي من أهالي داقوق في مكتبه الخاص في النجف بتاريخ ١٧/آب/٢٠٠٣ م .[٣]

٤٧ـ تم لقاء بين السيد الحكيم ووفد من أهالي البصرة والناصرية والسماوة في مكتبه الخاص في النجف بتاريخ ٢٢/آب/٢٠٠٣ م .[٤]

٤٨ـ تم لقاء بين السيد الحكيم ووفود العشائر من أهالي الشامية وغماس والقادسية في مكتبه الخاص في النجف بتاريخ ٢٣/آب/٢٠٠٣ م .[٥]

٤٩ـ تم لقاء بين السيد الحكيم وعشائر البوعامر من النجف ، ومن منطقة الراشدية من بغداد في مكتبه الخاص في النجف بتاريخ ٢٣/آب/٢٠٠٣ م .[٦]

---

(١) المصدر نفسه ، العدد الرابع عشر ، ١٩ / ٨ / ٢٠٠٣ ، ص٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٦

(٣) ت . خ ، المصدر السابق ، ص٣ .

(٤) ت . خ ، المصدر السابق ، العدد السادس عشر ، ٢٧ / ٨ / ٢٠٠٣ ، ص٢

(٥) المصدر نفسه ، ص٣

(٦) المصدر نفسه ، ص٣

٥٠ـ تم لقاء بين السيد الحكيم ووفود أهالي طوزخرماتو في مكتبه الخاص في النجف بتاريخ ٢٣ / آب / ٢٠٠٣ م .[١]

جـ - المقابلات واللقاءات الصحفية والتلفزيونية .

لقد أكد السيد الحكيم خلال المقابلات واللقاءات الصحفية والتلفزيونية على جملة من المواضيع منها تأكيده على ضرورة وقوف وسائل الأعلام الدولية والعربية خاصة إلى جانب الشعب العراقي المظلوم ، وأن تكون وسائل الأعلام نزيهة وصادقة في إيصال صوت الشعب العراقي إلى العالم ، وتطرق إلى موضوع الوضع الأمني المتردي ، وإن قوات الاحتلال هي المسؤولة عن تدهور الأوضاع الأمنية في العراق ، وأكد على ضرورة إنهاء الاحتلال ووضع جدول زمني لإنهائه وتسليم الملف الأمني بيد العراقيين أنفسهم ، وأيضاً أثناء تلك المقابلات أكد الحكيم ضرورة تشكيل حكومة عراقية وطنية ديمقراطية منتخبة من الشعب العراقي ، وتطرق إلى موضوع تشكيل مجلس الحكم الانتقالي ، وموضوع الدستور ، وضرورة تأكيده الهوية الإسلامية للعراق ، ووحدة العراق أرضاً وشعباً ، وبين الآلية الصحيحة لتدوينه ، وأيضاً تناول موضوع المرأة العراقية وأن يكون لها دور ومكانة في المجتمع لتشارك أخيها الرجل في بناء العراق الجديد . وفيما يلي استعراض لتلك المقابلات واللقاءات الصحفية والتلفزيونية حسب تسلسلها التاريخي:

١. تم لقاء بين السيد الحكيم والتلفزيون الاسترالي في مكتبه الخاص في النجف بتاريخ ٢٠ / أيار / ٢٠٠٣ م .[٢]

٢ـ تم لقاء بين السيد الحكيم وصحيفة عكاظ السعودية في مكتبه

---

(١) المصدر نفسه ، ص٥

(٢) ت . خ . المصدر السابق ، العدد الثاني ، ١٠ / حزيران / ٢٠٠٣ ، ص٢

الخاص في النجف بتاريخ ١/حزيران/٢٠٠٣ م .[١]

٣ـ تم لقاء بين السيد الحكيم وصحيفة أل جور ينال الإيطالية في مكتبه الخاص في النجف بتاريخ ٢/حزيران/٢٠٠٣ م .[٢]

٤ـ تم لقاء بين السيد الحكيم والتلفزيون البولندي في مكتبه الخاص في النجف بتاريخ ٦/حزيران/٢٠٠٣ م .[٣]

٥ـ تم لقاء السيد الحكيم مع الراديو الإنكليزي في هيئة الإذاعة والتلفزيون البريطاني B. B. C في مكتبه الخاص في النجف بتاريخ ٦/حزيران/٢٠٠٣ م .[٤]

٦ـ تم لقاء بين السيد الحكيم وقناة النيل المصرية في مكتبه الخاص في النجف بتاريخ ٩/حزيران/٢٠٠٣ م .[٥]

٧ـ تم لقاء بين السيد الحكيم ووكالة الأنباء الأسبانية في مكتبه الخاص في النجف بتاريخ ٩/حزيران/٢٠٠٣ م .[٦]

٨ـ تم لقاء بين السيد الحكيم وإذاعة مونتيكارلو الفرنسية في مكتبه الخاص في النجف بتاريخ ٩/حزيران/٢٠٠٣ م .[٧]

٩ـ تم لقاء بين السيد الحكيم وصحيفة بوسطن كلوب الأمريكية في

---

(١) المصدر نفسه ، العدد الثالث ، ١٢ / حزيران / ٢٠٠٣ ، ص٦

(٢) المصدر نفسه ، العدد الثاني ، ١٠ / حزيران / ٢٠٠٣ ، ص٣

(٣) المصدر نفسه ، ص٤

(٤) المصدر نفسه ، العدد الثالث ، ١٢/ حزيران / ٢٠٠٣ ، ص٤

(٥) المصدر نفسه ، ص٣

(٦) المصدر نفسه ، ص٣

(٧) المصدر نفسه ، العدد الرابع ، ١٤ / حزيران / ٢٠٠٣ ، ص٦

مكتبه الخاص في النجف بتاريخ ١٠/حزيران/٢٠٠٣ م .[١]

١٠ـ تم لقاء بين السيد الحكيم وإذاعة أميركا الوطنية في مكتبه الخاص في النجف بتاريخ ١٠/حزيران/٢٠٠٣ م .[٢]

١١ـ تم لقاء بين السيد الحكيم ووكالة رويترز في مكتبه الخاص في النجف بتاريخ ١٠/حزيران/٢٠٠٣ م .[٣]

١٢ـ تم لقاء بين السيد الحكيم وإذاعة B . B . C القسم العربي في مكتبه الخاص في النجف بتاريخ ١٠/حزيران/٢٠٠٣ م .[٤]

١٣ـ تم لقاء بين السيد الحكيم وقناة التلفزيون ووكالة الأنباء اليابانية في مكتبه الخاص في مدينة النجف بتاريخ ١٨ /حزيران /٢٠٠٣ م .[٥]

١٤ـ تم لقاء بين السيد الحكيم وصحيفة الفيكارو الفرنسية في مكتبه الخاص في النجف بتاريخ ١٨ /حزيران /٢٠٠٣ .[٦]

١٥ـ تم لقاء بين السيد الحكيم وهيئة الإذاعة والتلفزيون البريطانية B.B.C قسم اللغة الأوردية في مكتبه الخاص في النجف بتاريخ ١٨ /حزيران /٢٠٠٣ .[٧]

١٦ـ تم لقاء بين السيد الحكيم وصحيفة أكسبرت الروسية والفضائية

---

(١) ت . خ ، المصدر السابق ، العدد الثالث ، ١٢ / حزيران / ٢٠٠٣ ، ص٤

(٢) المصدر نفسه ، العدد الرابع ، ١٤ / حزيران / ٢٠٠٣ ، ص٣

(٣) المصدر نفسه ، ص٣

(٤) المصدر نفسه ، ص٥

(٥) ت . خ . المصدر السابق ، العدد السابع ٢٦ / حزيران / ٢٠٠٣ ، ص٢

(٦) المصدر نفسه ، ص٢

(٧) المصدر نفسه ، ص٤

الباكستانية في مكتبه الخاص في النجف بتاريخ ١٨ /حزيران /٢٠٠٣ .[١]

١٧ـ تم لقاء بين السيد الحكيم والتلفزيون الباكستاني في مكتبه الخاص في النجف بتاريخ ٢٢ /حزيران /٢٠٠٣ .[٢]

١٨ـ تم لقاء بين السيد الحكيم وقناة الجزيرة الفضائية في مكتبه الخاص في النجف بتاريخ ٢٧ /حزيران /٢٠٠٣م .[٣]

١٩ـ تم لقاء بين السيد الحكيم وصحيفة البايس الأسبانية في مكتبه الخاص في النجف بتاريخ ٢٩ /حزيران /٢٠٠٣م .[٤]

٢٠ـ تم لقاء بين السيد الحكيم والخليج الإماراتية في مكتبه الخاص في النجف بتاريخ ٣٠ /حزيران /٢٠٠٣م .[٥]

٢١ـ تم لقاء بين السيد الحكيم وصحيفة التايمز اللندنية في مكتبه الخاص في النجف بتاريخ ٢ /تموز /٢٠٠٣ .[٦]

٢٢ـ تم لقاء بين السيد الحكيم وصحيفة اسيو شويتد بريس في مكتبه الخاص في النجف بتاريخ ٢ /تموز /٢٠٠٣ .[٧]

٢٣ـ تم لقاء بين السيد الحكيم وقناة العالم الفضائية في مكتبه الخاص في النجف بتاريخ ٣٠ /حزيران /٢٠٠٣ .[٨]

---

(١) المصدر نفسه ، ص٤

(٢) المصدر نفسه ، العدد الثامن ، ٣٠/ حزيران / ٢٠٠٣ ، ص٣

(٣) ت . خ ، المصدر السابق ، العدد التاسع ، ١٠/ تموز / ٢٠٠٣ ، ص٣

(٤) المصدر نفسه ، ص٣

(٥) المصدر نفسه ، ص٤

(٦) المصدر نفسه ، ص٤

(٧) المصدر نفسه ، ص٤

(٨) ت . خ . المصدر السابق ، العدد العاشر ، ١٥ / تموز / ٢٠٠٣ ، ص٣

٢٤ـ تم لقاء بين السيد الحكيم وقناة العربية الفضائية في مكتبه الخاص في النجف بتاريخ ١٨ /تموز /٢٠٠٣ .[١]

٢٥ـ تم لقاء بين السيد الحكيم ووكالة B.B.C العربية في مكتبه الخاص في النجف بتاريخ ١٩ /تموز /٢٠٠٣ .[٢]

٢٦ـ تم لقاء بين السيد الحكيم وصحيفة أساهي اليابانية في مكتبه الخاص في النجف بتاريخ ١٩ /تموز /٢٠٠٣ .[٣]

٢٧ـ تم لقاء بين السيد الحكيم ومجلة news week الأمريكية في مكتبه الخاص في النجف بتاريخ ١٩ /تموز ٢٠٠٣ .[٤]

٢٨ـ تم لقاء بين السيد الحكيم وصحيفة الشراع البغدادية في مكتبه الخاص في النجف بتاريخ ٢٦ /توز /٢٠٠٣ .[٥]

٢٩ـ تم لقاء بين السيد الحكيم والتلفزيون الهندي في مكتبه الخاص في النجف بتاريخ ٢٦ /تموز /٢٠٠٣ .[٦]

٣٠ـ تم لقاء بين السيد الحكيم مع صحيفة اللومند الفرنسية في مكتبه الخاص في النجف بتاريخ ٢٧ /تموز /٢٠٠٣ .[٧]

٣١ـ تم لقاء بين السيد الحكيم مع وفد جريدة بانوراما الإيطالية في

---

(١) المصدر نفسه ، العدد الثاني عشر ، ١٣ / آب / ٢٠٠٣ ، ص٣

(٢) المصدر نفسه ، ص٣

(٣) المصدر نفسه ، العدد الحادي عشر ، ١٣ / آب ٢٠٠٣ ، ص٥

(٤) ت . خ ، المصدر السابق ، ص٥

(٥) المصدر نفسه ، ص٣

(٦) المصدر نفسه ، ص٤

(٧) المصدر نفسه ، ص٤

مكتبه الخاص في النجف بتاريخ ١٠ /آب /٢٠٠٣ .[١]

٣٢ـ تم لقاء بين السيد الحكيم وصحيفة A.B.C الأسبانية في مكتبه الخاص في النجف بتاريخ ١٣ /آب /٢٠٠٣ .[٢]

٣٣ـ تم لقاء بين السيد الحكيم مع صحيفة فايننشال تايمز الأنكليزية في مكتبه الخاص في النجف بتاريخ ١٩ /آب /٢٠٠٣ .[٣]

٥- استشهاده : -

في يوم الجمعة المصادف الأول من شهر رجب ١٤٢٤هـ -٢٩ /آب /٢٠٠٣م توجه السيد محمد باقر الحكيم لإقامة شعيرة صلاة الجمعة في الصحن الحيدري الشريف وبعد أن أذن المؤذن لصلاة الجمعة ارتقى المنبر و ألقى خطبته التي هي جزء مرتبط بالصلاة وشرط من شروطها ، وبعد أن أنهى الخطبة أم المصلين لأداء ركعتي صلاة الجمعة ، وبعد أن أنهى الصلاة توجه للخروج من الصحن الحيدري متوجهاً نحو سيارته وسط هتافات الجماهير المسلمة بشعارات تعبر فيها عن ولائها للمرجعية ورفضها لما حل بها من الظلم فكانت تردد الشعار

(نعم نعم للإسلام نعم نعم للحكيم)

وعند خروجه من باب القبلة للصحن الحيدري الشريف ، امتدت يد الغدر لتنال منه ، فعندما فتح باب السيارة وودع الجماهير شاء الله له الشهادة إذ تم تفجير سيارة مفخخة بمادة الديناميت كانت موضوعة قرب سيارته بطريقة التحكم عن بعد أدت إلى استشهاده والعشرات من المصلين

---

(١) المصدر نفسه ، العدد الثاني عشر ، ١٣ / آب ٢٠٠٣ ، ص٢

(٢) المصدر نفسه ، العدد الرابع عشر ، ١٩ / آب ٢٠٠٣ ، ص٢

(٣) المصدر نفسه ، العدد الخامس عشر ، ٢٤ / آب ٢٠٠٣ ، ص٢

وغيرهم .[١]

وألقى السيد عبد العزيز الحكيم بعد عملية الاغتيال بيان تاريخي موجه إلى أبناء الشعب العراقي جاء فيه : « إن أعداء الأمة من أزلام صدام وحلفائهم هم السبب المباشر عن كل الجرائم التي ارتكبت بحق العراقيين والذين مازالوا يشكلون الخطر لحاضره ومستقبله فيجب متابعتهم وملاحقتهم وإفشال خططهم والتعامل معهم بما يفرضه الواجب وبالطريقة المناسبة .[٢]

لقد أفجع استشهاد السيد محمد باقر الحكيم مقام المرجعية العليا في النجف الأشرف المتمثلة بسماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني ، وقد استنكر جميع العلماء والمراجع في النجف والعالم الإسلامي هذه الجريمة البشعة بمشاعر من الحزن والأسى لهذا المصاب الجلل كما هو واضح في بياناتهم التي صدرت بعد فاجعة استشهاد السيد محمد باقر الحكيم .

فقد أصدر مكتب آية الله العظمى السيد السيستاني بياناً يعزي فيه الأمة الإسلامية وذوي الشهداء بهذه الفاجعة الأليمة جاء فيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم »

« إنا لله وإنا إليه راجعون »

لقد امتدت الأيادي الآثمة مرة أخرى لترتكب جريمة مخزية استهدفت في جوار الروضة العلوية المقدسة سماحة آية الله السيد محمد باقر الحكيم طاب ثراه إذ أدى حادث التفجير المروع إلى استشهاد سماحته وسقوط مئات الأبرياء الآخرين بين شهيد وجريح وحدوث أضرار واسعة في

(١) المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق : التقرير الاخباري ، النجف ، ٢٠٠٣م . العدد ١٧ ، ص٤

(٢) أمين أبراهيم الياسي : فاجعة النجف ، مجلة الغدير ، العدد الخامس ، السنة الأولى أيلول / ٢٠٠٣ ، ص١٣

المشهد المقدس والممتلكات المجاورة .

إن هذه الجريمة الوحشية والجرائم التي سبقتها في النجف الأشرف وسائر مناطق العراق يقف من ورائها من لا يريدون إعادة الأمن والاستقرار لهذا البلد الجريح ويسعون في زرع بذور الفتنة والشقاق بين أبنائه ولكننا على ثقة بأن الشعب العراقي يعي هذه الحقيقية وسيقف صفاً واحداً دون تحقيق مآرب الأعداء وسيتجاوز محنته الراهنة بأذن الله تعالى .

ونحن إذ نستنكر هذه الأعمال البشعة نحمل قوات الاحتلال مسؤولية ما يشهده العراق من انفلات في الأمن وتزايد في العمليات الإجرامية وندعو مرة أخرى إلى تعزيز القوات الوطنية العراقية ودعمها وتمكينها من توفير الأمن والاستقرار .

اننا نتقدم بخالص العزاء والمواساة إلى ذوي الشهيد الكبير السيد الحكيم رضوان الله عليه وذوي سائر الشهداء الكرام مسائلين الله تعالى أن يسكنهم فسيح جناته ويحشرهم مع أوليائهم محمد وآله الطاهرين ويمن على المصابين والجرحى بالشفاء العاجل أنه سميع مجيب و لاحول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم .

٢ /رجب /١٤٢٤ مكتب

السيد السيستاني

النجف الأشرف[١]

---

(١) أحمد العبودي : آية الله المجاهد الشهيد السيد محمد باقر الحكيم ، مجلة الغدير ، العدد الخامس ، السنة الأولى أيلول ٢٠٠٣ ، ص٩

وأصدر مكتب آية الله العظمى السيد محمد سعيد الطباطبائي الحكيم بياناً بمناسبة استشهاده جاء فيه .

« بسم الله الرحمن الرحيم »

﴿ من المؤمنين رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى

نحبه ومنهم من ينتظر ومابدلوا تبديلا ﴾

« صدق الله العظيم »

بمزيد من الأسى والحسرة ننعى للأمة الإسلامية عامة ولشيعة أهل البيت « صلوات الله عليهم » خاصة سماحة فقيدنا العزيز آية الله السيد محمد باقر الحكيم الذي حمل راية المواجهة والصمود أمام النظم الفاسدة ولا سيما نظام الظلم والطغيان المباد مع الحفاظ على الإخلاص والاستقامة في مسيرته الطويلة إذ قد استشهد بعد أدائه صلاة الجمعة أثر انفجار مدمر هائل قرب حرم الإمام أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) ذلك الانفجار المريع الذي هتك بحرمة المشهد المقدس وحرمة المؤمنين المحيطين به وكان ضحيته جمع غفير من الشهداء والجرحى .

ونحن إذ نستنكر هذا العمل الإجرامي الوحشي نحمل مسؤوليته الذين يريدون زعزعت أمن العراق وإشاعة الفوضى فيه وانتهاك حرماته ومقدساته وقطع الطريق على مرجعياته وعلمائه العاملين لمداواة جراحه وتخفيف معاناته ، وكذلك سلطة الاحتلال نتيجة تقصيرها في حفظ الأمن في العراق عامة والعتبات المقدسة خاصة .

ونهيب بجميع الخيرين المعنيين بأمن العراق

والعتبات المقدسة أن يتعاونوا على ذلك ويحاولون الحد من النشاطات التخريبية التي عمت هذا البلد العريق والضغط من أجل تحجيمها ومنعها ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ﴾ .

ونسأل الله سبحانه وتعإلى أن يرفع درجات شهيدنا العزيز وبقية الشهداء الذين مضوا معه ويلحقهم بأوليائهم الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين) ويمن على أهاليهم بالصبر والسلوان ، ويعظم لهم الأجر ويحسن الخلافة عليهم وعلى جميع المؤمنين الذين أصيبوا بهذه النكبة الفادحة ، ويمن على الجرحى بالشفاء والعافية أنه أرحم الراحمين و (إنا لله وإنا إليه راجعون) وله الحمد على جميل بلائه وإليه المشتكى وعليه المعول في الشدة والرخاء .

١ رجب الحرام ١٤٢٤ هـ

محمد سعيد الطباطبائي الحكيم[١]

وأصدر المكتب المركزي لآية الله العظمى الشيخ بشير النجفي بياناً يندد به بهذه الفاجعة جاء فيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم »

المكتب المركزي لآية الله العظمى المرجع الديني

الشيخ بشير حسين النجفي

في النجف الأشرف

التاريخ ٢ / رجب /١٤٢٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

---

(١) أنظر الموقع على الإنترنت : http : / /www . Alghadeer mag . com

((الـذين إذا أصـابتهم مصـيبة قـالوا إنـا لله وإنـا إليـه راجعون))

صدق الله العلي العظيم

الحمـد لله وحـده ونشـكره علـى السـراء ونسـتمده العـون علـى الضـراء والصـلاة والسـلام علـى المبعـوث هدايـة للعبـاد محمد وعلى آله حماة الشريعة وقادة العباد والبلاد ، وبعد .

مازالـت الشـريعة الإسـلامية وحماتهـا منـذ وفـاة الرسـول الأعظـم ﷺ مسـتهدفين فـي كـل زمـان ومكـان فطغـاة العـالم والشـياطين فـي الأرض الـذين يعيثـون فسـاداً فـي الـبلاد مازالوا متربصـين للنيـل مـن حمـاة الشـريعة غيـر مبـالين بحرمـة النفـوس المحترمـة والأمـاكن المقدسـة واليـوم قـد فوجئنـا بفاجعـة هـزت نفـوس الصـالحين ألا وهـي اغتيـال آيـة الله العظمـى المجاهـد السـيد محمـد بـاقر الحكـيم ونعـزي ولـي الله الأعظـم أرواحنـا لمقدمـه الفـداء وأسـرة الفقيـد وعلمـاء الإسـلام عامـة والحـوزات العلميـة فـي أرجـاء المعمـورة بهـذا المصـاب الجلل اللهم خـذ لنـا بحقنـا ممـن ظلمنـا وخـذ بثـأر شـهيدنا العزيـز و الثلـة الطيبـة التـي راحـت ضـحية هـذا العمـل الإجرامـي وقـد أشرنا فـي بياناتنـا إن الانفـلات الأمنـي أحـد أبـرز نتـائج الاحـتلال الأجنبـي للعـراق واسـتبعاد الشخصـيات المخلصـة عـن السـاحة ، والسـلام علـى الشـهيد الفقيـد وسـائر عبـاد الله الصالحين .

بشير حسين النجفي[1]

(١) أنظر الموقع على الإنترنت : http : / /www . ALghadeer mag . com

وأصدر الإمام السيد علي الخامنئي المرشد الأعلى للثورة الإسلامية في إيران بياناً استنكر فيه فاجعة استشهاد السيد محمد باقر الحكيم إذ وصفها بأنها مصيبة عظمى على الشعب العراقي ولأهمية هذا البيان اقتبسناه كاملاً .

« بسم الله الرحمن الرحيم »

« إنا لله وإنا إليه راجعون »

قامت الأيادي الآثمة والعميلة للاستكبار العالمي بفاجعة عظيمة ، وخطفت شخصية فذة من الشعب العراقي كانت تشكل حصناً أمام قوات الاحتلال وهدت كيانه .

لقد استشهد اليوم آية الله السيد محمد باقر الحكيم إلى جوار الحرم الطاهر لمولى الموحدين والمتقين الإمام علي (عليه آلاف التحية والسلام) ومعه العشرات من الرجال والنساء المؤمنين الذين نهلوا من معين ذكر وخشوع الصلاة ، وانتقلوا إلى جوار رحمة ربهم ليستقروا في حرمه الآمن ويستمدوا من فيضه .

إن هذا الشهيد العزيز كان عالماً مجاهداً قضى معظم حياته في النضال لنجاة الشعب العراقي من نير نظام البعث الآثم ، وبعد انهيار رمز الشر والفساد تحول إلى حصن منيع وعقبة كأداء أمام قوات الاحتلال الأنكلو أمريكي ، وبدأ نضالاً مريراً وصعباً ضد مخططاتهم المشؤومة ، ونذر نفسه للاستشهاد في سبيل الله والالتحاق بقافلة الشهداء من آل الحكيم وسائر شهداء العالم والفضيلة في العراق .

لاشك أن فاجعة النجف الأشرف واستشهاد هذا السيد الجليل والعالم المجاهد جاءت خدمة للأهداف

الأمريكية والصهيونية الغادرة .

لقد جسد الشهيد آية الله السيد الحكيم -بحق- تطلعات الشعب العراقي الحقه الذي كان يرى دينه واستقلاله ومستقبل بلاده عرضة للتهديدات ووطأة الاحتلال وهو يحاول الدفاع عن هويته الدينية والوطنية أمام المحتلين .

إن استشهاد هذا السيد الجليل يعد مصيبة عظمى على الشعب العراقي ودليلاً آخر على إجرام الاحتلال الذي اشاع الفوضى و الاضطرابات بفرض حضوره اللامشروع في هذا البلد لكن على اعداء العراق المسلم والرامي إلى الإستقلال أن يعلموا بأن هذا الاستشهاد سوف لن يؤثر على عزم ومقاومة الشعب العراقي في مواجهة المخططات والأهداف الاستكبارية والصهيونية ، وتمسكهم بالإيمان والولاء للإسلام والقيادة الدينية ، بل على العكس سيؤدي إلى تعزيزها إن شاء الله . . . وعلى الشعب العراقي المؤمن والغيور أن يعلم أن السبيل الوحيد لشموخه ورفعته ونجاة بلاده من شر المخططات الاستكبارية والصهيونية المشؤومة يكمن في اتحاده تحت راية الإسلام الظافرة .

إن الشعب العراقي يستطيع اليوم من خلال تمسكه بالحبل الإلهي المتين رسم مستقبله ومستقبل أجياله القادمة ، ذلك المستقبل الذي يتلألأ فيه العراق الإسلامي والمستقل كنجمة وضاءة في سماء الإسلام .

وعلى العلماء والنخب الدينية والسياسية العراقية أداء واجبهم ومسؤولياتهم الجسيمة في هذه الظروف الحساسة والاستثنائية من خلال تمسكهم بالإسلام وتعزيز وحدتهم ،

وآمل بأن يخطوا في هذا السبيل بخطى ثابتة .

إنني هنا أقدم أحر التعازي بهذه المناسبة الأليمة إلى بقية الله الأعظم صاحب الأمر والزمان روحي فداه وإلى الشعب العراقي والإيراني والحوزة العلمية ومراجع الدين العلماء الأعلام في النجف وقم والمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق ، وأخص بالتعازي السلالة المعظمة والمنجبة للشهداء لآل الحكيم والسيد عبد العزيز الحكيم وأسرة شهيد المحراب وأبنائه المكرمين وأبارك هذه الشهادة العظمى .

كما أسأل الباري عز وجل أن يمن على عوائل سائر شهداء هذه الفاجعة الأليمة بالصبر الجميل والأجر الجزيل والرفعة لهؤلاء الشهداء المظلومين ، وأسأل الباري تعإلى أن يتفضل بالشفاء العاجل لجرحى هذا الحادث . وبهذه المناسبة أعلن الحداد لمدة ثلاثة أيام تكريماً لذكرى هذا السيد الشهيد وأصحابه المجاهدين .

« بسم الله الرحمن الرحيم »

﴿ وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ﴾

السيد علي الخامنئي[١]

غرة رجب ١٤٢٤ هـ

وأصدر الأخوان المسلمين بياناً يستكرون فيه الفاجعة التي أودت بحياة السيد محمد باقر الحكيم وعدد كبير من رفاقه والمصلين جاء فيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم »

---

(١) أنظر على الموقع الإنترنت : islamiccventer . Com http : / /www . thecontempory

لقد اصيب (الأخوان المسلمون) بالصدمة وبالغ الحزن والأسى لهذه الفاجعة الكبرى والجريمة الشنعاء التي وقعت في النجف الأشرف أمام مسجد سيدنا علي كرم الله وجهه أثر صلاة الجمعة واودت بحياة قائد ذي مكانة رفيعة وهو آية الله سماحة السيد/ محمد باقر الحكيم رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية وعدد كبير من رفاقه والمصلين ، تغمدهم الله بواسع رحماته وعظيم مغفرته .

الأخوان المسلمين

المستشار محمد المأمون الهضيبي

المرشد العام للأخوان المسلمين .[1]

وقد استنكر البابا يوحنا بولص الثاني التفجير الذي أدى إلى استشهاد الحكيم وعدد كبير من المصلين في رسالة جاء فيها :

إن قداسة البابا ، إذ تأثر عميقاً وتحزن جداً بأعمال العنف التي ما تزال تطال العراق بعدد من القتلى والجرحى ، وإذ تأسف بصورة خاصة على الهجوم الأخير في واجهة جامعة النجف الذي أتى بمقتل رئيس ديني وجيه مع عدد كبير من المؤمنين العباد ، يقدم صلوات حارة من اجل جميع الذين أصيبوا بهذه الأفعال الإرهابية ، انه يستودع الضحايا حب الله الرؤوف ويدعوا الله المعزي للمتألمين ، يستنكر قداسته بشدة كل شكل من أشكال العنف وسفك الدماء ، ويجدد دعوته إلى إتباع أديان العالم وإلى جميع ذوي الإرادة الصالحة لكي ينبذوا العدوان ويتعاونوا في خلق عصر

(١) أنظر على الموقع الإنترنت : http : / /www . al hakeem . com

للسلام والعدالة لامجال فيه لمثل تلك الأفعال العدوانية ضد الحياة والكرامة الإنسانيتين .

الكاردينال أنجيلوا سودانوا

سكرتير الدولة

الفاتيكان ٣ أيلول ٢٠٠٣ .[١]

وقد استنكر المجلس القومي الكلداني جريمة اغتيال آية الله محمد باقر الحكيم إذ أصدر المجلس البيان التالي : -

بمزيد من الأسى والألم والغضب تلقى الكلدان العراقيون خبر استشهاد آية الله محمد باقر الحكيم ومجموعة كبيرة من المواطنين الأبرياء على أيدي الإرهابيين الصداميين وحلفائهم من المرتزقة العرب والأجانب الذين هالهم أن يروا العراق الجديد يخطوا خطاه نحو بناء مستقبله الديمقراطي المزدهر بعد عقود طويلة من الحكم الدموي الدكتاتوري .

إن استشهاد آية الله الحكيم في تلك المذبحة الوحشية أن دلت على شيء فهي تدل على مقدار الحقد الدفين الذي يكنه أولئك القتلة على أبناء الوطن الواحد .

إن هذه العملية الإرهابية مضافاً إليها عملية تدمير مقر الأمم المتحدة في بغداد تتطلب من جميع أبناء الشعب العراقي العظيم تكثيف الجهود والعزيمة للسير قدماً في طريق الديمقراطية المستقبل الديمقراطي الوضاء الذي ناضل من أجله الشهيد آية الله محمد باقر الحكيم وبقية شهداء شعبنا

---

(١) أنظر على الموقع الإنترنت : http : / / www . al hakeem . com

الميامين .

إن المجلس القومي الكلداني إذ يحمل القوات الأمريكية مسؤولية حفظ الأمن والاستقرار في جميع مناطق وحدود العراق يدعو في نفس الوقت إدارة قوات التحالف بالإسراع فوراً في نقل السلطة إلى مجلس الحكم العراقي وبالأخص ملف الأمن من أجل أن يقوم العراقيون أنفسهم بالتعامل مباشرة مع الإرهابيين والقتلة من خلال البعث المقبور وحلفائهم من المرتزقة العرب وعصابات بن لادن المجرمة .

المجد والخلود لجميع شهداء العراق الحر الميامين والنصر حتماً للعراق الديمقراطي التعددي .

المجلس القومي الكلداني

٢٩ /آب /٢٠٠٣ .[١]

وأدان الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان الحادث الإرهابي الذي أودى بحياة زعيم المجلس الأعلى للثورة الإسلامية آية الله محمد باقر الحكيم وعدد كبير من الأشخاص ، وأرسل الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش برقية تعزية للسيد عبد العزيز الحكيم يعزيه بمصاب أخيه السيد محمد باقر الحكيم جاء فيها : -

« سعادة آية الله السيد عبد العزيز الحكيم »

أكتب لأرسل إليكم أعمق التعازي في حادث الوفاة المأساوية لأخيكم آية الله محمد باقر الحكيم وهب أخوكم حياته لخدمة شعبه قائداً لهم في أزمان المحن العصيبة حتى

(١) أنظر على الموقع الإنترنت : http : / /www . chaleabn news Agency . com

يتمكنوا من ممارسة واجباتهم العبادية كأناس أحرار في بلد حر ، لقد كانت تضحية أخيكم في سبيل تحقيق الحرية ووفاته المأساوية تظهر بجلاء مدى أهمية عمله أثناء حياته .

ليتأكد سماحتكم بأنني سأستمر بالعمل معكم ومع زملائكم في مجلس الحكم من أجل عراق حر مزدهر ومستقبل . أرجوا تقبل سعادتكم أمنيتي الخالصة بأن يمنحكم الله مواساته .

المخلص جورج دبليوبوش

١ /أيلول /٢٠٠٣ .[١]

وقد دان البيت الأبيض الانفجار الذي أودى بحياة آية الله السيد محمد باقر الحكيم ، وأكدت متحدثة باسم البيت الأبيض أن واشنطن مصممة على محاربة ما أسمته الإرهاب وإعادة إعمار العراق ، وقدمت تعازي الرئيس جورج بوش لعائلات الضحايا ، كما أكدت المتحدثة باسم وزارة الدفاع الأمريكية أنه لم يكن هناك أي تواجد عسكري أمريكي أو بريطاني في النجف لدى وقوع الهجوم ، مشيرة إلى أن ذلك عائد إلى احترام هذه الأماكن المقدسة ، وأوضح مسؤول في البنتاغون أن الأمريكيين ليسوا متواجدين في المدينة بطلب ملح من السلطات الدينية المحلية ، وفي تعليق على اغتيال آية الله الحكيم قال الحاكم المدني الأمريكي في العراق بول بريمر إن أعداء العرق قاموا من جديد بقتل عراقيين أبرياء وانتهكوا أكثر الأماكن قداسة ، وأعلن بريمر في بيان له صدر في بغداد عن تعاطفه مع عائلات القتلى والجرحى وأكد دعم القوات الأمريكية للشرطة العراقية في التحقيق بشأن الأنفجار وتعهد بالقيام بكل مايلزم لتقديم مدبري الهجوم إلى العدالة .[٢]

---

(١) أنظر على الموقع الإنترنت : http : / /www . al hakeem . com

(٢) أنظر على الموقع الإنترنت : http : / /www . sheaapressfor news . com

وقد أدانت الأحزاب والحركات السياسية والإسلامية العمل الإجرامي الذي أدى إلى استشهاد آية الله السيد محمد باقر الحكيم رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق . فقد أصدر حزب الدعوة الإسلامية ، ومنظمة العمل الإسلامي والأتحاد الوطني الكردستاني والحزب الشيوعي العراقي ، والتجمع القومي الديمقراطي بيانات استنكار لحادث استشهاد السيد محمد باقر الحكيم[١]

وأصدرت جبهة الإنقاذ الوطني العراقي المتألفة من حركة المستقلين الأحرار ، وحزب الشعب الوطني العراقي والحزب الجمهوري العراقي وحزب الكلمة الحرة العراقي والحزب القومي الناصري الموحد والحزب الثوري الإسلامي الديمقراطي وحركة الوفاق الإسلامي وحزب المصير الواحد العراقي ، وحزب العراق الجديد ، بيانات تدين فيه بشدة هذا العمل الإجرامي وتحمل قوات التحالف مسؤولية الحفاظ على الأمن والاستقرار والمحافظة على أرواح القيادات والشخصيات المهمة وأرواح الشعب العراقي ، وتطالب من المسؤولين وقوات التحالف بملاحقة منفذي هذه العملية الشنيعة وتقديمهم إلى العدالة .[٢]

وعلى صعيد رد فعل الشارع العراقي خرجت تظاهرات حاشدة في مناطق بغداد كافة تندد باغتيال آية الله السيد الحكيم ، ورفع المتظاهرون شعارات تندد بعملية الاغتيال وتوعدوا بالثأر لمقتله ، وتظاهر أكثر من خمسة آلاف شخص في مدينة الكوت استنكاراً لحادثة الاغتيال ، وشهدت محافظات الجنوب العراقي مماثلة تندد بحادثة الاغتيال ، وجرى تشييع رمزي لجثمان السيد الحكيم في منطقة الكاظمية ببغداد ، وأقيم للسيد مقام كبير قرب

---

(١) أنظر على الموقع الإنترنت : : http : / / www . al hakeem . com

(٢) مجلة الكوثر : العدد ٦٨ ، ١٥ أيلول – ٣٠أيلول/ ٢٠٠٣ ، السنة الخامسة ، بغداد ص ٦٠

ساحة ثورة العشرين في مدينة النجف تخليداً لذكراه .[١]

وأقامت المرجعية الدينية في النجف الأشرف مجلس الفاتحة على روح السيد الحكيم والثلة الطيبة من شهداء الجمعة الدامية في المدرسة الحكيمية للعلوم الدينية .[٢]

وقد أجرى المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق تحقيقاً في حادث اغتيال السيد محمد باقر الحكيم وتوصلت نتائج التحقيق إلى أن مرتكبي الجريمة هم أزلام نظام صدام والتكفيريين ، وتتحمل قوات الاحتلال أيضاً جزءاً من المسؤولية لعدم قدرتها على تحقيق الأمن والاستقرار في العراق ، وعدم تسليمها الملف الأمني بأيدي العراقيين .[٣]

وقد جاء في وصية شهيد المحراب السيد محمد باقر الحكيم مايلي : -

وإني قد بذلت جهدي في سبيل الإسلام ،
والدفاع عن شعبي المظلوم في العراق
شعوراً مني بالواجب الشرعي
وتأثراً بدماء الشهداء الأبرار
وحفظاً للعقيدة الإسلامية والشعائر الإلهية
فلم أخرج أشراً ولا بطراً ولا ظالماً ولا مفسداً
وأستغفر الله لي ولجميع أخواني المؤمنين
والرجاء منه تعإلى أن يجعل عاقبتي على خير
وأن يرزقني الشهادة

---

(١) أنظر الموقع على الإنترنت : http : / /www . ALghadeermag . com

(٢) أنظر على الموقع الإنترنت : http : / /www . iraq٢٠٠٠ . com /alkawther

(٣) مقابلة شخصية مع الشيخ أبو ضياء البصري مسؤول اللجنة التحقيقية في حادث أغتيال آية الله السيد محمد باقر الحكيم ، ٣ / كانون الثاني / ٢٠٠٦ .

وأرجو من الأخوة في أول أيام وفاتي
أن يطلبوا من الناس جميعاً وبشكل علني
أن يهبوني ما يمكن أن يكون قد صدر مني من تقصير أو ذنب ،
كما وأني قد غفرت لجميع المؤمنين ذلك
وأسأل الله المغفرة والرضوان . . . .
محمد باقر الحكيم .[1]

(١) مؤسسة شهيد المحراب للتبليغ الإسلامي : نشرة التبليغ ، بغداد ١٥/ أيلول / ٢٠٠٤ ، العدد ٢ ص١٣

الخاتمة

أسهمت عدة عوامل في صياغة الإطار العام للتحرك السياسي والاجتماعي والفكري للسيد محمد باقر الحكيم قدس سره الشريف ، وكان من أبرز تلك العوامل وضوحاً في معالم شخصيته ، البيئة التي نشأ فيها حيث أنه نشأ في وسط ديني مرجعي مجاور لمركز النشاط العلمي وهوَ الحوزة العلمية في النجف الاشرف وأجوائها وخدماتها ، ومثلت التنشئة الدينية أبرز معالم شخصيته السياسية ، ومن هذا المنطلق يعد السيد محمد باقر الحكيم قدس سره الشريف مفكراً ذو خلفية دينية ، مرجعية ، إسلامية ، سياسية .

* تأثر السيد محمد باقر الحكيم بشكل كبير بوالده الإمام السيد محسن الحكيم حيث تركت مسيرة الإمام الحكيم بصماتها على حياة وشخصية وفكر السيد محمد باقر الحكيم الذي سار في ضوء وأحضان تلك المسيرة التي أسهمت بشكل كبير في إعداده ليكمل بدوره تلك المسيرة ، لا سيما إن مرجعية الإمام الحكيم كانت هي رائدة النهضة الإسلامية المعاصرة بعد الحرب العالمية الثانية إذ تصدت للعمل الإصلاحي بكل أبعاده ، إذ أظهر السيد الحكيم التزاماً واضحاً بنهج والده في تصديه للقضايا والأحداث السياسية التي عاصرها والذي شكل فيما بعد أحد أركان الفكر السياسي للسيد الحكيم ، وأمتد تأثير والده ليشمل جملة من آرائه السياسية والتي

أبرزها التزام السيد الحكيم بالعمل السياسي المنظوي تحت لواء المرجعية الدينية، واشتراطه العلنية في التصدي السياسي.

وأيضاً تأثر السيد الحكيم بشخصية أستاذه السيد محمد باقر الصدر، إذ لازمه لمدة تزيد على عقدين من الزمن كان فيها السيد الحكيم العضد المفدى للسيد محمد باقر الصدر وأحد ألمع طلاب مدرسته الفكرية والسياسية، إذ كثيراً ما تناغمت آراء ومواقف السيد الحكيم الفكرية مع آراء أستاذه السيد الصدر، فكثيراً ما كان يرتكز على آراء ومواقف أستاذه الصدر؛ ولكنه أحياناً لا ينتهي إلى نفس النتيجة التي توصل إليها السيد الصدر كما مر ذلك في بحث الشورى، واستطاع السيد الحكيم من تطوير وتكميل جملة من آراء السيد الصدر كما في بحث علوم القرآن، وعموماً لم يمنع ذلك من أن يختص السيد الحكيم برؤية وفكر سياسي واضح يختلف عن المفكرين السياسيين الإسلاميين الآخرين.

* تمتع السيد محمد باقر الحكيم بثقة واعتماد مراجع وعلماء عصره، وهذه الثقة نشأت من خلال تاريخه الحركي وتصديه السياسي إضافة إلى نبوغه العلمي المبكر ويؤيد ذلك الأجازات والوكالات التي منحوها له وهو في سن مبكرة من عمره الشريف.

* يعد السيد محمد باقر الحكيم من أبرز القادة السياسيين الإسلاميين سيما بعد إعدام الشهيد السيد محمد باقر الصدر كأفراز طبيعي لحالة الفراغ التي نشأت بعد استشهاده عام ١٩٨٠م، إذ كان السيد الحكيم يعد الرجل الثاني بعد الشهيد الصدر في قيادة الحركة السياسية الإسلامية العراقية.

* يعد السيد الحكيم من أوائل الشخصيات العراقية العلمائية المعروفة

التي أعلنت عن أسمها بصراحة عبر الصحف والإذاعة وصلاة الجمعة في طهران عن تصديها لمواجهة نظام صدام .

*شكل الدافع الديني منطلقاً أساسياً في حركة السيد محمد باقر الحكيم السياسية الإسلامية الإصلاحية .

*أحدث السيد الحكيم نقله نوعية في العمل الاجتماعي للحوزة العلمية ، من خلال دخوله للتدريس في كلية أصول الدين ، إذ مثل ذلك حدثاً مهماً على صعيد العمل الاجتماعي من المرجعية الدينية .

* أمتاز السيد الحكيم بقدرته على الجمع بين المنهج الحوزوي والأكاديمي في طرحه مما جعل أرثه العلمي والثقافي والسلوكي ذا أهمية كبيرة في الآفاق التي تفتحها أمام الدارسين والمفكرين لمعالجة الكثير من الأشكال والتساؤلات .

* سجل السيد الحكيم انعاطفة كبيرة في الحركة الفكرية والثقافية للجماعة الصالحة فقد سخر نفسه للعلم والعلماء منذ نعومة أظفاره حتى أشير إليه بالبنان كمفكر من أعمدة الفكر الإسلامي الأصيل وعَلَمٌ من أعلام الثقافة الإنسانية الإسلامية فقد كان نبوغه في الفقه الإسلامي وأصوله وتفسير القرآن وعلومه واضحاً لدى أقرانه وأساتذته ، كما أثرى المكتبة الإسلامية ببحوثه ونظرياته التي امتازت بالعمق والدقة حول المفاهيم الإسلامية من خلال حضوره المتواصل والفاعل في المؤتمرات الإسلامية والفكرية والثقافية ، ومحاضراته وبحوثه العلمية مما أعطى لنتاجه نسيجاً منسجماً ومتكاملاً حول الرؤية الإسلامية لواقع الإنسان والحياة .

* يعد السيد محمد باقر الحكيم مفكراً سياسياً إسلامياً شمولياً إذ

بحث في حقول وعلوم عدة كالاقتصاد والتاريخ والفقه والتفسير إلا أن الجانب السياسي برز عنده أكثر من الجوانب الأخرى .

*يعد السيد الحكيم من دعاة الإصلاح والتجديد في الحوزة العلمية ، إذ يؤكد على ضرورة أن تكون الحوزة العلمية في حالة تطور وتجديد وإصلاح ، لكن ضمن ضوابط وقواعد ترتبط بهذا الموضوع ، من أجل أن يكون إصلاحاً وتجديداً مرتبطاً بالإسلام ، وبأصل الحوزة وفكرها .

* تمثل الإمامة محور الفكر السياسي للسيد محمد باقر الحكيم وأعتمد عليها في بحوثه ، إذ يرى أن الإمامة هي محور الولاء لله سبحانه ، وإن الهوية السياسية التي يمثلها محور الولاء هي الحوزة العلمية ، وهذه هي الحركة السياسية التي يعتقد بها .

* يعد السيد محمد باقر الحكيم من أنصار ولاية الفقيه ، إذ يرى بأن الحكم والقيادة تكون في الإنسان العارف بالشريعة على مستوى الاجتهاد ، وهو ما يعبر عنه (بالفقاهة) ، وهذه الولاية (ولاية الفقيه) محدود بحدود الشرع ، والحاكم يبقى متمتع بها ما دام ملتزماً بالحدود الشرعية ، أما إذا انحرف عن جادة الشرع فلا ولاية له على الأمة .

* أن السيد محمد باقر الحكيم كان من المعارضين لمبدأ فصل الدين عن السياسة .

* كان السيد الحكيم من بين المفكرين القلائل الذين استطاعوا أن يجسدوا أفكارهم على أرض الواقع ، فلم تكن آراءه حبيسة الكتب التي أهتم بتأليفها بل سعى إلى أن تجد بعض آرائه طريقاً إلى التطبيق ومؤثرة على بعض التنظيمات الإسلامية الأخرى ، فإسهامه في تأسيس جماعة العلماء

عام ١٩٨٠م والمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق عام ١٩٨٢ مثلتا إحدى أبرز المرتكزات الفكرية التي التزم بها في تحركه السياسي المنظوي تحت إشراف المرجعية الدينية التي تمارس فيها الإشراف على ذلك العمل، وكونها تستقطب أوسع الجماهير.

* يمكن وصف فعاليات السيد الحكيم في مجال حقوق الإنسان لمواجهة وفضح الانتهاكات التي قام بها نظام صدام بالأوسع في ساحة المعارضة من خلال توجيهه للمذكرات والرسائل إلى الأمين العام للأمم المتحدة وإلى دول مجلس الأمن يؤكد فيها على ضرورة حماية الشعب العراقي من النظام، ومنتقداً في الوقت نفسه عمل الأمم المتحدة وتقصيرها وانحصار اهتمامها بموضوع مراقبة الأسلحة فقط وتجاهل القضايا الإنسانية.

* تعد خطب الجمعة الأربعة عشرة للسيد محمد باقر الحكيم عبادية سياسية، فقد كانت سيلاً من الفكر الإسلامي الأصيل والمواقف العملية الواضحة والرؤى الناصعة، إذ ركزت في جانبها الديني على توضيح الأمور العبادية بشكل مركز ومبسط لإيصالها إلى الناس بصورة واضحة من خلال تأكيده على عناصر الصدق والأمانة والورع عن محارم الله وهي تعبر بصورة واضحة وجليلة عن رؤيته الدينية للمواضيع التي تناولها في خطبه التي ركز فيها بشكل واضح على أهمية صلاة الجمعة، وفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، و استثمار ذكرى استشهاد فاطمة الزهراء عليها السلام في التعبير عن موقفه من قضية المرأة، أما في الجانب السياسي من خطبه، فقد عبرت هذه الخطب عن مواقفه السياسية من الأحداث التي مر بها العراق في المدة الممتدة من ٣٠ /آيار /٢٠٠٣ ولغاية ٢٩ /آب /٢٠٠٣، وركز بشكل واضح

على موضوع الاحتلال الأمريكي البريطاني والموقف منه وضرورة انتهاج الخط السلمي والسياسي لإنهائه وتحرير العراق وقضية الأمن في البلاد ، وتشكيل الحكومة ومجلس الحكم ، وقضية الدستور وكان يؤكد على ضرورة تشكيل حكومة وطنية عراقية فدرالية منتخبة من الشعب العراقي .

* امتازت نشاطات السيد الحكيم السياسية بعد عودته إلى العراق بكثافة اللقاءات وشموليتها إذ التقى العديد من القوى السياسية والدينية والمنظمات والهيئات والنقابات العراقية والدولية ، ووفود العشائر من مختلف مدن العراق بالإضافة إلى العديد من اللقاءات الصحفية ، وعبرت تلك اللقاءات عن رؤيته للمستقبل السياسي العراقي الذي يمكن أن يكون من خلال حكومة عراقية وطنية ديمقراطية تحترم الإسلام وخصوصيات الشعب وتمثل كل مكوناته وأطيافه ، وتحافظ على وحدة العراق أرضاً وشعباً ودولة والسعي للاستقلال السياسي والاقتصادي .

المصادر

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: مؤلفات السيد محمد باقر الحكيم.

- الكتب

١- السيد محمد باقر الحكيم، **الأبعاد الدولية للقرار ٩٨٦ النفط مقابل الغذاء وأثرها على العراق**، طهران، ١٩٩٦م

٢- ---------، **الإمامة وأهل البيت... النظرية والاستدلال**، المركز الإسلامي المعاصر، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠٠٣م.

٣- ---------، **الإمام الحكيم (السيرة الذاتية، المرجعية الدينية، الجانب العلمي، الحوزة العلمية)**، دار الحكمة القسم الثقافي، قم، التاريخ بلا.

٤- ---------، **الأربع عشر... مناهج ورؤى**، خطب الجمعة للمرجع الديني شهيد المحراب آية الله العظمى السيد محمد باقر الحكيم، انتشارات الإمام الحسين، مطبعة بهمن، الطبعة الأولى، قم، ٢٠٠٤م.

٥- ---------، **الإمامة**، دار التبليغ الإسلامي، النجف، التاريخ بلا.

٦- ---------، **الإمام قدوة**، المكان بلا، التاريخ بلا.

٧- ---------، **أزمة الخليج (الأسباب والنتائج)**، المجلس الأعلى

للثورة الإسلامية في العراق، الطبعة الثانية، قم، ١٩٩٣م.

٨- ---------، **الحكم الإسلامي بين النظرية والتطبيق**، مؤسسة المنار للنشر، الطبعة الأولى، قم، ١٩٩٢م.

٩- ---------، **حوارات (الجزء الثاني)**، مؤسسة دار التبليغ الإسلامي، النجف دائرة الإعلام، التاريخ بلا.

١٠- ---------، **الحوزة العلمية وحركة الإصلاح**، مؤسسة دار التبليغ الإسلامي، دائرة الإعلام، النجف الاشرف، التاريخ بلا.

١١- ---------، **الحوزة العلمية . . . (نشوؤها، مراحل تطورها، أدوارها)**، دار الحكمة، القسم الثقافي، مطبعة عترت، الطبعة الأولى، قم، ١٤٢٤هـ.

١٢- ---------، **حقوق الإنسان من وجهة نظر إسلامية**، دار الحكمة، القسم الثقافي، سلسلة أنوار الحكمة (٤)، قم، التاريخ بلا.

١٣- ---------، **خطب الأربعين وبيانات محرم**، دار الحكمة، القسم الثقافي، الطبعة الأولى، مطبعة عترت، قم، التاريخ بلا.

١٤- ---------، **دور أهل البيت في بناء الجماعة الصالحة**، الجزء الأول، الطبعة الثانية، قم، ٢٠٠٣م.

١٥- ---------، **رفض الطغيان**، مؤسسة تراث الشهيد الحكيم، الطبعة الأولى، النجف، ٢٠٠٥م.

١٦- ---------، **الشهيد الصدر**، (يرسم الخط الأصيل للإسلام ويتصدى للمؤامرة ويواجه النظام العفلقي)، المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق، التاريخ بلا.

١٧- ---------، **علوم القرآن**، مجمع الفكر الإسلامي، الطبعة

الخامسة ، قم ، ٢٠٠٣ م .

١٨- --------- ، **القدوة الصالحة ودورها في عملية البناء** ، دار التبليغ الإسلامي ، النجف ، ٢٠٠٣ م .

١٩- --------- ، **القصص القرآني** ، دار التعارف ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٩٩٩ م .

٢٠- --------- ، **القضية الكردية من وجهة نظر إسلامية** ، الطبعة الأولى ، قم ، ١٩٩١ م .

٢١- --------- ، **المجتمع الإنساني في القرآن الكريم** ، المركز الإسلامي المعاصر ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ٢٠٠٣ م .

٢٢- --------- ، **مرجعية الإمام الكيم . . . نظرة تحليلية شاملة** ، دار الحكمة ، القسم الثقافي ، الطبعة الأولى ، قم ، ١٤٢٤ م .

٢٣- --------- ، **المرجعية ، الوحدة ، الجهاد** : المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق ، قم ، ١٩٩٢ م .

٢٤- --------- ، **النظرية السياسية عند الشهيد الصدر** « محدود التداول » .

الرسائل والأطاريح الجامعية الغير المنشورة : -

١- مصطفى ناجي واحد الموسوي ، الفكر السياسي للشهيد محمد باقر الحكيم ، رسالة ماجستير غير منشورة قدمت لكلية العلوم السياسية جامعة بغداد ، ٢٠٠٥ م .

الكتب العربية : -

١. أبو الفرج علي بن حسين بن محمد الأصبهاني ، **مقاتل الطالبيين** ،

شرح وتحقيق السيد أحمد صقر، مؤسسة النبراس للطباعة والنشر، النجف الاشرف، التاريخ بلا.

٢ـ أحمد الحسيني، **الإمام الكيم السيد محسن الطباطبائي**، الطبعة الأولى، النجف، ١٣٨٤هـ.

٣ـ أحمد موصللي، **حقيقة الصراع (الغرب والولايات المتحدة والإسلام)**، مؤسسة عالم الف ليلة وليلة، الطبعة الأولى، بيروت، ١٠٠٣م.

٤ـ أحمد الواسطي، **سيرة وحياة الإمام الخوئي** ﷺ، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٨م.

٥. الإعلام المركزي حزب الدعوة الإسلامية، **الإمام محمد باقر الصدر المرجع والمفكر والقائد**، الطبعة الأولى بغداد، ٢٠٠٥م.

٦ـ جعفر الشيخ باقر آل محبوبة، **ماضي النجف وحاضرها**، الجزء الأول، مطبعة الآدب، الطبعة الثانية، النجف ١٩٥٨م.

٧ـ حامد البياتي، **ربع قرن مع شهيد المحراب السيد محمد باقر الكيم (رض)**، مؤسسة شهيد المحراب للتبليغ الإسلامي، الطبعة الأولى، بغداد، ٢٠٠٤م.

٨.--------، **سقوط الشيطان (خطط أمريكا وخطط المعارضة العراقية لإسقاط صدام حسين ومستقبل العراق)**، الطبعة الأولى، بغداد، ٢٠٠٣م.

٩. حسين الشامي، **المرجعية من الذات إلى المؤسسة**، لندن، ١٩٩٩م.

١٠ـ حسين علاوي، **حزب الدعوة الإسلامية (إشكالية الصراع)**، قم، ١٩٩٩م.

١١ـ حسين النوري الهمداني، **الأمر بالمعروف والنهي عن المكر**،

مؤسسة المهدي الموعود ﷺ للتحقيق والنشر ، الطبعة الرابعة ، قم ، ١٤٢٥هـ .

١٢ـ حميد الأنصاري ، **حديث الانطلاق . . . نظرة إلى الحياة العلمية والسياسية للإمام الخميني** ، الطبعة الخامسة ، طهران ، ٢٠٠٣م .

١٣ـ رعد الموسوي ، **انتفاضة صفر الإسلامية** ، الطبعة الثانية ، قم ، ١٩٨٣م .

١٤ـ شمران العجيلي ، **الخريطة السياسية للمعارضة العراقية** ، ٢٠٠٢م .

١٥ـ صدر الدين القبانجي ، **بحوث في خط المرجعية** ، المكان بلا ، التاريخ بلا .

١٦ـ صلاح الخرسان ، **الإمام السيد محمد باقر الصدر في ذاكرة العراق (أضواء على تحرك المرجعية الدينية والحوزة العلمية في النجف الاشرف ١٩٥٨ - ١٩٩٢)** ، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ٢٠٠٤ .

١٧ـ ---------- ، **حزب الدعوة الإسلامية حقائق ووثائق . . . (فصول من تجربة الحركة الإسلامية في العراق خلال ٤٠ عاماً)** ، المؤسسة العربية للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، الطبعة الأولى ، دمشق ، ١٩٩٩م .

١٨ـ صلاح مهدي الفضلي ، **السيد الشهيد محمد باقر الصدر وأثره في تاريخ العراق المعاصر** ، منشورات أحرار العراق ، ٢٠٠٥م .

١٩ـ عادل رؤوف ، **عراق بلا قيادة ، (قراءة في أزمة القيادة الإسلامية الشيعية في العراق)** ، الطبعة الأولى ، دمشق ٢٠٠٢م .

٢٠ـ ---------- ، **محمد باقر الصدر بين دكتاتوريتين** ، الطبعة الأولى ، دمشق ، ٢٠٠١م .

٢١ـ عباس القمي ، **مفاتيح الجنان** ، مطبعة أسوة ، الطبعة الأولى ، قم ،

٢٠٠٥م .

٢٢ـ عبد الرزاق الحسيني ، **تاريخ الوزارات العراقية** ، الجزء العاشر ، الطبعة السابعة بغداد ، ١٩٨٨م .

٢٣ـ عبد الهادي الفضلي ، **دليل النجف الاشرف** ، التاريخ بلا .

٢٤ـ عدنان إبراهيم السراج ، **الإمام محسن الكيم** (١٨٨٩هـ - ١٩٧٠) ، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٩٩٣م .

٢٥ـ علي الشرقي ، **الأحلام** ، التاريخ بلا .

٢٦ـ فائق الشيخ علي ، **اغتيال شعب** ، لندن ، ٢٠٠٠ م .

٢٧ـ ليث عبد الحسن الزبيدي ، **ثورة ١٤تموز ١٩٥٨ في العراق** ، بغداد ، ١٩٧٩م .

٢٨ـ ماجد الماجد ، **انتفاضة الشعب العراقي** ١٩٩١م ، الطبعة الأولى ، بيروت ، التاريخ بلا .

٢٩ـ محسن محمد محسن ، **من التنظيم الدراسي في النجف الاشرف** ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٩٩٨م .

٣٠ـ محسن النوري ، **السيد مقتدى الصدر ، صدر العراق الثالث** ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٤ م .

٣١ـ محمد أمين شبر ، **محمد باقر الصدر . . . المواجهة والشهادة** ، الطبعة الأولى ، قم ٢٠٠١ م .

٣٢ـ محمد باقر الصدر ، **اقتصادنا** ، (دراسة موضوعية فكرية تتناول بالنقد والبحث المذاهب الاقتصادية للماركيسية والرأسمالية والإسلام في أسسها الفكرية وفاصيلها) ، الجزء الأول ، النجف ، ٢٠٠٣ م .

٣٣ـ --------- ، **فدك في التاريخ** ، تحقيق الدكتور عبد الجبار شرارة ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ٢٠٠١ م .

٣٤ـ محمد باقر المجلسي ، **بحار الأنوار** ، الجزء ٢١ ، الطبعة الثالثة ، قم ، التاريخ بلا .

٣٥ـ محمد حسين الطباطبائي ، **الميزان في تفسير القرآن** ، الجزء الأول ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٩٩٧ م .

٣٦ـ محمد حسين علي الصغير ، **أساطين المرجعية العليا المعاصرين** ، مؤسسة البلاغ ، بيروت ، التاريخ بلا .

٣٧ـ محمد الحيدري ، **الإمام محمد باقر الصدر . . معايشة عن قرب** ، بغداد ، ٢٠٠٣ م .

٣٨ـ محمد رضا النعماني ، **شهيد الأمة وشاهدها** ، القسم الثاني ، قم ، ١٤٢٢ هـ

٣٩ـ محمد رضا النعماني ، **الشهيد الصدر . . سنوات المحنة وأيام الحصار** ، قم ، التاريخ بلا .

٤٠ـ محمد صادق بحر العلوم ، **مقدمة رجال الطوسي** ، النجف ، ١٤١١ هـ .

٤١ـ محمد علي التسخيري ، **حول الشيعة والمرجعية** ، الطبعة الأولى ، طهران ٢٠٠١ .

٤٢ـ محمد علي الطباطبائي الحسيني ، **قبسات من القوانين الشرعية** ، الطبعة الخامسة ، دمشق ، ٢٠٠٤ م .

٤٣ـ محمد الغروي ، **الحوزة العلمية في النجف الاشرف** ، دار الأضواء ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٩٩٤ م .

٤٤ـ محمد هادي الأسدي ، **آية الله المجاهد السيد محمد باقر الحكيم (إطلالة على السيرة الذاتية)** ، بغداد ، التاريخ بلا .

٤٥ـ محمد هادي الأميني ، **معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام** ، المجلد الأول ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٩٩٢م .

٤٦ـ مركز بقية الله الأعظم ، **شمس الولاية . . . الإمام الخامنئي** ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٤١٨م .

٤٧ـ مكتب سماحة المرجع الديني السيد محمد سعيد الطباطبائي الحكيم ، **لمحة موجزة من حياة المرجع الديني الكبير السيد محمد سعيد الطباطبائي الحكيم** ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ٢٠٠٣ .

٤٨ـ المكتب السياسي ، **المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق (تعريف موجز)** ، الطبعة الثانية ، بغداد ، ٢٠٠٤م .

٤٩ـ مؤسسة تراث الشهيد الحكيم ، **انتفاضة صفر وشهيد المحراب** ، الطبعة الأولى ، النجف ، ٢٠٠٥م .

٥٠ـ مؤسسة تراث الشهيد الحكيم ، **دموع القلم . . .** (مقالات نشرت بمناسبة استشهاد شهيد المحراب) ، الجزء الأول ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٥م .

٥١ـ مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ، **النداء الأخير** (الوصية الآلهية لقائد الثورة الإسلامية الكبير ومؤسس الجمهورية الإسلامية في إيران آية الله العظمى الإمام الخميني) ، الطبعة السادسة ، طهران ٢٠٠٣م .

٥٢ـ مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ، **نهضة عاشوراء في كلام الإمام الخميني** ، الطبعة الثانية ، طهران ٢٠٠٠م .

٥٣ـ يحيى بن طباطبا الحسني ، **أربع مخطوطات في أنساب أهل**

البيت، تحقيق أحمد عبد الغني، وعبد الله بن حسين السادة، الطبعة الأولى، دمشق ١٩٩٧م.

الصحف والدوريات والنشرات: -

أ- الصحف: -

١. صحيفة بدر، العدد ٥٦٨، بغداد، ٢٩ /آب / ٢٠٠٤.

٢.--------، العدد ٥٧٠، بغداد، ١٣ /أيلول / ٢٠٠٤.

٣. صحيفة البقية، العدد الثاني، قم، ١٥ /تشرين الأول /٢٠٠٣.

٤. صحيفة البلاغ، العدد السادس، النجف ٢٠٠٤.

٥.--------، العدد ٥٥، النجف، ٢٠٠٥.

٦. صحيفة الجمهورية، العدد ٢٨٩٠، بغداد، ٢٥ /شباط /١٩٧٧.

٧. صحيفة صوت الدعوة، العدد ٤٠، بغداد، ١٤٠٥هـ

٨. صحيفة لواء الصدر، العدد ٩٩١، ١٦ / نيسان /٢٠٠١.

ب- الدوريات: -

١. مجلة الكوثر، العدد ٦٨، السنة الخامسة، بغداد، ١٥-٣٠ / أيلول ٢٠٠٣.

٢. مجلة الفرقان، العدد الرابع، النجف، تشرين الأول /٢٠٠٣.

٣. مجلة الغدير، العدد الخامس، بغداد، السنة الأولى، أيلول /٢٠٠٣.

٤.--------، العدد السادس، بغداد، السنة الأولى، أيلول /٢٠٠٣.

٥. مجلة النور، دار النور للطباعة والنشر، لندن، العدد ١٤٦، تموز /٢٠٠٣.

٦.---------- ، العدد ١٥٩ ، آب /٢٠٠٤ .

٧. مجلة ينابيع ، العدد صفر ، النجف ، ٢٠٠٣ .

ج – النشرات : –

١. التبليغ ، نشرة تصدر عن مؤسسة شهيد المحراب للتبليغ الإسلامي ، بغداد ، العدد الثاني ، ١٥ /أيلول /٢٠٠٤ .

٢. التقرير الإخباري ، نشرة يومية تصدر عن قسم الإعلام في مكتب المرجع الديني سماحة آية الله السيد محمد باقر الحكيم في النجف الاشرف : –

الأعداد -- التاريخ

الأول -- ٧ /حزيران /٢٠٠٣

الثاني -- ١٠/ حزيران /٢٠٠٣

الثالث -- ١٢/ حزيران /٢٠٠٣

الرابع -- ١٤/ حزيران /٢٠٠٣

السادس -- ٢٢/ حزيران /٢٠٠٣

السابع -- ٢٦/ حزيران /٢٠٠٣

الثامن -- ٣٠/ حزيران /٢٠٠٣

التاسع -- ١٠ / تموز /٢٠٠٣

العاشر -- ١٥ / تموز /٢٠٠٣

الحادي عشر -- ٣ / آب /٢٠٠٣

الثاني عشر -- ١٣/ آب /٢٠٠٣

الثالث عشر -- ١٦/ آب /٢٠٠٣

الرابع عشر -- ١٩/ آب /٢٠٠٣

الخامس عشر -- ٢٤/ آب /٢٠٠٣

السادس عشر -- ٢٧/آب /٢٠٠٣

٣ـ رحيل الكوكب الدري، نشرة خاصة بمناسبة الذكرى السنوية الثانية لرحيل شهيد المحراب ﷺ، مؤسسة شهيد المحراب، فرع الرصافة، آب /٢٠٠٥ .

٤ـ الأنصار، نشر دورية ثقافية علمية تصدر عن رابطة حسينية الأنصار، بغداد، العدد الثاني، ١٦ /أيلول /٢٠٠٤ .

سادساً: المقابلات الشخصية: -

١ـ انمار ناجي العزاوي، قيادي في حزب البعث، بتاريخ، ٢/آذار /٢٠٠٥

٢ـ السيد تحسين الموسوي، إمام جامع الهادي الباري، بتاريخ، ٥ /تموز /٢٠٠٥

٣ـ الشيخ جلال الدين الصغير، إمام جامع براثا، بتاريخ، ٢٤ /حزيران /٢٠٠٣

٤ـ الشيخ أبو ضياء البصري، مسؤول اللجنة التحقيقية في حادث اغتيال آية الله العظمى السيد محمد باقر الحكيم، بتاريخ ٣/ كانون الثاني /٢٠٠٥

٥ـ الأستاذ عبد الكاظم عجيل مسؤول وحدة الموالين والأنصار في مكتب نظم الأمة التابع للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق بتاريخ١/ حزيران /٢٠٠٤

٦ـ الشيخ علي حسين البياتي، أحد كوادر بدر، بتاريخ، ١٨ /آب /٢٠٠٤

٧ـ--------- ، ٢٣/ كانون الأول /٢٠٠٤

٨ـ السيد علي لفتة العزاوي ، أحد الأسرى العراقيين العائدين ، بتاريخ ، ٥ /آب /٢٠٠٤

٩ـ الشيخ عبد الله جاسم العبودي ، إمام جامع وحسينية الرسول ، بتاريخ ، ٢٢ / أيلول /٢٠٠٥

١٠ـ الشيخ محمد سعيد النعماني ، باحث إسلامي ، بتاريخ ، ٨ / آب ٢٠٠٥

١١ـ السيد مصطفى ناجي الموسوي ، باحث سياسي ، بتاريخ ، ١٩/ تموز /٢٠٠٥

١٢ـ--------- ، ٢٧ /آب /٢٠٠٥

١٣ـ الشيخ محمد تقي المولى ، أحد تلامذة السيد الحكيم ، بتاريخ ٨ /آب /٢٠٠٥

١٤ـ الشيخ أبو منتظر اللامي ، مسؤول مؤسسة شهيد المحراب فرع الرصافة بتاريخ ١٥ /أيلول / ٢٠٠٥

١٥ـ--------- ، ٢٣ /أيلول/ ٢٠٠٥

١٦ـ مقابلة شخصية مع السيد مؤيد عبود الحكيم ، مدير مكتب آية الله السيد محمد باقر الحكيم في النجف الاشرف ، بتاريخ ١٨ /كانون الثاني /٢٠٠٥

مواقع الانترنت

- http :// www . Ahl-ul-bait . com .

news Agency . com . www . chaleabn- http ://

The contemporary Islamic center . comhttp : //www-

http ://www . geocities . com -

http ://www . Alhakeem . com-

http ://www . al itijah alakhar . com -

-http : www . iraq2000 . com/alkawther

-http : www . ghadeer mag . com

http ://www . sabah news . com-

http ://www . sheaa preess for news . com –

ملحق بأسماء الشهداء والمعدومين

من آل الحكيم على يد نظام البعث :

١ـ أية الله السيد عبد الصاحب بن السيد محسن الحكيم

٢ـ حجة الإسلام والمسلمين الدكتور السيد عبد الهادي بن السيد محسن الحكيم

٣ـ حجة الإسلام والمسلمين السيد علاء الدين بن السيد محسن الحكيم

٤ـ حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد حسين بن السيد محسن الحكيم

٥ـ حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد مهدي بن السيد محسن الحكيم

٦ـ حجة الإسلام والمسلمين السيد كمال الدين بن السيد محمد حسين بن السيد سعيد الحكيم

٧ـ حجة الإسلام والمسلمين السيد عبد الوهاب بن السيد محمد حسين بن السيد سعيد الحكيم

٨ـ السيد احمد بن السيد محمد رضا بن السيد محسن الحكيم

٩ـ آية الله السيد مجيد بن السيد محمود الحكيم

١٠ـ السيد حسن بن السيد عبد الهادي بن السيد محسن الحكيم

١١ـ السيد حسين بن السيد عبد الهادي بن السيد محسن الحكيم

١٢ـ السيد ضياء الدين بن السيد كمال الدين بن السيد محمد حسين بن السيد سعيد الحكيم

١٣ـ السيد بهاء الدين بن السيد كمال الدين بن السيد محمد حسين بن السيد سعيد الحكيم

١٤ـ السيد محمد علي بن السيد جواد بن السيد محمود الحكيم

١٥ـ السيد محمد بن السيد محمد حسين الحكيم

١٦ـ السيد حسن بن آية الله السيد محمد علي الحكيم

١٧ـ المهندس السيد عبد الامير بن آية الله السيد حسن الحكيم

١٨ـ السيد حسين بن آية الله السيد حسن الحكيم

١٩ـ السيد غياث بن آية الله السيد حسن الحكيم

٢٠ـ السيد محمد رضا بن السيد محسن الحكيم